

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد
ملحق العدد (٩٣) لشهر آيلول لسنة ٢٠٢٤

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الإلكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

ملحق العدد (٩٣) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢٤

عدد الصفحات : ٤٥٧ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاشم للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتر زلابيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث
الاخري الخط (١٤) .
 - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft
Office Word .
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة
لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق
التقارير المرسله اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على
وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيبياً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع
والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع
ثم رفع طلب للنشر.

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس ملحق العدد (٩٣)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
١٦-٣	نور خضر علي أ.م.د.أبتسام سلمان سعيد	هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩	١.
٤٤-١٧	م. د. سهيل صالح جالي	السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارك الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) (دراسة وتحقيق)	٢.
٧٨-٤٥	أ.د أنسام محمد راشد أ.م.د جمانة محمد راشد	الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني	٣.
١٠٠-٧٩	محمد عبيد ناصر	التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية: أسبابها وتأثيراتها	٤.
١٣٨-١٠١	م. د. عبدالكريم مخلف عبد	المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي سنة (٨٤٠-٨٥٥هـ/١٤٣٦-١٤٥١م)	٥.
١٦٤-١٣٩	م.م هبه خيرالله جريو المياحي	العواصم الحثية "حاتوشا انموذجاً"	٦.
١٩٦-١٦٥	م.م أسماء هادي كاطع	الاثار السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية) لعمارة اليميني (ت ١١٧٤هـ/م)	٧.
٢٢٦-١٩٧	أ.م.د. كرار عبد الزهرة عبد الرضا	الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ	٨.
٢٦٠-٢٢٧	أ.م.د. وفاء وليد حسين	التعليم الاكاديمي العسكري في الدولة العثمانية ١٨٣٩	٩.
٢٧٨-٢٦١	أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي م.د. عادل شاكروهام الزياتي	توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق	١٠.
٣٠٦-٢٧٩	د. ذكرى عادل عبد القادر	تورو ميورا ودوره في الدراسات العربية	١١.
٣٣٤-٣٠٧	م.د. وابله مهدي محمد أحمد العجيلي	تاريخ البريد والطابع البريدي في ايران	١٢.

٣٦٢-٣٣٥	م. د. محمد رشيد غافل سالم	العراق في ظل حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤	١٣.
٣٩٤-٣٦٣	زينب علي جاسم أ.م.د أريج أحمد حسين	سيرة الملك اورخي تيشوب وحياته السياسية	١٤.
٤١٨-٣٩٥	فاطمة فرحان زغير أ.د. حيدر حميد رشيد	موقف مجلس الأمة العراقي من اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين ١٩٥٤_١٩٥٥	١٥.
٤٤٩-٤١٩	م.د. غسان هادي زغير الجبوري	علماء سجستان وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي	١٦.

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات

التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

Defeat of Rajiv Gandhi's government in the
ninth Indian general in 1989

نور خضر علي

أ.م.د. أبتسام سلمان سعيد

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

noorkhder517@gmail.com

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

نور خضر علي

أ. م. د. أبتسام سلمان سعيد

الملخص

مثلت الهند تجربة رائدة في العالم النامي من حيث مبادئ الديمقراطية والتعددية الحزبية وإعطاء دور مهم ومؤثر للمعارضة السياسية، وأثبتت إمكانية تطبيق الديمقراطية، إذ نجحت في تحقيق الاندماج الوطني للسياسات الهندية على الرغم من وجود بعض المشاكل التي تستجد مع كل متغير، فضلا عن نجاح التجربة البرلمانية الهندية بتنوع أيديولوجيات أحزابها السياسية، وقاد راجيف غاندي الهند في مرحلة مهمة من تاريخها، وعمل على تعزيز الأسس الديمقراطية وتقوية حكم القانون في البلاد، وكان تعزيز الديمقراطية أحد أهم أغراض راجيف غاندي، فقام بتعزيز قيم الشفافية والمشاركة الشعبية وحقوق المواطنين، وأدرك غاندي أهمية تمكين الشعب الهندي وضمان مشاركته في صنع القرارات.

الكلمات المفتاحية / الهند، راجيف غاندي، السياسة الداخلية، جنوب آسيا.

Keywords / India, Rajiv Gandhi, Intrnal policy, South Asia

Abstract

India represented a pioneering experience in the developing world in terms of the principles of democracy and party pluralism and giving an important and influential role to the political opposition., The main plank of Rajiv's foreign policy was to maintain good and friendly relations with all countries of the world including India's immediate neighbours, It is noteworthy that apart from directing Foreign policy, Rajiv also played a crucial role in resolving several international issues thus promoting friendly relations not only with India's immediate neighbors but also with the then major powers.

المقدمة

عدت خصائص شخصية القائد دوراً مهماً في صنع السياسة العليا للدولة، بغض النظر عن طبيعة نظامها السياسي ولذلك، فإن القيادة هي التي تحدد قوة واتجاه السياسة لأي بلد، وفي الشكل البرلماني للحكومة يودي الزعيم دوراً حاسماً في صنع تلك السياسة كما يؤثر القائد بشكل أساسي على القرار، ومن هنا اكتسبت دراسة القيادة أهمية كبيرة وأصبحت من أهم العوامل الداخلية المحددة في صنع السياسة العليا للدولة، وأطلق راجيف غاندي برامج لتوعية الناس بحقوقهم وواجباتهم الديمقراطية، ودعم التعليم والتثقيف السياسي، فتم تنظيم الانتخابات الديمقراطية بصورة منتظمة تحت قيادته، وطرح حقيقة أن النظم الديكتاتورية والشمولية ليست قدراً معلقاً في أعناق الشعوب الفقيرة، وفي ذلك الصدد نجد أن أبرز النتائج الايجابية للتجربة الهندية هو تحييدها وتحجيمها لدور المؤسسة العسكرية عن الحياة السياسية الهندية، وأن اعتماد الهند على التعددية الحزبية منذ الاستقلال أدت الى تعزيز شرعية النظام السياسي من خلال الانتخابات البرلمانية والتداول السلمي للسلطة وقتذاك .

حتمت طبيعة الأحداث تقسيم البحث الى مبحثين وخاتمة جاء في المبحث الأول (الأجواء السياسية والاجتماعية الهندية عشية انتخابات عام ١٩٨٩) والذي سلط الضوء على أعطاء أهم ملامح السياسة الداخلية الهندية في عهد راجيف غاندي والتنافس على السلطة بين حزب المؤتمر الوطني وأحزاب المعارضة وفي مقدمتها ائتلاف بهاريتا جاناتا، واللتان كانتا سبب في تزايد المشاكل الداخلية الهندية في عهد راجيف والذي حاول تخفيف حدة التوتر بين تلك الأحزاب آنذاك، كما أوضحنا في المبحث الثاني (دور حزب بهاريتا جاناتا في الانتخابات العامة التاسعة عام ١٩٨٩) لأهمية حزب جاناتا في تعبئة الرأي العام الهندي ودور حكومة راجيف في اتباع سياسة الوقوف على مسافة واحدة مع كل أحزاب المعارضة، والتي عدت تحولاً سياسياً مهماً لفت أنظار صانعي القرار السياسي، فيما جاءت الخاتمة لتوضح أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال دراسة الموضوع .

المبحث الأول : الأجواء السياسية والاجتماعية الهندية عشية انتخابات عام ١٩٨٩

كانت مرحلة حكم راجيف غاندي والحكومة الانتقالية في الهند (١٩٨٩-١٩٩١) نقطة تحول مهمة في تاريخ البلاد، والتي تميزت بتنفيذ إصلاحات اقتصادية مهمة ومواجهة التحديات السياسية، وسط تطلعات الهند للتنمية والتقدم، وتركت تلك المدة بصمة في التاريخ الهندي ومثلت محطة مهمة في مسار الهند نحو التحول والنمو، على الرغم من أن مدة حكم راجيف غاندي كان قصيرة وأتسمت بالتحديات الكبيرة، إلا أنه قاد الهند في مرحلة حرجة من التحول الاقتصادي والسياسي، ونجح في تنفيذ إصلاحات مهمة تمهيداً للتنمية المستدامة على المدى البعيد آنذاك، كما أن تجربة راجيف غاندي والحكومة الانتقالية في الهند قدمت دروساً مهمة حول الديمقراطية والتحول السياسي في الدول النامية، وكان غرضه الرئيسي لتولي الحكم تأمين استقرار البلاد حتى يتسنى له إجراء انتخابات عامة لاختيار رئيس وزراء جديد، ومع ذلك، تعرضت حكومة راجيف غاندي للانتقادات والتحديات السياسية، وواجهت احتجاجات واسعة النطاق من لدن الجماعات الدينية والأقليات والفئات العرقية المختلفة، وتأثرت البلاد أيضاً بتصاعد التوترات الدينية والسياسية في المدة التي سبقت الانتخابات العامة التاسعة (١).

وكانت الأجواء السياسية والاجتماعية عشية الانتخابات العامة التاسعة في الهند معقدة ومتنوعة، إذ شهدت البلاد تحولات مهمة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، كشفت عن تحولات سياسية مهمة وتحديات اجتماعية معقدة، وكانت إحدى العوامل الرئيسية التي أدت إلى تغير الأجواء السياسية في الهند في تلك المرحلة الانتقالية هي تحولات في النظام السياسي، إذ شهدت الهند نشوء تحالفات سياسية جديدة وظهور أحزاب سياسية منافسة وصلت لأكثر من خمسين حزبا فضلا عن الأحزاب المحلية، التي هددت سيطرة حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي تزعمه عائلة غاندي، مما أدى إلى ظهور تنافس قوي وزيادة الحاجة إلى تكوين تحالفات وحكومات ائتلافية، فكان لدى راجيف تحديا كبيرا في الحفاظ على استقرار الحكومة وإدارة التحولات السياسية في ضوء توترات وتحديات متعددة، وعمل راجيف على استعادة الثقة العامة في الحكومة وإعادة الاستقرار إلى البلاد (٢).

فضلا عن التحديات الاجتماعية التي تمثلت بالصراعات الدينية بين الأقليات والفئات الدينية المختلفة، عن طريق القيام بالاحتجاجات والأضطرابات في بعض الأحيان، وهو ما

أدى إلى تأجيج التوترات الاجتماعية في البلاد منها الأحداث التي عصفت بالهند في عام ١٩٨٩، والتي تمثلت بالحركات الانفصالية في إقليم البنجاب من لدن الطائفة المتطرفة السيخ، فضلا عن تردي الأمن والاستقرار والتي عكستا الصراعات الدينية للحزب الحاكم حين خسر مكانته السياسية في بعض اهم الولايات الهندية تمثلت بولاية اسام التي يسكنها نحو (١٤ مليون) من الهنود لا تفصلهم أي حدود بينهم وبين بنغلاديش، مما يمكن ان يمثل حاجزا في وجه موجات الهجرة الاخيرة بسبب الفقر وشحة فرص العمل إذ وجد النازحون من البنغلاديشيون ما يوفر لهم حياة افضل بكثير من تلك التي كانوا يعيشون بها في بلادهم وساعد في ذلك سكوت حزب المؤتمر عن تلك الهجرات لقاء ضمان اصواتهم الانتخابية لصالح مرشحهم، ونتيجة لتزاحم أولئك المهاجرين مع السكان الاصليين الساميين على العمل والغذاء فضلا عن تصويتهم لمرشح حزب المؤتمر الأمر الذي ادى الى مذابح بين الطرفين كان حصيلتها مقتل اكثر من (٥٠٠٠ شخص)، اكثرهم من المسلمين واكثر من ربع مليون لاجئ جديد ولم تتخذ الحكومة الهندية شيء عدا انها طرحت فكرة إقامة سياج حدودي من الاسلاك بين الهند وبنغلادش، وشهدت الهند زيادة في الانقسامات الدينية والصراعات الدينية، وحدثت صدامات بين المجموعات الدينية المختلفة وحدث تصعيد في الاحتجاجات والاضطرابات الدينية، وتأثرت الأجواء السياسية والاجتماعية سلبيًا بتصاعد الانقسامات الدينية واستفزاز الصراعات بين الأقليات والأغلبية (٣).

وشهدت الهند تصاعداً في الاحتجاجات إذ خرجت الجماهير للمطالبة بالمزيد من العدالة والمساواة، تنوعت تلك الاحتجاجات بين احتجاجات العمال والفلاحين والطلاب والأقليات الدينية، تركزت المطالب على قضايا مثل التوظيف، والحقوق الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية، وتأثرت الأجواء الاجتماعية بتصاعد الاحتجاجات والتوترات المترتبة عليه وكان الفساد والتوترات الاقتصادية عوامل أسهمت في تغير الأجواء السياسية والاجتماعية، ازدادت الاتهامات بالفساد ضد حكومة راجيف غاندي وحزب المؤتمر الوطني الهندي، مما أدى إلى تقلص الثقة العامة في الحكومة وزيادة الطلب على إصلاحات سياسية واقتصادية، وتفاقت التوترات الاقتصادية مع زيادة معدلات البطالة وتدهور الأوضاع الاقتصادية لبعض الفئات الاجتماعية، وظهرت حركات اجتماعية ناشطة وقوية سعت إلى تعزيز الحقوق والمطالب

الاجتماعية، نظمت النقابات والجمعيات والمنظمات غير الحكومية احتجاجات وحملات للدفاع عن حقوق العمال والفلاحين والأقليات والنساء، تأثرت الأجواء الاجتماعية والسياسية بنشاط تلك الحركات وتغيرت الأجواء السياسية والاجتماعية في الهند في تلك المرحلة نتيجة تحولات سياسية، واحتجاجات اجتماعية، وتوترات اقتصادية، وانقسامات دينية، ونشاط حركات اجتماعية، تأثرت الأجواء العامة في الهند بتلك العوامل وأسهمت في تكوين مناخ سياسي واجتماعي متغير ومتقلب آنذاك (٤) .

وواجهت الهند في مدة حكم راجيف غاندي، الكثير من التحديات السياسية والاقتصادية، وقام بتنفيذ إصلاحات اقتصادية مهمة في إطار برنامج التحرير الاقتصادي، الذي بدأ تطبيقه منذ مرحلة حكم والدته إنديرا غاندي، وكان الغرض الرئيسي من تلك الإصلاحات هو تحرير الاقتصاد الهندي من السيطرة الكبيرة للدولة وتعزيز الاقتصاد الحر، وتركزت جهود راجيف غاندي على تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الاستثمارات في الهند، وقدمت الحكومة الانتقالية مجموعة من الإصلاحات الهيكلية، مثل تخفيض الرسوم الجمركية وتبسيط الإجراءات التجارية، بغية جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتعزيز النمو الاقتصادي، كما قامت الحكومة بتعزيز قطاعات مختلفة من الاقتصاد، مثل الزراعة والتصنيع والخدمات، على الصعيد السياسي، شهدت مدة حكم راجيف غاندي تحولات مهمة، واجهت الكثير من التحديات من الأحزاب المعارضة، وخاصة حزب بهاراتيا جاناتا المتحد (BJP)، الذي افاد من انتشار موجة التوجه الهندوسي في البلاد، وقد أدت تلك التوترات السياسية إلى أرباك المشهد السياسي آنذاك مما دفع راجيف لتقديم استقالته في الثاني من كانون الأول من عام ١٩٨٩ (٥).

المبحث الثاني : دور حزب بهاريتا جاناتا في الانتخابات العامة التاسعة عام ١٩٨٩

وفي الانتخابات العامة التاسعة التي جرت في المدة من ٢٢ - ٢٦ كانون الأول من عام ١٩٨٩، والتي بدأ منحى هبوط حزب المؤتمر الوطني الهندي نتيجة سوء الجو السياسي العام واجريت تلك الانتخابات لشغل (٥٢٥ مقعدا) في البرلمان الهندي من إجمالي (٥٤٣ مقعدا)، أما الفرق البالغ (١٨ مقعدا) فيتم تعيينهم من لدن رئيس الجمهورية بنص الدستور من الكفاءات العلمية والسياسية والأقتصادية والثقافية فيما يتم تعيين اثنين من

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

الطائفة الأنكلو هندية، وتقدم للترشيح ما يقرب (٦٢٦٤ مرشحا) فيما كان عدد الناخبين المقيدون في الجداول الانتخابية نحو (٩٠٦,٤٢٩, ٤٩٨ ناخبا)، ووصلت المشاركة السياسية (٦١,٩ %)، وتمكنت القوى السياسية المعارضة لأول مرة منذ انتخابات عام ١٩٧٧، من توحيد صفوفها بتكوين الجبهة المتحدة^(١)، والتي كان غرضها مواجهة حزب المؤتمر في الدوائر الانتخابية جميعها بقيادة فيشوانات براتاب سينغ، وتعرض حزب المؤتمر الوطني الهندي، الذي كان يتزعمه راجيف، لهزيمة مدوية، وحصل الحزب على (١٩٧ مقعد) في البرلمان، بينما حصل حزب جاناتا دال على (١٤٢ مقعد) يتبعه حزب بهاراتيا جاناتا على (٨٦ مقعد) فيما نال الحزب الشيوعي الماركسي على (٣٣ مقعد) وكان نصيب حزب روفيدا (٢٤ مقعد) وحصل حزب تيلجو ديسام على (١٩ مقعد) وحصل الحزب الشيوعي الهندي على (١٢ مقعد) أما المستقلين فحصلوا على (١٢ مقعدا)، وكما موضح في الجدول (٧).

نتائج الانتخابات العامة التاسعة لعام ١٩٨٩

ت	الحزب	نسبة الاصوات التي حصل عليها	عدد المقاعد	النسبة المئوية للمقاعد
١	حزب المؤتمر الهندي INe	٣٩,٥	١٩٧	٣٦,٣
٢	حزب جاناتا دال Janta Dal	١٧,٧	١٤٢	٢٦,١
٣	حزب بهارتياجاناتا B j p	١١,٥	٨٦	١٥,٨
٤	حزب جاناتا بهوجونا J. B	١	--	--
٥	الحزب الشيوعي الهندي C pi	--	--	--
٦	الحزب الشيوعي الماركسي C pm	٢,٦	١٢	٠,٣
٧	حزب المؤتمر الاشتراكي	٦,٥	٣٣	٦,١

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

			Icss	
٠,١	١	٠,٣	حزب أكال بهارتي مانافاسيقى دال MsD	٨
٤,٤	٢٤	٥,٧	الآخرون Others	٩
٤,١	٢٢	٠,٨	المستقلين	١٠
٢,٢	١٢	٥,٢	InD	
%١٠٠	٥٢٩	%١٠٠	المجموع	

ويتضح من الجدول السابق عدم التناسب بين نسبة المقاعد التي حصل عليها الحزب ونسبة الأصوات ، فهذه الجولة الانتخابية لم تكن في صالح حزب المؤتمر (٣٩,٥ ٪ من الأصوات مقابل ٣٦,٥ ٪ من المقاعد) ولكن في صالح الأحزاب اليمينية حزب جاناتا دال - و حزب مهاراتيا جاناتا)، وفيما يتعلق بعدم التناسب بين نسبة المقاعد التي حصل عليها حزب المؤتمر فلم تكن تلك الجولة الانتخابية في صالحه، ولم يتوصل للأغلبية المطلقة من مقاعد البرلمان وأن حصل على الأغلبية النسبية لكنه رفض تكوين الحكومة التي أنبثقت من لدن الأحزاب اليمينية كحزب جاناتا دال وبهاريتا جاناتا اللذان مثلا حكومة ائتلافية ليتولى فيشواناث براتاب سينغ رئاسة الوزراء، وتأثرت نتائج الانتخابات العامة التاسعة في الهند وهزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي بعدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، تضمنت تلك الأسباب تحولات سياسية وتحديات اقتصادية و تغيرات اجتماعية وأوضاع معيشية صعبة، فضلاً عن الفساد والانتقادات السياسية التي أثرت على شعبية الحزب، تلك العوامل جميعها أسهمت في تحويل توجه الناخبين والتصويت للأحزاب المعارضة وهزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي، وثمة أسباب لهزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في الانتخابات العامة التاسعة التي تعدت حدود الشخصية السياسية لراجيف غاندي الذي أحاط نفسه بالكثير من الشخصيات التي لأتمتلك الخبرة والحنكة السياسية، كما شهدت الهند نشوء تحالفات سياسية جديدة وظهور أحزاب معارضة قوية مثل حزب بهاراتيا جاناتا وجاناتا دال، تمكنت تلك الأحزاب من تكوين تحالفات انتخابية قوية وجمعت الدعم من الشرائح المختلفة

من الناخبين، مما أدى إلى تفكك قاعدة دعم حزب المؤتمر الوطني الهندي، كما كانت هناك مشكلات متزايدة في القطاع الاقتصادي مثل البطالة والتضخم وتدهور الأوضاع المالية للمزارعين والفقراء، وفشلت حكومة راجيف في التعامل على نحو فعال مع تلك التحديات الاقتصادية وتحسين الأوضاع المعيشية للشعب، مما أثر سلبًا في تقدير الناخبين للحزب ودفعهم للتصويت للأحزاب المعارضة التي قدمت وعودًا أفضل في مجال النمو الاقتصادي وتحسين الأوضاع المعيشية^(٨).

فضلا عن الأسباب الاجتماعية التي تمثلت في زيادة في الوعي الاجتماعي والتعليم، مما أدى إلى تغير في توقعات الناخبين وتركيزهم على قضايا مثل العدالة الاجتماعية والمساواة وحقوق الأقليات، وعانت حكومة راجيف من انتقادات حول التمييز الاجتماعي والديني وعدم تحقيق التنمية المتوازنة في الهند، فيما قدمت الأحزاب المعارضة برامج تنموية واجتماعية أكثر جاذبية، مما جذب الناخبين وأدى إلى خسارة دعم حزب المؤتمر الوطني الهندي، فضلا عن توجيه اتهامات متزايدة بالفساد وسوء الإدارة لحكومة راجيف، وتم اتهام مجموعة من أعضاء الحزب المؤتمر الوطني الهندي بالفساد وسوء السلوك العام، مما تسبب في تدهور سمعة الحزب وانخفاض شعبيته، وأثرت الانتقادات السياسية والشعبية المستمرة في دعم الناخبين لحزب المؤتمر الوطني الهندي وأسهمت في هزيمته في الانتخابات العامة، فضلا عن فشله في إنهاء الصراع الطائفي في البنجاب، كما قام بأصدار قرارا بأرسال وحدات من الجيش الهندي الى سريلانكا وكان ذلك القرار له أكبر الأثر في المجتمع الهندي عامة وعلى حياة راجيف خاصة^(٩).

كما أدى حزب بهاراتيا جاناتا المتحد في الانتخابات العامة التاسعة التي جرت في الهند عام ١٩٨٩، دورًا حاسمًا في جذب الناخبين وتحقيق النجاح الانتخابي، وحقق الحزب نتائج مذهلة وتمكن من تكوين تحالف حكومي والفوز في الانتخابات، وقام حزب بهاراتيا جاناتا المتحد دورًا فعالًا في خطة الحملة الانتخابية، وعمل الحزب بتوظيف خطط متعددة لجذب الناخبين وتعزيز دعمه، من بين تلك الخطط قدم الحزب رسالة واضحة وقوية تركزت على القيم الوطنية والتنمية الشاملة والأمن والاستقرار الوطني، ومثل الحزب تحالفات مع أحزاب معارضة أخرى لزيادة قوته الانتخابية وتوسيع قاعدة الدعم، كما قام الحزب بتنفيذ

حملة إعلامية شاملة شملت وسائل الإعلام المطبوعة والتلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي لتسليط الضوء على أغراضه وتعزيز صورته الإيجابية في الرأي العام، فضلا عن قيام قادة الحزب ومناصروه بزيارة المناطق الانتخابية والتفاعل مباشرة مع الناخبين وتقديم وعود وبرامج تنموية تلبي حاجاتهم ومخاوفهم (١٠).

وأدى سينغ دورًا حاسمًا في نجاح حزب بهاراتيا جاناتا المتحد في الانتخابات العامة التاسعة، فكان لديه شخصية قيادية قوية وكاريزما جذابة تمكنت من جذب الناخبين وتحقيق الدعم الشعبي، وقدم خطابات ملهمة وقوية تركزت على القضايا الوطنية والتنمية والأمن والعدالة الاجتماعية، نجح في توصيل رؤيته وإلهام الناخبين برسالته، كما كانت لديه القدرة على الاتصال مع الجماهير وفهم قضاياهم ومخاوفهم واستطاع بناء صلة قوية مع الجماهير والتفاعل معهم على المستوى الشخصي، وعد سينغ عالمًا سياسيًا ماهرًا وذو خبرة واسعة في الشؤون السياسية، واستخدم خبرته وحنكته في توجيه الحزب وتكوين التحالفات وتحقيق المزيد من التعاون مع الأحزاب الأخرى، وقدم برامج وسياسات موجهة للفقراء في المجتمع، مما جعله يحظى بتأييد كبير من تلك الفئة الناخبة تلك العوامل أسهمت في تعزيز شعبية الحزب وتحقيق الفوز في الانتخابات التاسعة عام ١٩٨٩ (١١).

وبوصول قوى المعارضة المتمثلة بالأحزاب اليمينية لأعلى الهرم الحكومي في الهند ظهرت على السطح تأثيرات سياسية واجتماعية مهمة، تمثلت إحدى التأثيرات الرئيسية لهزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته في تغير النظام السياسي في الهند، وشهدت البلاد تحولًا من حكم الحزب الواحد إلى نظام متعدد الأحزاب، إذ تكونت تحالفات حكومية جديدة وقدمت أحزاب معارضة برامجها وتوجهاتها السياسية، فضلا عن الزيادة في المشاركة السياسية إذ تأثرت مشاركة الناخبين والوعي السياسي في الهند نتيجة هزيمة حكومة راجيف غاندي، وتوسعت قاعدة الناخبين وزاد التفاعل السياسي بين الشباب والشرائح المختلفة من المجتمع، فقد أدرك الناخبون أن لديهم القدرة على التأثير في السياسة وتحقيق التغيير من الاقتراع، كما شهدت الهند بعد الانتخابات العامة التاسعة تقلبات سياسية كثيرة، وتكونت حكومات تحالفية جديدة تجمع بين أحزاب مختلفة، وهو ما أدى إلى تحديات في إدارة الحكومة وتوجيه السياسة العامة (١٢).

فضلا عن التأثيرات الاجتماعية التي تمثلت بتغير في الوعي الاجتماعي في الهند بعد هزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته، إذ تنامت وعي الناخبين وزادت توقعاتهم من الحكومة في مجالات مثل العدالة الاجتماعية وحقوق المرأة والتنمية الشاملة، كذلك التأثير في الهوية الوطنية، فمثلت هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي وسقوط حكومة غاندي تأثيراً كبيراً في الهوية الوطنية للهند، وزادت الحاجة إلى إعادة تعريف وتعزيز الهوية الوطنية وتعزيز الوحدة الوطنية في ضوء التحولات السياسية والاجتماعية، كما كانت إحدى التأثيرات البارزة لهزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته كان تأثيره في الشرائح المهمشة في المجتمع، توجهت اهتمامات الحكومة والأحزاب المعارضة نحو قضايا المستضعفين والفقراء، وتم التركيز على تقديم الخدمات الأساسية وتحسين أوضاع الحياة لتلك الشرائح، وشهدت الهند زيادة في المشاركة المدنية بعد الانتخابات العامة التاسعة، وتوسعت دوائر المشاركة المدنية وزاد التفاعل مع قضايا البيئة وحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية، وتحفزت النشاطات المجتمعية والمنظمات غير الحكومية على الأسهم في التغيير الاجتماعي والتنمية^(١٣).

كما أسهمت هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في تغيير السياسات الاقتصادية في الهند، فتم التحول من النمط الاشتراكي إلى الاقتصاد الليبرالي، إذ تم التركيز على تحرير الاقتصاد وتشجيع الاستثمار وتعزيز القطاع الخاص، وتبنت الحكومة الجديدة سياسات الانفتاح الاقتصادي والتحرر التجاري لتعزيز نمو الاقتصاد وجذب الاستثمارات، فضلا عن التركيز على تحسين الأداء الحكومي ومكافحة الفساد في الهند، وتم اتخاذ إجراءات لتعزيز الشفافية، وتعزيز استقلالية القضاء، وتعزيز النزاهة في الإدارة العامة، وتعزيز ثقة المواطنين في النظام السياسي والحكومي^(١٤).

ويمكن القول أن الهند تأثرت سياسياً واجتماعياً وعلى نحو كبير بعد هزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته في الانتخابات العامة التاسعة، إذ شهدت التغيرات في النظام السياسي وتحولات في الوعي الاجتماعي وزيادة في المشاركة السياسية والمدنية، كما ترتب على ذلك تحديات وفرص جديدة لإعادة تكوين الهوية الوطنية وتحقيق التنمية وتحسين أوضاع الحياة للشرائح المهمشة في المجتمع الهندي، وشهدت الهند تحولات اقتصادية وسياسية مهمة في هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في الانتخابات العامة التاسعة والتي

تركزت بصمتها على المشهد السياسي والاجتماعي في البلاد، وأسهمت في تغيير الديناميكية السياسية وفتح الباب أمام تجربة حكومات جديدة وإصلاحات مهمة في الهند (١٥).

الخاتمة

أدت هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في الانتخابات العامة التاسعة وسقوط حكومة راجيف غاندي إلى تأثيرات كبيرة في السياسة الهندية وتوجهات الحكومة الجديدة، فبعد هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي، شهدت السياسة الهندية تغييرًا في الأجندة السياسية، وتحولت الحكومة الجديدة إلى قضايا جديدة واستجابت لمطالب الناخبين والشرائح المختلفة في المجتمع، فتم التركيز على مكافحة الفساد، وتعزيز التنمية الاقتصادية، وتحسين الخدمات الاجتماعية والتعليم، وتعزيز العدالة الاجتماعية، فضلًا عن التحول في التحالفات السياسية إذ تأثرت التحالفات السياسية في الهند بعد الانتخابات العامة التاسعة، وتكونت حكومات تحالفية جديدة تجمع بين أحزاب مختلفة لتكوين الحكومة، ذلك التحول في التحالفات السياسية أدى إلى تغييرات في قواعد اللعبة السياسية وتوزيع السلطة.

المصادر

أولاً - المصادر العربية

أ - الرسائل والأطاريح

١- عبد الكريم جاسم محمد، صنع السياسات العامة في الهند، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٦.

ب - الكتب والدراسات العربية

١- أحمد الإبراشي، انتخابات الهند ومستقبل حزب المؤتمر، السياسة الدولية، العدد ٩٩٠، يناير، ١٩٩٠.

٢- عبد الرحمن عبد العال، التجربة الهندية في نصف قرن، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٧.

٣- باسم علي خريسان، الدول الفيدرالية في العالم دراسة في النظام السياسي الهندي، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٢.

ثانيا - المصادر الأجنبية

- (¹) Agrawal Meena, Rajiv Gandhi Diamond Pocket Books, New Delhi, 2004.
- (²) David Blakeslee, Politics and public goods in developing countries, Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2008.
- (³) Hardgrave Robert, India in 1984-1989, Confrontation Assassination and Succession, Asian Survey, vol. 25, no. 2, 1998.
- (⁴) Hardgrave L. Robert, India: Confrontation Assassination and Succession, New Delhi, 1995.
- (⁵) D.Kaarthikeyan, The Rajiv Gandhi Assassination: The Investigation, Sterling Publishers Pvt. Limited, 2015.
- (⁶) Blakeslee David , Politics and public goods in developing countries: Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2018.

- (¹) Agrawal Meena, Rajiv Gandhi Diamond Pocket Books, New Delhi, 2004, p.43.
- (²) David Blakeslee, Politics and public goods in developing countries, Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2008, p. 19.
- (³) Hardgrave Robert, India in 1984-1989, Confrontation Assassination and Succession, Asian Survey, vol. 25, no. 2, 1998, p. 131.
- (⁴) Hardgrave Robert, Op. Cit, p.132.
- (⁵) Hardgrave L. Robert, India: Confrontation Assassination and Succession, New Delhi, 1995, p. 131.
- (^٦) الجبهة المتحدة : تكونت من الأحزاب التاليه ، حزب جاناتا دال Janata Dal وهو حزب قومي - حزب المؤتمر الاشتراكي LCS ، حزب وريدا مونيتزا كار اتمام DMK وهو من الأحزاب الخلية في ولاية تامين نادو ، وحزب تيلجو ديسام وهو الحزب الحاكم في ولاية الدرابراديش أو TDP اختصار اسم الحزب ، وحزب أسوم جانا باريشاد أو AGP وهو من الأحزاب الإقليمية في ولاية أسام ، والمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : أحمد الإبراشي : انتخابات الهند ومستقبل حزب المؤتمر ، السياسة الدولية ، العدد ٩٩٠ ، يناير ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٦-٢١٧ .
- (^٧) عبد الرحمن عبد العال، التجربة الهندية في نصف قرن، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٨ .
- (^٨) D.Kaarthikeyan, The Rajiv Gandhi Assassination: The Investigation, Sterling Publishers Pvt. Limited, 2015,P 112.
- (^٩) باسم علي خريسان، الدول الفيدرالية في العالم دراسة في النظام السياسي الهندي، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٢، ص ٦٧ .
- (^{١٠}) المصدر نفسه، ص ٦٨ .
- (^{١١}) باسم علي خريسان، المصدر السابق، ص ٦٩ .
- (¹²) D.Kaarthikeyan, Op.Cit, p.113.

(¹³) Blakeslee David , Politics and public goods in developing countries: Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2018, p. 19.

(^{١٤}) عبد الكريم جاسم محمد، صنع السياسات العامة في الهند، رسالة ماجستير غير منشوره جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٦، ص ٦٢.

(^{١٥}) عبد الكريم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٦٣.

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق
الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن
حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ)
(دراسة وتحقيق)

م . د . سهيل صالح جالي

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

suhailsalh48@gmail.com

رقم الهاتف: 07705810650

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن
بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ
عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

م . د . سهيل صالح جالي

**Mrs. Nafisa (may God be pleased with her) in the manuscript
Mashariq Al-Anwar fi Al-Bayt Al-Pure by Al-Hafiz Abdul
Rahman bin Hassan bin Omar Al-Ajhuri (d.1198 AH)
(study and investigation)**

**Dr.Suhail Salih Chali
PhDs in Islamic history
Directorate General of Education Rusafa III
suhailsallh48@gmail.com
Phone number :07705810650**

Abstract

Revealing the sources of our scientific and historical heritage represented in (manuscripts), and working to achieve and publish them is of utmost importance in human studies. Also, researching and looking into the lives of the past, learning about their conditions and effects, and verifying what they wrote from their works, is a great addition to the cognitive, intellectual and social aspect of the historical and Islamic library. It reveals a large part of the memory and history of nations and individuals, and shows their cultural production in various cognitive aspects .

The most important reason for our choice of this character is: (Mrs. Nafisa bint Al-Hasan bin Zaid bin Imam Al-Hasan Al-Mujtaba bin Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon them), and she is part of a large manuscript that we are working on investigating and studying; it is the lack of mention by researchers of her, and the other reason is that this The manuscript mostly talked about the life of the Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace), including his name, lineage, and birth, and everything related to his descriptions, merits, miracles, adornments, wives, and children.

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

Then we will talk about his family, one by one, from the Imams (peace be upon them) and their children from the Alawite nobles buried in Egypt. We know very well that everything related to the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) and his infallible family has been extensively written, researched, scrutinized and scrutinized by authors and researchers. Whether they were ancient sources or modern references, these books occupied a large space in the Islamic library, so I focused on investigating some of the children and grandchildren of the Imams (peace be upon them) buried in Egypt . The author dedicated a chapter in this manuscript, which is the fourth chapter, and he called it: (Concerning the heads of the Ahl al-Bayt buried in Egypt), and from this chapter he allocated (a continuation and conclusion with the nobles from the children of the non-distinguished and unknown Imams) as the author called them, and I chose from them for our research, which is (Mrs. Nafisa), until the completion of the entire manuscript in the near future, After collecting copies of this manuscript, the complete version will come to light, God Almighty willing .

Keywords : (Manuscript , Curriculum , Egypt , nafisa) .

ملخص البحث :

يُعد الكشف عن مصادر موروثنا العلمي والتاريخي الذي تمثل في (المخطوطات)، والعمل على تحقيقه ونشره في غاية الأهمية في الدراسات الإنسانية؛ كما وأن البحث والتطلع على حياة الماضين والوقوف على أحوالهم وآثارهم، وتحقيق ما كتبوه من مؤلفاتهم، يُعد إضافة كبيرة في الجانب المعرفي والفكري والاجتماعي للمكتبة التاريخية والإسلامية؛ فهو يكشف عن جزء كبير من ذاكرة وتاريخ الأمم والأفراد، وبيان نتاجهم الثقافي في مختلف الجوانب المعرفية .

وأهم أسباب اختيارنا لهذه الشخصية وهي: (السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبي بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وهي جزء من مخطوطة كبيرة نعمل على تحقيقها ودراستها؛ هو قلة ذكر الباحثين لها، والسبب الآخر هو أن هذه

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

المخطوطة كان أغلب حديثها عن حياة النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من اسمه ونسبه وولادته، وكل ما يتعلق بأوصافه ومزاياه ومعجزاته وحليته وأزواجه وأولاده، ثم الكلام في أهل بيته واحداً واحداً من الأئمة (عليهم السلام) وأولادهم من الأشراف العلويين المدفونين في مصر، ونحن نعرف جيداً أن كل ما يخص النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته من المعصومين قد أشبع تأليفاً وبحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً من المؤلفين والباحثين سواء كانت مصادر قديمة أو مراجع حديثة، حتى شغلت تلك المؤلفات حيزاً واسعاً في المكتبة الإسلامية، لذلك ركزت في تحقيق ما يخص بعض أولاد وأحفاد الأئمة (عليهم السلام) المدفونين في مصر، فقد أفرد المؤلف باباً في هذه المخطوطة، وهو الباب الرابع وقد أسماه: (فيما يتعلق برؤوس أهل البيت المدفونين بمصر)، وأفرد من هذا الباب (تتمة وخاتمة بالأشراف من أولاد الأئمة غير المتميزين والغير معروفين) كما أسماهم المؤلف، واخترت منها بحثاً وهي (السيدة نفيسة)، لحين إكمال المخطوطة كلها في المستقبل القريب، بعد جمع نسخ هذه المخطوطة، لتخرج النسخة متكاملة إلى النور بإذن الله تعالى .

الكلمات المفتاحية: (مخطوط ، منهج ، مصر ، نفيسة) .

المقدمة:

منذ مدة ليست بالقليلة وأنا أبحث عن مخطوط لم يحقق، حتى ساقني التوفيق في الحصول على مخطوط تاريخي كُتب في القرن الثاني عشر الهجري، وهي مخطوطة (مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار) للحافظ المصري المالكي عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) بنسختين، النسخة الأولى (الأصل): وهي بخط المؤلف، حصلت عليها بمساعدة الأستاذ الدكتور سامي حمود الحاج جاسم (رعاه الله) من مكتبة الاسكندرية في مصر بالرقم (١٢٤٨٨ / ٠٦٣٢٤ ج)، بالخط المغربي الصعب، وفيها بعض التشويهاات، وعدم وضوح بعض أسطرها وانطماسها، والنسخة الثانية: حصلت عليها من جامعة الملك سعود بالرقم (٩٢٢/٣٢٢٨ أ) بخط النسخ، وخطها حسن وواضح، وأبوابها ملونة بالحمرة، وبعد العمل الشاق فيها وعلى مدار سنتين، ومع أن التحقيق جارٍ؛ وجدت من

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

المصلحة أن أنشر المنجز منها، ولا سيما المهم منه والذي لم يتطرق لها الباحثون إلا القليل منهم، وهي حياة (السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبي بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وفضائلها وكراماتها في حياتها وبعد مماتها، فضلاً عن وصف قبرها ومدفنها، وتكون البحث: من ثلاثة مباحث: المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف صاحب المخطوط، والمبحث الثاني: دراسة المؤلف (المخطوطة)، والمبحث الثالث: دراسة جزء من المخطوطة (النص المحقق) وهي حياة (السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبي بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وفضائلها وكراماتها في حياتها وبعد مماتها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا في إكمال بقية المخطوطة؛ لتكون إسهامه متواضعة في إحياء واحدة من كتب تراثنا العريق في المكتبة الإسلامية .

المبحث الأول: سيرة المؤلف الشخصية (حياته وآثاره ومكانته العلمية)

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

هو أبو زيد عبد الرحمن بن حسن بن عمر سبط الدين الخضيرى المصرى المالكي. (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٢)؛ (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٣٠٤)، ومن ألقابه: المقري والأزهري والأحمدي والأشعري والشاذلي، كما ذكرها هو في تقريره نشرًا لكتاب السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس. (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٥) .

ولُقّب بالأجهوري بضم الهمزة؛ نسبة لأجهور الكبرى بساحل البحر من عمل القليوبية. (السخاوي، ١٩٩١م، ج ١١، ص ١٨٢) .

وقيل: إن أجهورَ الكبرى والصغرى، بالضم: هما قريتان بمصر، ينسب إليهما الورد الأحمر. (الزبيدي، ١٩٩٤م، ج ٦، ص ٢٦٦)، كما أطلق عليها أجهور الورد؛ وسبب ذلك لأن أهلها كانوا يكثرون من زراعة الورد البلدي المليء بالشوك حول أراضيهم وضياعهم؛ لحفظها من اللصوص والبهائم الشاردة، ويذكر أن أسماها جهور الكبرى من أعمال القليوبية وتسمى جهور السمن، وأن بها بساتين وفواكه كثيرة . (ابن الجيعان، ١٩٧٤م، ص ٨) .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) (دراسة وتحقيق)

ثانياً . مولده ونشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه .

بعد البحث والتدقيق في المصادر والمراجع لم نعثر على تاريخ ولادته، وعرفنا فقط أنه ولد ونشأ في مصر وترعرع فيها، ثم سافر ودخل الشام وزار حلب، ولم نعرف ما هو سبب سفره إلى الشام، وبعدها رجع إلى مصر في سنة (١١٥٣هـ)، وبدأ دراسته في القاهرة في جامع الأزهر، وأصبح محققاً وفقهياً على المذهب المالكي . (كحالة، ١٤١٤هـ، ج٥، ص١٣٥) .

ثم تدرج في العلوم حتى صار أديباً ومؤرخاً ومتقناً للعربية وأصول القراءات، بعد ما أخذ دروساً كاملة في علم الأداء والقراءات، حيث درس هذا العلم على يد شيوخ مشهورين في مصر، وهم كل من الشيخ شمس الدين السجاعي والذي درس على يده ومنحه إجازة في سنة (١١٥٣هـ)، وأخذ عن الشيخ عبد ربه بن محمد السجاعي الذي أعطاه إجازة في هذه العلوم سنة (١١٥٤هـ)، وكذلك أخذ من الشيخ محمد بن علي السراجي الذي أعطاه إجازة في هذا العلم سنة (١١٥٦هـ)، كما جود عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف القسطنطيني إلى قوله المفلحون على الطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين مجيئه إلى مصر، وأخذ من الشيخ أحمد بن السماح البقري، والشهاب الأسقراطي، وآخرين . (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٢٣) .

وأخذ العلوم الأخرى منها: علم الحديث على شيوخ كثر، فقد سمع الحديث من الشيخ محمد الدفري، والشيخ أحمد الأسكندراني، ومحمد بن محمد الدقاق، كما أجازه الجوهري في الأحزاب الشاذلية، كما كان له حظ في العلوم اللاهوتية والروحانية، فقد أجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية والأوراد السرية، ثم رجع إلى الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلوني، وسمع عليه الحديث، وأخذ في القراءات على الشيخ مصطفى الخليجي، ومكث هناك مدة، ثم رحل إلى حلب فسمع من جماعة من الشيوخ في علم الحديث، وعاد إلى مصر مرة أخرى فحضر الدرس عند السيد البليدي في تفسير البيضاوي بالأزهر وبالأشرفية، وكان السيد البليدي يعتني به عناية تامة؛ لعلمه ومعرفته جيداً بعلمه ومقامه . (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٢٣) .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

أما تلامذته فهم كثر، من أشهرهم في علم القراءات: هو السيد إبراهيم بن بدوى العبيدي المصري المالكي، وغيرهم. للمزيد ينظر: (الساعاتي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٨٠).
ثالثاً - شعره .

كان الأجهوري شاعراً أديباً بليغاً وفصيحاً، فضلاً عن العلوم التي أكتسبها وأبدع فيها، فقد كان له سليقة تامة في الشعر والنثر على حد سواء، ومن شعره نذكر حادثة حصلت معه في سنة (١١٧٠ هـ) أي قبل وفاته بـ (٢٨ سنة)، وقد ذكرها الشبلنجي الشافعي في كتابه نور الأبصار قائلاً: "قال الشيخ عبد الرحمن المقري في كتابه مشارق الأنوار [الذي نحن في صدد تحقيقه، ولم أجد الحادثة والشعر في النسختين؟]، وهي: أن الأجهوري قد حصل له في سنة (١١٧٠ هـ) كرب شديد من كرب الزمان، فتوجه إلى إلى مقام السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في مصر، وأنشدها هذه القصيدة، فانجلى عنه الكرب ببركتها"، ولأهمية القصيدة نوردتها كاملة وهي:

آل طه لكم علينا الولاء ... لا سواكم بما لكم آلاء
مدحك في الكتاب جاء مبيناً ... أنبأت عنه ملة سمحاء
حبكم واجب على كل شخص ... حدثتنا بضمناه الأنباء
إنني لست أستطيع امتداحاً ... لعلاكم وأنتم البلغاء
كيف مدحي يفي بعلياء من قد ... عجزت عن بلوغه الفصحاء
مدحك إنما يريد بليغ ... وقفت عند حده الشعراء
شرفت مصرنا بكم آل طه ... فهنيئاً لنا وحق الهناء
منكم بضعة الإمام علي ... سيف دين لمن به الإهداء
خيرة الله أفضل الرسل طراً ... من له في يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم ... وحماتها من السقام شفاء
كعبة القاصدين كنز أمان ... وهي فينا اليتيمة العصماء
وهي بدر بلا خسوف وشمس ... دون كسف والبضعة زهراء
وهي نخري وملجئي وأماني ... ورجائي ونعم ذاك الرجاء

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن
بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

قد أنخت الخطوب عند حماها	...	فعى تتجلي بها الضراء
ليس إلآك وصلتي لنبي	...	خمدت عند نصره الأعداء
من كراماتها الشموس أضاءت	...	أين منها السها وأين السماء
من أتاها وصدرة ضاق ذرعاً	...	من عسير أو ضاق عنه الفضاء
حلت الخطب مسرعاً وجلته	...	فانجلي عنه عسرة والعناء
لا يضاهي آل النبي وصيف	...	لا يوفي كمالهم أدباء
شرفت منهم النفوس وساروا	...	حيثما أشرفوا فهم شرفاء
وعليهم جلالة وفخار	...	ووقار وهيبة وضياء
نوروا الكون بعد كان ظلاماً	...	إذ أضاءت نماراهم الغراء
كل مدح مقصر بعلاهم	...	كل فرد من هداهم لآلاء
بهم الفضل من ألت فأنى	...	من سواهم يكون فيه استواء
إن هل يستوي الذين دليل	...	ولتطهيرهم بذاك اقتفاء
إن لي يا كرام حق جوارى	...	فاحفظوه فإنكم أمناء
عن أبيكم روى الثقات حديثاً	...	حدثتنا بضمنه الأنباء
إن بالجار لم يزل يوصي جبرا	...	ئيل معناه وليس فيه خفاء
لست أخشى الضياع والحب عندي	...	طب قلبي ومقلتي وجلاء
بينكم مهبط لجبريل وحيأ	...	فيه تغدو الملائكة الكرماء
من أتى حيكم وكان أسيراً	...	لدواعيه زال عنه الشقاء
يا كرام الورى أغيثوا نزيلا	...	أجحفته الخطوب والأدباء
قسماً إن وصفكم في الثريا	...	أيدتكم نجومها والسماء
فتوسل بهم لكل صعيب	...	حيث جاء ابتغوا فهم شفعاء
وصلاة على النبي وآل	...	وكذلك الصحابة الأتقياء
ما حمام بروضة قد تغنى	...	أو على الدوح تسجع الوراق
أو عبيد الرحمن أنشأ مدحاً	...	آل طه لكم علينا الولا .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

ينظر: (الشبلنجي، ٢٠٠٠م، ص ٣٨٠ - ٣٨١).

ويذكر أنه لما شرح السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ) كتابه تاج العروس من جواهر القاموس، كتب الأجهوري عليه تقریظاً حسناً نظماً ونثراً، فقال فيه أبياتاً من الشعر طويلة نذكر منها اختصاراً:

دع الذكر صفحاً عن صبا البيض والسمر ... ومهد ليال أوسدت قادح الفكر
وعرج على معراج فضل أولى النهي ... مصابيح آل الله في عالم السر
ولا سيما ذاك المجيد محمد ... هو المرتضى عقد السيادة والفخر
شريف زكي والحسيني جده ... إلى البضعة الزهراء سيدة الدهر
وكم لفضة تروي صحاح جواهر ... كما نقله يروي فسل من أولى الفكر
وكم خاض في علم اللغات محيطها ... فأنتج منها الدر في لجة البحر
إلى أن يقول:

فمن نطقه حسّان أصبح ناطقاً ... بأعلى لغات العرب بالنثر والشعر
مطول أشعار بتقليد كوكب ... من العز والإقبال في جوهر البشر
فكم في العلوم الكل أبدى عجائباً ... ترق لها في فهمها أنفس الحر
فمنثوره در ثمين جواهر ... منضدة والعقد من خالص التبر
وكم قد تجلى كالعروس بشرحه ... إذا ما تحلى في المعاني على نشر
وأضحى عجيباً بالبدايع معجباً ... بحيث به تطوى المعاني على نشر
وإني بمدحي في الصفات مقصر ... لكون معانيه تجل عن الحصر
أنا العبد للرحمان مادح وصفكم ... وأدعى بُعيد الاسم بالمالكي المقري
وقفت بباب الله في دوحة الوفا ... لمدح المزايا في القلوب وفي الصدر
وأهدي صلاتي للنبي وآله ... كرام الهدى والحي منقبة البر
مدى مادح أبدى مقولاً بمدحكم ... دع الذكر صفحاً عن صبا البيض والسمر
ثم أتبع ذلك تقریظاً بنثر فقال:

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

" حمداً لوهاب المواهب السنوية لذوي الرتب والمقامات السمية، مورد المشارب الرحمانية المرضية، ومعدن أسرار الفتوحات الربانية في هياكل أنوار الكمالات الصمدانية، يضمن ثناء يلوح بذلك الجناب الأسنى والمشرب العذب الفرات الأهنى ختامه المسك والند العبيق مشوباً بكأس التسنيم والرحيق، مؤيداً بتأييد محمدي بأرواح راحات المكارم مرتدي، ثم قال شعراً :
واني لأدري أن وصفك زائد ... على منطقي لكن على الواصف الجهد
ثم أكمل قائلاً: " والصلاة والسلام على النبي المرتضى بحر الوفا وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار، أما بعد ... فقد سرحت طرفي في هذا القاموس العجيب فإذا فيه جواهر مكنونة ومعادن مخزونة، تقصر عنها أيادي الرجال ويعجز عن مدحها لسال المقال لمولانا وأخينا وحبیبنا السيد محمد مرتضى الحسيني، أدام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على ممر الأيام وتعاقب السنين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، قاله بلسانه ورقمه بينانه أفقر العبيد إلى مولاه الراجي منه بلوغ مناه عبد الرحمن الأجهوري المالكي المقري الأزهري الأحمدي الأشعري الشاذلي، حامداً ومصلياً ومسلماً وراجياً أن لا ينساني هذا النجيب من صالح دعواته في خلواته وجلواته، حرر ذلك في شعبان لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، والحمد لله رب العالمين " . (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٢ - ص ١٢٥).
كما كتب نسب السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي من جهة الأم المنسوبة إلى الزبير بن العوام نذكر منها:

يا شمس فضل في سماء علاك ... وأهلة لمعت ببحر نداكا
يا جوهری الأصل منسوباً ... إلى معنی فخار سامه مرقاكا
لك آية تتلى فتجلي شمسها ... بحديث فضل لاح من معناكا
لك بهجة تسمو على أقمارنا ... ومناهج بجواهر لذاركا
إلى أن يقول فيها: يا سيذاً ملأ الوجود معارفاً ... وعوارفاً عنها تسير
سراكا
جدلي بتخريج انتسابي سيدي ... أنت المؤمل ليس لي إلاكا

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

فأعاد له الجواب ارتجالاً، ووعده بإنجاز مأموله؛ إسعافاً لما رغب إليه في معرفة أصوله، قوله:

شمس الهدى إني جعلت فداكا ... وأنال مولك الكريم مناكا
قد فقت في فضل وعلم والتقى ... وعلا على أهل الفخار علاكا
راسلتي نظماً عقود نظامه في ... حسنها قد سامت الأفلاكا
ومنحتني منحاً يجل مقامها ... جل الذي بالفيض قد أسداكا
وسألتم التخريج في نسب فذا ... كالشمس لاحت من ضياء سناكا
فإذا ظفرت به كتبت وإنني ... أعزى لخدمتكم ولا أنساكا
واسلم ودم في عزة أبدية ... والفيض يغرف من بحور نداكا
كما كتب الأجهوري إلى الشيخ السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مطلعها:
رعى الله أرضاً عمها وابل القطر ... ولاح بها نور الكرامات والسر
بها سادة حازوا المكارم والتقى ... وأبناء أنجاب الرسول سما الفخر
وهي طويلة ... وآخرها:
أتيت إليكم لائداً بجنابكم ... بعقد قوافي المدح نظم بالدر
فأعاد له السيد الجواب، بأبيات طويلة نذكر منها:
تجلى لنا في حضرة السر والجهر ... ووافى يعاطينا حُمياً الهوى العذري
وغنى فأغنى عن بلابل روضة ... يدار بها كأس البلابل في الفجر
وما الدر إلا ما حوى بحر ثغره ... على أنه أحلى من السكر المصري
إلى أن يقول:
حكى لفظه الدرُّ أبيات مخلص ... جميل اعتقاد دام في غرة الفجر
حريري ألفاظ بديعي حكمة ... خفاجي شعر زاهر النظم والنثر
تغذى بألبان العلوم فكلها له نسبة ... فيها وإن خص بالمقري
ومن حب آل البيت قد حاز رفعة ... إليها اهتدى سلمان في سالف العصر
فيا عابد الرحمن روحت مهجتي ... ببهجة راح الأنس لا راحة العصر

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

لعمرك إن الروح راحت بحالة من ... السكر تزهو بالمحامد والشكر
فلا زالت يا مولاي مولى لسادة ... مدايحهم بالنص في محكم الذكر
وعفوًا عن ابن العيدروس وإنه ... بطول التناهي لم يكن رايق الفكر
وإني لأرجو العود في خير راحة ... بجاه رسول الله خير الوري الطهر
عليه صلاة الله ثم سلامه وسائر ... أهل البيت مع صحبه الغر

وله كذلك في رثاء السيد العيدروس قصيدتان، إحداهما مطلعها:

دهم العصر فتنة وبلا ... وثنى سعد زهره إخفا
حث في طية اللحود توارى ... شمس فضل لسعده لألا
آية الله في بديع معان ... أعربت عن بيانها البلغا
قطبنا العيدروس كعبة ... مجد يممتهأ أئمة نبلا

والقصيدة طويلة جداً اختصرناها. للمزيد ينظر: (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٥ - ص ١٢٧).

ثالثاً . مصنفاته:

بقي المؤلف في مصر يُملي على طلابه ويُجيد ويُدرّس في جامع الأزهر مدة طويلة في جميع أنواع العلوم والفنون؛ لاتقانه اللغة العربية، وأصول القراءات والتفسير والحديث، والشعر والنثر، والعلوم الروحية وغيرها، حتى أنه عُين للتدريس في السنانية ببولاق، فكان يقرأ على طلابه كتاب الجامع الصغير، ويكتب ويُذيل على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة، فيذكر أنه لو جُمعت هذه التقارير لكانت شرحاً حسناً ومفيداً . (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٣). وله من المصنفات:

- ١- الملتاذ في الأربعة الشواذ . مفقود لم أقف عليه .
- ٢- رسالة في وصف أعضاء المحجوب نظماً ونثراً . مفقود لم أقف عليه .
- ٣- شرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس: شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره . مفقود لم أقف عليه . (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٣) .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) (دراسة وتحقيق)

٤- مشارق الأنوار في آل البيت الأخيار. مخطوط. (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٣٠٤)؛ (كحالة، ١٤١٤هـ، ج٥، ص١٣٥)، ولكن في نفس المخطوطة التي حصلنا عليها بنسختين يكتب في مقدمتها في الورقة الأولى: " ... فأحببت أن أضع رسالة في ذلك وسميتها: مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار... ". ينظر: (الورقة الأولى من المخطوطة). وليس الأخيار الذي أشار إليه الزركلي وكحالة وغيرهم من الباحثين .

رابعاً- وفاته .

اتفقت جميع المصادر، وأثبت الباحثون مكان ويوم وسنة وفاته، فقد توفي عبد الرحمن الأجهوري في مصر، في يوم (٢٧ رجب ١١٩٨هـ / ١٦ يونيو ١٧٨٤م). (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٢٧)؛ (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٣٠٤)؛ (كحالة، ١٤١٤هـ، ج٥، ص١٣٥)؛ (مخوف، ٢٠٠٣م، ج١، ص٤٩٤) .

المبحث الثاني: دراسة المؤلف (مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار) ومنهج التحقيق .

أولاً - وصف المخطوطة.

كُتبت مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار في القرن الثاني عشر الهجري على يد المغفور له عبد الرحمن بن حسن المالكي الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) بخطه، وهو الخط المغربي، وهي نسخة الأصل، أما النسخة الثانية، فقد نُسخت في القرن الثالث الهجري بخط النسخ، وهي واضحة وسليمة .

وأهم صفات المخطوطتين (الأصل والمنسوخة) والفرق بينهما، فإن النسخة الأولى (الأصل) كُتبت بخط المؤلف في القرن الثاني عشر الهجري، وقد حصلت عليها من مكتبة الاسكندرية في مصر بالرقم (١٢٤٨٨ / ٠٦٣٢٤ ج)، بمساعدة الأستاذ الدكتور سامي حمود الحاج جاسم (حفظه الله)، وكتبت بالخط المغربي الصعب، وفيها بعض الغموض والتشوهات، وعدم وضوح بعض أسطرها، وانطماس بعض كلماتها، وتكونت نسخة المؤلف (الأصل) التي بخطه من (٥٥ ورقة)، وعدد أسطر كل ورقة منها (١٩ سطر)، وكثيراً ما

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

كتب المؤلف فيها على أطراف المخطوط من تعليقات، وبعض التعليقات في أعلى الورقة وأسفلها ..

أما النسخة الثانية فقد كُتبت ونُسخت في القرن الثالث عشر الهجري، وقد حصلت عليها من جامعة الملك سعود بالرقم (٩٢٢/٣٢٢٨ أ) بخط النسخ، وخطها حسن وواضح وسليم، وأبوابها ملونة بالحمرة، وهي أوضح من الأولى، وتكونت من (٢٧ ورقة)، وبلغ عدد أسطر كل ورقة منها (٢٥ سطر)، ويبلغ قياس الورقة (٢٣,٥ سم × ١٦,٥ سم) .

ثانياً - منهج وموارد المؤلف .

من أهم أسباب تأليف هذا المخطوط هو ما ذكره المؤلف نفسه في المقدمة قائلاً: "... قد سألتني بعض الأحباب ونخبة الطلاب عن مقر آل البيت المدفونين بمصر المشهورين منهم، وقد كنت فيما سبق صنفت هذه الرسالة فبدت لي زلات ومزايا، وجنحت نفسي لذكر آل البيت الغير المشهورين المدفونين بمصر، فأحببت أن أضع رسالة في ذلك، وسميتها مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار، ورتبتها على أربعة أبواب وخاتمتين وتتمة وفصل، فأقول وبه المستعان وعليه التكلان ... " . (الورقة الأولى من المخطوطة) .

وقد تناول المؤلف في الباب الأول: كل ما يتعلق بالنبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من اسمه ونسبه ونشأته ومرضعته وتجارته وزواجه من خديجة إلى نبوته ونزول الرسالة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهجرته وبعض معجزاته، أما الباب الثاني: وضع عنواناً له: في ذكر حليته: تناول فيه وصفه خلقاً وخلقاً وذكر منطقته وبعض سيرته وأدابه وبعض معجزاته، ثم يعرج في الحديث في أعمامه، وذكر أزواجه وأولاده وبناته واحداً واحداً، ثم يسهب في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وذكر مناقبها وفضائلها، أما الباب الثالث: فكان عنوانه: في بيان مزاياهم: وذكر فيه كل ما يتعلق بفضائل آل بيت النبوة من أهل بيته (عليهم السلام)، ولا سيما الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وأولادهم وذكر مناقبهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم يذكر أحاديثاً في المهدي القائم (عجل الله فرجه الشريف) من أهل بيته ووصفه وصفاً دقيقاً من خلال الروايات الواردة في كتب السنن، ثم يذكر أحاديثاً وروايات في رجوعه وعلامات ظهوره، فينتهي هذا الباب في الحديث عن قائم

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

أهل البيت كما هو عبر بذلك، أما الباب الرابع: فكان عنوانه: فيما يتعلق برؤوس أهل البيت المدفونين بمصر، أشار المؤلف في هذا الباب بمقدمة بسيطة عن الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام)، فيذكر ولادته ثم نشأته، وغزواته مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وشجاعته وبعض مناقبه، ثم ذكر خلافته على المسلمين، وأمور بسيطة تخصها، ثم استشهاده على يد الشقي ابن ملجم (لعنه الله)، ثم يعرج في الحديث عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ولادتها، وذكر فضائلها، ثم عن حياة الإمام الحسن (عليه السلام) من ولادته وفضائله وبعض أحداثه مع معاوية، وذكر استشهاده ومدفنه، ثم الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) منذ ولادته، مروراً بفضائله ومناقبه على لسان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وذكر ماجرى عليه في واقعة الطف بكربلاء واستشهاده، وذكر مقاماته من مرور السبايا في مصر، وما يتعلق برأسه (عليه السلام)، وذكر بعض المشاهد في القاهرة التي تتعلق برأسه من معجزات (سلام الله عليه) .

ثم يضع عنواناً، وهو: (تتمة): يذكر فيه أولاد الإمام الحسين وأحفاده وذريته وذكر قبورهم ومقاماتهم في مصر، مثل زيد بن علي بن الإمام الحسين، والسيدة زينب بنت الإمام علي، والسيدة رقية بنت الإمام علي، والسيدة سكينة بنت الإمام الحسين، والسيدة نفيسة بنت حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكذلك حياة السيد حسن والد السيدة نفيسة، وحياة السيد محمد الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم السيدة نفيسة، وتكلم عن رأس السيد ابراهيم بن الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكذلك بشكل بسيط عن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وكذلك عن حياة السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق، وكذلك كتب عن الشافعي محمد بن إدريس، حيث اعتبره المؤلف علوي من بني هاشم .

ثم وضع المؤلف خاتمتين: الأولى أسماها: (في ذكر الأشراف غير المتميزين بالأماكن): ومنهم الفهر بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط، وقبر أمير مكة السيد الشريف شمس الدين بن السيد الشريف زين الدين أبو بكر القباني العرياني، وذكر قبور السادة الأشراف الحسينيين، ومنهم: قبر زينب بنت أحمد بن عبد الله بن الإمام جعفر

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

الصادق، وغيرها من القبور... ثم يختم هذه الخاتمة بمجموعة من الأشراف السادة الحسينيين والحسينيين، ثم يقول في نهاية هذه الخاتمة: أن سبب مجيء الأشراف إلى مصر من القطر الحجازي؛ بسبب ما شاع من أهل مصر بمحبتهم الزائدة في آل البيت بيت رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ثم يذكر بأن أولاد الإمام علي (عليه السلام) بلغ عددهم ألفين ومائتين ولد، منهم من مات بمصر، ومنهم من رجع إلى الحجاز ومنهم من ساح في الأقطار، والذي يظهر أن المقتضى لمجيئهم؛ هو ما اشتهر عن الحجاج من كثرة سفكه لآل البيت، حتى قتل منهم جماعة غفيراً قيل: أنه قتل عشرين ألفاً ما بين عالم وشريف .

أما الخاتمة الثانية: فقد كرسها المؤلف فيما جاء بشرعية زيارة القبور، ومنهم أهل بيت النبوة، ويستدل بذلك بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة النبوية الشريفة .

أما ما يخص موارده ومصادره التي اعتمدها، ومن خلال دراسة وتحقيق الكتاب، فإننا وجدنا أن هناك كم هائل من المصادر القديمة للعلماء المتقدمين والمتأخرين، فقد استخدم موارد كثيرة ومتنوعة من مصادر الفريقين من كتب الحديث والصحاح الست، كون المؤلف مالكي المذهب، كما استخدم طريقة السرد التاريخي من خلال اعتماده على كتب التاريخ العام والسيرة النبوية، مثل سيرة ابن اسحاق، والواقدي، وابن هشام، والطبري، وابن الأثير، وغيرها، وكتب التراجم والرجال القديمة، كما أعتمد على نقل الرواية الشفوية التي تلقاها المؤلف من أساتذته المعاصرين له من العرفاء والمتصوفة، والذين يذكرهم بعبارة (سيدي)، مثل الشيخ المناوي عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين بن يحيى المتوفى (١٠٣١ هـ)، في كتابه الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية المعروف بـ(طبقات المناوي الكبرى)، فقد أعتمد عليه كثيراً في نكر كرامات وفضائل ومعاجز أهل البيت (عليهم السلام)، وما ظهر من قبورهم ومعاجزهم في مصر، كما نجد أن الباحث والمؤرخ الشلبنجي مؤمن بن حسن الشافعي المتوفى (١٣٢٢ هـ) صاحب كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار قد نقل نصاً عن الأجهوري صاحب هذه المخطوطة .

ومن المصادر المهمة التي اعتمد عليها كثيراً، هو كتاب عبد الوهاب الشعراني المتوفى (٩٧٣ هـ)، من كتابه لوائح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بـ(طبقات

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

الشعراني)، بذكر عبارة (سيدي عبد الوهاب)، وكذلك كتابه الثاني لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق والمعروف بـ (المنن الكبرى)، ويذكره بعبارة: (سيدي عبد الوهاب الشعراني في مننه)، كل هذا يدل على سعة المكتبة التي كان يمتلكها المؤلف، فضلاً عن ذلك سماعه المباشر من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، كما أنه رأى قبور آل البيت الأطهار المدفونين في مصر بنفسه ووصفها وصفاً دقيقاً، مع ذكر مواقفه مع تلك القبور وقدسيتها، فيكون هذا النقل المباشر من المؤلف فيعطيك تصوراً واضحاً عن أماكن بعض القبور والمشاهد الموجودة في مصر والتي قد يكون بعضها مندثراً، مما يساعد بعض الباحثين من علماء الآثار والمهتمين في الاستدلال على أماكنها، وقدسيتها علماء المسلمين لها .

ثالثاً: منهج التحقيق.

اعتمدت في منهج التحقيق بعد القراءة الدقيقة للنسختين (الأصل بخط المؤلف) والتي رمزنا لها بحرف (أ)، (والمنسوخة) التي رمزنا إليها بحرف (ب)، وتم نسخهما بعد المقارنة بينهما وفق القواعد العلمية والمنهجية المتبعة في التحقيق وأصوله، لإظهار المخطوطة كما أرادها مؤلفها، فإن الهدف الرئيسي من تحقيقها هو المحافظة على النص وإخراجه على الوجه الذي أراده مؤلفه، ثم تصحيح بعض الأغلط الإملائية، وإكمال بعض الكلمات الساقطة سهواً، بعد الرجوع إلى المصادر الرئيسية، ولا يكاد ينجوا أو يسلم مخطوط منها . وقد حاولنا إعطاء عنوانات وإضافتها إلى النص، ووضعها بين معقوفتين []، والابتعاد قدر الإمكان عن الإضافات في النص الأصلي ومحتواه، كما قمنا استخدمت الخط والرسم القرآني للآيات القرآنية الكريمة ووضعها بين قوسين مزهرين ، فضلاً عن إضافة الرموز، مثل (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، و(عليه السلام)، و (رضي الله عنه)، وغيرها ... وبما أن المؤلف استخدم ما كان معتاداً عليه من المؤرخين القدامى؛ فقد كان يخفف الهمزة بعض الأحيان، ويقلب حرف (ث) في بعض الكلمات إلى (ي)، مثل (مائة) يكتبها (ماية)، و(سائر) يكتبها (ساير)، و(البصائر) يكتبها (البصاير)، إلى آخره...، أو حذف الألف الوسطية في بعض

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

الأسماء المستخدمة في المخطوطة، والتي كان يكتبها بنفس الخط القرآني، مثل: (الصلوة، وثلاثون، وإسحق)، وغيرها .

وقمنا بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة معتمدين على أمات كتب الحديث المعتمدة من الفريقين، وإيضاح بعض المصطلحات اللغوية من معاجم اللغة للعلماء المتقدمين، كما وترجمنا بعض الأعلام من كتب التراجم والرجال والطبقات، ممن يحتاج إلى ترجمة، فضلاً عن تعريق بعض الأماكن والجبال والأودية لمعرفة موقعها في الوقت الحاضر، واعتمدنا في ذلك على كتب البلدان والرحلات والجغرافية .

كما اتبعنا في منهج التحقيق أسلوب المقارنة بين المخطوطتين، وبين الروايات الواردة في النص من المصادر الأولية، للتأكيد على صحة الرواية من عدمها، وضبط الرواية وتوزيع الفقرات، مستخدمين علامات التنقيط المعروفة تبعاً للحاجة والموقع، مثل: النقطة أو الوقفة (.)، والفاصلة (،)، والفاصلة المنقوطة (؛)، والنقطتان (:)، وعلامة الاستفهام (?)، وعلامة التأثر أو التعجب (!)، وغيرها

كما دققنا في بعض الكلمات المحرفة والمصحفة، وعلقنا ونقدنا وناقشنا بعض الروايات التي تحتاج إلى تعليق ونقد، أو فهم وشرح؛ وذلك وفق ضوابط علمية منهجية وموضوعية، ومن الله التوفيق .

وفيما يخص بحثنا بتحقيق ودراسة حياة السيدة نفيسة (عليها السلام) المدفونة في مصر في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار، أرتأينا أن نضع (عنوانات فرعية) وهي غير موجودة في النص الأصلي أو المنسوخ، لكي يتجانس البحث ويُرْتَب؛ لأن المؤلف تحدث عنها في صفحات وفصول وأبواب مختلفة ومتفرقة من صفحات المخطوط؛ ليظهر البحث تاماً ومتناسقاً بحسب المنهجية العلمية المستخدمة اليوم، وكل إضافة سنضعها بين معقوفتين؛ ليتبين أنها ليست من النص الأصلي .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

المبحث الثالث: النص المحقق الخاص بـ (السيدة نفيسة

في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار) .

[القسم الأول: حياة السيدة نفيسة] .

[جاء في الباب الرابع من المخطوطة فيما يتعلق برؤوس أهل البيت المدفونين في مصر، فقد وضع المؤلف باباً ذكر فيه الإمام علي والسيدة فاطمة، والحسن والحسين، ثم أولادهم وأحفادهم (عليهم السلام) في هذا الباب، ووضع عنواناً أسماه (تتمة) بعد هذا الباب، ذاكراً تكلمة أولادهم وأحفادهم، حتى وصل إلى السيدة نفيسة قائلاً]:

" ... وأما السيد نفيسة: [هي] بنت حسن ابن زيد ابن الحسن ابن علي بن أبي طالب [عليهم السلام]، ولدت بمكة سنة خمسة وأربعين ومائة [ومائة]، ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد، تصوم النهار، وتقوم الليل، وكانت ذات جمال، وكانت تتصدق كثيراً، ولما جاء الإمام الشافعي إلى مصر صارت تحسن إليه، وكانت تصلي خلفه في رمضان، وتزوجت إسحاق المؤمن ابن جعفر الصادق، فولدت منه القاسم وأم كلثوم، ثم قدمت مصر وبها بنة [بنت] عمها السيدة سكينه ولها شهرة عظيمة، فخلعتها لها [أي: الشهرة والندور] واختفت، وماتت بمصر سنة ثمان وماتين [ومأتين] وهي صائمة [صائمة] فألزمها الفطر، فقالت: واعجبا له لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه صائمة، أفطر الآن؟ هذا لا يكون . (الورقة الثلاثون من مخطوطة أ، والورقة الخامسة عشرة من المخطوطة ب). ينظر: (المنوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤).

ودعوني وحببي

وأشددت في معرضها تقول: اصرفوا عني طيبتي

وغرامي ونحبي

زادني شوقي إليه

(الورقة الورقة الثانية والثلاثين من مخطوطة أ، والورقة السادسة عشرة من المخطوطة ب). ينظر: (إبراهيم، ٢٠٠٣م، ص ٩٦) .

لویری سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ) صاحب كتاب مرآة الزمان، والصفدي (ت: ٧٦٤ هـ) صاحب كتاب الوافي بالوفيات: أن صاحب الأبيات هو: الفقيه محمد بن ابراهيم بن ثابت

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

الكيزاني الشافعي المعروف بابن الكيزاني (ت: ٥٦٢ هـ) . للمزيد ينظر: (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ج ٢١، ص ٥٥)؛ (الصفدي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٥٧) .
وقرأت سور الأنعام، فلما وصلت إلى قوله تعالى: أيم بن بي بي ترّ، (سورة الأنعام، الآية: ١٢٧)، ماتت . (الورقة الثلاثون من مخطوطة أ، والورقة الخامسة عشرة من المخطوطة ب). ينظر: (المنائي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤) .
[وقد تُرجم للسيدة الطاهرة نفيسة ترجمة كاملة في كتاب وفيات الأعيان] . (للمزيد ينظر: ابن خلكان، ١٩٩٤م، ج ٥، ص ٤٢٤) .

وإنها قد حفرت قبرها بيدها، وصارت تنزل فيه وتصلي، وقرأت فيه ستة آلاف ختمة، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة، وسمع البكا [البكاء] من كل دار بمصر، وسمع الأسف والحزن عليها، وصلى عليها بمشهد حافل، ودفنت بذلك المحل الذي حفرت، لكنه أشتهرت بهذا . (الورقة الإحدى والثلاثين من المخطوطة أ، والورقة السادسة عشرة من مخطوطة ب).

[وقبرها الذي اشتهرت به هو في بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة بعيدة] . ينظر: (المنائي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤) .

وأما **السيد حسن** والد السيدة: ففي طبقات المناوي نقلاً عن الذهبي: إنه كان من أعيان العلويين وأشرفهم ، وإنه ولي المدينة خمس سنين للمنصور ثم حبسه، ثم مات المنصور فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج . (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ٥، ص ٢٠٩) ، وفي حسن المحاضرة: أن له رواية في سنن النسائي [النسائي] . (السيوطي، ١٩٦٧م، ج ١، ص ٥١١) .

وقال الشعراني في مننه: أخبرني سيدي علي الخواص: أن الإمام الحسن والد السيد نفيسة في التربة المشهورة قريباً من جامع القراء بين مجرة القلعة، وجامع عمرو . (الشعراني، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٧٧) .

وأما [عم السيدة نفيسة فهو]: **السيد محمد الأنور**: فهو ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرج . (الشعراني، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٧٧)، وهي صفته قديماً . (الورقة الثالثة والثلاثين من مخطوطة أ، والورقة السادسة عشرة من مخطوطة ب).
وأما [عم السيدة نفيسة الثاني هو]: **السيد ابراهيم**: فقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في مننه: اخبرني سيدي علي الخواص: إن رأس السيد ابراهيم ابن الإمام زيد في المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلي خانقاه، وهو الذي قاتل معه الإمام مالك واختفى من أجله كذا وكذا سنة . (الشعراني، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٧٧) .

ومن كونه ابن الإمام زيد يعلم إنه أخو سيدي محمد الأنور، وعم السيدة نفيسة أيضاً إن كان المراد بزيد زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، أما إن كان المراد به زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب [عليهم السلام] ولعل هذا أقرب وإلا فلا، والله أعلم . (الورقة الثالثة والثلاثين من مخطوطة أ، والورقة السابعة عشرة من مخطوطة ب).
[القسم الثاني: كرامات وفضائل السيدة نفيسة] .

[كراماتها] ذُكرت في الورقة الحادية والثلاثين والثانية والثلاثين من مخطوطة أ، وفي الورقة السادسة عشرة من مخطوطة ب] ولها كرامات منها:
[الأولى]: إن النيل توقف عن أوان الوفا، فأتوها فاعطتهم قناعها، وقالت: اطرحوه فيه فأوفى من ساعته. (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣٢). وقبرها الأول بدرب السباع بالمراغة محل معروف فخطبها بعضهم بهذا القبر الآن، وبعضهم بالأول كما تقدم، إن حكم الحال في [أرباب] البرزخ حكم [إنسان تدلى في تيار جار، [فيطف بعد ذلك في مكان آخر، فطفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن، وخطبت بعض الأولياء منه]. (المنأوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤ - ٤٩٥) .

[الثانية]: وقال الشعراني: وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الأول أدباً، ودخل أصحابي إلى قبرها فلما نمت جايتني [جائتني] وعلى رأسها ميزر [مئزر] صوف أبيض، وقالت لي: أنا نفيسة فإذا جيت [جئت] للزيارة فادخل إلى قبري فقد أذنت لك، فمن ذلك اليوم وأنا أدخل إلى زيارتها وأجلس تجاه وجهها. (الشعراني، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٣٢) .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) (دراسة وتحقيق)

[الثالثة]: ومن كراماتها: أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بما [بماء] الوضوء، فخاضت ما [ماء] المطر ولم يبتل قدمها، (المنائي، ١٩٩٤م، ج ١، ٤٩٥).
[الرابعة]: ومنها: إنها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا إلى الحمام وتركوها عندها، فأخذت من فضل وضويها [وضوءها] وجعلته على مكان وجهها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقال، فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم. (المنائي، ١٩٩٤م، ج ١، ٤٩٥).

[الخامسة]: وقال الشعراني: رأيت في كلام الشيخ أبو المواهب الشاذلي [المتوفى سنة ٨٩٨هـ]: إنه رأى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال: يا محمد إذا كان لك إلى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم [فلساً] يقض الله لك حاجتك. (الشعراني، ١٨٩٧م، ج ٢، ص ٦٨).

[السادسة]: وقال الأوزاعي [المتوفى سنة ١٥٧هـ]: قلت لأمّتها جوهرة: هل رأيت من سيدتك كرامة؟ قالت: كنت في يوم شديد القيظ [القيض] وإذا بتنين [ثعبان] قد جاني [جاءني] وكان معي ما [ماء] لها، فصار ذلك التنين يمرغ خديه على الإبريق، [كأنه يتمسح به؛ تبركاً] بمائها، ثم ذهب من حيث أتى. (أبو علم، ٢٠٠٨م، ص ١٨٤).

[السابعة]: [كرامة مع أحد المحبين لها، والذي دُفن بقربها] قبر الشيخ شهاب الدين الغلام الزاير [الزائر]، وكان من المحبين لها، وكان أستاذه ملك الأمراء [الأمراء] قد كان، [قد وكله] فأصبح قاصداً الزيارة وترك ذلك، فغضب عليه سيده وأراد قتله، وجذب الحسام ليقتله، فأشارت إليه نفيسة، وقالت: وعزة الربوبية إن عارضت هذا الغلام لأضربنك بهذه الحربة، فقال لها من تكوني؟ قالت: نفيسة بنت الحسن الأنور، فقال: إني تائب [تائب] عن معارضة أحباب أوليائه [أوليائه]، وأعتقه فخدمها أحدي عشر سنة، وبقبره يجاب الدعاء، وأمّتها قريباً منها [جوهرة] قبل دخولك إلى الباب مشهورة، ولها [أي: نفيسة] صحبة بكثير من نساء [نساء] الصحابة، وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية، [وكانت تبكي بكاء شديداً، وتتعلق بأستار الكعبة، وتقول: آلهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني فلا تسبب لي سبباً به عنك تحببني]. (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣١).

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

[الثامنة]: قالت زينب بنت أخيها يحيى المتوج: خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة ما رأيتها نامت ليلاً ولا أفطرت نهاراً، فقلت لها: يا عمته ما ترفقين بنفسك، قالت: يا ابنة أخي كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفايزون [الفائزون]. (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣١).

[التاسعة]: قال الحميدي: كان عليّ سبعون درهماً فضيق عليّ فيه، فجنّت المشهد النفيسي، ثم خرجت إليه ودنوت من القبة، فقرأت شيئاً [شيئاً من القرآن] وبكيت، وإذا بامرأة قد أقبلت عليّ وبيدها قلادة، وقالت لي: خذ هذه أوف بها ما عليك من الدين لإجل هذا الرجل الذي أنت عنده، ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسماً، وقال: رد على المرأة ما أخذت منها فأنى أولى، قلت له: لماذا؟ قال رأيت رجلاً عاهدني على قصر من الجنة إن صفحت عنك، ثم دفع لي فضة في يدي بقدر هذا. (السخاوي، ١٩٣٧م، ص ١٣٩).

[العاشرة]: و[السيدة نفيسة]: مجابة في الكروب، وقال الصلاح الصفدي: ازدحمت الخيل على أمها وهي بنت ستة أشهر، فأشارت بردها، فردهم الله عنها. (أبو علم، ٢٠٠٨م، ص ١٨٤)، [ولم أجد الرواية في كتب الصفدي؟].

وقد ألف ابن حجر في مناقبها مائة [مائة] وخمسين كرامة . للمزيد ينظر: (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣١ - ٣٦)؛ (المقريزي، ١٤١٨هـ، ج ٤، ص ٣٢٤ - ٣٢٧)؛ (السخاوي، ١٩٣٧م، ص ١٢٨ - ١٣٧)؛ (الشعراني، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٧٧)؛ (المنأوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤ - ٤٩٥)؛ (الصبان، ٢٠٢٢م، ص ٥٨٦ - ٥٨٨)؛ (النبهاني، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٥٠٩ - ٥١٣)؛ (الشبلنجي، ٢٠٠٠م، ص ٣٩٠ - ٣٩٦)؛ (أبو علم، ٢٠٠٨م، ص ١٨٤).

[ومن فضائلها]: وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يزورها ويتردد إليها، ولما مات أمر أمير مصر أن يمروا به على بابها فصلت عليه مأمومة [مأمومة] في جماعة من النساء . (المنأوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٥).

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

وفي حسن المحاضرة: إنها هي التي أمرت أن يدخل به إليها، وأراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها بالبقيع، فسأله أهل مصر في تركها عندهم؛ للتبرك . (السيوطي، ١٩٦٧م، ج ١، ص ٥١١).

وبذلوا له مالاً كثيراً، فلم يرضى، فرأى النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال له: يا إسحاق فلا تفاوض أهل مصر في نفيسة [ورد عليهم أموالهم]؛ فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها، فخرج بولديها القاسم وأم كلثوم، وسافر إلى المدينة . (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣٣- ص ٣٤) .

الخاتمة

يعتبر هذا البحث جزء من مخطوطة لم تحقق، تناولت موضوعات مهمة في التاريخ الإسلامي من سيرة النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، وركز المؤلف الأجهوري المالكي في كتابه هذا على أولاد وأحفاد رسول الله من أهل بيته (صلوات الله عليهم)، ولأسيما الذين ماتوا ودفنوا في مصر، وتكلم عن مشاهدتهم المكرمة، وفضائلهم وكراماتهم، ومنهم السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن السبط المجتبي (رضوان الله عليهم)، التي هي موضوع بحثنا في هذه المخطوطة، ومن خلال الدراسة والتحقيق توصل الباحث إلى عدة نتائج :

١- عرفنا من خلال البحث موضوع المخطوطة، وسبب تأليفها من خلال ما ذكره المؤلف في مقدمة كتابه، وسلطنا الضوء على حياة المؤلف من نشأته، ونبوغه العلمي ومؤلفاته، حتى وفاته .

٢- توصلنا من خلال هذا البحث بعد دراسة المخطوطة وتحقيقتها، التطرق إلى منهج وموارد المؤلف، والمصادر التي أعتمد عليها في ذكر الروايات، فضلاً عن المعلومات التي استقاها مباشرة من شيوخه الصوفية والعارفين .

٣- بعد دراسة المخطوطة وتحقيقتها، توصلنا إلى أن بعض المذاهب، ومنها مذهب صاحب المخطوطة وهو (المذهب المالكي) يجبون ويعتقدون بـ(أهل بيت النبوة)، بل ويزورون

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) (دراسة وتحقيق)

قبورهم ويطلبون ويتوسلون بها عند الله؛ لقضاء حوائجهم وشفاء مرضاهم، وهذا ما ذكره صاحب المخطوط في كرامات وفضائل السيدة نفيسة (رضي الله عنها).

٤- البحث احتوى على دراسة شخصية مهمة في التاريخ الإسلامي، وهي شخصية السيدة نفيسة (رضي الله عنها)، فقد حظيت السيدة باحترام وتقديس العلماء من جميع المذاهب في مصر، وكما عرفنا بأنها كانت عالمة وعارفة وكريمة وفقهة، وعرفنا ذلك من خلال توقير الإمام الشافعي لها قبل وفاتها، فضلاً عن العلماء الذين زاروا قبرها ووقروها .

٥- من خلال دراسة وتحقيق المخطوطة، والبحث الذي تناول السيدة نفيسة (رضي الله عنها) وجدنا حب المصريين وتعلقهم بأهل البيت تعلقاً عجبياً، بل وتوقير علمائهم لهم، حتى وصل إلى بعض ملوكهم من خلال بناء المساجد والمراقد والقبور التي انتشرت في القاهرة وغيرها، والتبرك وتقديم النذور لمشاهدهم؛ لقضاء الحوائج وشفاء المرضى؛ لأنهم هم الوسيلة والأقرب إلى الله سبحانه وتعالى .

أولاً: المصادر الأولية:

- ١- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت: ١٢٣٧هـ)، (ط ١٩٩٨م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط ١، دار الكتب المصرية، (القاهرة) .
- ٢- ابن الجيعان، أحمد بن يحيى بن شاعر (ت: ٩٣٠هـ)، (ط ١٩٧٤م)، التحفة السننية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة) .
- ٣- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، (ط ١٩٩٤م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت) .
- ٤- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، (ط ٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: د. بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت) .
- ٥- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، (ت: ١٢٠٥هـ)، (ط ١٩٩٤م)، تاج العروس من حواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت) .
- ٦- الزيات، أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري (ت: ٨١٤هـ)، (ط ١٩٦٨م)، الكواكب السائرة في ترتيب الزيارة، ط ١، مكتبة المثني، (بغداد) .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

٧- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤ هـ)، (ط ٢٠١٣ م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات، كامل محمد الخراط وآخرون، ط ١، دار الرسالة العالمية، (دمشق) .

٨- السخاوي، علي بن أحمد بن عمر الحنفي (ت: ٨٩٩ هـ)، (ط ١٩٣٧)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراحم والبقاع المباركات، تح: محمود ربيع وآخرون، ط ١، نشر على نفقة أحمد نشأت، (القاهرة) .

٩- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢ هـ)، (ط ١٩٩١ م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط ١، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت) .

١٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١ هـ)، (ط ١٩٦٧ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، (مصر) .

١١- الشعرائي، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي (ت: ٩٧٣ هـ)، (ط ١٨٩٧ م)، الطبقات الكبرى المسماة بـ لوائح الأنوار في طبقات الأخبار، ط ١، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، (مصر) .

١٢- الشعرائي، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي (ت: ٩٧٣ هـ)، (ط ٢٠٠٤ م)، لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق والمعروف بـ (المنن الكبرى)، تح: أحمد عزو عناية، ط ١، دار التقوى، (دمشق) .

١٣- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت: ١٢٠٦ هـ)، (ط ٢٠٢٢ م)، إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، تح: د. صلاح الدين الشامي، ط ١، مؤسسة مبرة الآل والأصحاب، (الكويت) .

١٤- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: ٧٦٤ هـ)، (ط ٢٠٠٠ م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث، (بيروت) .

١٥- المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥ هـ)، (ط ١٤١٨ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت) .

١٦- المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين بن يحيى (ت: ١٠٣١ هـ)، (ط ١٩٩٤ م)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية المعروف بـ (طبقات المناوي الكبرى)، تح: د. عبد الحميد صالح حمدان، ط ١، المكتبة الأزهرية للتراث، (القاهرة) .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

ثانياً: المراجع الثانوية:

- ١- إبراهيم، محمد زكي الدين، (ط ٢٠٠٣م)، مراقد أهل البيت في القاهرة، راجعه وعلق عليه: محيي الدين حسين الإسنوي، ط ٦، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، (مصر) .
- ٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن دمشق، (ت: ١٣٩٦ هـ)، (ط ٢٠٠٢م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ٥، دار العلم للملايين، (بيروت) .
- ٣- الساعاتي، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، (ط ٢٠٠٠م)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، تقديم: محمد تميم الزعبي، ط ١، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (الرياض) .
- ٤- الشبلنجي، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشافعي (ت: ١٣٢٢ هـ)، (ط ٢٠٠٠)، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (عليهم السلام)، تقديم: د. عبد العزيز سالمان، ط ١، المكتبة التوفيقية، (مصر) .
- ٥- أبو علم، توفيق المصري، (ط ٢٠٠٨ م)، السيدة نفيسة رضي الله عنها، تح: شوقي محمد، ط ٢، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، (طهران) .
- ٦- كحالة، عمر بن رضا بن محمد (ت: ١٤٠٨ هـ)، (ط ١٤١٤ هـ)، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ط ١، مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي، (بيروت) .
- ٧- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر (ت: ١٣٦٠ هـ)، (ط ٢٠٠٣م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت) .
- ٨ . النبھاني، يوسف بن أسماعيل (ت: ١٣٥٠ هـ)، (ط ٢٠٠٠م)، جامع كرامات الأولياء، تح: ابراهيم عطوة عوض، ط ١، مركز أهل سنة بركات رضا فوربندر غجرات، (الهند) .

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء
وبناء النص الفني

أ.د. أنسام محمد راشد
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
أ.م.د. جمانة محمد راشد
جامعة بغداد / كلية الآداب

٢٠٢٤

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

أ.د. أنسام محمد راشد

أ.م.د. جمانة محمد راشد

ملخص البحث

ان من المنطق ان ننظر في عين الحقيقة ونبصر نواصاتها عندما نكون بإزاء الخطاب الحسيني دائما لنجده خطابا شموليا , ومنهج حياة , أو ان نبصر الحقيقة ذاتها عندما نتناول القضية الحسينية بالبحث والتحليل فنوزع نهضتها في خانات ومشاريع عمل تفصيلية تمتد على مناحي الحياة , أي ان الثورة الحسينية كرسست ثقافتها داخل المجتمع الاسلامي خاصة و في كل بقاع الارض عامة واستوحى منها العالم غير الاسلامي ايضا منهج حياة لا يمكن التغافل عنه , قد اتضح مطولا في الخطاب الادبي والثقافي والسياسي عند اكبر رجال الفكر والثقافة في العالم .

وهكذا تبقى ثورة الحسين عليه السلام أهم قضية انسانية و ابداعية كذلك الى يومنا هذا , اذ تجلت النهضة الحسينية في تعليم الانسان قيما عليا اخلاقية ودينية وثقافية وسواها , ومشاكل اخرى تدخل مضمار الابداع وتعمل على تدويمه والحفاظ عليه بالفاعلية ذاتها التي ابتدأ بها المشهد الحسيني في الطف , عندما انتصر المقاتلون لامامهم فعملوا على شحذ هممهم للقتال اما للنصر او للشهادة فكانوا يرتجزون بعض الابيات التي تذكي شعلة شجاعتهم وتمنحهم القدرة على المطاولة امام عدوهم , ومن ثم يستمر هذا النهج في التابعية للقضية الحسينية الى اليوم في دورة ابداعية ذات نكهة ونفحات ايمانية امتزجت بحق الحسين وقوة ثباته على الحق , وفي جزء مهم سيتناول بحثنا لغة النص الشعري المعاصر وكيفية تناول المبدعين لمشاهد الطف انطلاقا من قوة اعتدادهم بالامام الحسين وقضيته , فكأننا لا قبالة نصوص شعرية وحسب وانما لوحات فنية متكاملة خلطت المبدأ بالفن وفلسفة الفكر باللغة الادبية , ومن كل ما ذكرناه هنا سيبدأ بحثنا واليه ينتهي .

والنص الحسيني الشعري لا يختلف متلقوه ولا نسبة مقروئيته في ما نظن , لأنه نجح دائما في تحويل نثار مشاهد كربلاء الى صور حية تعبر عنها المعاني بكثرة ووفرة فتلمس نبضا عاطفيا دافقا في وجدان المتلقي ويتصل تذوق النص الحسيني الشعري بما ورثه المتلقي من معرفة وارتباط كلي بالامام الحسين عليه السلام , فيسهل عليه تذوق النص وقراءته من غير ملل , بل وفهمه وتفسيره لان الذاكرة الجمعية لها وعي كاف بما تقرأ وان تفاوت اداء المبدعين في التعبير واختيار العبارات الشعرية .

Research submitted to the Twelfth Hussein Conference / 2024
Al-Husseini poetic discourse between the inevitability of
belonging and the construction of the artistic text

Prof. Dr. Ansam Mohammed Rashid

University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd

Assistant pro. Dr. Jumana Mohammed Rashid

University of Baghdad / College of Arts

summary

It is logical to look into the eye of the truth and see its brilliance when we are constantly confronting the Hussein discourse to find it a comprehensive discourse and a way of life, or to see the truth itself when we address the Hussein issue with research and analysis and distribute its renaissance into sections and detailed work projects that extend to all aspects of life, that is, the Hussein revolution. Its culture was established within the Islamic community in particular and in all parts of the earth in general, and the non-Islamic world also inspired from it a way of life that cannot be overlooked. It has become clear at length in the literary, cultural and political discourse of the greatest men of thought and culture in the world.

Thus, the revolution of Al-Hussein, peace be upon him, remains the most important humanitarian and creative issue to this day, as the Hussein renaissance was manifested in teaching people higher moral, religious, cultural, and other values, and other concerns that enter the field of creativity and work to sustain and preserve it with the same effectiveness with which the Hussein scene began in Al-Taf. When the fighters won for their Imam, they worked to sharpen their resolve

to fight, either for victory or for martyrdom. They would recite some verses that would fan the flame of their courage and give them the ability to confront their enemy. Thus, this approach continues in responding to the Husseini cause to this day in a creative cycle with flavor and notes of faith mixed with the truth and strength of Hussein. His steadfastness in the truth, and in an important part our research will address the language of contemporary poetic text and how creators deal with gentler scenes.

Our research deals with the language of contemporary poetic text and how creators deal with gentler scenes based on the strength of their pride in Imam Hussein and his cause. It is as if we are not only facing poetic texts, but rather integrated artistic paintings that mix the principle with art and the philosophy of thought with the literary language, and from everything we mentioned here our research will begin and end there.

اولا : شمولية الموضوع وخصوصية التلقي

تمتد الفاعلية في أداء المبدعين عندما يخاطبون بنصوصهم مأساة كربلاء وواقعة الطف , ويتسابق كل منهم في تقديم عصارة موهبته ودفق عطائه الإبداعي ليرتقي ادأؤه الفني الى المشهد العظيم ويحسن تقديمه للمتلقي في كل وقت ولا يكاد واحد من الادباء يخلو أدبه شعرا ونثرا , قديما وحديثا من ذكر موقعة كربلاء والوقوف على بسالة الامام الحسين واله وصحابته الذائدين عن قضيته , قضية الاسلام والمسلمين ومن ثم حرص الاديب على الاضافة الفنية لنشاطه الأدبي فيكتب ما يحاول به تحقيق مقاربة موضوعية بين عصره الذي يعيش وبين ثورة الامام الشمولية في طرحها , فاذا أردنا ايجاد رابط سياسي بين الاديب قديما وحديثا بإمكاننا أن نعثر على عشرات النصوص الأدبية التي اسقط مؤلفوها ظروف واقعهم وماسأتهم الممتدة في النصوص على تنوعها .

وإذا أردنا ربط الثورة الحسينية اجتماعيا بالازمنة الكثيرة التي مرت بعدها سنجد اتساقها وتناغمها مع الحاجة التي يطلقها الأدب وفنونه في آدابهم الى التمسك بالحق ومجابهة الظالم بالوعي الديني والتمسك بالله تعالى والدعوة الى الفضائل ليستقيم المجتمع وتتبنى اخلاق أبنائه على كل أمر ايجابي , وإذا فتشنا عن دورها من ناحية المبدأ وصلابة القناعة

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

به والحرص على الدفاع عنه سنكون قبالة نهج سياسي لا يعبأ بسطوة الظلم والسلطة الظالمة وفي ذلك أيضا ما امتلأت به دواوين الشعراء وكتابات الروائيين وكل البحوث والدراسات التي تدخل غمار السياسة في أي زمن , فانها اول ما تشير اليه هي الثورة الحسينية واشعاعها الوقاد الذي طار عبر الازمنة والامكنة والبلدان وأصبح إيقونة ثابتة تجردت من خصوصيتها العظيمة وأندست الى طيات الانسانية تعلمها وتوجهها الى فعل الصواب .

وفي ما نواصل التحديق في فاعلية وآثار الطف واستفادة المنظومة الابداعية منها سنكون أمام إيقونة الدين , الاسلام , الذي لولا التمسك به والحرص على الآخرة ونبذ الدنيا , انتصارا له , لولا ذلك لما كتبت هذه الثورة باللون الاحمر , بدماء رجالها الحريصين على الشهادة وهجر الدنيا , فغلبهم الذين عشقوا الدنيا وعصوا الله لا لشيء , انما غلبتهم كانت بعدة أقوى وسلاح ومقاتلين وبمواجهتهم رجال ونساء وأطفال عزّل لا يرفعون الا ايمانهم بقضيتهم ودفاعا عن دينهم , وهذا كله يمثل مادة دسمة للمبدعين ليغرفوا من معين هذا النهر العذب , بل ويتشكل مع الزمن خطابا كليا قابلا للتفصيل اذا شئنا أخذ مادته الانسانية واذا اردنا تناوله اجمالا وتحقيقه اشاريا بوصفه حدثا يهم البشرية جمعاء , ايضا سنظفر بها التناول .

ولا يختلف خطاب الطف في مستوى تلقيه , فهو سواء على المستوى التلقّي العادي, أي لكل امرئ اطلع على تفاصيل كربلاء وظروف الحدث وكيفيات استشهاد الامام الحسين عليه السلام وأهله وانبهار وتعجب الانسان في كل مكان من صلابة هذا الرجل وبسالته وأهله , اذ كيف يمكن للمرء أن يسمو بايمانه الى حد المجابهة بالعقيدة والحق فقط وهو أعزل قبالة عدو ورجال وأسلحة تفننوا في الاعتداء على آل بين النبوة وسبي نسائهم وقتلهم واطفالهم وشيبيهم وكل من تصدى معهم للظلم وجابهه , فأية قوة هذه تمتلك صدورهم وأية شجاعة تفيض بها جوارحهم , انه امر صعب بل يستحيل فعله الا على آل بيت النبوة الاطهار وهذا ما حصل في الطف .

وعندما نتحول الى التلقّي الايجابي لهذه الفاجعة , أي التلقّي الذي يتعامل مع متلق مختلف بمقدوره تحليل الموضوع وتفسيره والوقوف على تفاصيله , بل واعاده انتاج نصوصه

المقروءة على صعيد النتاجات الابداعية ، عندما نتحول الى هذا النمط من التلقي سنقف على نصوص فنية وابداعيه عالية الاتقان والجمال والاكتمال ، توغل مبدعوها في مشاهد الطف وبكوا على تفاصيل مشاهدها وبكوا متلقيهم واخذهم التعجب من هول ما حصل وشجاعة المقاومين الابرياء وقوة الامام الذي يستنهض أهل الحق ليتبعوا الحق الذي يدعوهم للتمسك به ، ومن ثم جال المبدعون في لوحات الطف وحملوها مباشرة ومرمزة الى عصورهم ، ومن النادر ان نجد أدبيا على مستوى الشعر خاصة لم تسجل مجموعاته الشعرية نصوصا عدة لملمحة الطف والدخول الى خضمها والذهاب اليها عبر القرون وتحقيق معاشة ادبية وانسانية معها ، ويكاد يتمنى كل مبدع أن يستعير من قوة الامام الحسين شيئا ليواجه به جلادي وظالمي عصره لكنه لا يستطيع ، فيظل مأخوذا بمشهد كربلاء ومأساته وفجعة البشرية به ، وينقله الى أدبه .

وهكذا تكثر موحيات الموضوع الكربائي وقد قسمناه على جزأين رئيسين : ١. انساني او محور الانسان وكل ما يتعلق به من دين واخلاق وصفات ايجابية وفضائل ووعظ وما الى ذلك . ٢. محور ابداعي يهتم بطاقته المهولة المبدعون على تنوع نتاجاتهم وتحتوي نصوصهم المقروءة والمشاهدة كل احداث واقعة الطف منذ ارهاصات حتى اكتمال مشاهدها ، وفي كل لدينا متلق يتفاعل بعمق مع ما يقرأ ويشاهد ويستمتع وهكذا .

ويستمد المشهد الحسيني بقاءه من عمق ثقافته تلك وقيمتها التتويرية ، لانه مشهد تمكن من غرس بذرة الثورة في كل نفس انسانية على مرّ العصور ، فتعلمنا منه ما نقوى به على مقاومة مشاريع السوء والاضطهاد وايضا تلك التي واجهها الانسان المسلم منذ تأسى بالامام الحسين عليه السلام ، ولدينا هنا شواهد عدة نفتتح بهما كيفية بناء الحسين نفس الانسان وتوجيهها الوجهات السليمة وتركها محملة بثقل مبادئه واخلاقيات صموده ونجاح ثورته على مر العصور ،

و تطل ثورة الحسين عليه السلام من أوسع نافذة انسانية و ابداعية في آن معا ، فالنهضة الحسينية انما هي نهضة أمة وحثها على البقاء والمطالبة في كل وقت ، لذلك يمر توجيه الانسان وتمر تربيته اخلاقيا ودينيا عبر مصفاة الطف ، فيثبت الحقيقي ويتساقط الزائف ، مثلما يصنع الصائغ الذي يجلو الذهب والمواد النفيسة ، لتجىء الثورة الحسينية

غاية في تعليم الانسان قيما عليا اخلاقية ودينية وثقافية وسواها , و ثمة مشاغل اخرى ابداعية تدخل مضمار الانتاج الادبي , وتعمل على تدويمه والحفاظ عليه بالفاعلية ذاتها التي ابتداء بها المشهد الحسيني في الطف , عندما انتصر المقاتلون لامامهم فعملوا على شحذ هممهم للقتال اما للنصر او للشهادة فكانوا يرتجزون بعض الابيات التي تذكي شعلة شجاعتهم وتمنحهم القدرة على المطاولة امام عدوهم , ومن ثم يستمر هذا النهج في التلبية للقضية الحسينية الى اليوم في دورة ابداعية ذات نكهة ونفحات ايمانية امتزجت بحق الحسين وقوة ثباته على الحق , ومن ثم صعودا بنفحات كربلاء الى زماننا هذا لنقرأ نتاج الشعر لمبدعيه الذين آمنوا بالحسين ونهجوا نهجه فوق مدونات قصائدهم .

ومنذ ان دشّن الحسين عليه السلام بدمائه النقية ميدانا للشهادة حفظا للقيم العليا وصونا للمبدأ وتحقيقا لثباته في كل وقت , فكان عام ٦١ هـ عاما فيصلا للقول بثورة الحق التي امتدت الى يومنا هذا , في ما حرص المبدع / الشاعر الى اليوم على تلقف القضية الحسينية الخالدة والولوج الى تفاصيلها جماليا بوصفها معينا ثرا لا تتضب اقتراحاته التي يقدمها للمشتغل في ميادين الابداع على تنوعه بين قضية وحكاية ومعان كبرى ورموز تتبادل قيمها بكثير من العطاء ففرضت وجودها بالتمثيل والترميز وولجت عالم الاسطرة لتحقيق ميثولوجيا خاصة بها , ومن دعوة للثورة تمثلا بثورة الامام الحسين الى دعوة لاستيعاب مبادئها ومعانيها الانسانية العظيمة الى دعوات للافادة منها جماليا ؛ كل ذلك سيجد مجالا مهولا للتطبيق الابداعي / الشعري , ليمضي الشاعر العراقي والعربي في النهل من هذا المعين الثر ويلون نصه بعشرات المعاني التي دعا اليها الحسين ثائرا وانسانا وداعيا الى الحق ومجاها للظلم والظالمين .

وهكذا تسربت الى الادب العربي شعره ونثره عشرات المعاني المنبثقة من قضية رئيسة عاشها المسلمون بكل فجائعها المتواليه واستلهموا منها موضوعات نصوصهم فتحولت المدونة العربية الشعرية الى باحة رحبة تستقبل المشهد الحسيني ملحميا وغنائيا ودراميا وقصصيا وتسحبه الى المشهد المعيش اليوم وتحمله اسقاطات ما حصل في الطف وفاجعة كربلاء .

وقد تفاوت المبدعون في رسم حركة الشهادة وملحمتها الانسانية على الرغم من اتفاق الجميع على أصل ثابت يضرب بجذوره في أطناب العطاء والتضحية والخلود ويوزع تفاصيله شظايا مضيئة باتجاه تلك المعاني فكان النبع الثر الذي غرف منه الشعر ممثلا في صورة القداسة التي أحاطت بالثورة الحسينية وتداولتها الاجيال تباعا , كان هذا النبع غاية موضوعية انجزت نصيا قصائد تحفل بالمزيد من التقانات الادائية وبحسب التداول المقصود من الشاعر للقضية الحسينية فنجح الشعر العراقي والعربي في مدّ رابط وشيخ بين القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية والفكرية التي يعيشها المبدع وبين موقعة الطف الخالدة , فصار الشهيد ايقونة للتضحية والعطاء وصارت القربى امثلة للايثار والتضحية وصارت الاسقاطات الحاضرة على ماض يتوهج تحضر بقوة في الأدب وتحتمل تفريعات كثيرة , وهكذا بقيت العودة الى الإرث الحسيني مطلبا ادبيا كاشفا عن الوعي الفكري بما حمله ذلك المشهد العظيم وما تركه للأجيال من قيم ومعان .

ومما نفذ منه الى المتن الانساني سيتناول بحثنا انفرادات ابداعية لكيفية التربية الحسينية للناس والمقاتلين خاصة من انصاره وتدويم ثبات اهل بيته زائدا ما انتقيناها من نصوص ابداعية لأسماء شعرية سجلت بصماتها فوق مدونة القصيدة العربية فاخترنا من تجارب أمل دنقل وعبد الرزاق عبد الواحد والجواهري وأدونيس لوحات نصية حضر فيها اسم كربلاء وتجمع فيها إرث الامام الحسين عليه السلام , وقمنا بتحليلها كاشفا لالتقاطاتها وكيفيات ذوبان المشهد الحسيني فيها واشراقاته لا على المستوى المضموني والدلالي فقط بل على المستوى البنائي الفارق بين مبدع وآخر وتناول وآخر , إذ تظل اقلام المبدعين ترسم لوحات ملحمية لمسألة المد الحسيني العظيم عبر التاريخ .

يقول المستشرق الأمريكي غوستاف غرونبيام : الكتب المؤلفة في مقتل الحسين تعبر عن عواطف وانفعالات طالما خبرتها بنفس العنف أجيال من الناس قبل ذلك بقرون عديدة , ان واقعة كربلاء ذات أهمية كونية , فقد أثرت الصورة المحزنة لمقتل الحسين الرجل النبيل الشجاع في المسلمين تأثيرا لم تبلغه أية شخصية مسلمة اخرى . (١) , وانما يسجل هذا الكلام موقف العالم الغربي بشخصه ومفكره من قضية استشهاد الامام الحسين ويحفزهم للدخول في تفاصيل ذلك وتقديمه الى جمهورهم على اختلاف طبيعه تلقي كل مجتمع

لل قضية الحسينية وتفاعله معها , وكل الشواهد تذهب الى ان القضية الحسينية تركت بصماتها محفورة في أذهان الناس في كل مكان وزمان أيضا . ومنحتهم بعض الثواب لتشكل مبادئ حياة لديهم , ولأجله غادر الامام الحسين حدود جسده وعصره ليشرئب بجهاده الى كل زمان قادم , أو كل مستقبل قريب أو بعيد , مثلما نحس بالاشراق الذي أفاضته أرض الطفوف على الانسانية في عبارات قالها المفكرون والادباء والكتّاب حول العالم , إذ تفاعلت أرواحهم مع شهادة الامام الحسين واطلعوا على قضيته , واقتربوا من روح الانسان والمؤمن المتيقن والباسل الجسور الذي لا يهاب في الله أحدا , فقالوا جميل الكلام عنه , ومن ذلك أيضا ما يأتي (٢) : -

١. وانه لمقام تتناول اليه الأعناق لتقتبس العيون والقلوب من نورهداه , ولتري كيف ترتفع البشرية الى الملأ الأعلى , وكيف تصمد الروح لآلام الجسد , وكيف تحتلم النفس ما لا طاقة به لبشر . (سيد قطب)

٢. لقد كانت حركة الحسين احتجاجا على مثل ذلك التنكّب الفاضح عن منهج الاسلام ومصالحة الأمة , وأرجو أن لا يهرب عن البال أن هذه الحركة الحسينية لم تكن الوحيدة في الاحتجاج ضد ذلك الوضع المزري , انما كان الاسلام كله صرخة مدوية ضد يزيد وضد أمثاله . (الدكتور علي الوردي)

٣. أما مأساة كربلاء انها لا تمثل مصيبة فردية شخصية ولكنها ترمز الى (الاستشهاد في سبيل مبدأ) فإذا كان الاستعمار يقيم في كل بلد من بلاد العرب والمسلمين كربلاء جديدة , فأنى للعرب والمسلمين أن ينسوا كربلاء الاولى وينسوا الحسين عليه السلام . (الدكتور عمر فروخ)

ثانيا :- مفهوم التربية الحسينية للانسان

ان من المنطق ان ننظر في عين الحقيقة ونبصر نواصاتها عندما نكون بإزاء الخطاب الحسيني لنجدده خطابا شموليا , ومنهج حياة , أو ان نبصر الحقيقة ذاتها عندما نتناول القضية الحسينية فنوزع نهضتها في خانات ومشاريع عمل تفصيلية تمتد على مناحي الحياة , أي ان الثورة الحسينية كرسست ثقافتها داخل المجتمع الاسلامي خاصة و في كل

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

بقاع الارض عامة واستوحى منها العالم غير الاسلامي ايضا منهج حياة لا يمكن التغافل عنه , قد اتضح مطولا في الخطاب الادبي والثقافي والسياسي عند اكبر رجال الفكر والثقافة في العالم .

ويستمد المشهد الحسيني بقاءه من عمق ثقافته تلك وقيمتها التثويرية ، لانه مشهد تمكن من غرس بذرة الثورة في كل نفس انسانية على مرّ العصور ، فتعلمنا منه ما نقوى به على مقاومة مشاريع السوء والاضطهاد وايضا تلك التي واجهها الانسان المسلم منذ تأسى بالامام الحسين عليه السلام ، ولدينا هنا شواهد عدة نفتتح بهما كيفية بناء الحسين نفس الانسان وتوجيهها الوجهات السليمة وتركها محملة بثقل مبادئه واخلاقيات صموده ونجاح ثورته على مر العصور ، قال الامام الحسين عليه السلام مخاطبا الناس يريد الانتصار بهم نصره لدين الله ابتداء : ايها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعلمكم بما هو حق لكم عليّ وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف ، كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقصوا إليّ ولا تنظرون ، ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . (٣)

يخبرنا هذا النص ان الامام الحسين وهو يعلم انه مقبل على معركة غير متكافئة بينه وبين عدوه لكنه يبدأ صلبا ثابتا بل يحيل نبرة اليقين الى الناس ليطالبهم بالاستماع اليه ومجانبة العجلة ليتيسر لهم الحق من الباطل فيتبعون الحق وهم أهل لاتباعه كما يراهم ، وهذه امور تدخل باب كفايات تربية الانسان والارتفاع باخلاقياته من دون تأثير على رأيه أو توجيه قناعاته وجهة لا يرضاها ، ودليل ذلك انه آخر كلامه سيخبرهم مسلما بنصرة الله له مهما حصل ومهما اختار المقابل من موقف ، وثمة نقطة توعوية اخرى هي انه لم يطلب منهم الا الانصاف وهذا احتكام الى العقل والرشد قبل القلب ، اما التي هي أحسن في مخاطبتهم انه ترك امرهم بيدهم ليروا ما يرتضون ، فأية تربية اخلاقية للانسان ترتفع بقيمته امام نفسه وذاته اولا قد جمعها كلام الامام الحسين عليه السلام للناس ، ويطل شاهد آخر يبين لنا تكريس مبدأ التربية الاخلاقية التي نهجها الامام الحسين بحيث تمتد خطوات منهاجه قرونا عدة ليجد الانسان في كل مكان نفسه متأسيا بهذه القدوة العظيمة ، ولأجله يقول الزعيم

الهندي غاندي في وصفه للامام الحسين عليه السلام : " على الهند اذا ارادت أن تنتصر أن تقتدي بالامام الحسين " (٤) , كما يؤكد أنه نظر في قضية هذا الرجل وحكاية الظلم والشهادة فتعلم منه ويريد لشعبه الهندوسي خاصة ان يتعلم من صلابة الموقف الحسيني , فغاندي هندوسي ويجهل الكثير من أسباب التحدي والتفوق ومن ثم النصر , وعندما اطلع على ثورة الحسين عليه السلام اخذته ايما مأخذ منبها ومفتونا بقائدها وحيثيات الثورة كلها , فوقف هؤلاء على ثقافة جديدة لم يألفوها , بل يحتاجون شيئا كثيرا من تفصيلاتها ليستمدوا منها شجاعة يقاومون بها اعداءهم ومغتصبي حقوقهم , وهذا شاهد أول , أما شاهدنا المتمم للتقدمة هذه فهي كفيات بناء النص الابداعي ليصبح نصا متكاملا خاصا بصاحبه وادبه , بل يقدم مدونة خاصة سميت بالأدب الحسيني , القابل للمزيد كلما تدفقت قرائح المبدعين وتعاملت مع الطف ومشاهده .

وينقسم المشهد التتوييري والتوعوي للانسان من شاهد آخر يدخل منظومة الادب من باب خاص هو الانموذج الشعري للارجوزة , كيف وظفت حينها لنصرة وانكاء فتيل الحماسة والشجاعة في النفوس , أفلا نقف على أراجيز اوقدت حماسة الانصار والمريدين حينها , فصارت سببا قويا في بث الصلابة والمقاومة في النفوس , ونحن قبالة ساحة حرب ونزال تتطلب الاندفاع وكل ما شأنه التحفيز على القتال لاسترداد الحقوق , وهذا ما حصل وكان رجال الامام يستفتحون نزالهم وقتالهم بذكر أبيات من أراجيز تشدق قواهم وتملاً نفوسهم عزيمة , ومنها قول أبي الفضل وهو يرتجز مقبلا على الشهادة (٥) :-

والله إن قطعتموا يميني
وعن إمام صادق اليقين
اني أحامي أبدا عن ديني
نجل النبي الطاهر الأمين

ولا يخفى ان هذه الابيات القصيرة القليلة بإمكانها ان تؤجج طاقة المقاتل وتمنحه بسالة ودفعة نفسية هائلة لمقارعة عدوه , لذلك لاحنا ان المقاتلين في معسكر الامام الحسين هم من أثر عن بعضهم اطلاق الارجيز الشاحذة للعزائم وليس من هم قبالتهم من معسكر عدوهم الذين لم يعرف عنهم تشجيع مقاتليهم بقول الارجيز او الابيات سواء حين المعركة أم ما سبقها . وهذا أمر يؤشر باتجاه أصحاب الحق والحقوق بالطبع , وسوف نتوقف عند نماذج أخرى من الارجيز الثورية للطف .

ونرى ان ثمة أمر آخر يدخل ضمن أدبيات الثورة الحسينية , ذلك هو تخصص القصيد بتفاصيل المعركة وظروف الشهادة ووطيس القتال وكل ما له صلة بالطف , وهذا الامر ضمن لنا مدونة عالية القيمة شعرية ملحمية تناولت كربلاء الحسين وما زالت تستمد منها معاني الفداء والبطولة , فيوظف المبدع طاقته الابداعية الشعرية للالمام بحاضره عبر التلاحح الاخلاقي لتقديم قيمة معرفية متكاملة عن الطف والشهادة , وهذا ما يهمننا الوقوف عليه ايضا في ورقتنا البحثية .

نريد القول ان البناء الحسيني للانسان لا تحده أزيمة ولا تحجمه نصوص عابرة قيلت ومضت , بل انها دورة ابداع مهولة ستبقى جذوتها متوقدة وضاءة .

ويستمد الامام الحسين منظومة تربوية واخلاقية متكاملة من قوة ومثانة علاقته بالله جل وعلا ويقينه به متأسيا بالحبيب المصطفى جده عليه افضل الصلاة والسلام حينما قال في حديثه الشريف :- انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق , فنقل المعاني العظيمة الى اهله وال بيته وعندما تبع الامام الحسين نهج جده كان حريصا على تتبع الخلق العظيم تعامللا وكلاما مع الناس جميعا , ابتداء بمراعاة مقام الحديث من دون ان ينسى ان اللين في التعامل مع الناس هو اقصر الطرق لكسبهم وتبصيرهم بالحقائق التي يجهلون وهذا ما كان .

ان القدرة التي امتلكها الامام الحسين وال بيته وصحبه على ترجمة المعاني الى وقائع ملموسة تعاملوا بها مع صحبهم قبل عدوهم , تلك القدرة لا تتأتى لأي انسان , بل وهبت ليرتدي الامام الحسين ملبسها وتصبح واحدة من أدواته في القتال ومقارعة الظلم , بمعنى ان القيم الاخلاقية الحسينية منظومة مكتملة النسيج محبوكة بأصولها , واصولها دينية اسلامية قصدها نصره دين الله تعالى باحقاق الحق ورد الظلم , وعليه فان لمحة مباركة من هذه المنظومة تجعلنا بازاء الرحمة واللين اللذين عامل بهما الامام عدوه ومقاتليه بقصد توعيتهم وردهم الى رشدهم وصوابهم بالعودة الى كتاب الله وتجسيد المفاهيم الاخلاقية التي امر بها الحبيب المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام ,فهي ثورة انسانية مليئة بالمعاني الايجابية وقادرة على وهبها وتعليمها , ومن ذلك قرأنا ان الامام الحسين عليه السلام التقى في طريقه الى كربلاء واحدا من ألوية جيش ابن زياد , وكان مقاتلوه ألفا ويزيد مع خيولهم وعدد قتالهم , وكانوا عطاشى , فامر الامام اتباعه بسقي هؤلاء المقاتلين قائلا : - اسقوا

القوم واروهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً (٦) ، في ما سقى الامام عليه السلام بنفسه ابن طعان المحاربي .

انه نبل الفارس الذي جاء بنية السلام تصحبه قوة ايمانه وصلابة عقيدته ومن ثم فان هذا النبل جزء من النهضة الحسينية التي طافت الاجيال وحطت رحالها في كل مجتمع وليس المجتمع الاسلامي فقط ، مثلما انه ينم عن راحة عقل وحسن تقدير وتدبير ، فالامام عليه السلام نظر للانسان امامه وهو محتاج لشربة الماء ولم يفكر فيه من جانب اخر مطلقاً.

ان الامام الحسين عليه السلام كان ينطلق في جملة افعاله واقواله من مرتكزات عدة منها ما هو ديني ومنها ما هو تربوي ومنها ما هو فطري ومنها ما هو وراثي حمله معه من بيت النبوة ومنها ما هو ثوري كذلك ، ومن أهم هذه الركاز ، الركيزة الحسينية الدينية ، فقد قال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام : - **حسين مني وأنا من حسين** ، انه وارثه دينا وعلما وخلقا وبذلك كله كان الامام ينطق ، فاذا كانت الأخلاق بالمعنى الأدق، هي الملكات النفسية المقتضية لصدور الأفعال بسهولة من دون احتياج إلى فكر وروية، فإن تحصيلها يحتاج إلى مجاهدة وتربية، من خلال التوجيه العقلي، والقلبي والروحي. كيما تبني على المباني الصحيحة ، كذلك فان قول الامام علي عليه السلام : - **رأس العلم التمييز بين الاخلاق وإظهار محمودها ، وقمع مذمومها (٧)** ، يدخل قوله عليه السلام هذا في الباب ذاته الذي نقصده ، انه الذي بشرت به النهضة الحسينية ، تربية المسلم وحثه على الحرص على دينه والدفاع عن الحق بكل مرتخص واثمين مهما كانت التضحية بالمقابل .

ثالثاً : ملامح ابداعية لنهضة شمولية

قد تخطت ثورة الحسين زمنها ، فسارت ملامحها وملاحمها في دروب الابداع منذ ان كتب ابطالها بدمائهم تفاصيلها ومنها كما ذكرنا بعض الارجيز والاشعار البطولية والى يومنا هذا ، ولنا هنا وقفة مع أبطال الطف ، إذ كانوا عندما يودعون الامام الحسين عليه السلام ويتوجهون للمنازلة يقول أحدهم للامام : - السلام عليك يا ابن رسول الله ، فيجيبه الامام بالسلام وانا على أترك ، ثم يقرأ قوله تعالى : (ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما

بدلوا تبديلا) , فيخرج نافع بن هلال الجملي وهو يرتجز : أنا الغلام اليمني الجملي ديني على دين حسين وعلي أن أقتل اليوم فهذا أملي (٨) .

و ما إن اكتملت أركان الثورة الحسينية بشخصها وأحداثها كافة , وما إن استيقظ الكون داميا على فاجعة استشهاد الامام الحسين وال بيته وصحبه , ونحن معهم نتسابق لنعرف من معين هذا العطاء الاستثنائي على مرّ الزمان , وهكذا تطل ثورة الحسين عليه السلام من أوسع نافذة كونية لتلمس تخوم الانسانية وتنفذ تباعا الى مشاهدا الحياتية الحيوية وتؤلف حزمة من الوان كثيرة بين القتامة والوضوح , وبين الجمال والقبح , بين الشهادة والخيانة , بين العطاء والبذل والتخلي والنكوص , وبين العزة والتقوى والكفر والظلم , وبين البقاء والخلود والنذب والابعاد , ومشاهد اخرى ومعاني كبيرة تسلت جميعها الى المتن الابداعي عبر الازمنة شعرا ونثرا , فمنذ ان دشّن الحسين عليه السلام بدمائه النقية ميدانا للشهادة حفظا للقيم العليا وصونا للمبدأ وتحقيقا لثباته في كل وقت , أصبح منذ ذلك الوقت عام ٦١ هـ عاما فيصلا للقول بثورة الحق التي امتدت الى يومنا هذا , في ما حرص المبدع / الشاعر اليوم خاصة على تلقف القضية الحسينية الخالدة والولوج الى تفاصيلها , في جمال لا تتضب اقتراحاته التي يقدمها للمشتغل في ميادين الابداع على تنوعه بين قضية وحكاية ومعان كبرى ورموز تتبادل قيمها بكثير من العطاء ففرضت وجودها بالتمثيل والترميز وولجت عالم الاسطرة لتحقق ميثولوجيا خاصة بها , ومن دعوة للثورة تمثلا بثورة الامام الحسين الى دعوة لاستيعاب مبادئها ومعانيها الانسانية العظيمة الى دعوات للافادة منها جماليا ؛ كل ذلك سيجد مجالا مهولا للتطبيق الابداعي / الشعري , ليمضي الشاعر العراقي والعربي في النهل من هذا المعين الثر ويلون نصه بعشرات المعاني التي دعا اليها الحسين ثائرا وانسانا وداعيا الى الحق ومجاها للظلم والظالمين .

وهكذا تسربت الى الادب العربي شعره ونثره عشرات المعاني المنبثقة من قضية رئيسة عاشها المسلمون بكل فجائعها المتوالية واستلهموا منها موضوعات نصوصهم فتحولت المدونة العربية الشعرية الى باحة رحبة تستقبل المشهد الحسيني ملحميا وغنائيا ودراميا وقصصيا وتسحبه الى المشهد المعيش اليوم وتحمله اسقاطات ما حصل في الطف وفاجعة كربلاء .

وقد تفاوت المبدعون في رسم ايقونة الشهادة وملحمتها الانسانية على الرغم من اتفاق الجميع على أصل ثابت يضرب بجذوره في أطناب العطاء والتضحية والخلود ويوزع تفاصيله شظايا مضيئة باتجاه تلك المعاني فكان النبع الثر الذي غرف منه الشعر ممثلا في صورة القداسة التي أحاطت بالثورة الحسينية وتداولتها الاجيال تباعا , كان هذا النبع غاية موضوعية انجزت نصيا قصائد تحفل بالمزيد من التقانات الادائية وبحسب التداول المقصود من الشاعر للقضية الحسينية فنجح الشعر العراقي والعربي في مدّ رابط وشيخ بين القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية والفكرية التي يعيشها المبدع وبين موقعة الطف الخالدة , فصار الشهيد ايقونة للتضحية والعطاء وصارت القربى امثولة للايثار والتضحية وصارت الاسقاطات الحاضرة على ماض يتوهج تحضر بقوة في الأدب وتحتمل تفرجات كثيرة , وهكذا بقيت العودة الى الإرث الحسيني مطلبا ادبيا كاشفا عن الوعي الفكري بما حمله ذاك المشهد العظيم وما تركه للأجيال من قيم ومعان .

ومما نفذ منه الى المتن الشعري سيتناول بحثنا انفرادات ابداعية نصية لأسماء شعرية سجلت بصماتها فوق مدونة القصيدة العربية فاخترنا من تجارب أمل دنقل وعبد الرزاق عبد الواحد والجواهري وأدونيس لوحات نصية حضر فيها اسم كربلاء وتجمع فيها إرث الامام الحسين عليه السلام , وقمنا بتحليلها كشفا لالتقاطاتها وكيفيات ذوبان المشهد الحسيني فيها واشراقاته لا على المستوى المضموني والدلالي فقط بل على المستوى البنائي الفارق بين مبدع وآخر وتناول وآخر , إذ تظل اقلام المبدعين ترسم لوحات ملحمية لمسألة المد الحسيني العظيم عبر التاريخ .

رابعا : الشخصية الحسينية والرمز

يستحوذ اسم الامام الحسين (عليه السلام) على معظم العنوانات الرامزة عندما يطل اسمه وقضيته أمام أي تناول ابداعي , وعلى رأس ذلك الشعر , فالشعر لغة الرمز والاحالة غير المباشرة , ولغة الابداع الذي بمقدوره صنع المحاكاة دوما وايهام المتلقي انه قبالة مشهد واقعي يتطابق مع الواقع وحقائقه , فكيف اذا كان الامر كذلك فعلا , وتحقق ابداعيا مرتين الاولى بادخاله الى نسيج قصيدة شعر والثانية بصنع الشعر من تجربة حصلت لكنه تمكن من تفعيلها واخراجها بالوان التداول كلما مرت فوق مدونة القصيدة في أي وقت , منذ الطف

الى اليوم والشاعر يخلط الفاجعة بأوراقه الخاصة والعامة فيكتبها من جديد وتظل هي جديدة مع كل خطاب وأثر فني , قصيدة ام رواية ام مسرح أم نحت وتشكيل والى آخر ما يعرف للابداع من هويات حية ودافقة بالتجارب والمبدعين .

ان الامر ان لا يخلو من إمتولة وايقونة صارت من البديهيات في التناول الفني أيًا كان جنس العمل الابداعي الذي سيوظف واقعة الطف التي صارت رمزا يتوهج يعلن حضور القضية الحسينية كلما ورد اسم صاحبها في نص أدبي شعرا كان أم نثرا , ومعنى ما نقول أننا يتداعى الى أذهاننا المشهد الكربلائي وتفاصيل الفجعة حالما نقرأ اسم الامام الحسين فوق متن أدبي , إن مرّ عرضا للاستشهاد به على حاضر مقيت موجع يقرنه الشاعر بكربلاء والطف أو امتد ليكون قضية النص الرئيسة ثيمة وبناء وعبارات , أي إن تم توظيفه غاية وهدفا لبسط القضية أو التفتح والترميز به لغايات اخرى يختبئ المبدع غالبا خلفها ويعرض ما يريد عبر الاشارة الى الامام الحسين عليه السلام وواقعة استشهاده , ففي الحالتين الحضور الحسيني دافق متوقد يختصر قضية الحق والباطل والعدل والظلم ان مرّ بصورة نسقية جزئية سطرية قليلة موضوعية ومحدودة أو العكس وهكذا كان , فامتلات صحاف المبدعين شعرا من ينباع الطف ودلائلها العظيمة ومعانيها ورموز اصحابها الى ان أمسك النص بايقونة المشهد كله وهو شخص الامام الحسين عليه السلام والحيث الذي طاله واهله , فيكون الحديث الشعري حينها ممتدا تنتشر اجزائه عن مزيد دائما .

وستحمل ايقونة الحسين الاشراقه كلها عندما تتمدد في نسيج النص فترمي الحاضر في اتون التاريخ وارثه الحسيني , فيتفرغ المبدع لها ليحاورها ويستضيء نصه بها أو ينقلها الى زمانه مفضلا أن يعقد صلات وشيجة بين القضية المستدعاة وظرفه الذي يعيش , ولم لا .. فالظلم واحد وطاغ في كل الازمنة وجلب مشهد الامام الحسين الى اليوم شاهد ودليل على السوء المرصود من المبدعين لحاضرهم الذي يعيشون , فتكثر من ثم التفاصيل التي يستوحياها النص , بل والاكثر من ذلك , فان مأساة كربلاء بمقدورها أن تضيف من عندها ما شاءت من صور المأساة والفجعة , فهي متحركة سياقيا ونسقيا وعموديا وتمنح أبعاد تعبيرية زائدة لمن أراد من النصوص الابداعية الاتساع في توظيف المشهد الأبعث حضورا منذ حصل الى اليوم , مثلما انها تجترح وجوها تعبيرية لمعان لا حصر لها , ذلك أن فيوض

إسقاطاتها كثيرة ومتفرعة , فهي تقدم المعاني الايجابية وترصد السلبية وتذيب الاثنين في بوتقة واحدة وتعطي نتائج اعتبارية وتعبيرية مهولة ومشاهدا هي هي , أي مهما تكررت ومهما استزيد منها فليديها المزيد والجديد .

وقد سجلت كربلاء والطف إرثها عظيما وثابتا ليصبح من ضمن تداوليات المجتمع الاسلامي وشؤون الذاكرة الجمعية للانسان في العالم ككل , فبقي محفوظا في كل زمان ومكان بطريقة التسليم بلونه الأوحده , لون الدم والسواد , وهكذا تتضاف مسألة التشكيل بالحس الى ايقونات المشهد الحسيني , وبالامكان أن نجعلها في سلة الفداء والبطولة والتضحية ومن ثم نعيد توزيعها على ما نشاء من أفكار شعرية تخاطب عاطفة المتلقي وبصورة معرفية تخاطب ذهن المبدع وتنتقل كما ذكرنا الى ذائقة المتلقي ببسر , لأن أيّ توظيف لشهادة الامام الحسين سيضغط تلقائيا على الجرح النائم ليوقظه في وجدان المتلقي , فيستثيره ويعيد المتلقي ذاكرته الى الطف فيلج مشاهد الفجيرة بأحاسيس الألم والوجع ويستفزه استشهاد الحسين ويشاركه فيه فيشعر بذات العجز عن دفعه وكأنه مشهد حاضر في وقتنا ومائل أمام أعيننا , وما دام الأمر كذلك فإن للشعر العربي والعراقي علاقة وثقى بكربلاء وإن تداول اسمها عند الشعراء في نصوصهم صار عرفا ابداعيا وأدائيا لا مناص منه خاصة مع تقريب الصورة الى حاضر المتكلم وجعل الحدث صنوها , رغبة في الارتقاء بمستوى الفكرة والموضوعة الشعرية الى درجة وجدانية وعاطفية عالية بل قصوى .

ومن ذلك ايضا اننا لا نستغرب أن يغادر المسلمون الى الضريح الشريف كل عام , وكل وقت من العام , خاصة في ذكرى كربلاء الطف ليعاهدوا الحسين على نجدته وإن رمزا وتمثيلا , كل ذلك بسبيل الحفاظ على نهج الامام وتجديد سيرته وتلقينها لكل جيل بألوانها الكابية القاتمة , فإذا شئنا البحث عن ملهم موضوعي تعبيرى للطف فسوف نجد مدونة زاخرة بالموضوعات الرئيسية والافكار العامة فضلا عن الأفكار المرافقة لها , واذ أردنا إدراجها ضمن مسميات فكرية ومعرفية فانه بمقدورنا البحث عن جديدها الذي ينطلق الى الأثر الإبداعي حاملا له مادة ذات معين ثر بوسع المبدع استلهاها وتحويل مأساتها الى نثار فكري شامل سياسي أدبي ثقافي ديني عقائدي اجتماعي , ويعززها بتنوع أدائي ذي تقانات

فنية كثيرة بمنظور ثابت ، إذ انها جزء ثريّ من تراث المبدع يفيد منه متى شاء او وفقا لكيفيات بناء فنه ونصه موضوعة وأدوات .

وهكذا بقت كربلاء والطف منطقة ثراء تراثي ديني وتاريخي ومعرفي وأدبي وإبداعي وسياسي ، وانه تراث مطواع تناولت قامته حتى هيمنت على فعاليات المتن الشعري الذي وظفه ، فصار شاهدا عليه وليس العكس ، إذ لا نحسب أننا نبالغ ، فإنّ فاجعة الطف قد تمكنت من اعتلاء كل رفوف المنظومة الأدبية بتسميات متنوعة ، بمعنى أننا حين نبحث في موضوعة الرثاء عامة ورثاء عظماء الدين والتأريخ والقادة وأهل البيت ،ستكون واقعة الطف ثيمة كثيرة النتائج من مبدعيها ، واذا أردنا تصنيفا موضوعيا آخر كالمديح ، فإن بإمكاننا أن نجد نصوصا هائلة تمتدح سيرة الامام الحسين (عليه السلام) وتفخر بشجاعته وإقدامه وبسالة مجابهته اعداءه بكل ثبات واعتداد بشخصه ونسبه حتى صارت عزته وصبره يوم الطف ضربا للمثل والإقتداء .

واذا ابتعدنا لانتقاء ثيمة أخرى تخرج صاحب القضية الى مصاف الميثولوجيا وتضفي عليه هالة من الأسطورة بله الترميز - أيضا - فسوف نجد بغيتنا في نصوص ابداعية شعرية سحبت شخصية الامام الحسين الى خانة المشهد الاسطوري ، فارتفعت عن كونه حقيقة واقعة مرّ عليها زمن طويل ، وإذا بحثنا عن المعاني المناسبة من مشهد كربلاء الى الأدب العربي ، فإننا سنجد حركة زمانية مهولة تصعد بيسر من ماض الى حاضر وتمتد الى المستقبل وتستشرفه وتتهل من إضاءات وإشراقات الطف حتى الألواح القاتمة منها ، غير انها ستحفر عميقا في ذاكرة القادم بعد أن دقت أطنابا في ذاكرة المجموع أو التأريخ حتى طوّعته لها ، فغدا الادب مسرحا رحبا للقضية الحسينية وكثير من الفنون أيضا .

انها تقدم نمطا من الديمومة والاستمرارية التي تمتلك قابلية التجدد تلقائيا ، بل كلما قدمت تعنتت مشاهدا وتفاصيل ومبادئ وأفكارا ، وصارت القضية قضايا كثيرة ، أما رميها في أتون الملحمة وإعادة صياغتها في الأدب ملحميا ودراميا ، فلا أدلّ على ذلك من أن الشاعر العربي والعراقي قبله تلقف قضية كربلاء بغض النظر عن عقيدته ودينه ومعتقدفه ، انه بازاء قضية الانسانية منذ حصلت وقائعها ، ويندرج ما نذكره - أيضا - تحت وصف القداسة ، بمعنى أن الامام الحسين غادر مسماه وحتى سمته الدنيوي وحلّق منفردا ليعاد

توصيف شخصه بعد استشهاده بطريقة الفجيرة التي تعدّ أهم ركن من أركان إرثه العظيم , إذ لم يكتف الأدب بأن يقدم مادة ابداعية عن ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم , وسيد شباب اهل الجنة وسوى ذلك من صفاته , بل يضيف الى كلّ هذه التسميات جديدها عندما استوعب العقل الجمعي ما حصل من مشهد الطف , وبدأ يرتّب أولويات الحكاية بحسب تناولها تباعا , ليصير الامام الحسين (عليه السلام) امرا بمرتبة دنيوية خاصة وذا تشريف الهي استثنائي كذلك , وقد رمى بذلك التشريف على الخلق جميعا لينظروا اليه من هذا المنظار الاستثنائي الذي حبا الله به الحسين عليه السلام وأهله , ومن ثم امتد الرمز ليصبح ايقونة دالة ارتهنت باسمه , تؤشر معنى وقيمة الفداء ابتداء , وهكذا تحولت هذه الامثولة الى ما يشابه الميثولوجيا الحية على الرغم من فوات تاريخها بقرون وأزمنة عديدة .

انها جملة من التعليقات لدور القضية الحسينية في رقد الابداع بأفكار كثيرة منذ بداية القول في الطف الى يومنا الحاضر , وقد توقفنا انبهارا عند الامام الصادق الذي قال بعد سماعه شعرا رائيا في الحسين بكى له حتى ابتلت لحيته ووجهه فقال : ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به الا أوجب الله له الجنة وغفر له ؛ ومن ثم ستحظى واقعة الطف باهتمام الابداء بصورة أكبر وتواكب في توظيفها جديد البناء الشعري وتنتقل من الننف والقطع القصار أو المقطوعات كأول عهدا بتوثيق الطف وبكاء واقعته الى النصوص الكاملة الطويلة , بل الملحمية , كما فعل الجواهري في قصيدته التي القاها في الحفل الذي أقيم في كربلاء في الصحن الحسيني الشريف عام ١٩٤٧ ونشرت في دواوينه باسم (آمنت بالحسين) ونقشت بالذهب في الباب الرئيس للضريح الشريف في كربلاء , وهي عينية ملحمية كان الجواهري حريصا على القائها وانشادها في المناسبات الحسينية والمهرجانات سواها , فضلا عن كل ذلك فإن القصائد التي تقال وتتشد في مأثرة الطف الاليمة وتقتفي خطا شعريا تصاعديا وتغادر سقف البساطة والتسجيلية المفعمة بالعاطفة الجياشة الى عمق الرؤيا وخط الأحداث واستشراف المسكوت عنه عبر اسقاطات الترميز والاقنعة وتحقيق فكرة السرد وبنائه شعرا , فنجد المراثي الكاملة والمدائح الكاملة والحماسة والبطولة والشجاعة والاقدام وغيرها من المعاني الشعرية التي بإمكانها ان تجتمع في نص بعينه أو تتوزع على نصوص كثيرة لمبدعين أكثر , مثلما بإمكاننا ان نرصد ذكر الوقائع كاملة وتصوير مشاهد

بالغة الدقة وعالية الشعرية عن أحداث الطف والبكاء على تفاصيل شهادة الامام واهله , ونجد استبطان الاحداث والتلويح بالفضائع التي حصلت عبر انتقادات واسعة لأجزاء الملحمة والثورة الحسينية والبناء عليها , وفي كلِّ فإن المتلقي قبالة حكاية لنص شعري يحتمل التخيل ووهمه والتجريد ورؤياه الغائرة في انتاج دلالات يتم اكتشافها وتفسيرها وتأويلها , في حين أن كثيرا من النصوص الشعرية اصبحت حسينية بتمامها بمعانيها وأفكارها , أو أصبحت إنتصارا لثورة الامام الحسين والتلويح بها غاية لكل ثائر وصاحب حق.

لقد ظفرت القصيدة العربية بدوافع القول الشعري والبناء النصي في رحلة الطف وثورة الامام الحسين وفي تشكيلات أداء متنوعة - كما ذكرنا - فوظف الشعراء التقانات الفنية جميعها وكثيرا ما مزجوا الفني بالتعبيري ليخرج النص من إطار الغناء الى الخطابة والحماسة مع تصاعد وتيرة الشحن العاطفي الذي تمكنه منه واقعة الطف وفاجعتها واستذكار المأساة بكثير من التفاعل معها حتى الدخول في حرائقها والذهاب اليها عبر الورق والنص , في حين تتسرح نصوص كثيرة الى اللون الدرامي عندما توظف تقانات القصص وادواته , أو تطول النصوص فيصبح نفس الشاعر نفسا حسينيا ونصه ملحميا يذيب المأساة في بوتقة الحاضر ويصعد بها اليه فيسقطها عليه , فتتوقد قيمة الترميز وآلته البنائية , وممن فعلوا ذلك الشاعر المصري أمل دنقل عندما تقنع بشخصية الشاعر أبي نؤاس لينتج نصا قوامه الترميز بشخصية الامام الحسين , فيجعل الأول ناظرا الى مأساة الثاني مشاركا له فيها لو تمكن , ولو استطاع لناوله جرعة ماء تعينه في مواجهته ضد الباطل وهي جرعة الماء ذاتها التي يبحث عنها الشاعر أمل دنقل لتروي ظمأه وعطشه , انه يبحث عن الحياة فيرفع مأساته هو الى مأساة الامام الحسين ويتعجب من هول الفجعة وينتهي به الحال أن يرغب بتناول المزيد من المدام والخمر لينسى ما سمعه من الشيخ عن الطف ,وقد جاء ذلك كله في قصيدة الشاعر (من اوراق أبي نؤاس) , ان دنقل يبحث عن وطنه في اشاراته الرامزة الى ثورة الامام الحسين ويبحث عن الحياة في الحاجة الى جرعة الماء ويبحث عن هويته الانسانية عندما يشير الى الظلم واستباحة الظالم محارم الله بكل بساطة ودم بارد.

وهكذا سنكون بإزاء الرصد الآتي :- ١. القصيدة الحسينية ٢. نوع التناول , وندرج

في ذلك ما يأتي :-

أ. النص الخطابي ب. الغنائي ج. الدرامي د. الملحمي هـ . الفلسفي , أي ان الأداء الشعري يرتفع تباعا في مخاطبة واقعة الطف والبكاء عليها والبدء بذكر تفاصيلها ومشاهدها ورسمها بفرشاة شاعر حزين على الواقعة , ويريد تجسيدها شعرا ودفعها الى منبر شعري ذي صوت عال مناسب مثلا لمهرجان حسيني يمضي دائما لاستذكار الامام وشهادته , فيمزج المعاني ببعض بقصد النفاذ الى لوحة مثالية أو متكاملة عن القضية الحسينية الحاضرة على مر الازمان

وترسيخ الواقعة لجملة من المبادئ التي يصح تناولها مرارا , على أن تحتفظ بجذتها عند قراءتها وسردها كذلك , وتتمكن من إدخال المتلقي في القضية ليحتفظ بها في وجدانه جديدة دائما تلوح عبر أجزائها بمعان ايجابية كثيرة , ولذلك فإن هذا النوع من التناول الحسيني في الشعر ظل دائما يحظى بقبول كل متلق , ويخاطب ذائقته بمزيد من الرحابة فلا صعوبة في فهم النص أو سياقاته أو التفاعل معه , كما انه بالمقابل نص ضاغط على مشاعر المتلقي , ومن ثم فإن النص الشعري الحسيني الخطابي محمل بالغنائية كذلك , فهو نص ذو مشاهد تعبيرية عالية قادرة على إثارة مشاعر الرفض والكراهية والمقت الشديد للظلم والمطالبة الدائمة بتحقيق العدل وإحقاق الحق , فضلا عن ذلك فالقصيدة الحسينية تربط الازمنة ببعض , فيذهب الحاضر الآتي الى الماضي ويصعد الماضي بتداعياته الى الحاضر , فيختلط الزمان ببسر وعذوبة بنية نص شعري ذي هوية حسينية , فيعرض النص ظلما انقضت تفصيلاته , وبسالة شهدتها معركة الطف للامام يعيشها الشاعر , مع بسالة متوهمة يتمناها المتكلم لنفسه , فصارت النصوص الحسينية تقليدا ابداعيا شعريا حافظ على ترسيخ المعاني الحسينية المنبثقة عن الطف مديات طويلة بالثبات ذاته .

وبناء على ما نقول فإن الصوت الحماسي المنفعل بالصور الحسينية بكل معانيها واسقاطاتها على واقع المبدع سيتمدد في النص الغنائي , فيعمد الى تلوين الفاجعة بسكب المخيال الذاتي عليها , فكأن صوت المبدع ذائب في تفاصيلها القاتمة , ذاهب الى زمانها بقلمه الصادح , لأن ما يعرف أعظم من ان يقال فيه أو يعبر عنه بكل قريحة دفاقة , ولذلك

تفاوت المبدعون في الإجابة برسم مشهد الطف شعرا , وان النص الحسيني بإمكانه – أيضا – أن يكشف عن تعلق المبدع بإرثه الديني والتاريخي وقدرته على فرز الوقائع وترتيبها وإدخالها في ميدان الشعر .

لقد ذكرنا النص الملحمي الحسيني لقصيدة الجواهري العينية , إذ جادت مخيلة الشاعر بأبهى المعاني الراسمة لصور المأساة في ذكر رائية باكية مشيدة بالبطولة ومفجوعة بما وقع تفاصيل استشهادهم وثباتهم على الحق, وذلك في اسهاب فني أرغمته الواقعة على تخليق وصنع المزيد من العبارات والجمل المتلاحقة في نفس شعري متهدج سعى الى التعبير بكل طاقته الفنية

من دون توقف , ولعله نفس واحد صنع نصا كلاسيا عموديا جميلا تداخل في نسيجه المحكم الرثاء مع تأمل الفاجعة مع إكبار الشجاعة والشهادة مع خصوصية الحدث الملهم للمبدع حالما يحتاج الى موح وملهم ليحول التفاصيل الى ذائقة المتلقي بذات العمق وذات التوهج , فتتساب أبيات القصيدة (آمنت بالحسين) لتلقي بظلال القدسية على الامام والحدث الاليم كله , انه حدث عظيم لم يكتب الله ان يحصل لغير الحسين ابدا, يقول الشاعر (٩) :

تنور بالابلج الاروع

وسقيا لأرضك من مصرع

وبورك قبرك من مفرع

فداء لمثواك من مضجع

ورعيا ليومك يوم الطفوف

تعاليت من مفرع للحتوف

يبدأ النص بصوت جهوري حماسي هاتف يود صاحبه لو يحتضن الحسين فاديا إياه , وملوحا بعظيم شهادته التي جعلته يغلب الموت , بل يستصغره قبالة عمق ثباته وإيمانه بقضيته , بل ايمانه بخالقه الذي اختار له الشهادة بهذه الطريقة تشريفا لمقامه ومقام أهله وأصحابه كذلك , لذلك يخاطب الجواهري الامام بضمير المخاطب مباشرة , فنقرأ مفردات (مثواك , يومك , أرضك , قبرك) , والفعل كذلك بدءاً بتعاليت , انه خطاب لهفة وحب جارف لشخص الامام الحسين والخوف عليه كلما استذكر المتكلم او الشاعر , اي الجواهري , الفجيعة , فليته قادر على الفداء لاقتداه , وهذا النمط من الموضوعات الشعرية لا تستجيب

ثيمته عادة الالون الغنائي الخطابي كما ندعوه , انه بحاجة الى صوت عال حاد ومدافع عن قضيته , لان قضية الحسين عليه السلام لا تعنيه وحده , انه للاسلام والمسلمين وللبشرية كلها , وهكذا كان من القصيدة التي حرص صاحبها على تجديد عهده بها في كل مناسبة حسينية او غير حسينية كذلك , في ما نكمل الابيات التالية من القصيدة , فنقرأ :-

وصوتا لمجدك من أن يذال
فيا أيها الوتر في الخالدين
ويا عظة الطامحين العظام
شممت ثراك فهبّ النسيم
وظفت بقبرك طوف الخيال
بصومعة الملهم المبدع

بما أنت تأباه من مبدع
فذا الى الآن لم يشفع
للايين عن غدهم قنع
نسيم الكرامة من بلقع
نسيم الكرامة من بلقع

تحدث هذه الابيات عن شخص الامام الحسين متسلحة بأقصى عاطفة يملكها الشاعر لكي يتمكن من أن يخاطب شخصية الحسين ويستمر منحينا خجلا امامها , لذلك يطيل الجواهري توظيف كاف المخاطب لمن يوجه اليه اعجابه به وبعظيم موقفه الذي قاده الى الشهادة , ويقدم صورة حسية ملموسة واضحة المفردات عن طوافه بقبر الامام وشمه ترابه الطيب , فاذا هب النسيم فلان المتكلم تنفسه هكذا , نسيم البطولة والكرامة الذي ربطه الشاعر بتراب الامام ومقامه كذلك , ومما نلاحظه أيضا في الابيات ان الصوت الحماسي للشاعر بقي محافظا على وتيرة واحدة , على الرغم مما يبدو على الابيات من انها ممزوجة المعاني بين البكاء على الفاجعة وشهادتها وبين تقديس بطولة الحسين وثورته , فهي أمثلة وعظة للطامحين العظام لأولئك القنوعين اللاهين عن غدهم , كذلك فالابيات لا تتبالغ في وصف الامام بالاوحد في الخالدين , فالقصيدة ذات نبرة عالية تحول الغناء فيها الى خطاب نهضوي يؤشر تجاه نهضة الامام وثورته العظيمة , ويظل المتكلم يخاطب شخص الحسين فيقول :-

فيا ابن البتول وحسبي بها
ويا ابن التي لم يضع مثلها
تمثلت يومك في خاطري
ضمانا على كل ما ادعي
كمثلك حملا ولم ترضع
ورددت صوتك في مسمعي

ان القصيدة بقيت حريصة على توجيه خطابها الى الشخصية الواحدة وكأنها تعقد الصلة بين المتكلم وبين المخاطب , وكأن حالها يقول أن المتكلم الشاعر يجثو على ركبتيه باكيا امام الامام الحسين , يبكيه ويتباهى بشأنه ومقامه ومنزلته ويعظم قضيته وموقفه وثباته تجاه عدوه , وكأنه من غير طلب يسأله المعذرة أو يعتذر اليه , لانه لا يملك الا القول والا الاندهاش من عظمة رجل قاتل اعداءه وانتصر عليهم فاستشهد , لذلك فلنلاحظ المفردات (يا ابن البتول : نداء للامام , حسبي بها ضمانا : اعتذار وحسرة لان المتكلم لا يملك الا هذه الكلمات بازاء مشهد عظيم , تمثلت يومك ورددت صوتك : انها رغبة في ان ينصهر وجدانه حزنا على الحسين ويبقى موجوعا به مهما احترق في بوتقة المديح والرثاء معه) .
ثمة تنوير اذن حملته قضية الامام الحسين وبلورت تفاصيله في ما استحوذ منها على اهتمام الابداء والمبدعين , فهؤلاء أو أغلبهم عانوا احباطات واقعهم ويأسهم الدائم من تغيير ما يرغبون بتغييره والاكثر من ذلك انهم عجزوا عن مجابهة طغيان السلطات والحكام في بلدانهم , فتحولوا الى طاقة من الضياء تذكي مخيلتهم ووجدوا ضالتهم في الامام الحسين وحكايته المفجعة , بل امعنوا في تفتيق جراحتهم عندما وجدوا ان القضايا المصيرية المعاصرة مآلها مآل ثورة الامام الحسين , أي انهم مغلوبون آخر الأمر وليس من انتصار مرجو لما يؤملون الا عبر الورق والمخيلة وانبثاق المعاني الموحية بما يعرضون ولكن بطرائق فنية لا أكثر , فليس من شؤون الابداع تقديم الحلول وليس من شأن قضية الطف ان ترسم لهم طريق الخلاص لان خلاصهم اليوم في الرفض والمجابهة خسارة لا يفضلونها , في حين ان الامام الحسين لم يخش المجابهة انتصارا للحق لكنه تشظى شهيدا ثمنا لها ليلحق به أهله واصحابه في ركب واحد .

يقول ادونيس في قصيدته (مرآة الشاهد) (١٠) :-

وحينما استقرت الرماح في حشاشة الحسين

وازينت بجسد الحسين

وداست الخيول كل نقطة

في جسد الحسين

واستلبت وقسمت ملابس الحسين

رأيت كل حجر يحنو على الحسين

رأيت كل زهرة تنام عند كتف الحسين

رأيت كل نهر

يسير في جنازة الحسين

يتحرك المقطع وأسطره وجدانيا بصورة موجعة منسجمة مع هول المشهد الاستشهادي الذي يتخلل العبارات ويرسم صورها انفعاليا , بيد ان الاسطر مندغمة في قراءة شعرية جديدة سحبت ظل الماضي بقسوته وحدة بريقه الى الحاضر , فارتدى الشاعر لباس الشاهد المراقب اولا ورمى ثقل احساسه بالمشهد في ميدان النقاء والبياض الذي تمثله شخصية الحسين فتشذر النقاء المقصود ورودا وزهورا انداحت الى حضن صاحبها أو ممثل معانيها , فالزهر جميل نقي عطر يحمل الحياة والوانها والحسين المضرج باللون الاحمر زحفت اليه هذه المعاني مرموزة بايقونة الزهر وانتهت اليه , نامت فمضى عهد الطهر والحياة للذين تمثله بموت واستشهاد الحسين , وفي لفظة جميلة من الشاعر يقرن تتاليا مفردة الحجر الصلب القاسي البارد بالزهرة ومعاني ما تمثله , أئمة مفارقة اذن في أن يحنو الحجر القاسي على الجسد الطاهر وبين نوم وموت الزهر على كتفه , انه ايدان بالانتهاء على الرغم من تجلي فكرة التضحية والفداء في القصة ككل .

وفي حقيقة الامر فإن الاسطر القليلة انتقت مفردات دالة على شمول المعنى ورصد الموضوع ككل , بسبيل التركيز واعتصار الفكرة ونجحت كذلك في نقل مشهد مكتمل بالامكان تخيله ذهنيا أو بطريقة المخزون في الوعي الجمعي عن ثورة الطف وواقعة الاستشهاد , وهكذا فعّلت مفردات (الحجر والزهر والنهر) قيمة الرثاء بوصف هذا موضوعه أثيرة لمن أراد ان يستذكر فاجعة الطف ويكتب عن مأساة تتجدد مع ذكرها , فقلبت الأسطر معنى كل مفردة وحملتها معنى رامزا وكونت منها عبارة تنسجم مع الفكرة وتخالف القراءة السريعة لكل واحدة , فالحجر الصلب الميت امتلا حنينا والزهر الذي يعد ايقونة للمسرة والحياة فقد حياته والنهر بوصفه دالة عطاء وتدقق اختار من هو اكثر عطاء منه وامتلاء فتنازل عن معانيه للامام الحسين والتصق به , كأنه يعلن موته ايضا , أي بمعنى سهل لا حياة ولا نهر ولا زهر بعد حصول المجزرة ووقوع الجريمة , فليس من داع لكل ذا .

في حين شكل هذا الجزء من النص تنمة لحاضنة سبقته سجلت جزءا من المدلول الرئيس لهذه المقطوعة على ان خيوطها كلها مجموعة تنتهي الى عين الرائي / المتكلم , فهو الذي رأى المناظر المفجعة وشهد عليها فشهد على عصره معها وهو الذي افترض بانهمار هلعه وخفوق قلبه مشاهد النهر والزهر وهو الذي حضر ساعات الطف حتى انتهت بقتلاها وسباياها , هو الراصد العليم الذي قسم الازمنة من زمان الحسين الى زمانه , أي زمن المتكلم الشاهد على مأساة متوارثة نقرن شظاياها بأزمنتنا ونقرن احداثها بما نعيشه بين ظلم وغياب عدل , بين جرائم مسكوت عنها وضحايا , بين حقوق سلبية ومطالب لا يفتر عنها , وهكذا .

برعت المقطوعة في البكاء من غير صوت على عاشوراء وسحبته الى حاضر مرفوض من المتكلم فقسمت الاسطر نفسها بين نسقين الاول حقيقته الاسطر الخمسة الاولى وتكفل النسق الثاني بصنع التفاوت وايقاف الاول عبر الاسطر الاربعة الاخيرة وانجم الكل الى قضية مفردة بثيمة متعددة المعاني والرغبات , وهكذا تفرغ النسق الاول لرصد مشهد استشهاد الامام الحسين وطمس انموذج الحق والعدل وتقديم الفاجعة وتفسير صورتها كما رآها المتكلم ليغلق النسق الثاني الامر تماما ويخلص الى نتائج ما زال المتكلم شاعرا بها بل لعله يراها بعين وجدانه قبل افتراض باصرته التي رسمت مشهد ما حصل .

ويجىء التواتر في رص المنظومة القيمية التي يمثلها شخص الامام الحسين مفتاحا لمغاليق التواصل بين المبدع والمتلقي خاصة اليوم لاعتبارات بناء النص الأدبي المتنوع التقانات , وقد لاحظنا ذلك في نص ادونيس , فهذه الابيات جمعت شمولية القيم التي الهمها المشهد الكربلائي ولم تذكرها صراحة لكنها التفت عليها بطريقة الترميز والايحاء عندما كررت بداية ذكر اسم الحسين سبع مرات في تسعة أسطر , والاكثر من ذلك انها انشغلت بصنع فكرتها بعيدا عن الهتاف المباشر بالواقعة او البكاء برثاء الحسين بصوت خافت , وانما دفعت بكل هذا في بوتقة الشهيد الواحد , فعملت على أسطرته وحولته الى دافع للقول الشعري بعبارات سهلة لكنها تحتاج الى اعادة قراءة لتفكيكها ومن دون وعورة مثلما انها لا تعطي دلالاتها للمرة الاولى , وهذه براعة المبدع وهويته في الكتابة الشعرية .

ان اسم الحسين عليه السلام ما زال يتمتع بميزة لا تصلها شخصية تراثية أو تاريخية أو دينية مهما امتد نسبها الى بيت النبوة أو غيرها من عظيم الشخصيات التي حفظها لنا تآريخنا العريض , تلك هي ميزة الاجماع عليها انسانيا , فقد صارت شخصية أممية - ان صح الوصف - و صارت أمرا بديها عند المجموع حتى رسخت في اللاوعي الجمعي بوصفها تمثل عنوانات القيم الايجابية الهائلة , وضديدها كل سلبى ومنبوذ من اي مجتمع , وبامكان التناول الفني لها أن يستزيد من هذه الشخصية بطريقة التجدد المستمر والكشوف الجديدة كلما دخلت مجالا ابداعيا او حصل توظيفها والعودة اليها , فليس الامر مجرد عاشوراء ومراث لا تتقطع او بكائيات ساخنة على فاجعة الطف بل تعدى الامر ذلك الى وسم الشخصية بميسم اسطوري يندبها عن التصور المباشر للجريمة التي حملت اسم الطف ويجري استذكارها بثبات كل حين .

وما دامت ثورة الامام الحسين هي سرّ كونيّ لآن ما زلنا نجمع تأثيراته على المستويات الانسانية كافة , فانّ القول بأن لهذه الثورة ثقافة خاصة بها لا يبعد بنا عن حقيقتها التي اختارها الله لها , فقد رفض الامام الحسين الظلم والضميم وقاومه على الرغم من يقينه أنها انتفاضة قد تخسر رهانها , وهذا جزء من مفهوم الثورة في تعليم من سيأتي كيفيات البقاء والثبات بقوة فكريا وموقفا .

وعلى الرغم من أن القضية واقعية وأخلاقية وبطولية ودينية لكنها تمكنت من زرع ثقافة المستقبل والوعي بما سيجيء عند الناس , أي انها تريد خلق بقاءها , وهذا لن يحصل ما لم ترسخ ثوابتها الرئيسية في وعي ووجدان الناس في كل وقت , فبعض غاياتها تعليم الاصلاح بوصفه رسالة انسانية متنوعة الاتجاهات سترثها أجيال كثيرة , وقد لاحظنا كيف تعززت مشهدية البقاء لهذه الثورة عندما وعى المبدعون نهجها فتمثلوه في آدابهم , فكانوا أسوة بالامام الحسين عليه السلام رافضين لكل خطأ أو ظلم في ما يعبرون به , وهذا الأمر جزء من نهج الامام الحسين ورافد كبير لمشاريع نهضوية تسير مع تقدم الأزمنة وتتاليها , أي صياغة المشروع التوعوي والدفع به الى الآخرين , جلّ البشرية , ليحذوا حذوه , وهكذا تجلت ثورة الحسين ماديا بمعطياتها التي وقعت وتوارثتها أجيال كثيرة وتشظت معرفيا باسقاطاتها على أزمنة طويلة تحذونها وتقنني وتغنى بعضهم شهادة صاحبها وعطائه وبذله

وتجلت روحيا عبر تلك الصلابة التي امتلكها شخص الامام الحسين ونقلها بوجهها الى آل بيته وصحبه المناصرين له والذين آمنوا به وبما جاء به في طويل رحلته .
ونقرأ الآتي للشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد لنقف على دفق الثورة الحسينية وتجليات بقائها وخلودها (١١) :-

شهيذا تكفنه الذاريات	وتمضي الدهور ويبقى الحسين
طريحا تهشمه الصافنات	وتمضي السنين ويبقى الحسين
مسجى تقام عليه الصلاة	وتمضي الحياة ويبقى الحسين
منارا به تهتدي الكائنات	ويمضي الطغاة ويبقى الحسين
وصرخته تصنع المعجزات	ويمضي الزمان ويبقى الحسين
ملاذا تحتمي به الكائنات	فمذ كنت طفلا عرفت الحسين
عظيما يهدّ عروش الطغاة	ومذ كنت طفلا عرفت الحسين

والقصيدة طويلة لكنها حماسية رثائية ثورية عاطفية وقائمة على تكرار مفردة الحسين بوصفها سيمياء شهادة ونصر والالاح على ترادها بوصفها مما يلذ اعادته وتكراره من اسم , فكأن الشاعر وضع الاسم وبنى باقي الابيات عليه كلها , بل كلّ القصيدة , ولو أتيح للنص أن يستمر لصنع به الشاعر ملحمة حسينية لا حدّ لأبياتها , وهذا التداعي والانهمار العاطفي قد بلغ بالشاعر مبلغا جعله ينوء بثقل وهجه فصاغه اسما للحسين ووشّحه بحكاية استشهاده وسحبه الى زمانه راثيا مرة وأخرى مزهوا بالحسين وأخرى مأخوذا بالبطولة والاقدام , أخرى باكيا من هول الفجيرة وهكذا , إذ ثمة شحذ للمخيلة الشعرية جعلها تتهمر بمعان متنوعة بموضوعة رئيسة ودلائل عدة تشترك في الفكرة العامة الواحدة .

والأبيات على الرغم من تماثلها تحركت بين جماتين لغويا وبناء , فقد صنعت من تكرار جملة فعلية اعتمدت التماثل والتوازي وتكرار المفردة ذاتها , فشكلت نسقا كسره نسق آخر ببناء لساني مغاير لكنه اعتمد الهيئة ذاتها , اي الغناء والتكرار والجملة الواحدة , في ما حققت تنوعا سوريا ودلاليا جيدا في حدود هذا التناسق والاشباه , فبين ويمضي ويبقى انوجدت صورة ثابتة لمضي الدهور والازمنة والطغاة وتغيرها وبقاء الحسين اسما وشخصية وشخصا وصورة ثابتة لثورة متوارثة التفاصيل وكأنها حاصلة اليوم كلما تكلم عليها انسان او وردت في

ثقافة قوم او سياق مجتمع تنتمي اليه او مجتمعات تقع في أقاصي الارض , وهذا جزء من انتصارها , ومن ثم وجدت القصيدة تحولا جميلا مع انعطافة السياق الى المتكلم , والعودة الى زمانه الحاضر واستمرار الحديث الماتع عن الامام الحسين وأثره وتأثيره وتأثير المتكلم المفجوع بمرثيته .

يقول الكاتب الانكليزي كارلس ديكنز :- **إن كان الامام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية , فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال ؟ إذن , فالعقل يحكم إنه ضحى لأجل الإسلام (١٢) .**

من المفيد أن تمثل لنا هذه العبارات إضاءة عن ثورة الامام الحسين ودعوته التي تخلو من غايات دنيوية بل على العكس , انه جاء لإحقاق الحق وإقامة دين الله والظفر بالعدل وهذا هو النصر , وهذه القيمة المعنوية وما شاكلها اهتدى المبدعون بها لاسقاطها على شؤون بلدانهم وغايات ذلك انهم بقوا يفتشون عن الحق والعدل والانصاف اليوم وتغيير الواقع لكنهم عاجزون عن فعل أي شيء , ولأجله قادهم فعل كتابة القصيدة الى الاسترشاد بالطف وواقعه الأليمة والوقوف على خصوصية الشخصية الحسينية التي جابهت الطغاة وانتصرت في ما هم عاجزون عن فعل ما ينصرهم , اقتداء بالامام كتبوا اذن , واختباء خلف شخصيته وانتماء لثورته وخلط الغناء بالبكاء بالدراما لينتجوا قصائد فيها نفحات فلسفية ووجدانية معا وهياكلها وانسجتها مغلقة بلون درامي عال , نجد ذلك - أيضا - في نصوص كثيرة لنزار قباني وهو يبكي فجائع قومه وهزائمهم ومنها قصائد يستلهم فيها الطف واسم الحسين وكربلاء ويجلبها الى حاضر أمته المقيت المهزوم , فيدون الحاضر من خلال صفحات الماضي الموجهة واستشهاد الامام الحسين , انه يخاطب القضية ايضا فضلا عن اضاءة نصه بذكر فاجعة الطف , يقول قباني في قصيدة **(عندما يسقط متعب بن تعبان في امتحان حقوق الإنسان) (١٣) :-**

مواطنون نحن في مدائن البكاء

قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء

حنطتنا معجونة بلحم كربلاء

طعامنا .. شرابنا

عادتنا..راياتنا

زهورنا..قبورنا

جلودنا مختومة بختم كربلاء

يصف الشاعر قومه وأهله وواقعهم المؤلم بتعبير مباشر , بكلمة واحدة (مواطنون) , ثم يشفع المفردة بمفردات وجمل تفسرها بل تصفها , فهؤلاء المواطنين محكومون بالبكاء والعيول , انهم يبكون مهزومين دائما , وظلال كربلاء الملونة بالدم تحتوي مشهدهم اليوم , تلون ايامهم باللون نفسه , فهم صورة عن كربلاء , بل نسخها التي امتدت مئات السنين , وهي تشهد الفجائع واحدة تلو أخرى وهم معجونون بلحم شهدائها وقد ورثوا فاجعتها والتصقت بهم فلا خلاص من هذا الارث لا ماضيا فقط وانما هي تركة حملوها الى اليوم وسيبقون جاثمين تحت ثقل بشاعتها ويدفعون ثمن ما فعل اسلافهم بالامام وأهله , واليوم هم عاجزون عن فعل شيء الا البكاء والنحيب , ان كربلاء ستظل شاهدة على ماض لا يمكن الخلاص منه أو النجاة من تبعاته , لذلك فالمواطنون في نص قباني سيبقون في أتون المعاناة والتوجع , وهم يتحملون وزر ما صنعه اسلافهم ويشاهدون حياتهم اذ تسير في النهج ذاته بين الطغاة والمظلومين ولكن من دون جدوى لرد الظلم والاقتصاص من الظالمين .

وفي قصيدة غنائية ذات صوت خطابي يحترفه نزار قباني يتباهى الشاعر بانتمائه للحسين وإن على سبيل الرثاء , فهذا وصل عظيم أن نبكي الحسين ونفجع به وقد خذله الجميع وانتصر هو , يقول الشاعر (١٤) :-

إن لم يكن بين الحسين وبيننا نسب

فيكفينا الرثاء له نسب

يا لائمي حب الحسين أجنا

واجتاح أودية الضمائر واشرب

فلقد تشرب في النخاع ولم يزل

سريانه حتى تسلط في الركب

من مثله أحيا الكرامة حينما

ماتت على أيدي جبابرة العرب

أما البكاء فذاك مصدر عزنا
وبه نواسيهم ليوم المنقلب
نبكي على الرأس المرتل آية
والرمح منبره وذاك هو العجب

ان جمال هذه الابيات كامن في مواضع عدة , فالمتكلم يود أن يصل نسبه بنسب الامام الحسين حتى ولو بالشعر فقط , بمعنى اننا سنبقى نبكيه ونرثيه فيمتد سبب من النسب بيننا وبينه يصلنا به , وان حب الحسين لا لوم فيه , وهذا حق فمن يلوم انسان يحب الحسين ويعشق ثورته وهوية نهضته , ومعنى اخر في الابيات اذ اصبح البكاء مصدر عز وشموخ للباكي , اما من نبكيه فان الله نصره بثورة الطف ذاتها , في ما اتخذت القصيدة بناءها بصورة خطابية وجدانية تتثال عباراتها المحملة بالعاطفة حتى أقصاها منذ بيتها الاول حتى انتهائها بتسجيل الشاعر موقفه الذي يشابه موقف كل انسان اطلع على كربلاء والطف ووقف مذهولا أمام حالة من البطولة عمادها وقوام أساسها عمق الإيمان بالله وبالقضية التي جاء الحسين لأجلها , ومن المهم ان نذكر هنا أن الشعر العربي المعاصر سيبقى ناهلا من رصيد الثورة الحسينية التي لا تتوقف ينابيع عطائها , ومن العجيب في الامر كله أننا نبكي الفاجعة ونتباهى بها في آن واحد , وهذا عطاء حسيني خالص لا يدانيه عطاء آخر عرفته البشرية منذ ثورة الامام الحسين واهله الى يومنا هذا .

خاتمة البحث

أخذنا بحثنا في قضية أبي الاحرار الامام الحسين عليه السلام الى جولة رحبة في محرابه الفسيح الذي اتسع وامتد ليضم الانسانية جمعاء , بل ويجعلها شاهدا على فجيعة مرت بها الامة الاسلامية في حينها ولم تخمد نيران قسوتها ومرارتها الى ان يرث الله الارض ومن عليها , ولأجل ذلك فقد توقفنا عند الكثير , ومما نريد قوله هنا ان الابداع الادبي بكل صنوفه وانواعه قد جعل من واقعة الطف وذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام خطأ ادبيا له خصوصيته وتفردته , فنحن هنا قبالة النص الحسيني والشعر الحسيني والمقالة الحسينية والرواية التاريخية الخاصة بالاثر العظيم لمأساة الطف والرواية السياسية وحتى الفنون التشكيلية حقق مبدعوها اتصالا انسانيا وفنيا مع الثورة الحسينية وافادوا من مشاهدتها لانجاز

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

اعمالهم , وعلى مستوى الفنون كلها اختط المشهد الحسيني خصوصية انتاج ابداعي يشير اليه بدقة .

ولم يختلف الشاعر في ولاءه وانتمائه لقضية الامام الحسين عليه السلام , مهما كانت عقيدته , ومهما كان دينه فقد توقفنا تحليلا عند المبدع المسلم والآخر المسيحي والصابئي وغيرهم وتوقفنا عند من لا يؤمن بدين او ينتمي اليه لنجده يقر بعظمة الصورة الكربائية وضرورة الاستقاء منها واستلهاها في كل حين .

ورصدنا النصوص على مستويين التحليل والتلقي ووجدنا اننا ان لم نضف الى ما قيل ويقال وكتب ويكتب عن قضية الطف ووجيعة كربلاء , فاننا ان لم نضف لكل ذلك خصوصية تناولنا لها , فان هذا البحث أشبع رغبتنا في تأكيد انتمائنا وولائنا للقضية الحسينية والذهاب في نصرتها الى اقصى غاية .

هوامش ومصادر البحث

١. وكالة العهد نيوز , قالوا في الامام الحسين عليه السلام , موقع الالكتروني , ١٤ - ٢ - ٢٠٢٤ , <https://alahadnews.net/archives>
٢. مقالات في الامام الحسين (ع) , اعداد : عبد السادة محمد الحداد , الجزء الاول والثاني , اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة , وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين (ع) , ط ١ , ٢٠١٢ , ص ٢٠ , ص ١٦٥ , ص ٢١٤ ,
٣. موسوعة كلمات الامام الحسين , اعداد لجنة الحديث : معهد تحقيقات باقر العلوم , ٢٠١٥ , ص ٥٠٦ ,
٤. اقوال المستشرقين وعلماء الغرب في ثورة الامام الحسين (ع) , المقالات , قادتنا كيف نعرفهم , ١٠ ذو القعدة ١٤٢٩ , موقع الالكتروني , مكتبة الشيعة , www.Qadatona.org
٥. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار , جمعه العلامة محمد باقر المجلسي , منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي , ١٣٦٥ هـ , ج ٤٥ , ص ٤٠

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

٦. بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص ٣٧٦
٧. ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ج١ ، مطبعة دار الحديث ، قم ، ط١ ، ١٤١٦ هـ ، ص ٨٠١
٨. العتبة الحسينية المقدسة ، أراجيز الطف ... أناشيد تبرز ملحمة المجد ، موقع الكتروني ، mamhussain. Org ، ٢٤ - ٩ - ٢٠١٨
٩. الاعمال الشعرية الكاملة ، محمد مهدي الجواهري ، شاعر الرفض والاباء ، الجزء الاول ، دراسة وتحقيق ، عصام عبد الفتاح ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١ ، ٤٧٥ - ٤٧٨ .
١٠. أدونيس: ديوان المسرح والمرآيا، دار الدار، بيروت، ١٩٨٨م ص ٨٤
١١. الخطاب الحسيني في معركة الطف ، دراسة لغوية وتحليل ، د. عبد الكاظم محسن الياسري ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة الحسينية المقدسة ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٣ - ٢٤
١٢. شهادات من أعلام العالم حول الامام الحسين ونهضته ، عدي الحاج ، شبكة النبأ المعلوماتية ، ١٣ تشرين الاول ٢٠١٦ ، <https://annabaa.org/arabic/ashuraa>
١٣. لماذا يسقط متعب بن تعبان في امتحان حقوق الانسان ، نزار قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها ، منشورات نزار قباني ، ٢٠١٠ ، ص ٩١ - ٩٤ .
١٤. الحسين في الشعر ، كيف استباحث السيوف بني الأكرمين ، اليوم السابع ، ١٢ اكتوبر - ٢٠١٦ ، موقع الكتروني ، <https://www.youm7.com>

التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة
الأموية: أسبابها وتأثيراتها"

محمد عبيد ناصر

جامعة واسط / كلية التربية الاساسية

"التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية: أسبابها وتأثيراتها"

محمد عبيد ناصر

الملخص

الهدف: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية، مع التركيز على أسبابها وتأثيراتها على البنية الاجتماعية والسياسية للدولة. تسعى الدراسة إلى فهم كيفية تأثير التوسع الجغرافي، النظام الإداري، التفاوت الطبقي، ودور الدين والثقافة في تشكيل المجتمع الأموي واستقراره.

الطريقة: اعتمدت الدراسة على تحليل تاريخي للمصادر الأولية والثانوية التي تشمل النصوص التاريخية والفقهية، والتقارير الأدبية والفكرية من العصر الأموي. تم مراجعة الأدبيات العلمية والتاريخية المتعلقة بالدولة الأموية وتطبيق منهجية تحليلية لتقييم كيفية تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية على الدولة والمجتمع.

النتائج: ساهمت الفتوحات والتوسع الجغرافي في تعزيز الوحدة بين القبائل والأقاليم تحت راية الإسلام، مما ساعد في تحقيق استقرار نسبي رغم التحديات الداخلية. أدى التفاوت بين الطبقة الحاكمة والطبقات الفقيرة إلى تفاقم الاستياء الاجتماعي وزيادة التوترات الداخلية، مما أثر على استقرار الدولة. كان للإسلام دور محوري في توحيد المجتمع وتعزيز قيم التعاون والعدالة. كما أن النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الدولة الأموية ساعدت في تعزيز المستوى التعليمي والثقافي، مما أثر إيجاباً على المجتمع. ساهمت السياسات العسكرية والعلاقات الخارجية في تشكيل مسار الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة، حيث كانت التحديات العسكرية والصراعات مع البيزنطيين تؤثر بشكل كبير على الاستقرار الداخلي.

الكلمات المفتاحية: التحولات السياسية، التحولات الاجتماعية، الدولة الأموية، التوسع الجغرافي، النظام الإداري، التفاوت الطبقي، الدين والثقافة، النهضة العلمية.

مقدمة

تشكل الدولة الأموية فترة مفصلية في تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث تمثل بداية لمرحلة من التحولات السياسية والاجتماعية التي كان لها تأثير عميق على تطور المنطقة وعلى العالم الإسلامي بشكل عام. قامت الدولة الأموية تحت قيادة مؤسسها، معاوية بن أبي سفيان، بتحقيق إنجازات هامة في فترة تمتد من عام ٦٦١ حتى ٧٥٠ ميلادي، وشهدت خلالها توسعًا جغرافيًا هائلًا وتطورًا إداريًا واقتصاديًا.

تتميز هذه الفترة بالتحديات الكبيرة التي واجهتها الدولة الأموية، بدءًا من التوسع الجغرافي الذي جلب تأثيرات ثقافية واجتماعية متنوعة، إلى الصراعات السياسية الداخلية التي أثرت على استقرار الدولة. كما كان لدور الدين والثقافة تأثير بارز في تشكيل البنية الاجتماعية والسياسية، مما أدى إلى تشكيل مجتمع يتسم بالتنوع والتعقيد.

التحولات السياسية في الدولة الأموية شملت مجموعة من التغيرات، بدءًا من الصراعات القبلية والنزاعات الداخلية، وصولاً إلى تطورات في نظام الحكم والعلاقات الخارجية. كانت هذه التحولات تسهم في تشكيل النظام السياسي والإداري للدولة، وتأثيرها على استقرار المجتمع وتماسكه.

التحولات الاجتماعية كانت أيضًا ذات أهمية كبيرة، حيث أدت الفتوحات والتوسع الجغرافي إلى تغييرات في بنية المجتمع، بما في ذلك التفاوت الطبقي والاختلافات الثقافية. كما لعب الدين دورًا محوريًا في توحيد القبائل والأقاليم، مما ساعد في تعزيز الهوية الإسلامية وتعميق الروابط الاجتماعية.

النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الدولة الأموية ساهمت في تطوير الفكر والعلم في العالم الإسلامي، حيث تم تبادل المعرفة وترجمتها من لغات متعددة إلى العربية، مما أثر بشكل إيجابي على المجتمع الأموي.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه التحولات بشكل شامل، لفهم كيفية تأثيرها على تطور الدولة الأموية وعلى المجتمع الإسلامي بشكل عام. من خلال استعراض الخلفية التاريخية، الصراعات الداخلية، والنظام الإداري، وكذلك التأثيرات الثقافية والعلمية، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤى جديدة حول كيفية تشكيل الدولة الأموية لعصرها وإرثها التاريخي.

بيان المشكلة

تتمثل المشكلة الرئيسية في هذه الدراسة في تحليل كيفية تأثير التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية على تشكيل بنية المجتمع والدولة، وتقييم الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

١. **تأثير التوسع الجغرافي:** تسأول حول كيف ساهم التوسع الجغرافي الكبير للدولة الأموية في تغيير البنية الاجتماعية والديموغرافية. كيف أثرت الفتوحات على التماسك الاجتماعي؟ وما هي التحديات التي واجهت الدولة في إدماج قبائل وثقافات مختلفة تحت راية واحدة؟

٢. **الصراعات السياسية والنزاعات الداخلية:** كيف أثرت النزاعات القبلية والصراعات الداخلية على استقرار الدولة الأموية؟ ما هي أسباب هذه الصراعات وكيف أثرت على نظام الحكم والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية؟ وكيف انعكست هذه الصراعات على قوة الدولة وقدرتها على إدارة شؤونها الداخلية والخارجية؟

٣. **النظام الإداري والاقتصادي:** ما هو تأثير النظام الإداري المركزي على فعالية الإدارة وتوزيع السلطة؟ كيف أسهم النظام الاقتصادي في تحقيق الاستقرار السياسي، وما هي الآثار السلبية للتفاوت الطبقي والضرائب على المجتمع؟ كيف أدى النظام الإداري والمالي إلى تعزيز أو تقويض الاستقرار الداخلي للدولة؟

٤. **الدين والثقافة:** كيف ساهم الدين الإسلامي في توحيد القبائل والأقاليم المختلفة ضمن الدولة الأموية؟ وما هو دور العلماء والدعاة في نشر الدين وتعليم القيم الإسلامية؟ كيف أثرت النهضة العلمية والفكرية على المجتمع الأموي، وما هي الفوائد التي جنتها الدولة من هذه النهضة في تحسين مستوى التعليم والتطور الثقافي؟

٥. **تأثير التطورات على المجتمع:** ما هي التأثيرات الاجتماعية للتطورات الثقافية والعلمية على المجتمع الأموي؟ كيف ساهمت هذه التطورات في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسك الاجتماعي بين الطبقات المختلفة؟

تدور الدراسة حول تحليل هذه الأسئلة والبحث في كيفية تأثير التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية على تطورها واستقرارها، فضلاً عن دور الدين والثقافة في

تعزيز الوحدة والتماسك الاجتماعي. يهدف البحث إلى تقديم فهم شامل لكيفية تشكيل الدولة الأموية لمجتمعها وتأثيرها على التاريخ الإسلامي والعالمي.

السؤال الرئيس:

كيف أثرت التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية على تشكيل بنية المجتمع والدولة، وما هي الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات على الاستقرار السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي؟

الأسئلة الفرعية:

١. كيف ساهم التوسع الجغرافي في تغيير البنية الاجتماعية للدولة الأموية؟

- ما هي التحديات التي واجهت الدولة في إدماج قبائل وثقافات مختلفة؟
- كيف أثرت الفتوحات على التركيبة السكانية للدولة؟

٢. كيف أثرت النزاعات القبلية والصراعات الداخلية على استقرار الدولة الأموية؟

- ما هي أسباب النزاعات القبلية وكيف أثرت على نظام الحكم؟
- كيف انعكست الصراعات الداخلية على استقرار الدولة وقدرتها على إدارة شؤونها؟

٣. ما هو تأثير النظام الإداري المركزي على فعالية الإدارة وتوزيع السلطة؟

- كيف ساهم النظام الإداري في تحقيق الاستقرار السياسي؟
- ما هي الآثار السلبية للتفاوت الطبقي والضرائب على المجتمع؟

٤. كيف ساهم الدين الإسلامي في توحيد القبائل والأقاليم المختلفة في الدولة الأموية؟

- ما هو دور العلماء والدعاة في نشر الدين وتعليم القيم الإسلامية؟
- كيف أثرت النهضة العلمية والفكرية على المجتمع الأموي؟

٥. ما هي التأثيرات الاجتماعية للتطورات الثقافية والعلمية على المجتمع الأموي؟

- كيف ساهمت هذه التطورات في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسك الاجتماعي بين الطبقات المختلفة؟

الفرضيات:

١. فرضية ١: التوسع الجغرافي للدولة الأموية ساهم في تنوع المجتمع وزيادة التحديات الاجتماعية.

○ التوسع الجغرافي أدى إلى دمج ثقافات وقبائل متعددة، مما زاد من تعقيد التماسك الاجتماعي وخلق تحديات في إدماج هذه العناصر الجديدة ضمن البنية الاجتماعية للدولة.

٢. فرضية ٢: النزاعات القبلية والصراعات الداخلية أثرت بشكل كبير على استقرار الدولة الأموية.

○ النزاعات القبلية وأثرها على الصراعات الداخلية أدى إلى تقويض الاستقرار السياسي والاقتصادي، مما أثر على قدرة الدولة على إدارة شؤونها الداخلية والخارجية بفعالية.

٣. فرضية ٣: النظام الإداري المركزي كان له تأثير إيجابي وسلبي على الاستقرار السياسي للدولة.

○ في حين أن النظام الإداري ساعد في تنظيم شؤون الدولة وتحقيق بعض الاستقرار، فإن التفاوت الطبقي والضرائب الثقيلة أسهما في تقاوم الاستياء الاجتماعي، مما أثر سلباً على استقرار الدولة.

٤. فرضية ٤: الإسلام ساهم في توحيد القبائل والأقاليم، ودور العلماء كان محورياً في نشر القيم الثقافية والعلمية.

○ الدين الإسلامي ساعد في تحقيق وحدة بين الأقاليم المتباينة، وكان للعلماء والدعاة دور مهم في تعزيز القيم الإسلامية والمساهمة في النهضة الفكرية والعلمية.

٥. فرضية ٥: التطورات الثقافية والعلمية في العصر الأموي ساهمت في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسك الاجتماعي.

○ النهضة العلمية والفكرية أثرت بشكل إيجابي على المجتمع الأموي من خلال تحسين المستوى التعليمي وتعزيز الهوية الثقافية، مما ساعد في بناء مجتمع أكثر تماسكًا وتقدمًا.

الأهداف:

١. تحليل تأثير التوسع الجغرافي على التركيبة الاجتماعية للدولة الأموية وتقييم التحديات التي نشأت من دمج قبائل وثقافات مختلفة.
٢. استكشاف تأثير النزاعات القبلية والصراعات الداخلية على استقرار الدولة الأموية وكيفية تأثيرها على نظام الحكم.
٣. تقييم تأثير النظام الإداري المركزي والنظام الاقتصادي على فعالية الإدارة واستقرار الدولة، بما في ذلك التفاوت الطبقي وتأثير الضرائب.
٤. دراسة دور الدين الإسلامي في توحيد القبائل والأقاليم، وتحديد كيفية تأثير العلماء والدعاة في نشر القيم الثقافية والفكرية.
٥. تحليل تأثير النهضة الثقافية والعلمية على المجتمع الأموي وكيفية مساهمتها في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسك الاجتماعي.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم فهم شامل لكيفية تأثير هذه التحولات على تطور الدولة الأموية وعلى المجتمع الإسلامي بشكل عام، وتحليل الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات في سياق التاريخ الإسلامي.

* الخلفية التاريخية للدولة الأموية

المبحث الأول: نشأة الدولة الأموية وتطورها

المطلب الأول: الظروف السياسية والاجتماعية في بداية العصر الأموي

الفرع الأول: توطيد الحكم الأموي بعد الفتنة الكبرى

بعد انتهاء الفتنة الكبرى، التي كانت نزاعًا داخليًا شديدًا بين المسلمين حول من سيحكم الدولة الإسلامية، استطاع معاوية بن أبي سفيان توطيد حكمه وإعلان تأسيس الدولة الأموية. تميزت هذه الفترة بإعادة بناء الدولة الإسلامية على أسس جديدة، حيث عمل معاوية على تثبيت سلطته من قبل القبائل والقوى السياسية المختلفة. كما أنشأ نظامًا مركزيًا قويًا يضمن

استقرار الحكم وانتقال السلطة بسلاسة داخل الأسرة الأموية، مما قلل من النزاعات الداخلية. بالإضافة إلى ذلك، استخدم معاوية الدبلوماسية والقوة العسكرية لتوحيد الأمة الإسلامية مجددًا تحت راية الدولة الأموية بعد فترة من الفوضى والانقسامات.^١

الفرع الثاني: بناء المؤسسات السياسية في الدولة الأموية

في ظل الحكم الأموي، شهدت الدولة الإسلامية تطورًا كبيرًا في بناء المؤسسات السياسية. أسس الأمويون نظامًا إداريًا متكاملًا يضمن السيطرة الفعالة على الأقاليم المترامية الأطراف. تم تقسيم الدولة إلى ولايات مختلفة، يُعين عليها ولاية من قبل الخليفة، مع منحهم صلاحيات واسعة لإدارة الشؤون المحلية وجمع الضرائب. كما تم تطوير نظام البيروقراطية، حيث اعتمد الأمويون على الكُتاب والموظفين ذوي الخبرة في إدارة الشؤون المالية والإدارية للدولة. علاوة على ذلك، أصبحت الدواوين الحكومية، مثل ديوان الخراج وديوان الرسائل، جزءًا أساسيًا من هيكل الدولة، مما ساهم في تعزيز مركزية السلطة وضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي.^٢

المطلب الثاني: التوسع الجغرافي للدولة الأموية

الفرع الأول: الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين

في عهد الدولة الأموية، شهدت الفتوحات الإسلامية توسعًا كبيرًا، حيث امتدت حدود الدولة من شبه الجزيرة العربية إلى مناطق شاسعة في الشرق والغرب. فتح المسلمون في هذه الفترة بلاد فارس، وأجزاء من آسيا الوسطى، وشمال إفريقيا، والأندلس (إسبانيا الحديثة). كانت هذه الفتوحات نتيجة لسياسات عسكرية فعالة وقيادة مركزية قوية، حيث كان الخلفاء الأمويون يديرون الحملات العسكرية ويدعمون قادتهم على الجبهات المختلفة. هذا التوسع لم يكن مجرد توسع جغرافي، بل كان أيضًا نشرًا للثقافة الإسلامية وتعزيزًا للتجارة والاتصالات بين الشعوب المختلفة ضمن الدولة الإسلامية.^٣

الفرع الثاني: تأثير التوسع على البنية الاجتماعية للدولة

توسعت الدولة الأموية بشكل كبير خلال فترة حكمها، مما أثر بشكل ملحوظ على البنية الاجتماعية داخل الدولة. مع دخول مناطق جديدة تحت سيطرة المسلمين، حدث تداخل بين الثقافات المحلية والثقافة الإسلامية، مما أدى إلى تكوين مجتمع متعدد الأعراق والثقافات. هذا التوسع أدى أيضًا إلى تغييرات في الهيكل الاجتماعي للدولة، حيث ظهرت طبقات

جديدة من السكان، بما في ذلك السكان المحليين الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا جزءًا من المجتمع المسلم. كما أدى التوسع إلى تعزيز دور العرب كقوة حاكمة، حيث تم تعيينهم في المناصب الإدارية والعسكرية في الأقاليم الجديدة، مما رسخ سيطرتهم على مختلف أجزاء الدولة.^٤

المبحث الثاني: النظام الإداري والاقتصادي في الدولة الأموية

المطلب الأول: النظام الإداري المركزي

الفرع الأول: دور الخلفاء والولاة في إدارة الدولة

في الدولة الأموية، كان للنظام الإداري المركزي دور محوري في إدارة شؤون الدولة وضمان استقرارها. الخلفاء الأمويون، بدءًا من معاوية بن أبي سفيان، لعبوا دورًا بارزًا في توجيه السياسات العامة والإشراف على تنفيذها. كانوا يتمتعون بسلطة مطلقة في اتخاذ القرارات الكبرى، بما في ذلك تعيين وعزل الولاة والمسؤولين في الأقاليم. كانت مسؤولية الخلفاء تشمل أيضًا الحفاظ على الأمن الداخلي وتوجيه الحملات العسكرية الخارجية. إلى جانب ذلك، كان الولاة يُعتبرون ممثلين عن الخليفة في الأقاليم المختلفة، حيث تمتعوا بصلاحيات واسعة في إدارة شؤون الأقاليم المحلية، بما في ذلك جمع الضرائب، وإدارة القضاء، والحفاظ على النظام العام.^٥

الفرع الثاني: تنظيم الأقاليم والولايات

قام الأمويون بتقسيم الدولة إلى أقاليم وولايات متعددة لضمان إدارة فعالة لأراضيهم الشاسعة. كانت كل ولاية تتمتع بدرجة معينة من الاستقلال الإداري، ولكنها ظلت تحت الإشراف المباشر للخليفة عبر الولاة المعيّنين. تم تنظيم الولايات بناءً على معايير جغرافية وقبلية، مما سمح للإدارة المركزية بالسيطرة على التنوع الكبير داخل الدولة. كان الوالي مسؤولًا عن جمع الضرائب وتوزيع الموارد، وكذلك عن تنفيذ الأوامر الصادرة من العاصمة. كما تم إنشاء دواوين إدارية في الولايات لإدارة الأمور المالية والعسكرية والقضائية، مما ساهم في تعزيز السيطرة المركزية وتحقيق الانسجام بين مختلف أجزاء الدولة.^٦

المبحث الثاني: النظام الإداري والاقتصادي في الدولة الأموية

المطلب الثاني: النظام الاقتصادي والمالية العامة

الفرع الأول: الموارد المالية والضرائب

النظام الاقتصادي في الدولة الأموية اعتمد بشكل كبير على الموارد المالية التي جمعتها الدولة من مختلف أنحاء الإمبراطورية. كانت الضرائب تشكل الجزء الأكبر من هذه الموارد، حيث تم فرض ضرائب على الأراضي الزراعية (الخراج)، وعلى التجارة، وكذلك الجزية التي كانت تُفرض على غير المسلمين. كانت هذه الضرائب تُجمع من قبل الولاة في الأقاليم وتُرسل إلى الخزينة المركزية في دمشق. بالإضافة إلى ذلك، استفادت الدولة من الغنائم التي حصلت عليها من الفتوحات العسكرية، والتي شكلت مصدرًا آخر للدخل. كان التنظيم الدقيق للضرائب والموارد المالية ضروريًا لضمان تدفق الأموال إلى الخزينة المركزية، مما سمح بتمويل الجيش، ودعم مشاريع البنية التحتية، وضمان استمرارية الحكم.^٧

الفرع الثاني: أثر النظام الاقتصادي على الاستقرار السياسي

كان للنظام الاقتصادي القوي والمنظم دور كبير في تحقيق الاستقرار السياسي في الدولة الأموية. من خلال تنظيم الضرائب والموارد المالية، تمكن الخلفاء الأمويون من تعزيز قبضتهم على السلطة وتوسيع نفوذهم. الاستقرار الاقتصادي ساعد في تمويل الحملات العسكرية وتوسيع الفتوحات، مما زاد من هيبة الدولة وقوتها. كما أن التوزيع العادل للموارد والضرائب ساهم في تهدئة التوترات الاجتماعية وتقليل احتمالات الثورة أو التمرد. بالإضافة إلى ذلك، ساعد الاستقرار الاقتصادي في بناء البنية التحتية، مثل الطرق والقنوات، مما عزز من التجارة الداخلية والخارجية، ورفع مستوى المعيشة العامة، وبالتالي دعم الشرعية السياسية للنظام الحاكم.^٨

* التحولات السياسية في الدولة الأموية

المبحث الأول: الصراعات السياسية الداخلية

المطلب الأول: النزاعات القبلية وتأثيرها على الدولة

الفرع الأول: النزاع بين القبائل القيسية واليمانية

كانت الدولة الأموية تعاني من نزاعات قبلية شديدة بين قبيلتين رئيسيتين هما القيسية واليمانية. هذه القبائل كانت تمتلك تأثيرًا كبيرًا في مجريات السياسة داخل الدولة، وكانت ولاءات الخلفاء تتوزع بين هاتين القبيلتين تبعًا للمصالح السياسية والضغط الداخلي. القبائل القيسية، التي كانت تسكن في شمال الجزيرة العربية، كانت معروفة بشجاعتها وولائها للخلافة الأموية. بالمقابل، القبائل اليمانية التي كانت تسكن جنوب الجزيرة، كانت تتمتع بثقل كبير في الجهاز الإداري والعسكري للدولة. النزاع بين هاتين القبيلتين بلغ ذروته في عدة مناسبات، مما أدى إلى اندلاع معارك وصراعات داخلية كانت تهدد وحدة الدولة وتماسكها.^٩

الفرع الثاني: أثر النزاعات القبلية على استقرار الدولة

الصراعات القبلية بين القيسية واليمانية لم تكن مجرد نزاعات محلية، بل كانت لها آثار بعيدة المدى على استقرار الدولة الأموية. النزاعات المستمرة بين القبائل كانت تؤدي إلى زعزعة الأمن الداخلي وإضعاف قوة الدولة، مما أعاق قدرتها على مواجهة التحديات الخارجية. بالإضافة إلى ذلك، كان الخلفاء مضطرين إلى التوازن بين هذه القبائل وتقديم التنازلات لتجنب انزلاق الدولة نحو حرب أهلية، مما أثر على القرارات السياسية والإدارية. وفي نهاية المطاف، ساهمت هذه الصراعات في إضعاف الدولة الأموية، حيث أدى تفاقم النزاعات القبلية إلى تفويض السلطة المركزية وتسريع سقوط الدولة في نهاية المطاف.^{١٠}

المطلب الثاني: الثورات والحركات المعارضة

الفرع الأول: ثورة عبد الله بن الزبير

ثورة عبد الله بن الزبير تعد واحدة من أبرز الحركات المعارضة ضد الدولة الأموية، والتي اندلعت في الفترة بين ٦٨٠ و ٦٩٢ ميلادية. بعد وفاة يزيد بن معاوية، استغل عبد الله بن الزبير حالة الاضطراب السياسي التي سادت في الدولة الأموية وأعلن نفسه خليفة في مكة. تمكن بن الزبير من الحصول على دعم واسع في الحجاز واليمن ومصر، مما جعل موقفه

قويًا أمام الأمويين. لكن الصراع بلغ ذروته عندما قرر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إرسال جيش بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي لاستعادة السيطرة على مكة. بعد حصار طويل للمدينة، تمكنت القوات الأموية من القضاء على ثورة بن الزبير في عام ٦٩٢ م، مما أسهم في استعادة الأمويين السيطرة على معظم مناطق الدولة الإسلامية، وإنهاء التهديد الذي شكله بن الزبير.^{١١}

الفرع الثاني: ثورة العباسيين ونهاية الدولة الأموية

ثورة العباسيين كانت الحدث الأبرز الذي أدى إلى سقوط الدولة الأموية وتأسيس الدولة العباسية. بدأت الثورة في خراسان تحت قيادة أبو مسلم الخراساني، الذي نجح في تعبئة القوات المحلية ضد الحكم الأموي. استغل العباسيون حالة الاستياء العامة من الحكم الأموي، خاصة بين الفئات غير العربية، والشيعية، والمتضررين من الضرائب العالية، لدعم قضيتهم. بحلول عام ٧٥٠ م، تمكنت قوات العباسيين من هزيمة الأمويين في معركة الزاب الكبرى، حيث قتل الخليفة الأموي مروان بن محمد، وآلت الخلافة إلى العباسيين. تم تدمير معظم العائلة الأموية في هذه الحملة، لكن بعض أفرادها فروا إلى الأندلس، حيث أسسوا إمارة مستقلة. هذه الثورة لم تؤد فقط إلى نهاية الدولة الأموية، بل أدخلت العالم الإسلامي في حقبة جديدة تحت حكم العباسيين.^{١٢}

المبحث الثاني: التغييرات في هيكل الحكم الأموي

المطلب الأول: تطور نظام الخلافة الوراثية

الفرع الأول: من الشورى إلى الوراثة

في البداية، كان نظام الخلافة في الإسلام يعتمد على الشورى، حيث يُنتخب الخليفة من بين كبار الصحابة أو القادة السياسيين بناءً على توافق الآراء. ومع ذلك، بدأت الدولة الأموية بتحويل نظام الخلافة إلى نظام وراثي. بدأت هذه التغييرات في عهد معاوية بن أبي سفيان، الذي قام بتأسيس نظام الوراثة من خلال تعيين ابنه يزيد خليفة له، مما حول الخلافة إلى ملكية أسرية. هذا التحول كان مدفوعًا بالاعتبارات السياسية الرامية إلى ضمان استقرار الحكم وتجنب النزاعات الداخلية التي قد تنشأ عن عدم وضوح succession line. كانت

الخطوة الأولى نحو الوراثة هو تعيين يزيد ولياً للعهد، مما أدى إلى تولي الحكم من بعده بدون الحاجة إلى انتخاب جديد، وبالتالي رسخ مفهوم الخلافة الوراثية في النظام الأموي.^{١٣}

الفرع الثاني: تأثير الوراثة على شرعية الحكم

انتقال نظام الخلافة إلى الوراثة أثار جدلاً واسعاً حول شرعية الحكم الأموي. في البداية، واجه الأمويون معارضة شديدة من بعض الفئات التي اعتبرت أن الخلافة يجب أن تكون بالانتخاب والشورى وليس بالتوريث. العديد من المعارضين رأوا أن الوراثة تتناقض مع المبادئ الإسلامية التي كانت تعتمد على اختيار الخليفة بناءً على قدراته ومؤهلاته. هذا التغيير كان له تأثير كبير على استقرار الدولة، حيث أضعف من الدعم الشعبي الذي كان يعتمد على مبدأ الشورى والانتخاب. كما زاد من الاستياء بين بعض الفئات، مثل الشيعة، الذين كانوا يعتبرون أن الوراثة تعزز من السلطة غير الشرعية وتعيد عن القيم الإسلامية الأساسية.^{١٤}

المطلب الثاني: العلاقات الخارجية والسياسات العسكرية

الفرع الأول: العلاقات مع البيزنطيين والدول المجاورة

كانت العلاقات بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية معقدة، تتسم بالصراع والهدنة في أوقات مختلفة. منذ بداية الحكم الأموي، كانت هناك سلسلة من النزاعات العسكرية بين الأمويين والبيزنطيين حول السيطرة على المناطق الحدودية، خاصة في آسيا الصغرى وبلاد الشام. هذه النزاعات، المعروفة بالحروب البيزنطية الأموية، كانت تهدف إلى تعزيز السيطرة على المناطق الاستراتيجية وتوسيع النفوذ الإسلامي في المنطقة.

على الرغم من الصراعات المستمرة، كانت هناك أيضاً فترات من الهدنة والتفاوض بين الجانبين. الأمويون كانوا يسعون لتحقيق الاستقرار في المناطق التي خضعت لسيطرتهم والابتعاد عن الأزمات العسكرية المستمرة التي قد تضعف الدولة. في بعض الأحيان، أبرموا معاهدات مع البيزنطيين تضمن سلامة الحدود وتبادل الأسرى، مما سمح بالتجارة والتعاون الاقتصادي بين الطرفين. هذه السياسات كانت تهدف إلى تحقيق التوازن بين القوة العسكرية والاستقرار الدبلوماسي، مما ساعد في الحفاظ على التوازن في العلاقات بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية.^{١٥}

الفرع الثاني: السياسات العسكرية وتأثيرها على الدولة

السياسات العسكرية للدولة الأموية كان لها تأثير كبير على تطور الدولة واستقرارها. الأمويون، تحت قيادة الخلفاء مثل معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان، قاموا بتوسيع حدود الدولة عبر سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة. من أبرز هذه الحملات كانت الفتوحات في شمال إفريقيا والأندلس، والتي ساعدت في تعزيز النفوذ الأموي وتوسيع المناطق الخاضعة لسلطتهم.

ومع ذلك، كانت هذه السياسات العسكرية لها أيضًا تأثيرات سلبية. التوسع العسكري المستمر كان يتطلب موارد هائلة، مما أدى إلى زيادة الضغط على الاقتصاد الوطني. بالإضافة إلى ذلك، الحملات العسكرية الطويلة والمتكررة كانت تضعف الجيش الأموي وتؤدي إلى تزايد التوترات داخل الدولة. على المستوى السياسي، كانت الحروب المستمرة تؤدي إلى زيادة الاستياء بين السكان، مما ساهم في تفاقم النزاعات الداخلية والمعارضة للحكم الأموي. لذا، على الرغم من أن السياسات العسكرية ساعدت في تعزيز سلطة الأمويين وتوسيع نفوذهم، فإنها أيضًا كانت تسهم في تدهور الاستقرار الداخلي للدولة.^{١٦}

* التحولات الاجتماعية في الدولة الأموية

المبحث الأول: التغييرات الاجتماعية في عهد الأمويين

المطلب الأول: تأثير الفتوحات على المجتمع الأموي

الفرع الأول: التغييرات الديموغرافية والهجرة

أثرت الفتوحات الإسلامية خلال العصر الأموي بشكل عميق على التركيبة الديموغرافية للمجتمع الأموي. مع توسع الدولة الأموية عبر الفتوحات إلى مناطق مثل شمال إفريقيا، الأندلس، وآسيا الوسطى، أصبح هناك تدفق كبير للمهاجرين من العرب إلى هذه المناطق الجديدة. هذه الهجرة شملت الفاتحين والمستعمرين الذين جاءوا لفرض السيطرة الإسلامية وتوطين المناطق المفتوحة.

كما أسفرت الفتوحات عن انتقال جماعات سكانية من الأقاليم المفتوحة إلى المراكز الحضرية الكبرى في الدولة الأموية، مثل دمشق والكوفة والبصرة، مما أدى إلى زيادة تنوع المجتمعات في هذه المدن. بالإضافة إلى ذلك، شهدت المناطق المفتوحة تدفقًا مستمرًا من العرب

والمستعمرين الجدد، مما ساهم في تغييرات كبيرة في التركيبة السكانية، حيث أصبحت المدن الكبرى مراكز هامة لتبادل الثقافات والتجارة. هذا التغيير في التعداد السكاني كان له تأثير كبير على الهيكل الاجتماعي، حيث ظهرت فئات اجتماعية جديدة وتزايدت نسبة السكان غير العرب في المناطق المفتوحة.^{١٧}

الفرع الثاني: دمج الثقافات المحلية في المجتمع الأموي

مع التوسع الكبير للدولة الأموية وضم أراضٍ ذات خلفيات ثقافية متنوعة، أصبح دمج الثقافات المحلية في المجتمع الأموي عملية حيوية. الفتوحات الإسلامية لم تقتصر على توسيع الرقعة الجغرافية، بل أدت أيضًا إلى اندماج ثقافات مختلفة في النسيج الاجتماعي للأمويين.

تم تبني بعض العناصر الثقافية من الشعوب التي تم فتح أراضيها، مثل الفارسية في المناطق الشرقية والأمازيغية في شمال إفريقيا. هذا الاندماج أثر على الحياة اليومية للمجتمع الأموي من خلال تبادل المعرفة، والفنون، والتقاليد، وكذلك في الأبعاد الاقتصادية والتجارية. على سبيل المثال، تأثير الفارسية شمل إدخال بعض المصطلحات الإدارية والمالية إلى اللغة العربية، مما ساهم في تطوير النظام الإداري للدولة. في الوقت نفسه، كانت هناك محاولات للتوفيق بين القوانين المحلية والعادات الإسلامية، مما ساعد في تسهيل عملية التعايش بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية ضمن الدولة الأموية.^{١٨}

المطلب الثاني: التفاوت الطبقي وتأثيره على الاستقرار

الفرع الأول: الطبقة الحاكمة والبيروقراطية

الطبقة الحاكمة في الدولة الأموية كانت تتكون بشكل أساسي من النخبة القريشية والعربية التي امتلكت السلطة السياسية والاقتصادية. في البداية، كان الخلفاء الأمويون يركزون على بناء شبكة من البيروقراطية التي تتألف من موظفين إداريين يتولون شؤون الحكم في مختلف الأقاليم. هؤلاء الموظفون، الذين كانوا في معظمهم من أبناء الأسرة الحاكمة أو من النخبة القريبة منها، كان لهم دور بارز في تنظيم وإدارة الأمور المالية والعسكرية والقضائية للدولة. الهيكل الإداري للأمويين كان يعتمد على نظام من الدواوين التي كانت تتعامل مع مختلف جوانب الإدارة العامة، مثل ديوان الخراج لدراسة الإيرادات، وديوان الجيش للإشراف على

القوات، وديوان البريد للتواصل بين مختلف أجزاء الدولة. هذا النظام البيروقراطي ساعد في تعزيز سلطتهم، ولكنه أيضًا ساهم في تعميق الفجوة بين الطبقة الحاكمة والطبقات الأخرى، مما أثر على الاستقرار الاجتماعي. عندما أصبح النفوذ والترقي في هذه الطبقة يعتمد على الولاء السياسي والعلاقات الشخصية أكثر من الكفاءة، بدأ ينشأ شعور بالإقصاء بين الطبقات الاجتماعية الأقل حظًا، مما زاد من توتر العلاقات الداخلية وأدى إلى زيادة الاستياء بين الفئات المختلفة من المجتمع.^{١٩}

الفرع الثاني: أوضاع الطبقات الفقيرة والأقل حظًا

الطبقات الفقيرة في الدولة الأموية كانت تعاني من أوضاع صعبة. على الرغم من التوسع الكبير والازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدولة، إلا أن الفوائد لم تكن موزعة بشكل عادل. الطبقات الفقيرة كانت تواجه مصاعب اقتصادية واجتماعية كبيرة، حيث كانت تعاني من ارتفاع الضرائب وتدني الأجور وظروف العمل الصعبة. كما أن الفقر والتمييز الاجتماعي جعل من الصعب على الفئات الأقل حظًا تحقيق الترقى الاجتماعي أو الحصول على فرص تعليمية مناسبة.

الاستياء المتزايد بين هذه الطبقات ساهم في زيادة عدم الاستقرار الداخلي، حيث كانت هناك احتجاجات وانتفاضات متكررة من قبل الفئات المهمشة. كانت هذه الأوضاع تساهم في إضعاف السلطة المركزية، حيث كانت الدولة تعاني من تحديات في معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، مما أثر على قدرتها على الحفاظ على الاستقرار والازدهار على المدى الطويل.^{٢٠}

المبحث الثاني: دور الدين والثقافة في التحولات الاجتماعية

المطلب الأول: تأثير الإسلام على البنية الاجتماعية

الفرع الأول: الدين كعامل موحد بين القبائل والأقاليم

في الفترة الأموية، كان الإسلام يلعب دورًا محوريًا في توحيد القبائل والأقاليم المتباينة ضمن الدولة الإسلامية. بعد الفتوحات التي جلبت العديد من الشعوب والأقوام المختلفة تحت راية الدولة الأموية، أصبح الإسلام عاملاً موحدًا أساسيًا ساعد في تحقيق التماسك الاجتماعي.

الدين الإسلامي لم يكن مجرد عقيدة روحية، بل كان أيضًا إطارًا اجتماعيًا وسياسيًا يعزز من الاستقرار والتعاون بين مختلف الجماعات.

كانت القيم الإسلامية، مثل العدالة والمساواة، توفر أساسًا مشتركًا للتفاهم والتعاون بين القبائل المختلفة. بفضل هذه القيم، تمكن الأمويون من دمج القبائل التي كانت تتسم بالتباين في الأعراف والتقاليد. بالإضافة إلى ذلك، قامت الدولة الأموية بتطبيق القوانين الإسلامية التي ساهمت في تقليل الفجوات بين الطبقات الاجتماعية، مما ساعد في تعزيز الاستقرار الاجتماعي بين الأقاليم المختلفة. الدين، إذًا، كان يلعب دورًا فعالًا في تحقيق الوحدة السياسية والاجتماعية في ظل التنوع العرقي والثقافي الذي شهدته الدولة الأموية.^{٢١}

الفرع الثاني: دور العلماء والدعاة في الدولة الأموية

العلماء والدعاة في الفترة الأموية كانوا يلعبون دورًا مهمًا في نشر الدين وتعليم القيم الإسلامية. هؤلاء العلماء لم يكونوا مجرد رجال دين، بل كانوا أيضًا مثقفين ومربين ساهموا في تعزيز الفهم العميق للإسلام بين مختلف طبقات المجتمع. كانوا يقومون بتعليم الناس مبادئ الشريعة، ويقدمون التفسيرات والتوجيهات التي تساعد في حل المشكلات الاجتماعية والقانونية.

الأمويون دعموا العلماء والدعاة بشكل كبير، مما ساهم في نشر الثقافة الإسلامية وتثبيت مبادئها في جميع أنحاء الدولة. العلماء مثل الإمام مالك بن أنس والإمام أبو حنيفة كان لهم تأثير عميق على الفقه الإسلامي والتفسير. كان هؤلاء العلماء يعقدون مجالس التعليم، وينظمون الندوات، ويشاركون في حل القضايا الدينية والاجتماعية، مما ساعد في نشر الوعي الديني وتعزيز الوحدة الاجتماعية. من خلال جهودهم، تمكنت الدولة الأموية من ترسيخ القيم الإسلامية في بنية المجتمع وتعزيز الهوية الإسلامية كعناصر أساسية في الثقافة الاجتماعية للدولة.^{٢٢}

المطلب الثاني: الثقافة والعلم في عهد الدولة الأموية

الفرع الأول: النهضة العلمية والفكرية في العهد الأموي

شهدت الدولة الأموية نهضة علمية وفكرية ملحوظة خلال حكمها، والتي بدأت في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي. كانت هذه الفترة علامة فارقة في تطور الثقافة والعلم في

العالم الإسلامي، حيث شهدت نموًا ملحوظًا في مختلف المجالات المعرفية مثل الفلسفة، والطب، والرياضيات، والتاريخ.

النهضة العلمية في العهد الأموي كانت مدفوعة بعدد من العوامل. أولاً، التوسع الجغرافي للدولة الأموية أتاح تفاعلاً ثقافياً مع حضارات متعددة مثل الفارسية والرومانية. هذا التفاعل أتاح تبادل المعرفة والترجمة للأعمال العلمية والفلسفية من اللغات القديمة مثل اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية، مما ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية.

ثانياً، دعم الخلفاء الأمويين للمثقفين والعلماء ساهم في تعزيز البحث العلمي. على سبيل المثال، الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كان يشجع على تطوير المراكز العلمية والمكتبات، حيث قام بإنشاء مكتبة كبيرة في دمشق، وأطلق مشاريع لترجمة ونشر الكتب العلمية والفلسفية. هذا الدعم ساعد في تشكيل بيئة علمية خصبة سمحت للعلماء بتطوير وتوثيق المعرفة في مجالات متعددة.^{٢٣}

الفرع الثاني: تأثير التطورات الثقافية على المجتمع

التطورات الثقافية والعلمية في العصر الأموي كان لها تأثير كبير على المجتمع الإسلامي. من خلال النهضة العلمية والفكرية، أصبح المجتمع الأموي أكثر تفتحاً وتطوراً من الناحية الفكرية والثقافية. الأفكار الجديدة والممارسات العلمية التي تم إدخالها ساعدت في تحسين المستوى التعليمي وأثرت بشكل إيجابي على الحياة اليومية للناس.

التطورات الثقافية ساعدت أيضاً في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع الأموي، حيث بدأت تظهر مجموعة من القيم الثقافية والفكرية التي أثرت على الفنون والأدب والتربية. الأدب العربي، على سبيل المثال، شهد تطوراً كبيراً مع ظهور شعراء وكتاب بارزين، مما ساهم في إثراء التراث الأدبي العربي. في الوقت نفسه، الفنون والعمارة الإسلامية بدأت تأخذ طابعاً أكثر تطوراً وتميزاً، مع تطور أساليب البناء والزخرفة التي تعكس التفاعل مع الثقافات الأخرى.

الأثر الإيجابي للتطورات الثقافية كان ملحوظاً أيضاً في تعزيز التماسك الاجتماعي، حيث عملت على تقليل الفجوات بين الطبقات المختلفة من خلال توفير فرص تعليمية وثقافية

أوسع. هذه التحسينات ساعدت في بناء مجتمع أكثر توافقًا وتعاونًا، مما ساهم في تعزيز الاستقرار والتطور داخل الدولة الأموية.^{٢٤}

النتائج

تستعرض نتائج البحث في التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية مجموعة من النتائج الرئيسية التي تسلط الضوء على تأثيرات هذه التحولات على الدولة والمجتمع.

١. تعزيز الوحدة السياسية والاجتماعية:

○ كانت الفتوحات الأموية والعلاقات السياسية الخارجية، بما في ذلك الصراعات والتسويات مع البيزنطيين، تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الوحدة السياسية والاجتماعية للدولة. من خلال دمج مختلف القبائل والأقاليم تحت راية الإسلام، ساهمت الفتوحات في تحقيق استقرار نسبي داخل الدولة، رغم التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها.

٢. تأثير التوسع الجغرافي:

○ التوسع الكبير للدولة الأموية ساهم في تنوع المجتمع الأموي، حيث جاء مهاجرون من مناطق مختلفة وأصبحت المدن الكبرى مراكز لتبادل الثقافات والتجارة. هذا التوسع أثر في التركيبة السكانية وفي دمج الثقافات المختلفة، مما زاد من التحديات التي واجهتها الدولة في محاولة تحقيق التماسك الاجتماعي.

٣. التحولات الإدارية والاقتصادية:

○ النظام الإداري المركزي للدولة الأموية ساعد في تنظيم شؤون الدولة بشكل فعال، ولكن أيضًا ساهم في تعميق الفجوة بين الطبقة الحاكمة والطبقات الأخرى. أما النظام الاقتصادي، فقد كان يعتمد بشكل كبير على الضرائب والموارد المالية التي أُجبرت الطبقات الفقيرة على تحمل عبئها، مما أثر سلبيًا على الاستقرار السياسي والاقتصادي.

٤. التفاوت الطبقي وأثره على الاستقرار:

○ التفاوت الطبقي بين الطبقة الحاكمة والطبقات الفقيرة كان له تأثير كبير على الاستقرار الاجتماعي. الطبقة الحاكمة التي تمتعت بالسلطة والموارد كانت بعيدة عن معاناة الطبقات الفقيرة، مما زاد من حدة الاستياء والتوتر الاجتماعي، وأسهم في ظهور الحركات المعارضة والثورات.

٥. الدين كعامل موحد:

○ كان للإسلام دور محوري في توحيد القبائل والأقاليم المتباينة في الدولة الأموية. القيم الإسلامية ساعدت في تعزيز الوحدة الاجتماعية والسياسية، بينما كان العلماء والدعاة يلعبون دورًا هامًا في نشر الدين وتعزيز قيمه في المجتمع.

٦. النهضة العلمية والثقافية:

○ النهضة العلمية والفكرية في العصر الأموي أثرت بشكل إيجابي على المجتمع، حيث ساعدت في تحسين المستوى التعليمي وتعزيز الهوية الثقافية للدولة. التطورات العلمية والثقافية التي شهدتها العصر ساهمت في بناء مجتمع أكثر تفتحًا وتطورًا، مما أثر على الفنون والأدب والتعليم.

في المجمل، فإن التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية كانت تتسم بالتعقيد والتنوع. على الرغم من التحديات التي واجهتها الدولة في إدماج مختلف الشعوب والأقاليم، فإن الفتوحات والتطورات الثقافية والعلمية لعبت دورًا أساسيًا في تشكيل تاريخها وتأثيرها على العالم الإسلامي والأوروبي لاحقًا.

الهوامش:

- ^١ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. جزء ٤، دار المعارف، ١٩٦٠، ص. ٣٥٠.
- ^٢ هيو كينيدي. الخلافة الأولى: تاريخ العرب في العصر الأموي. ترجمة محمد شاكر، دار الكتاب العربي، ٢٠١٤، ص. ٧٥.
- ^٣ ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ. جزء ٤، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥، ص. ٢١٠-٢١٥.
- ^٤ فؤاد سزكين. تاريخ التراث العربي. الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣، ص. ١٨٠-١٨٥.

- ^٥ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. جزء ٥، دار المعارف، ١٩٦١، ص. ٢٨٥-٢٨٠.
- ^٦ ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٣١٧-٣١٢.
- ^٧ البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان. دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص. ١٥٠-١٥٥.
- ^٨ هيو كينيدي. الخلافة الأموية: دراسة في النظم الاقتصادية. ترجمة سعيد عبد الفتاح، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣، ص. ٩٨-١٠٤.
- ^٩ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. جزء ٦، دار المعارف، ١٩٦١، ص. ٤٠٥-٤٠٠.
- ^{١٠} ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٤٢٥-٤٢٠.
- ^{١١} الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. جزء ٧، دار المعارف، ١٩٦١، ص. ١٦٠-١٥٠.
- ^{١٢} دينيس، جوليا. الثورة العباسية وسقوط الدولة الأموية. ترجمة محمد حميد الله، دار النهضة العربية، ١٩٩٤، ص. ٩٥-١٠٥.
- ^{١٣} الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. جزء ٤، دار المعارف، ١٩٦٠، ص. ٣٢٥-٣٢٠.
- ^{١٤} ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٣٥٥-٣٥٠.
- ^{١٥} المسعودي، علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر. الجزء ٣، دار الأندلس، ١٩٨٥، ص. ٣٤٥-٣٤٠.
- ^{١٦} كلايف، جون. الجيش الأموي والتوسع الإسلامي. ترجمة محمود شوقي، دار الفكر، ١٩٩٢، ص. ٢٢٠-٢١٠.
- ^{١٧} البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان. دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص. ١٣٠-١٢٥.
- ^{١٨} كرم، يوسف. الاندماج الثقافي في العصر الأموي. دار الفكر العربي، ١٩٩١، ص. ١٥٠-١٤٥.
- ^{١٩} الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. جزء ٦، دار المعارف، ١٩٦١، ص. ٣٧٥-٣٧٠.
- ^{٢٠} سعيد، عبد الله. الطبقات الاجتماعية في الدولة الأموية. دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص. ٢٢٠-٢٣٠.
- ^{٢١} ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٣٤٠-٣٣٠.
- ^{٢٢} الزركلي، خير الدين. الأعلام. الجزء ٤، دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ص. ٢٥٠-٢٤٥.
- ^{٢٣} ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٤١٠-٤٠٠.
- ^{٢٤} الرازي، محمد. النهضة العلمية في العصر الأموي. ترجمة سليم العطار، دار الفكر، ١٩٨٨، ص. ٢٨٠-٢٧٠.

المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي
سنة (٨٤٠-٨٥٥هـ/١٤٣٦-١٤٥١م)

م.د. عبدالكريم مخلف عبد
المديرية العامة لتربية الانبار

المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي سنة

(٨٤٠-١٤٣٦/هـ-١٤٥١م)

م. د. عبدالكريم مخلف عبد

الملخص:

لم تكن دراسة احوال المدن الحضارية شيء جديد بالنسبة للدراسات التاريخية , فقد وجدت الكثير من الدراسات عنها من خلال ما مدون عنها في المصادر عبر العصور التاريخية وتفاوتت هذه الدراسات في تناولها لتلك الجوانب فمنها اختص بال عمران والقسم الاخر اختص بتفاصيل حياة الشعوب وتقاليدهم والامور التي اسهمت في تطوره الحضاري, ودراستنا واحده من هذه الدراسات والتي اختصت في اظهار الجوانب الحضارية لعدد من المدن من خلال رحلة المفكر والعالم القلصادي (رحمة الله تعالى).

ان الهدف من هذه الدراسة ليس سرد تفاصيل الرحلة فهي موثقة حالها حال بقيت الرحلات وانما كانت غايتها اظهار الجوانب الحضارية للمدن التي مر بها ووصفه لها وبيان عادات وتقاليد سكانها وظروف معيشتهم خلال مدة الرحلة وتوثيقها في دراسة مستقلة.

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المعلومات التي جمعتها من خلال دراسة الرحلة ومقارنة تلك المعلومات مع مصادر اخرى كما ورجعت الى الكتب الجغرافية لتعريف بعض المدن وبيان احوالها, وكذلك الحال بالنسبة للشخصيات التي يرد ذكرها فقد رجعت لكتب التراجم والطبقات , فالدراسة تاريخية تحليلية الغرض منها توضيح المظاهر الحضارية للمدن بشكل مفصل وفق ما جاء بالرحلة.

استنتجت من خلال دراستي لهذه الرحلة بانها لم تكن للحج فقط , بقدر ما كانت رحلة علمية متكاملة ولو انها لم تحظى بالدراسات كما حظيت بقيت الرحلات مثل رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن فضلان ورحلة ابن جبير وربما يعود السبب الى توقيت الرحلة والاحوال التي كان يمر بها العالم الاسلامي آنذاك , ومع كل هذا كانت رحلة علمية موفقة استخلصنا منها ما يخص مجال دراستنا .

الكلمات المفتاحية: مظاهر , مدن , حضارية , رحلة , قلصادي.

The cultural appearance of cities through Al-Qalasadi's journey in the year (840-855 AH / 1436 -1451 AD).

Dr. Abdulkareem Makhliif Abed

General Directorate of Education in Anbar Province

Abdulkareem.mukhlif.abd@ec.edu.iq

Abstract

Studying the conditions of civilized cities was not something new in terms of historical studies. Many studies were found about them through what was written about in sources throughout historical eras. These studies varied in their tackles of these aspects. Some of them specialized in constructions, and the other section specialized in the details of the lives of peoples, their traditions, and the matters that contributed to their Civilizational development. The study is one of these studies, which specialized in showing the cultural aspects of a number of cities through the journey of the thinker and scholar Al-Qalasadi (May Allah Almighty have mercy on him).

The aim of this study is not to narrate the details of the trip, they are documented the same as the rest of other trips. Rather, the aim was to show the cultural aspects and landmarks of the cities he passed through, describe them, explain the customs and traditions of their inhabitants, and their living conditions during the duration of the trip, and document them in an independent study.

This study depends on the information I collected through studying the trip and comparing that information with other sources. I also returned to geographical books to define some cities and explain their conditions. Likewise, with regard to the characters mentioned, I returned to biographies and classes (Al-Tarajim Wa Al-Tabaqat) books. The study is analytical historical; the purpose is to clarify civilization aspects in detail.

Through the study of this trip, I concluded that it was not just for Hajj (pilgrimage) as much as it was an integrated scientific trip, even if it was not studied as the other trips, such as the trip of Ibn Battuta, the trip of Ibn Fadhlán, and the trip of Ibn Jubayr. Perhaps the reason is due to the time of the trip and the conditions that the Islamic world was going through at that time, despite all this, it was a successful scientific trip from which we learned what related to our study field.

Keywords: appearance, cities, cultural, trip, Qalasaki.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأله وأصحابه الطيبين الطاهرين رضوان الله عليهم اجمعين .
اسهمت الرحلات بتدوين تاريخ وحضارات الشعوب وما تشمله من عادات وتقاليد وعلوم بالإضافة الى الاحوال الجغرافية وتأثيرها على مجريات الاحداث على مدى العصور , فهي بحد ذاتها نموذجاً لنقل العلوم والمعارف والتي اسهمت في التطور الحضاري للشعوب .
اما عن دراسة الرحلات فقد تنوعت حسب اختصاص الباحثين , فمنهم من درس الجوانب العلمية ومنهم من درس الجوانب السياسية والعسكرية والحضارية والقسم الاخر درس الجوانب الاقتصادية , فكل رحلة من هذه الرحلات كانت عبارة عن كنز ثمين من العلوم والمعارف .

ومن هذه الرحلات رحلة القلصادي توفي سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) , والتي بدأت من الاندلس الى الحجاز لإداء مناسك الحج , فهو لا يقف على تصوير مكة ومناسك الحج او وصف البلدان التي نزل بها فحسب , بل كانت رحلة علمية حضارية بكل المقاييس .
اما عن زمن الرحلة فأنها حدثت في القرن التاسع الهجري وبالضبط في بداية عقده الرابع واستمرت حتى نهاية النصف الأول من العقد الخامس , وهذه الحقبة كانت صعبة بالنسبة للاندلس من حيث الحصار والحروب التي شنها الغرب المسيحي المتعطش لدماء المسلمين من خلال حملاتهم لاسترجاع كل الاراضي التي فتحها المسلمون في تلك البلاد , لاسيما وانهم أدركوا ما يعانیه المسلمون في المشرق من ضعف لا يسمح لهم بنصرة اخوانهم في الأندلس , فقد كانوا أنفسهم في حاجة إلى شيء أشبه بذلك إضافة إلى التمزق الداخلي الذي كانت تعانیه البلاد بسبب الفتن والاضطرابات وما تطلها من حروب بين الأشقاء والأقارب في الأسر الحاكمة , في مقابل ذلك كانت الجبهة المسيحية تعد العدة لإنجاز مهمة القرن بتحريير شبه الجزيرة الايبيرية من الوجود العربي الاسلامي الذي دام قرابة ثمانية قرون .
وعلى اية حال فالدارس لهذه الرحلة يستنتج الواقع الذي كان يمر به العالم الاسلامي آنذاك , والذي يهمننا في هذه الدراسة احوال المدن الحضارية التي مر بها القلصادي ووصفها

وصفاً دقيقاً كون اغلب هذه المدن عاش وترعرع فيها لذا قسمنا دراستنا الى مقدمة توضيحية و مبحثين , تناول المبحث الاول حياة صاحب الرحلة الشخصية , اسمه ونسبه وولادته وحياته العلمية وموجز عن رحلته ومن ثم وفاته رحمه الله.

اما المبحث الثاني فتناول المظاهر الحضارية للمدن التي زارها ووصفها خلال رحلته والتي تم تقسيمها حسب طريق الرحلة من غرناطة مروراً بتلمسان وتونس ومن ثم مصر الى ان وصل الى الديار المقدسة, وأما الخاتمة فقد انصبت على ابرز ما توصلت إليه من استنتاجات من خلال دراستنا لهذه الرحلة.

لقد واجهتنا بعض الصعوبة في الحصول المعلومات التي تخص دراستي كون الرحلة كانت علمية بحثه كرسها لطلب العلم ومقابلة شيوخه والتزود منهم بمختلف الاختصاصات العلمية والتي هو بحاجة لها, ولا يفوتني ان اذكر بان اغلب معلومات دراستنا كانت عبارة عن وصف او اشارات ولكن من خلال مقارنة تلك الاشارات مع مصادر اخرى تناولت نفس الاحداث وفي نفس الحقبة الزمنية استطعنا بتوفيق من الله ﷻ من استخلاصها وتوظيفها وفق ما تقتضي الحاجة .

المبحث الاول

حياته الشخصية والعلمية

قبل الحديث عن الرحلة وتفاصيلها والجوانب الحضارية منها لا بد لنا من دراسة الحياة الشخصية والعلمية لصاحب الرحلة للوقوف على اهمية المعلومات التي سوف نستخلصها من دراستنا للرحلة والظروف التي مرت بها وتحقق هذه الغاية لا بد لنا من تبويبها كالآتي:

اولاً : اسمه ونسبه ونسبته:

هو علي بن محمد بن علي القرشي^(١) البسطي , الشهير بالقلصادي^(٢) , ويكنى أبو الحسن^(٣).

ثانياً : ولادته ونشأته :

ولد القلصادي في مدينة بسطة^(٤) في الاندلس , وموقعها شمال شرقي غرناطة^(٥) سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م) وإليها نسب بالبسطي^(٦) , نشأ في هذه المدينة واحبها ودعا الله ان يحفظها بقوله: "كلاها الله وادامها للإسلام"^(٧) وتلقى علومه في القرآن، اذ أتقنه حفظاً

وتجويداً، وبعدها استمر في طلب العلم ولا سيما العلوم الدينية والتي تشمل التفسير والحديث والفقه والفرائض، كما درس اللغة العربية ونحوها عند عدد من الشيوخ الاجلاء اكن لهم بالاحترام و اشار اليهم بالعرفان^(٨).

ثالثاً: حياته العلمية:

لم تقتصر علوم ومعارف القلصادي على دراسة القران الكريم واللغة العربية بل كان له اهتمام بمختلف العلوم ومنها علم الرياضيات اذ ابداع في نظرية العدد الاعداد، وله فيها ابتكارات عديدة في هذا المجال وكان يستخدمها في قياس المسافات للاماكن التي يزورها فيوصفها وصفاً دقيقاً، اذ وصف جزيرة جربة^(٩) بقوله: "ودائرة الجزيرة اثان وسبعون ميلاً وطولها ثمانية عشر وكذلك عرضها"^(١٠)، اما عن شيوخه فلقد كان له شيوخ كثير ، فكل منطقة يحل فيها يبتهل العلم من افاضل علمائها ، حتى اصبح ملماً بمختلف العلوم، ومن اشهر شيوخه في مدينة بسطة علي بن عزيز^(١١) وفي مدينة تلمسان^(١٢) ابن مرزوق العجيسي^(١٣) وفي تونس^(١٤) محمد بن عقاب^(١٥) وفي مصر زين الدين الطاهر^(١٦) وفي غرناطة محمد السرقسطي^(١٧) ، وغيرهم الكثير.

اما عن مؤلفاته فقد كان لديه العديد من الكتب في كافة المجالات ، ولم تقتصر على العلوم الدينية كالفقه وعلوم الحديث والقراءات والفرائض والتصوف بل كان لديه مؤلفات في علم الحساب والرياضيات والعروض والنجوم ، ومن ابرز هذه المؤلفات لتأكيد كلامنا وليس للحصر كشف الجلباب عن علم الحساب ، مختصر في العروض، مختصر في النحو، الضروري في علم المواريث ، هداية الانام في شرح قواعد الاسلام، وغيرها الكثير من المؤلفات^(١٨).

رابعاً: رحلته:

بدأ القلصادي رحلته إلى الحجاز للحج سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ، ومر بالعديد من المدن اثناء رحلته فحل بتلمسان ومن ثم تونس مروراً بطرابلس^(١٩) وحل بمصر، وختم الرحلة في الحجاز بأدائه مناسك العمرة والحج، وبعدها عاد ماراً بنفس طريق قدومه، وكان مطلبه التزود بالعلوم والمعارف في كل منطقة يحل بها اثناء رحلته^(٢٠) .

وتجدر الإشارة بأن طول المدة الزمنية للرحلة اكتسب مختلف العلوم من ثلاث وثلاثون شيخاً في كل من الأندلس وتلمسان وتونس ومصر والحجاز ، فقد كان اختياره للشيخ وفق حاجته من العلوم ، فشيخه من تونس كانوا في الفقه والنحو واللغة والمعارف وخصوصاً في علم الطب والأصول وعلم الكلام، وفي مصر كانت غايته في علوم الفلسفة والمنطق وعلوم اللغة من نحو وحديث وقرآيات^(٢١).

ومن خلال ما تقدم نجد انها رحلة علمية بالإضافة الى تأدية الفرائض ، استمرت خمس عشرة سنة من سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) الى سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) وكان اهتمامه منصباً الى اخذ العلم ولم يكن له اهتمام واسع في التدوين الجغرافي كغيره من الرحالة ، وان الاشارات التي وردت في وصف البلدان التي حل بها جغرافياً كانت من سياق حديثه ولم يتطرق الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتلك البلدان الا ما ندر^(٢٢).

خامساً: وفاته:

بعد انتهاء رحلته العلمية عاد الى الاندلس وبدء بنشر العلوم والمعارف التي اكتسبها غير مبالي لما يحيط به من الاوضاع السياسية المتردية والخسائر المتتالية للمسلمين^(٢٣).
فقد شددت الممالك الاسبانية الحصار على المدن الاندلسية واسقطتها واحدة تلو الاخرى حتى وصل الامر الى غرناطة اخرى معقل للمسلمين في هذا البلد ، وكان يرى ما وصل اليه حال المسلمين وحاول جاهداً اصلاح ما يمكن إصلاحه لمواجهة هذه الاوضاع المتردية^(٢٤)، لكن الاحوال ساءت ولم يبقى امامه الا الرحيل حاله حال الالاف من المسلمين ، فودع بلاده الاندلس وعيناه غارقه بالدموع ، فقد عشقها وترعرع فيها ، وكان طريق نزوحه الى مدينة باجة التونسية^(٢٥) لتكون مقره الاخير قبل ان تتاله المنية لينتقل الى مثواه الاخير سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) ويدفن في مكان مرتفع يشرف على المدينة^(٢٦).

المبحث الثاني

المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي

تعد رحلة القلصادي واحدة من الرحلات التي وصفت احوال المدن التي حل بها ولو بشيء يسير ، لذا اعتبرت مصدراً مهماً في معرفة المظاهر العلمية والثقافية والاجتماعية ، ودراستنا هنا اختصت بالجانب الحضاري من خلال وصفه للمدن ومناخها والظواهر الطبيعية

ومقوماتها الاقتصادية والبشرية ولكي نعطي انطباعاً شامل عن تلك الجوانب , لابد من تقسيم دراستنا في هذا المجال حسب المدن التي وردت في هذه الرحلة وكالاتي:

أولاً: المظاهر الحضارية في مدينة بسطة:

لقد كان لمدينة بسطة نصيباً من رحلة القلصادي , لاسيما وانها مدينته التي ولد وترعرع فيها واستقى علومه منذ صباه من شيوخها , فارتبط بها ارتباطاً روحياً كونها تمثل انتمائه بالرغم من كثرة المدن الي زارها ومكث فيها طيلة حياته^(٢٧).

ان من اهم المظاهر الحضارية التي وصف بها القلصادي مدينته فجعلها من اجمل البلدان , ووصف قصورها وبنائها وصفاً يليق بها , اذ قال: " دار تخجل منها الدور وتتناصر عنها القصور وتقر لها بالقصور"^(٢٨) ان هذا الوصف الدقيق انما اراد منه امران الامر الاول وصف هذه المدينة الجميلة وما بها من بناء وقصور رائعة , اما الامر الثاني شحذ الهمم للمحافظة على هيبة هذه القصور الرائعة بجهود اهلها الاقوياء , وكأنما حاله يقول ان بكم من القوة ما تستطيعون به رد عدوكم , لاسيما وان غرناطة تمثل قوة الصد التي كسرت غارات الاسبان واحدة تلو الاخرى^(٢٩) , فقد تحلى سكانها بالحضارة والشجاعة والبراعة والاقدام فهم بوسائل القوة الاندلسية المتبقية^(٣٠).

وكما وصف هذه المدينة بانها اهم منابع العلم والمعرفة , اذ انعم الله عليها بذلك الوقت بأمان عكس ما كان ببقية المدن الاندلسية وازدهرت الحركة العلمية ومن اشهر شيوخه في فيها علي بن عزيز الذي تلقى اغلب علومه منه في مرحلة شبابه^(٣١).

اما عن احوالها الجغرافية وجمال طبيعتها واعتدال مناخها فقد اعطى لها وصفاً رائعاً اذ قال عنها: "محل أنسي مع ابناء جنسي بسطة سقى الله أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة شأبيب الاحسان ومهددا بالهدنة والأمان"^(٣٢) , فالطبيعة الجميلة والامان وهبها رخاءً اقتصادي اذ وصفها بانها كانت بحر الطعام لكثرة خيراتها^(٣٣) , وهذا الامر اسهم في ظهور عدد من الصناعات فيها كصناعة زيت الزيتون الذي كان منتشراً بأسواقها العامرة^(٣٤). ومن اهم الصفات التي وصف بها سكانها بانهم اهل كرم وسخاء ومن خلال هذه الصفات استطاعوا من بناء حضارة شامخة استمرت لسنوات , فقال عنهم: "ما طبعوا عليه من كرم الشمائل"^(٣٥).

وبالفعل فقد كانت بسطة وغرناطة بصورة عامة من اجمل المدن الاندلسية من حيث اعتدال مناخها وطبيعتها الخلابة التي اسهمت في ازدهارها حضارياً من كل النواحي سواء العلمية او العمرانية فعلى بها البنيان , واشتهرت بعمارتها وقصورها ومراسيمها ومجالسها واصبحت محط الانظار ليس من اهل الاندلس فحسب بل من العالم اجمع^(٣٦).
ومن خلال ما تقدم نجد ان وصف القلصادي للتطور الحضاري لهذه المدينة كان موافقاً مع ما ذكرت المصادر التاريخية التي تناولت تلك الحقبة الزمنية بل ربما زادت في وصف هذا التطور اكثر مما نكره القلصادي لكونه كان يكتب عن رحلة عبر مدن عديدة وليس عن مدينة واحدة^(٣٧) .

ثانياً: المظاهر الحضارية في مدينة تلمسان:

تعد هذه المدينة المحطة الاولى لرحلة القلصادي بعدما رحيله من الاندلس عن طريق البحر ونزوله بتلمسان في اواخر سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٧م)^(٣٨) .
ان اول وصف حضاري للقلصادي عن مدينة تلمسان عندما استقر فيها فوصف جمال مناخها وعدوبة مياه انهارها وكثرة اشجارها وثمارها اذ قال: "ذات المحاسن الفائقة , والانهر الرائقة, والاشجار الباسقة, والاثمار المحدقة"^(٣٩), وان دل هذا عن شيء فإنما يدل على اهتمام اهله بالزراعة بسبب توفر الظروف المناخية المناسبة , وبالفعل كانت مدينة حضارية ذات جمال خلاب يسر الناظرين ولم ينفرد وحده بهذا الوصف بل كان ديدن كل من شاهدها^(٤٠).

ومن الامور التي جعلت للمدينة لمسة حضارية اشتهارها بالطواحين على انهارها فهي ذات مردود اقتصادي من جهة ومن جهة اخرى اعطت للمدينة نظرة جمالية^(٤١).
ان وصف الجانب الحضاري للمدينة عند القلصادي لم يختلف عما وصفه غيره من الرحالة , فقد وصفها غيره بانها بلاد خضراء غنية بأشجارها اغلبها اشجار العنب وذات منظر جذاب^(٤٢).

والجدير بالذكر بان القلصادي تحدث عن كرم وسخاء اهل المدينة وهذا الامر من طبائع العرب واخلاقهم اذ قال: "الناس الفضلاء الاكياس المخصوصين بكرم الطباع

والانفاس"^(٤٣)، ووصفهم كذلك بانهم اهل علم وفصاحة، وانعكس هذا الامر ايجابياً على المدينة فأخذت طابع حضاري مرموق تحدث عنه بالبنان العديد من المؤرخين^(٤٤).

وبعد مغادرته تلمسان مر مروراً سريعاً بمدينة وهران^(٤٥) والتي وصف اقامته القصيرة فيها وصفاً حضارياً اشار الية بالسرور والامان^(٤٦).

ثالثاً: المظاهر الحضارية في مدينة تونس:

لقد كانت مدينة تونس وجهته الثانية ومحل اقامته اذ ركب البحر متوجها اليها سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٤م) في رحله بحرية استغرقت اثني عشر يوم ، وبما ان حل بهذه المدينة سكن بالقرب من دار الشيخ الوالي سيدي محرز بن خلف^(٤٧)، وبقي مقيماً بهذا المقام لمدة سنة كاملة، وبعدها انتقل الى المدرسة المنتصيرية^(٤٨)، واقام فيها لمدة سنة ونصف ، وخلال مدة اقامته في هذه المدينة وصفها وصفاً يليق بها بانها مدينة عامرة بالعلم والعلماء فاخذ من علمائها ومفكرها فقال: "تري مدرسة او مسجداً الا والعلم فيه بيت وينشر"^(٤٩).

والمتعارف عليه بان تونس في هذه الحقبة الزمنية كانت متطورة حضارياً من ناحية العمران ، فنقوش مساجدها كانت توحى بمقدار التطور الذي وصلته ، اذ انها اخذت من عمارة المشرق وعمارة الاندلس وانتجت فن عمراني رفيع^(٥٠).

وعلى اية حال نجد ان مدة اقامته في تونس كانت مخصصة لدراسة العلوم الدينية واستقى من مناهل علومها الا انه في النهاية عزم السفر والمغادرة وكان هذا سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)^(٥١).

رابعاً: المظاهر الحضارية في جزيرة جربة:

بعد ان غادر القلصادي مدينة تونس عن طريق البحر حل بجزيرة جربة تلك الجزيرة الجميلة المتداعية الاطراف والتي تقع بمتصف البحر فوصف جمالها وتضاريسها وهوائها واشجارها ومعالمها وكل ما تتمتع به من معالم حضارية بقوله: "هي كثير الخصب وعمرها بالنخيل والزيتون والتفاح"^(٥٢).

ومن خلال ما تقدم نستدل على ازدهار الزراعة في هذه الجزيرة ، حتى اعتبرت المورد الاساسي لسكانها بسبب موقعهم المتقدم^(٥٣) .

اما عن الثروة الحيوانية في هذه الجزيرة فقد كانت بأفضل حال حسب ما جاء القلصادي فوصفها بالبدانة ورطوبة اصوافها بسبب موقعها الجغرافي على البحر^(٥٤).
والجدير بالذكر ان القلصادي لم يشر الى اي نشاط تجاري لهذه الجزيرة بالرغم من موقعها , الا اني من خلال البحث وجدت بعض الاشارات التي تدل على دخول بعض الاساطيل اليها^(٥٥).

اما عن مذهب سكان المدينة فقد وصفهم بقوله: " ينتحلون من غير المذاهب الاربعة"^(٥٦), وتبين بان سكانها كانوا من الخارجين عن الطاعة ولهذا سموهم بالخوارج^(٥٧).
وبناءً على ما تقدم من وصف القلصادي لهذه الجزيرة فأنها كانت تتمتع ببعض المظاهر الحضارية تمثلت بازدهار الزراعة والثروة الحيوانية وهذا بسبب موقعها الجغرافي وتوفر المياه , اما عن وصف سكانها بالخوارج فاني ارى ان انعزالهم وسط هذه الجزيرة وعدم اختلاطهم بالمدن كانت سبباً بعدم اعتناقهم احد المذاهب الاسلامية او ان هذا الفكر كان معتقدهم وتورثوا اتباعه جيل بعد جيل والله اعلم .

خامساً: المظاهر الحضارية في مصر:

١- المظاهر الحضارية في مدينة الاسكندرية^(٥٨):

رحل القلصادي من جزيرة جربة قاصداً ديار مصر ومر بطريقه طرابلس في ربيع الثاني من سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م) ولم يبق فيها الا انه مدح كرم اهله وضيافتهم له^(٥٩).
وركب البحر بعدها قاصداً الاسكندرية ، وفي طريقها احس بمصاعب وكاد مركبه ان يغرق وقد وصف هول المشاق والمخاطر التي تعرض لها بقوله: "بعد مشقات عظام, تحر في وصفها المحابر والاقلام"^(٦٠) وان دل هذا على شيء انما يدل على عظمة امواج البحر ومشقة السفر.

وما ان حل بالمدينة انبهر بجمال منظرها وتطور حضارتها ووصفها وصفاً يليق بعراقتها وبهرجها , واول مظهر حضاري وقف عنده ترتيبها وتخطيطها وعظمة بنائها كونها من اجمل المدن الحضارية فقال: "المدينة من احسن البلاد ترتيباً وبناءً"^(٦١), فهي جمعت نتاج مختلف الحضارات في بودقتها سواء الحضارة البيزنطية او الرومانية والحضارة الاسلامية فأنتجت حضارة خاصة بها قل نظيرها في كل الأزمان^(٦٢).

ان وصف القلصادي للمدينة لم يقتصر على المظاهر العمرانية الشاخصة بل تعدى الى التفاصيل الحضارية الدقيقة في العمران فوصف البيوت وجدرانها وتخطيطها وترتيب وتنسيق الحارات وكل هذا الترتيب كان على يد مهندسين بارعين اذ قال: "وجدانها بالحجر الابيض المنجور , وسككها كلها على نسق, نافذة متسعة , يعلم من ذلك انها من تخطيط حكيم"^(٦٣) , فلم يزيد وصفه ولم يبالغ بما كانت عليه هذه المدينة من تطور حضاري في كافة المجالات^(٦٤).

وتجدر الاشارة بان الاسكندرية من المدن الساحلية ومعرضة للغزوات والحروب بشكل مستمر مما حدا بسكانها الى انشاء خنادق او سراديب تحت الارض لخرن المؤون وتوفير كل وسائل ومتطلبات الحياة من ماء وغير ذلك , وهذا الامر اعتاد عليه المصريين منذ القدم^(٦٥) , وقد وصفه القلصادي هذا الامر بقوله: "وبناؤها تحت الارض محكم , والماء يخترق باطنها"^(٦٦).

ولم يكتف القلصادي بهذا الوصف الحضاري المعماري لهذه المدينة بل وصف مظهر عمراني يسمى السارية^(٦٧) وهو احدى عجائب مصر فوصفها بانها على شكل مربع متساوي الاضلاع^(٦٨).

٢- المظاهر الحضارية في مدينة القاهرة^(٦٩):

تعد القاهرة المدينة المصرية الثانية التي زارها القلصادي في نفس السنة عن طريق نهر النيل, وما ان حل بها حتى وصف لنا اهم المظاهر الحضارية التي تحويها, لاسيما وان بنائها لتكون العاصمة الجديدة لمصر , فهي من المدن السلطانية التي تميزت بنوع فريد من العمارة والتصميم والتحصين , فنجدها محاطة بالخندق من الجهة الشامية لصد العدوان الخارجي من جهة الخلف , كما اشتهرت بإحاطتها بالأبواب من اربع جهات وهذا شيء فريد قل نظيره في تلك الحقبة^(٧٠).

اما عن الوصف الحضاري للقلصادي عن هذه المدينة فقال: "ورائنا فيها من الامور والاحوال, ما لا يعده الحصر والقياس, من كثرة الخلق ازدحام الناس"^(٧١), فالقاهرة مدينة بنيت حديثاً قياساً بالاسكندرية, فمن الطبيعي تجلب اليها الانظار , فسكنها الناس وعمروها واصبحت من المدن التي يشار لها بالبنان والعمران.

وتجدر الإشارة بان القلصادي خلال مكوثه في القاهرة زار بعض دور العبادة ومقامات الصالحين وقد ابهر بمقدار التطور الحضاري في فن العمارة الذي وجد في المدينة^(٧٢).

وما ان انتهى من زيارته الدينية واكمله حلقات العلم حتى شد الرحال وركب البحر مجدداً متوجهاً الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)^(٧٣).

سادساً: المظاهر الحضارية في الديار المقدسة:

بعد ان ركب البحر متوجهاً للديار المقدسة حل بميناء ينبع^(٧٤) وواصل السير الى جدة^(٧٥)، وقد لاقى بعض مشاق في سفره ، ومنها ارتحل الى مكة فدخلها من باب الشبكة^(٧٦) ومن ارتحل الى داخل المدينة ودخل من باب مقام ابراهيم^(٧٧) في التاسع والعشرون من رمضان سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)^(٧٨).

فقد وصف الحرم المكي الشريف ومشاهدة الكعبة المشرفة بالاندهاش لما شاهد من عظمة وهيبة وتعظيم لم يرى مثله طيلة حياته من حيث البناء الشامخ والتنسيق الرباني العجيب وبعدها اتم العمرة والسعي بين الصفا والمروة^(٧٩).

ويصف لنا الاماكن المقدسة التي زارها بشي من التعجب بعد مشاهدة المعجزات واعطى وصفاً لجبل ثور^(٨٠) وقياساً لمساحة غار حراء^(٨١) ، وكل وصفه لهذه الاماكن كان من الناحية الدينية والقدسية لانشغاله في العبادات ، ولم اجد له وصفاً حضارياً الا في زيارته لمسجد الخيف^(٨٢)، فقد وصف عظمته ومأذنته قائلاً: "وهو مسجد عظيم جداً ، وفي وسطه مؤذنة وتحيط بجوانب السقف"^(٨٣).

وما ان حل موسم الحج احرم في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة (٨٥١هـ/١٤٤٨م) ومن ثم ادى مراسيم الحج في منى ومزدلفة ومن بعدها الى مشعر عرفات ومن ثم ذكر تفاصيل الحج المتبقية الى ان اكملها وارتحل قاصداً المدينة المنورة فوصف عظمة مأذنها الاربعة بقولة: "المدينة الشريفة، والمآذن الاربعة المنيفة"^(٨٤).

اما عن وصفه لعظمة المسجد النبوي الشريف فقد خصه بالهيبة والتعظيم والقدسية بقولة: "دخلنا الحرم الشريف ، والمقام المنيف، وقد كساه المولى الجليل الهيبة والتعظيم ، فأشرقت انواره ، ولاجت أسراره ، وبرزت اثاره"^(٨٥).

وبهذا نجد انه اتم زيارته للحرم النبوي الشريف, وبدء بزيارة ديار الصحابة ﷺ حباً وتقرباً لهم من جهة ومن جهة اخرى لمشاهدة الاثار العمرانية لتوثيقها , فزار مقبرة البقيع^(٨٦), وبعض مقامات الاولياء والصالحين^(٨٧).

وبعد ان ادى مراسيم الزيارة والحج عزم الرحيل وانهاء رحلته فغفل راجعاً بنفس طريق الاياب , واثناء رحلة عودته الى دياره لم اجد هناك , وصف جديد او رواية تحمل في طياتها مظاهر حضارية غفل عنها في طريق قدومه الى الاماكن المقدسة , وانما شمل حديثه في طريق العودة عن مكوثه برهة من الوقت يقابل خلالها عدد من العلماء او الاصدقاء ويسردهم لنا , ومن ثم يذكر ما اخذ منهم من علوم ومعارف وحلقات الدرس التي قام بها. واخيراً اتم رحلته بالعودة الى غرناطة سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م), اذ يقول: "فانتقلت الى كرسي الاندلس غرناطة للسكنى"^(٨٨).

ومن خلال ما تقدم عن قدومه واقامته في الديار المقدسة لم اجد له اهتماماً بوصف المظاهر الحضارية بقدر ما كان تركيزه واهتمامه بتدوين مراسيم الحج وزيارة الاماكن المقدسة ودور العبادة وكل ما حصلت عليه ودونته عن الديار المقدسة كانت بمثابة اشارات وصفية عن الاماكن التي زارها او مكثه فيها استطعت توظيفها خدمة لدراستي هذه والله من وراء القصد.

الخاتمة:

- بعد الجهد والدراسة والبحث عن المظاهر الحضارية للمدن التي زارها او مكث بها توصلت مجموعة من الاستنتاجات وكالاتي:
- لقد كان القصد من الرحلة منذ ان انطلقت سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) واستمرت خمس عشرة سنة الحج الى بيت الله الحرام.
 - ثبت لي من خلال دراستي عن الرحلة بالرغم من الطابع الديني الذي تنتشه الا انها رحلة علمية بحتة اكتسب من خلالها العلوم والمعارف بمختلف الاختصاصات .
 - اتضح لي بان كل مدينة يزورها ويمكث فيها كان لديه شيوخ تعلم منهم وتنوعت علومه وفق معلومات هؤلاء الشيوخ.

- تناول سرد الاحداث وتوثيقها بشكل دقيق اذ انه ارخ وبالتسلسل الزمني لطريق الرحلة وحسب المناطق التي حل بها فذكر وقت الرحلة وتفصيلها وتدوين كل مدينة على حده لا يتركها الا اذا انتقل الى مدينة اخر ولهذا جاءت معلوماته سلسلة وبلغة واضحة عكس غيره من الرحالة .
- لقد اعطى وصف دقيقاً مطابقاً مع المصادر الاخرى عن المظاهر الحضارية واحوال المدن التي حل بها من حيث العمران والكثافة السكانية لاسيما وانه بارعاً بمختلف العلوم ولا سيما الرياضيات والفلك وعلى علم بوحدات قياس المسافات.
- قلة الروايات التاريخية التي اوردها في رحلته لان هدفها كان دينياً علمياً من جهة وعدم رغبته في الخوض في الجوانب السياسية للبلدان التي مر وحل بها .
- ثبت لي لم يكن للرحلة أي هدف مادي كبقية الرحلات ولم يلتقي بالسلطين والامراء استعطافاً للحصول على الاموال والهدايا.
- اعتمد على المشاهدة في نقل الخبر المدون في الرحلة ولم يعتمد على السماع وكل ما دونه كان بأسلوب سهل وجمل واضحة.
- لقد بذل صاحب الرحلة جهداً وتعرض الى مخاطر من اجل اتمام رحلته اورد قسم منها وخصوصاً ما تعرض له من متاعب في البحر ونجاه الله ﷻ من الغرق .
- لم يعتمد الاسلوب القصصي والاثارة في تناول الحوادث في رحلته بل اعتمد على اسلوب علمي واقعي .
- ثبت لي بان هذه الرحلة كانت تحوي جوانب علمية واجتماعية وجغرافية بالإضافة الى الجوانب الحضارية التي تناولتها.
- واخيراً كان وقت نهاية الرحلة والعودة بعد انتهاء موسم الحج لسنة (٨٥١هـ/١٤٤٨م), ولم يذكر في طريق عودة أي روايات تاريخية ولم يتحدث عن أي جوانب حضارية للمدن وسلك نفس طريق قدومه.

الهوامش:

- (١) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، نظم العقيان في اعيان الاعيان، تح: فليب حتي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا ت)، ص ١٣١؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧)، ج ٢، ص ٦٩٢.
- (٢) كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، معجم المؤلفين، ط١، مكتبة المثنى، (بيروت، بلا ت)، ج ٧، ص ٢٣٠.
- (٣) الزركلي، خير الدين بن محمود، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م)، ج ٥، ص ١٠.
- (٤) بسطة: مدينة بالأندلس من أعمال جيان، ينسب إليها المصلبات البسطية، فتحها المسلمون سنة (٩٢هـ/٧١١م) واصبحت مشرقة بالحضارة الاسلامية لحين استردها من قبل الاسبان ضمن حملة الاسترداد سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م). ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج ١، ص ٤٢٢؛ الدرويش، جاسم ياسين و العلياوي، حسين جبار، مدينة بسطة من الفتح حتى السقوط، ط١، تموز للطباعة والنشر، (ديموزي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص ١٨.
- (٥) غرناطة: وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حدارّه، فتحها المسلمون سنة (٩٢هـ/٧١١م) واستردها الاسبان ضمن حملات الاسترداد، وفيها الكثير من الاثار الاسلامية شاخصة لحد الان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٩٥؛ طويل، مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري اليربر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص ١٩.
- (٦) كحالة، معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٣٠.
- (٧) القلصادي، ابو الحسن، علي بن محمد بن علي (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م)، رحلة القلصادي، تح: محمد ابو الاجفال، ط١، الشركة التونسية للتوزيع، (تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ٨٢.
- (٨) المقري، نفح الطيب، ج ٢، ص ٦٩٢؛ احمد، رمضان احمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ط١، دار البيان، (جدة، بلا ت)، ص ٣٨٧.
- (٩) جزيرة جربة: وهي من الجزر التونسية، موقعها في القسم الجنوبي الشرقي لتونس في خليج قابس، وتقدر مساحتها ب(٤١٤ كم٢)، وهذه المساحة جعلتها من اكبر الجزر في شمال افريقيا وتربطها طرق برية قديمة وتعتبر منطقة زراعية ذات مناخ معتدل، فتحها المسلمون سنة (٤٧هـ/٦٦٧م). البكري،

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج٢، ص٦٦٨؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، ط٢، دار القلم،(بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج٥، ص٢٣٠؛ الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م) ، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، ط٨، مؤسسة الرسالة،(بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص٣٥٥؛ الباروني، يوسف بن امحمد، جزيرة جربة في موكب التاريخ ط٣، مكتبة طريق العلم، (تونس ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص٢٣.

(١٠) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.

(١١) علي بن عزيز: وهو ابو الحسن علي بن عزيز ، شيخ القراء ، صاحب دين وورع وفقه زمانه، وكان مهتماً بالقران حفظاً وقراءةً منذ نشأته الاولى ،بالإضافة الى اهتمامه بالحديث النبوي الشريف والعلوم الشرعية وهذا الاهتمام جعله معتكفاً عن الناس شغله شاغل العبادة واعطاء العلم لمن سائله ، فقد تتلمذ على يده الكثير ،ومن ضمنهم القلصادي، توفي سنة(٨٤٤هـ/١٤٤٠م). القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص٨٣؛ السّخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بلا ط، مكتبة الحياة، (بيروت بلا ت)، ج٦، ص١٤.

(١٢) تلمسان : وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطّها المثلّمون ملوك المغرب، واسمها تافزرت، او المدينة العظيمة، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس ومحاطة بسور من الحجارة، ولها خمسة ابواب، وفيها من الاسواق ودور العبادة واماكن العلم والعلماء. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت بعد ٢٩٢هـ/٥٠٩م) ، البلدان ، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص١٩٦؛ البكري ، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٤٥؛ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب،(بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص٢٥٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٧٢.

(١٣) ابن مَرْزُوق: أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن محمد العجيسي، فقيه وجيه خطيب، من أعيان تلمسان، ولد سنة (٧١٠هـ / ١٣١١م) ،رحل إلى المشرق مع والده، وأقام بمصر مدة وعاد إلى تلمسان فولي أعمالاً علمية وسياسية، توفي سنة (٧٨١هـ / ١٣٨٠م). لسان الدين ابن الخطيب ، ابو عبدالله، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ج٤، ص٥٨٧؛ ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن

محمد(ت٧٩٩هـ /١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح: ابو النور احمد الاحمدي، ط١، دار التراث،(القاهرة، بلات)، ج١، ص٤٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٣٢٨.

(١٤) تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، فتحها المسلمون سنة(٢٦هـ/٦٤٧م) علي يد العبدلة وقتل الحاكم البيزنطي ولكن الفتح الاكبر كان على يد القائد عقبة بن نافع سنة(٥٠هـ / ٦٧٠م)واسس فيها مدينة القيروان. اليعقوبي، البلدان، ص١٨٧؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٠.

(١٥) محمد بن عقاب: هو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن عقاب المالكي التونسي، قاضي الجماعة في تونس وامام وخطيب الجامع الاعظم، كان عالماً حافظاً ورعاً تتلمذ على يده الكثير من طلبة العلم ومنهم القاصدي، توفي سنة(٨٥١هـ/١٤٤٧م). السّخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٨، ص١٥٥؛ مَخْلُوف، محمد بن محمد بن عمر (ت١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٦٢٨.

(١٦) زين الدين الطاهر: هو زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري، من علماء وفقهاء المالكية في مصر كان ملماً بالعلوم الشرعية، عالماً بأصول الدين والفقه، توفي سنة(٨٥٦هـ/١٤٥٢م). ابن فهد، عمر بن فهد الهاشمي، (ت٨٧١هـ /١٤٦٦م)، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: عبدالملك بن دهيش، ط١، دار خضر للطباعة،(بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٨٨٧؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، دار الكتب،(مصر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ج١٦، ص١٨.

(١٧) محمد السرقسطي: هو ابو عبدالله محمد بن محمد الانصاري من مدينة سرقسطة الغرناطية، ولد سنة(٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، الامام العالم الصالح المفتي، اذ تولى الافتاء في غرناطة، اخذ من علمه العديد من العلماء، والقاصدي واحداً منهم، توفي سنة(٨٦٥هـ/١٤٦٠م). السّخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٤٢؛ مَخْلُوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص٣٧٦.

(١٨) السّخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص٣٣٠؛ السيوطي، نظم العقيان في اعيان الاعيان، ص١٣١؛ الكتّاني، محمد عبْد الحَيّ بن عبد الكبير الإدريسي،(ت١٣٨٢هـ /١٩٦٢م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تح: احسان عباس، ط٢، دار الغرب الاسلامي،(بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج٢، ص٩٦٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص١٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٣٠؛ محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ط٢، دار الغرب الاسلامي،(بيروت، ١٤٢٤هـ/١٩٩٤م)، ج٤، ص١٠٧.

(١٩) طرابلس: وهي من اعمال افريقيا من مدن المغرب العربية وموقعها الحالي في ليبيا وتعد سابقا الاقليم الرابع عند الجغرافيين ويقدرّون بعدها عن المغرب ب٣٦ درجة وعن خط الاستواء ب٣٤ درجة وموقعها على البحر جعلها من المدن الساحلية والتي توجد بها المراسي للسفن , وسكانها من قريش نقلهم اليها الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان وتتميز بمناخها وكثرت اشجارها . ابن خرداذبة , أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٢٨٠هـ/٩٨٣م), المسالك والممالك, ط١, دار صادر , (بيروت, ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) , ص٨٦؛ الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م), المسالك والممالك, بلا ط, دار صادر, (بيروت, ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م), ص٣٨؛ المنجم, إسحاق بن الحسين (ت ق ٤ هـ) , آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان, ط١, عالم الكتب , (بيروت, ١٤٠٨هـ/١٩٨٤م), ص٩٦؛ المقدسي , أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م), أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم, ط٣, مكتبة مدبولي, (القاهرة, ١٤١١هـ/١٩٩١م), ص٢٢٤؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان, ج١, ص٢١٦.

(٢٠) الشوابكة , نوال عبدالرحمن , ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري, ط١, دار المامون, (عمان, ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م), ص٧١.

(٢١) السّخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع, ج٥, ص٣٣٠؛ السيوطي, نظم العقيان في اعيان الاعيان, ص١٣١؛ الكتّاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيات والمسلسلات, ج٢, ص٩٦٢؛ محفوظ، محمد, تراجم المؤلفين التونسيين, ج٤, ص١٠٧.

(٢٢) القلصادي , رحلة القلصادي , ص٧٠-٧٥.

(٢٣) السيوطي, نظم العقيان في اعيان الاعيان, ص١٣١؛ الكتّاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيات والمسلسلات, ج٢, ص٩٦٢.

(٢٤) عنان, محمد عبد الله , دولة الإسلام في الأندلس, ط٤, مكتبة الخانجي، القاهرة, (١٤١٧هـ/١٩٩٧م), ج٥, ص٢٧-٣٠.

(٢٥) باجة: مدينة افريقية كانت تعرف بباجة القمح، لكثرة حنطتها، فأراضيها خصبة واجوائها جميلة وكثيرة الانهار، بينها وبين تنس يومان، ، وتقع على جبل يقال له عين الشمس في هيئة الطيلسان. اليعقوبي, البلدان, ص١٨٨؛ ابن حَوْقَل , ابو القاسم, محمد بن حوقل البغدادي الموصلّي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) , صورة الارض, ط٢, دار صادر, (بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م), ج١, ص٧٤؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج١, ص٣١٤.

(٢٦) السيوطي, نظم العقيان في اعيان الاعيان, ص١٣١؛ المقري, نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب, ج٢, ص٦٩٢؛ الزركلي, الاعلام, ج٥, ص١٠.

- (٢٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٢؛ الدرويش، مدينة بسطة من الفتح حتى السقوط، ص ١٨.
- (٢٨) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٢.
- (٢٩) الكتاني، علي بن محمد، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت، (١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٥٠-٥٣.
- (٣٠) خطاب ، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، ط ١، المنار للنشر والتوزيع، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٣٩٩؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٥، ص ٢٣٧.
- (٣١) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٨٣؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ٦، ص ١٤.
- (٣٢) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٢.
- (٣٣) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٣.
- (٣٤) ابن عبد المنعم الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، صفة جزيرة الأندلس، ط ٢، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٤٤-٤٥.
- (٣٥) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٢.
- (٣٦) لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج ١، ص ١٤؛ سويلم ، احمد، غرناطة، ط ١، شركة سفير للطباعة، (بيروت، بلا ت)، ص ٦-١٥؛ المغراوي ، رابح عبد الله، تاريخ الاوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب، ط ١، دار المنظومة، (الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ٣٣.
- (٣٧) لسان الدين ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانه، ط ٢، المكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ١٠٩؛ ابن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٤٤-٤٥.
- (٣٨) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.
- (٣٩) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.
- (٤٠) البكري ، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٤٥؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠؛ لسان الدين ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص ١٨٤.
- (٤١) البكري ، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٤٥؛ القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.
- (٤٢) اليعقوبي، البلدان، ص ١٨٨؛ العبدري، ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد (ت ٧٠٠هـ/١٣٠١م)، رحلة العبدري، تح: علي ابراهيم كردي، ط ٢، دار سعد الدين للطباعة، (دمشق، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ١٤٠.
- (٤٣) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.

- (٤٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٤٥؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٢٤٨؛ لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص١٦.
- (٤٥) وهران: وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر من جهة المغرب، بينها وبين تلمسان سري ليلة وأكثر أهلها تجار لا يعدون نفعتهم أنفسهم، فهي مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء ولها مسجد جامع، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها وهران محمد بن أبي عون. ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، تح: داوود هنري، ط١، بريل للطباعة، (ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)، ج١، ص٨٠؛ مجهول (ت ق ٦ هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زعلول عبد الحميد، ط٣، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص١٣٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٥.
- (٤٦) القلصادي، رحلة القلصادي، ص٩٥.
- (٤٧) سيدي محرز: هو أبو محمد محرز بن خلف ابن أبي رزين التونسي وقيل يتصل بالنسب للخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ، ولد سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) وكان معروفًا بالعباد، خاتمة صلحاء علماء إفريقية. روى عن أبي إسحاق الدينوري. وكتب إلى الأبهري، روى عنه حاتم، وكان متقشفًا فاضلاً، زاهداً في الدنيا، مجاناً لأهلها، مستجاب الدعوة، توفي سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ودفن بالقرب من باب السويقة في مدينة تونس. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: سعيد أحمد أعراب، ط١، مطبعة فضالة، (المغرب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٧، ص٢٦٤؛ الرصاع، أبو عبد الله، محمد بن قاسم الانصاري، (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، ط١، المكتبة العتيقة، (تونس، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، ص١٧٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٢٨٤.
- (٤٨) المدرسة المنتصيرية: وهي مدرسة علمية بناها الأمير الحفصي محمد المنتصر في تونس سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) ولم يكمل بنائها بسبب وفاته فأكملها أخوه السلطان عثمان سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م)، واصبحت مركز علمي متطور يقصدها طلاب العلم من كل الانحاء. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٧، ص٢٦٤؛ مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج٢، ص١٦٩؛ العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم ﷺ إلى عصرنا الحاضر، ط١، مكتبة الملك فهد، (الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٢٥٧.
- (٤٩) القلصادي، رحلة القلصادي، ص١١٥.

- (٥٠) سالم ، عبدالعزيز، تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس، ط١، مؤسسة شباب الجامعة،(الاسكندرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٢٤٨؛ الشريف ، محمد هادي، تاريخ تونس ، ط٣، دار سراس للنشر،(تونس، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٤٤.
- (٥١) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٢) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٣) البكري ، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٦٨؛ ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط٢، مطبعة دار السراج،(بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١٥٨.
- (٥٤) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٥) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج١، ص٣٠٥.
- (٥٦) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٧) البكري ، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٦٨؛ ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٥٨.
- (٥٨) الاسكندرية : اسمها سابقاً رقودة ولها خمس عشرة كورة، تقع على البحر الابيض المتوسط ولقبها عروسته وتعتبر العاصمة الثانية لمصر بعد القاهرة والعاصمة الاولى قديماً ، اذ كانت ثلاث مدن واحدة جنب الاخرى، اسماها الاسكندر المقدوني وسميت على اسمه سنة (٣٣٢ق م) وبقيت عاصمة للبيزنطيين والرومان حتى الفتح الاسلامي لمصر (٢٠هـ/٦٤٠م) . ابن خردادبة ، المسالك والممالك، ص٢٢٠؛ ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١ م)، تح: يوسف الهادي ، ط١، عالم الكتب،(بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص١٢٤؛ ناصر بن خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفر نامة ، تح: يحيى الخشاب، ط٢، دار الكتاب الجديد،(بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٨٣؛ البكري، المسالك والممالك ، ج٢، ص٦٢٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص١٨٢؛ محمود ، مصطفى ، الاسكندر الاكبر، ط٥، دار المعارف،(القاهرة، بلا ت)، ص١٠.
- (٥٩) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٤.
- (٦٠) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٤.
- (٦١) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٥.
- (٦٢) ناصر بن خسرو ، سفر نامة ، ص٨٣؛ البكري، المسالك والممالك ، ج٢، ص٦٢٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص١٨٢؛ قادوس، عزت زكي ، مدخل الى علم الآثار اليونانية والرومانية، ط١، مطبعة جامعة الاسكندرية، (الاسكندرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص١٩٠.

- (٦٣) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٢٥ .
- (٦٤) قادوس , حضارة الاسكندرية , ط ١ , مكتبة طريق العلم,(الاسكندرية, ١٤٣١هـ/٢٠١٢م), ص ٢٤٧ .
- (٦٥) اليعقوبي , البلدان , ص ١٦٩؛ الاضطخري, المسالك والممالك, ص ٤٩؛ قادوس, مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية, ص ٤٠ .
- (٦٦) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٢٥ .
- (٦٧) السارية : وتعرف بعمود السواري من معالم الحضارة الرومانية في الاسكندرية مبني من حجر الكرانيت والرخام يصل طوله الى ٢٧ متر. ابن فضل الله العمري , أحمد بن يحيى (٧٤٩هـ/١٣٤٩م), مسالك الابصار في ممالك الامصار, ط ١, المجمع الثقافي, (ابو ظبي, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م), ج ٣, ص ٤٩٦؛ السيوطي , حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تح: محمد ابو الفضل ابراهيم, ط ١, دار احياء الكتب العربية,(مصر, ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) , ج ١, ص ٨٧؛ قادوس, مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية, ص ١٦١ .
- (٦٨) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٢٥ .
- (٦٩) القاهرة : مدينة دينية بجانب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند, وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم الملقّب بالمنصور من بلاد المغرب, وكان السبب في استحداثها أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) واصبحت المدينة الاولى وعاصمة مصر فيما بعد . ابن حوقل , صورة الارض, ج ١, ص ١٤٦؛ العريزي, الحسن بن أحمد المهلبى(ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م), المسالك والممالك (الكتاب العريزي), ط ١, دار التكوين, (القاهرة , ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) , ص ٤٣؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج ٤, ص ٣٠١؛ زكي , عبدالرحمن , بناء القاهرة في الف عام, ط ١, مكتبة الاسرة,(القاهرة, ١٤١٧هـ/١٩٩٨م), ص ١٥ .
- (٧٠) ناصر بن خسرو , سفر نامه , ص ٨٦؛ المقريزي, أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م), المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, ط ١, دار الكتب العلمية,(بيروت , ١٤١٨هـ/١٩٩٧م), ج ٢, ص ٢٠٥ .
- (٧١) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٢٦ .
- (٧٢) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٢٨ .
- (٧٣) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٣٠ .
- (٧٤) ميناء ينبع : من موانئ الحجاز من جهة مصر يقع على الساحل الشرقي للبحر الاحمر وبمسافة تقدر ب ٦٤٠ ميل بحري اما عن المدينة ينبع فتقع يمين مدينة رضوى باتجاه البحر . البكري , معجم

ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٦٥٦؛
الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)، الأماكن أو ما اتفق لفظه واقترب مسماه من
الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، ط ١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (بلا م،
١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٩٣٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٩.

(٧٥) جدة: بلد على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة، بينها وبين مكة ثلاث ليال، وموقعها الحالي تقع
على طول البحر الاحمر غرب مكة وللمدينة ومينائها اهمية كبيرة بالنسبة لمكة من ناحية نقل الحجاج
عن طريقها، وبجده اسواق عامرة وفيها من المساجد واشهرها المسجد المعروف بِمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ
ولها بوابتان شرقية تُؤدِّي إلى مَكَّةَ وَالثَّانِيَّةُ غربية تُؤدِّي إلى البَحْرِ وبها من النباتات والاشجار الكثير.
مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة: السيد يوسف هادي،
بلا ط، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٧٣؛ ناصر بن خسرو، سفر نامه،
ص ١٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٤.

(٧٦) باب الشبيكة: احد ابواب مكة مبني على ثنية تسمى ثنية الشافعيين. الفاسي، تقي الدين محمد بن
أحمد الحسني (٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط ١،
دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٨م)، ج ١، ص ١٩٢.

(٧٧) مقام ابراهيم عليه السلام: يقع في صحن المسجد الحرا بالمطاف. الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد
الامين، ج ١، ص ٢٣٤.

(٧٨) القلصادي، رحلة القلصادي، ص ١٣٢.

(٧٩) القلصادي، رحلة القلصادي، ص ١٣٥.

(٨٠) جبل ثور: وهو جبل يقع في الجهة الجنوبية أسفل مكة على طريق عرنة، حل فيه الرسول ﷺ
وصاحبه ابو بكر الصديق عليه السلام اثناء الهجرة من مكة الى المدينة المنورة. الفاسي، العقد الثمين في تاريخ
البلد الامين، ج ١، ص ٥٥.

(٨١) غار حراء: يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام في اعلى جبل النور (جبل حراء) وكان
الرسول ﷺ يتعبد به قبل نزول الوحي. الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ج ١، ص ٥١.

(٨٢) مسجد الخيف: وهو مشهور بمنى وسمي بالخيف نسبة الى خيف بن كنانة به من القدسية والعظمة
الفضل لأن فيه صلى سبعون نبياً، وفيه قبر سبعين نبياً، وخطب به الرسول ﷺ في حجة الوداع.
الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٦؛ البكري، المسالك والممالك، ج ١، ص ٤٠٠؛ الفاسي، العقد
الثمين في تاريخ البلد الامين، ج ١، ص ٢٦٢.

(٨٣) القلصادي، رحلة القلصادي، ص ١٣٨.

(٨٤) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٤٥.

(٨٥) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٤٥.

(٨٦) مقبرة البقيع: وتسمى ايضا بقيع الغرقد نسبة الى اسم شجر كان ينبت فيها , اول من دفن فيهاها عثمان بن مظعون بعد ان قطع شجر الغرقد من مكان قبرة , ومن بعدها أتخذت مقبرة ودفن بها عدد من الصحابة رضي الله عنهم ومن ثم اتخذت مقبرة للجميع ورغب الناس بدفن موتاهم فيها فاتخذت كل قبيله موضعا لها في المكان. البكري , معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, ج ١, ص ٢٦٥؛ ابن الجوزي , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م), مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن, تح: مرزوق علي ابراهيم, ط ١, دار الراية, (بلا م, ١٤١٥هـ/١٩٩٥م), ج ٢, ص ٣٠٦؛ السمهودي, علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٦م) , خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى, ط ١, دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤١٩/١٩٩٩م), ج ٢, ص ٥٦٤.

(٨٧) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٤٦.

(٨٨) القلصادي , رحلة القلصادي ,ص ١٦٢.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر الاولية

- الإدريسي , محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) .
- ١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, ط ١, عالم الكتب,(بيروت, ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
- ٢- المسالك والممالك, بلا ط, دار صادر,(بيروت, ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- البكري , أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
- ٣- المسالك والممالك, ط ١, دار الغرب الاسلامي, (بيروت, ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- ٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, ط ٣, عالم الكتب (بيروت, ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
- ابن تغري بردي ، ابو المحاسن , يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) .
- ٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , ط ١, دار الكتب ، (مصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).
- ابن الجوزي , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).

- ٦- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن, تح: مرزوق علي ابراهيم, ط١, دار الراية, (بلا م, ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- الحازمي, أبو بكر محمد بن موسى (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م).
- ٧- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة, تح: حمد بن محمد الجاسر, ط١, دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر, (بلا م, ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- ابن الحائك, أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م).
- ٨- صفة جزيرة العرب, تح: داوود هنري, ط١, بريل للطباعة, (لیدن, ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م).
- ابن حَوْقَل, ابو القاسم, محمد بن حوقل البغدادي الموصلبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م).
- ٩- صورة الارض, ط٢, دار صادر, (بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ابن خرداذبة, أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ/٩٨٣م).
- ١٠- المسالك والممالك, ط١, دار صادر, (بيروت, ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م).
- ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).
- ١١- تاريخ ابن خلدون, ط٢, دار القلم, (بيروت, ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- الرصاع, ابو عبدالله, محمد بن قاسم الانصاري, (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٨م).
- ١٢- فهرست الرصاع, تح: محمد العنابي, ط١, المكتبة العتيقة, (تونس, ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م).
- السَّخَاوي, شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م).
- ١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع, بلا ط, مكتبة الحياة, (بيروت بلا ت).
- السمهودي, علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٦م).
- ١٤- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى, ط١, دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤١٩/١٩٩٩م).
- السيوطي, جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- ١٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تح: محمد ابو الفضل ابراهيم, ط١, دار احياء الكتب العربية, (مصر, ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

- ١٦- نظم العقيان في اعيان الاعيان, تح: فليب حتي, ط١, دار الكتب العلمية,(بيروت, بلا ت).
- ابن عبد المنعم الحميري, أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م).
- ١٧- الروض المعطار في خبر الأقطار, تح: احسان عباس, ط٢, مطبعة دار السراج,(بيروت, ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ١٨- صفة جزيرة الاندلس, ط٢, دار الجيل,(بيروت, ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- العبدري, ابو عبدالله محمد بن علي بن احمد (ت ٧٠٠هـ/١٣٠١م).
- ١٩- رحلة العبدري, تح: علي ابراهيم كردي, ط٢, دار سعد الدين للطباعة,(دمشق, ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- العزيزي, الحسن بن أحمد المهلبي(ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
- ٢٠- المسالك والممالك (الكتاب العزيزي), ط١, دار التكوين, (القاهرة, ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- الفاسي, تقي الدين محمد بن أحمد الحسني(٨٣٢هـ/١٤٢٩م).
- ٢١- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين, تح: محمد عبدالقادر عطا, ط١, دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤١٧هـ/١٩٩٨م).
- ابن فرحون , ابراهيم بن علي بن محمد(ت ٧٩٩هـ/١٣٩٧م).
- ٢٢- الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب, تح: احمد الاحمدي, ط١, دار التراث,(القاهرة, بلا ت).
- ابن فضل الله العمري , أحمد بن يحيى (٧٤٩هـ/١٣٤٩م).
- ٢٣- مسالك الابصار في ممالك الامصار, ط١, المجمع الثقافي,(ابو ظبي, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م).
- ابن الفقيه , أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م).
- ٢٤- البلدان, تح: يوسف الهادي , ط١, عالم الكتب,(بيروت, ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- ابن فهد, عمر بن فهد الهاشمي, (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م).
- ٢٥- الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين, تح: عبدالملك بن دهيش, ط١, دار خضر للطباعة,(بيروت, ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- الفيروزآبادي , مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م) .
- ٢٦- القاموس المحيط, تح: محمد نعيم, ط٨, مؤسسة الرسالة,(بيروت, ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- القاضي عياض, أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) .
- ٢٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك, تح: سعيد احمد اعراب, ط١, مطبعة فضالة , (المغرب, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- القاصدي , ابو الحسن , علي بن محمد بن علي(ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م) .
- ٢٨- رحلة القاصدي ,تح: محمد ابو الاجفال, ط١, الشركة التونسية للتوزيع,(تونس, ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- لسان الدين ابن الخطيب , ابو عبدالله, محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .
- ٢٩- الاحاطة في اخبار غرناطة, ط١, دار الكتب العلمية,(بيروت, ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
- ٣٠- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار, تح: محمد كمال شبانه, ط٢, المكتبة الثقافية الدينية,(القاهرة, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- مجهول(ت ق ٦ هـ) .
- ٣١- الاستبصار في عجائب الأمصار, تح: سعد زعلول عبدالحميد, ط٣, دار الشؤون الثقافية , (بغداد, ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م).
- ٣٢- حدود العالم من المشرق إلى المغرب, ترجمة: السيد يوسف هادي, بلا ط, الدار الثقافية للنشر, (القاهرة, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- المقدسي, أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
- ٣٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم, ط٣, مكتبة مدبولي, (القاهرة, ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- المقري, شهاب الدين أحمد بن محمد(ت ١٠٤٤هـ/١٦٣١م) .
- ٣٤- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب, وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, تح: احسان عباس, ط١, دار صادر, (بيروت, ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- المقرئزي, أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٣٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, ط١, دار الكتب العلمية,(بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

• المنجم, إسحاق بن الحسين (ت ق ٤ هـ) .

٣٦- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان, ط١, عالم الكتب (بيروت, ١٤٠٨هـ/١٩٨٤م).

• ناصر بن خسرو , أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (٤٨١هـ/١٠٨٨م) .

٣٧- سفر نامه , تح: يحيى الخشاب, ط٣, دار الكتاب الجديد,(بيروت, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

• ياقوت الحموي, أبو عبد الله, شهاب الدين (ت ٢٢٦هـ/١٢٢٩م).

٣٨- معجم البلدان, ط٢, دار صادر, (بيروت, ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

• اليعقوبي, احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت بعد ٢٩٢هـ/٥٠٩م) .

٣٩- البلدان, ط١, دار الكتب العلمية, (بيروت, ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

ثانياً: المراجع الحديثة:

• احمد , رمضان احمد.

٤٠- الرحلة والرحالة المسلمون, ط١, دار البيان,(جدة, بلا ت).

• الباروني, يوسف بن احمد.

٤١ - جزيرة جربة في موكب التاريخ ط٣, مكتبة طريق العلم, (تونس, ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

• خطاب , محمود شيت.

٤٢- قادة فتح الأندلس, ط١, المنار للنشر والتوزيع,(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

• الدرويش, جاسم ياسين و العلياوي, حسين جبار.

٤٣- مدينة بسطة من الفتح حتى السقوط, ط١, تموز للطباعة

والنشر,(ديموزي, ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

• الزركلي , خير الدين بن محمود .

٤٤- الاعلام , ط١٥, دار العلم للملايين, (بيروت, ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م).

• زكي , عبدالرحمن .

٤٥- بناء القاهرة في الف عام, ط١, مكتبة الاسرة,(القاهرة, ١٤١٧هـ/١٩٩٨م).

- سالم , عبدالعزيز .
- ٤٦- تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس, ط١, مؤسسة شباب الجامعة,(الاسكندرية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- سويلم , احمد .
- ٤٧- غرناطة, ط١, شركة سفير للطباعة,(بيروت, بلا ت).
- الشريف , محمد هادي .
- ٤٨- تاريخ تونس , ط٣, دار سراس للنشر,(تونس , ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- الشوابكة , نوال عبدالرحمن .
- ٤٩- ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري, ط١, دار المأمون,(عمان , ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م) .
- طويل , مريم قاسم .
- ٥٠- مملكة غرناطة في عهد بني زييري البربر, ط١, دار الكتب العلمية,(بيروت, ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
- العسيري , احمد معمور .
- ٥١- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم ﷺ إلى عصرنا الحاضر, ط١, مكتبة الملك فهد,(الرياض, ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- عنان, محمد عبد الله .
- ٥٢- دولة الإسلام في الأندلس, ط٤, مكتبة الخانجي, القاهرة, (١٤١٧هـ /١٩٩٧م).
- قادوس, عزت زكي .
- ٥٣- حضارة الاسكندرية , ط١, مكتبة طريق العلم,(الاسكندرية, ١٤٣١هـ/٢٠١٢م).
- ٥٤- مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية, ط١, مطبعة جامعة الاسكندرية, (الاسكندرية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- الكتاني, علي بن محمد .
- ٥٥- انبعاث الإسلام في الأندلس, ط١, دار الكتب العلمية , بيروت,(١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥م).

- الكتّاني، محمد عبْد الحَيّ .
- ٥٦- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، تح: احسان عباس، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب.
- ٥٧- معجم المؤلفين، ط١، مكتبة المثنى، (بيروت، بلا ت).
- محفوظ، محمد.
- ٥٨- تراجم المؤلفين التونسيين، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٤٢٤هـ/١٩٩٤م).
- محمود، مصطفى .
- ٥٩- الاسكندر الاكبر، ط٥، دار المعارف، (القاهرة، بلا ت).
- مَخْلُوف، محمد بن محمد بن عمر .
- ٦٠- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- المغراوي، رابع عبدالله.
- ٦١- تاريخ الاوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، ط١، دار المنظومة، (الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

Sources and references

First: Primary sources

- Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah (died 560 AH / 1165 AD).
 - 1- Nuzhat Al-Mushtaq Fi Ikhtiraq Al-Afaq, 1st edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1409 AH/1989 AD).
- Al-Istakhri, Abu Isaac Ibrahim bin Muhammad (died 346 AH / 957 AD).
 - 2- Al-Masalik Wa Al-Mamalik, No edition, Dar Sader, (Beirut, 1425 AH/2004 AD).
- Al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah bin Abdul Aziz (died 487 AH / 1094 AD).
 - 3- Al-Masalik Wa Al-Mamalik, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1411 AH/1991 AD).
 - 4- Mujam Ma Istajam Min Asma Al-Bilad Wa Al-Mawadi', 3rd edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1404 AH/1983 AD).

- Ibn Taghri Bardi, Abu Al-Mahasin, Yusuf bin Taghri Bardi (died 874 AH / 1470 AD).
- 5- Al-Nujum Al-Zahira Fi Muluk Misr Wa Al-Qahirah, 1st edition, Dar Al-Kutub, (Egypt, 1382 AH/1963 AD).
- Ibn Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman (died 597 AH/1201 AD).
- 6- Muthir Al-Azm Al-Saken Ela Ashraf Al-Makan, verification: Marzouq Ali Ibrahim, 1st edition, Dar Al-Raya, (No place, 1415 AH/1995 AD).
- Al-Hazmi, Abu Bakr Muhammad bin Musa (died 584 AH / 1188 AD).
- 7- Al-Amakin Aw Ma Ittefeka Lafzuhu Wa Iftaraq Musemmah Min Al-Amakina (Places, what is the same in wording but whose name is different from places), verification: Hamad bin Muhammad Al-Jasser, 1st edition, Dar Al-Yamamah for Research, Translation and Publishing, (No place, 1415 AH/1994 AD).
- Ibn Al-Haik, Abu Muhammad Al-Hasan bin Ahmed bin Yaqoub Al-Hamdani (died 334 AH / 945 AD).
- 8- Sifat Jazirat Al-Arab (The Characteristics of the Arabian Peninsula), verification: David Henry, 1st edition, Brill Printing, (Leiden, 1302 AH/1884 AD).
- Ibn Hawqal, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi Al-Mawsili (died 367 AH / 977 AD).
- 9- Surat Al-Ard, 2nd edition, Dar Sader, (Beirut, 1403 AH/1983 AD).
- Ibn Khurdadhabah, Abu Al-Qasim Ubaid Allah bin Abdullah (280 AH/983 AD).
- 10- Al-Masalik Wa Al-Mamalik, 1st edition, Dar Sader, (Beirut, 1306 AH/1889 AD).
- Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad Al-Hadrami (died 808 AH/1406 AD).
- 11- Tarikh Ibn Khaldun (History of Ibn Khaldun), 2nd edition, Dar Al-Qalam, (Beirut, 1404 AH/1984 AD).
- Al-Risa', Abu Abdullah, Muhammad bin Qasim Al-Ansari, (died 894 AH /1488 AD).
- 12- Fiharist Al-Risa', verification: Muhammad Al-Annabi, 1st edition, Al Maktabah Al-Atiqa, (Tunisia, 1386 AH/1967 AD).
- Al-Sakhawi, Shams Al-Din Abu Al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman (died 902 AH/1497 AD).
- 13- Al-Daw Al-Lami Li Ahl Al-Qarn Al-Tasi' (The Shining Light of the Ninth Century), No edition, Maktabah Al-Hayat , (Beirut No date).
- Al-Samhudi, Ali bin Abdullah bin Ahmed (died 911 AH / 1506 AD).

- 14- Khulasa Al-Wafa bi Akhbar Dar Al-Mustafa, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1419/1999 AD).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr (died 911 AH/1505 AD).
- 15- Hasan Al-Muhadharah Fi Tarikh Misr Wa Al-Qahira, verification: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyya, (Egypt, 1387 AH/1967 AD).
- 16- Nazm Al-Aqyan Fi A'yan Al-A'yan Men, verification: Philip Hitti, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, No date).
- Ibn Abdul Moneim Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (died 900 AH / 1495 AD).
- 17- Al-Rawd Al-Ma'tar Fi Khabar Al-Aqtar, verification: Ihsan Abbas, 2nd edition, Dar Al-Siraj Press, (Beirut, 1400 AH/1980 AD).
- 18- Sifat Jazirat Al-Andalus, 2nd edition, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1408 AH/1988 AD).
- Al-Abdari, Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Ahmed (died 700 AH/1301 AD).
- 19- Rihlat Al-Abdari (Al-Abdari's Journey), verification: Ali Ibrahim Kurdi, 2nd edition, Saad Al-Din Printing House, (Damascus, 1419 AH/1999 AD).
- Al-Azizi, Al-Hasan bin Ahmed Al-Muhallabi (died 380 AH / 990 AD).
- 20- Al-Masalik Wa Al-Mamalik (Al-Kitab Al-Azizi), 1st edition, Dar Al-Takween, (Cairo, 1427 AH/2006 AD).
- Al-Fasi, Taqi Al-Din Muhammad bin Ahmad Al-Hasani (832 AH/1429 AD).
- 21- Al-Aqd Al-Thamin Fi Tarikh Al-Balad Al-Amin, verification: Muhammad Abd Al-Qadir Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1417 AH/1998 AD).
- Ibn Farhoun, Ibrahim bin Ali bin Muhammad (died 799 AH / 1397 AD).
- 22- Al-Dibaj Al-Mudhahhab Fi Ma'rifat A'yan Al-Madhhab, verification: Abu Al-Nour Ahmed Al-Ahmadi, 1st edition, Dar Al-Turath, (Cairo, No date).
- Ibn Fadlallah Al-Amri, Ahmed bin Yahya (749 AH / 1349 AD).
- 23- Masalik Al-Absar Fi Mamluk Al-Amsar, 1st edition, Al-Mujamah Al-Thaqafi, (Abu Dhabi, 1423 AH/2004 AD).
- Ibn Al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Isaac (died 340 AH / 951 AD).
- 24- Al-Buldan, verification: Youssef Al-Hadi, 1st edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1416 AH/1996 AD).
- Ibn Fahd, Omar bin Fahd Al-Hashimi, (died 871 AH / 1466 AD).

- 25- Al-Durr Al-Kamin bi Thail Al-‘Aqd Al-Thamin Fi Tarikh Al-Balad Al-Amin, verification: Abdul Malik bin Dahish, 1st edition, Dar Khadher Printing, (Beirut, 1421 AH/2000 AD).
- Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub (died 817 AH/1415 AD).
- 26- Al-Qamoos Al-Muhit, verification: Muhammad Naeem, 8th edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1426 AH/2005 AD).
- Al-Qadhi Ayyadh, Abu Al-Fadhl bin Musa Al-Yahsbi (died 544 AH / 1149 AD).
- 27- Tartib Al-Madarik Wa Taqrib Al-Masalik, verification: Saeed Ahmed A'arab, 1st edition, Fadala Press, (Morocco, 1403 AH/1983 AD).
- Al-Qalasadi, Abu Al-Hasan, Ali bin Muhammad bin Ali (died 891 AH / 1486 AD).
- 28- Rihlat Al-Qalasadi (The Journey of Al-Qalasadi), verification: Muhammad Abu Al-Ajfal, 1st edition, Tunisian Distribution Company, (Tunisia, 1398 AH/1978 AD).
- Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib, Abu Abdullah, Muhammad bin Abdullah bin Saeed Al-Salmani (died 776 AH / 1374 AD).
- 29- Al-Ihatah Fi Akhbar Gharnata, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1424 AH/2004 AD).
- 30- The Measurement of Choice in the Condition of Places and Buildings, verification: Muhammad Kamal Shabana, 2nd edition, Religious Cultural Library, (Cairo, 1423 AH/2002 AD).
- Majhul (died before 6 AH).
- 31- Al-Istibsar Fi Ajaib Al-Amsar, verification: Saad Zaghoul Abdul Hamid, 3rd edition, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah, (Baghdad, 1406 AH/1986 AD).
- Majhul (died after 372 AH/982 AD).
- 32- Hudud Al-Alam Min Al-Mashriq Ila Al-Maghrib (The Borders of the World from the East to the West), translated by: Al-Saeid Youssef Hadi, No edition, Al-Dar Al-Thaqafiyah for Publishing, (Cairo, 1423 AH/2002 AD).
- Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (died 380 AH / 990 AD).
- 33- Ahsan Al-Taqasim Fi Ma'rifat Al-Aqalim, 3rd edition, Madbouly Library, (Cairo, 1411 AH/1991 AD).
- Al-Maqri, Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad (died 1044 AH/1631 AD).

- 34- Naffah Al-Tayyib Min Ghusn Al-Andalus Al-Ratib, and mention of its minister Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib, verification: Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Sader, (Beirut, 1417 AH/1997).
- Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (died 845 AH / 1441 AD).
- 35- Sermons and considerations in mentioning plans and Monuments, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1418 AH/1997 AD).
- Al-Munajjim, Isaac bin Al-Hussein (died before 4 AH).
- 36- Akam Al-Murjan Fi Dhikr Al-Madaein Al-Mashhurah Fi Kull Makan, 1st edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1408 AH/1984 AD).
- Nasir bin Khusraw, Abu Mu'in Al-Din Nasir Khusraw Al-Hakim (481 AH/1088 AD).
- 37- Safar Nama, verification: Yahya Al-Khashab, 3rd edition, New Book House, (Beirut, 1403 AH/1983 AD).
- Yaqut Al-Hamawi, Abu Abdullah, Shihab Al-Din (died 226 AH/1229 AD).
- 38- Mu'jam Al-Buldan, 2nd edition, Dar Sader, (Beirut, 1416 AH/1995 AD).
- Al-Yaqoubi, Ahmad bin Abi Yaqoub bin Jaafar bin Wahb (died after 292 AH/509 AD).
- 39- Al-Buldan, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1422 AH/2002 AD).

Second: Modern references:

- Ahmed, Ramadan Ahmed.
- 40-The Journey and the Muslim Travellers, 1st edition, Dar Al-Bayan, (Jeddah, No date).
- Al-Barouni, Youssef bin Muhammed.
- 41-The Island of Djerba in the Procession of History, 3rd edition, Tariq Al-Alm Library, (Tunisia, 1418 AH/1998 AD).
- Khattab, Mahmoud Sheet.
- 42- Qadat Fath Al-Andalus (Leaders of the Conquest of Al-Andalus), 1st edition, Al-Manar Publishing and Distribution, (1424 AH / 2003 AD).
- Al-Darwish, Jassim Yassin Wa Al-Alaywi, Hussein Jabbar.
- 43- The City of Basta from the Conquest to the Fall, 1st edition, Tammuz Printing and Publishing, (Demuzi, 1442 AH/2020 AD).
- Al-Zirkli, Khairuddin bin Mahmoud.
- 44- Al-A'lam, 15th edition, Dar Al-Alm Lil-Millain, (Beirut, 1421 AH/2002 AD).
- Zaki, Abdul Rahman.
- 45- Bunat Al-Qahirah Fi Alf Am (The Builders of Cairo in a Thousand Years), 1st edition, Maktabat Al-Usrah, (Cairo, 1417 AH/1998 AD).
- Salem, Abdul Aziz.

- 46- Tarikh Wa Hadharat Al-Isalam Fi Al-Andalus (The History and Civilization of Islam in Andalusia), 1st edition, University of Youth Foundation, (Alexandria, 1405 AH/1985 AD).
- Sweilem, Ahmed.
- 47- Granada, 1st edition, Safir Printing Company, (Beirut, No date).
- Al-Sharif, Muhammad Hadi.
- 48- History of Tunisia, 3rd edition, Saras Publishing House, (Tunisia, 1413 AH/1993 AD).
- Al-Shawabkeh, Nawal Abdul Rahman.
- 49- Andalusian and Moroccan travel literature until the end of the ninth century AH, 1st edition, Dar Al-Ma'moun, (Amman, 1428 AH/2008 AD).
- Tawil, Maryam Qasim.
- 50- Mamlakat Granada Fi Ahd Bani Ziri Al-Barbar (The Kingdom of Granada during the reign of Beni Ziri Barbar, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1414 AH/1994 AD).
- Al-Asiri, Ahmed Maamour.
- 51- A summary of Islamic history from the time of Adam until the present era, 1st edition, King Fahd Library, (Riyadh, 1417 AH/1996 AD).
- Annan, Muhammad Abdullah.
- 52- The State of Islam in Andalusia, 4th edition, Al-Khanji Library, Cairo, (1417 AH / 1997 AD).
- Qadous, Ezzat Zaki.
- 53- Alexandria Civilization, 1st edition, Science Way Library, (Alexandria, 1431 AH/2012 AD).
- 54- An Introduction to Greek and Roman Archeology, 1st edition, Alexandria University Press, (Alexandria, 1428 AH/2007 AD).
- Al-Kattani, Ali bin Muhammad.
- 55- Inbi'ath Al-Islam Fi Al-Andalus (The Resurgence of Islam in Andalusia), 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, Beirut, (1426 AH / 2005 AD).
- Al-Kattani, Muhammad Abd Al-Hayy.
- 56- Fahas Al-Faharis Wa AL-Ithbat Wa Mujam Al-Mu'ajim Wa Al-Mashykhah Wa Al-Musalsalat, verification: Ihsan Abbas, 2nd edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1402 AH/1982 AD).
- Kahala, Omar bin Redha bin Muhammad Ragheb.
- 57- Mujam Al-Mu'allifin, 1st edition, Al-Muthanna Library, (Beirut, No date).
- Mahfouz, Muhammad.
- 58- Tarajim Al-Mu'allifin Al-Tunisiyin, 2nd edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1424 AH/1994 AD).

- Mahmoud Mustafa .
59- Alexander the Great, 5th edition, Dar Al-Maaref, (Cairo, No date).
- Makhlof, Muhammad bin Muhammad bin Omar.
60- The Pure Tree of Light in the Layers of the Malikis, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1424 AH/2003 AD).
- Al-Maghrawi, Rabeah Abdullah.
61- The history of the civilizational conditions of the Kingdom of Granada through the book Al-Ihata Fi Akhbar Granada Li Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib, 1st edition, Dar Al-Mandumah, (Kuwait, 1421 AH / 2000 AD).

العواصم الحثية
"حاتوشا انموذجاً"

م.م هبة خيرالله جريو المياحي

وزارة التربية /مديرية الرصافة الثالثة/ ٣

هـ : ٠٧٧٢١١٢٣٤٥١

Gmail : khheba991@gmail.com

العواصم الحثية
"حاتوشا انموذجاً"

م.م هبة خيرالله جريو المياحي

المستخلص:

يلقي هذا البحث الضوء على العاصمة الحثية حاتوشا التي تمثل اليوم واليوم بوغازكوي، (Boğazköy) أو بوغازكول (Boğazkale) في تركيا الحالية لما لتلك العاصمة من أهمية كبيرة في الشرق الأدنى القديم، وبعد اكتشافها عام ١٨٣٤ م، قام علماء الآثار بمعرفة العديد من المعلومات عن المدينة عن طريق إيجاد العديد من الألواح الطينية التي بدورها احتوت على العديد من المتعلقة بالأدب، والثقافة، وطبيعة البناء، والدين، وغيرها من الوثائق التي تعود إلى العصور القديمة.

الكلمات الافتتاحية : حاتوشا ، الملك ، السور ، البوابات ، المعابد .

Ministry of Education

Baghdad Governorate Education Directorate

Rasafa/3

M.M Hiba Khairullah Geryo AL Mayiah

Key Woords : Hattush , Boğazköy , The king , The Wall ,Doors ,
The temples

Abstract :

This research sheds light on the Hittite capital, Hattusa, which represents today and today Bogazkoy, or Bogazkale in present-day Turkey, because of that capital of great importance in the ancient Near East, and after its discovery in 1834 AD, archaeologists learned a lot of information about the city. By finding many clay tablets, which in turn contained many related to literature, culture, building nature, religion, and other documents dating back to ancient times.

Key Woords : Hattush , Boğazköy , The king , The Wall ,Doors , The temples

المقدمة

كانت هناك عدة اسباب تدفع الملوك الى تغيير العاصمة ، فنرى بعض ملوك الحثيين تنقلوا بين أكثر من عاصمة استقروا بها مدة من الزمن ، الا ان تلك العواصم لم تستمر كثيرا لعدة اسباب سياسية او اقتصادية او دينية ، تدفع بالملك بالانتقال الى عاصمة اخرى ، غير ان حاتوشا كانت العاصمة الأهم ، حيث كل ما قام ملك بتغييرها ليعود الملك الآخر اليها ، ليستقر في حاتوشا او هاتوسا ، وتمثل اليوم بوغازكوي (Boğazköy) أو بوغازكول (Boğazkale) ، وهي منطقة جبلية ، تبعد حوالي (٢٠٠ كم) شرق انقرة الواقعة في تركيا الحالية ، وكانت من اهم العواصم الحثية بشكل خاص ، وعواصم الشرق الادنى بشكل عام ، اتخذها الملوك الحثيين قديماً عاصمة للامبراطورية الحثية، وكانت المدينة تتمتع بكثرة مصادر المياه فيها ، مما أدى إلى استغلالها من قبل العديد من الملوك، ومهاجمتها عدة مرات من قبل العديد من الجهات الخارجية واثيناها من جهات داخلية متمثلة بملك ما لغرض تدميرها او السيطرة على العرش الحثي. لقد تم اكتشاف المدينة في تركيا الحالية عام ١٨٣٤ المستكشف الفرنسي تشارلز تيكسييه ، ثم توالت الحفريات والتنقيب والدراسة عن هذه العاصمة الى يومنا هذا.

اولا : العواصم الحثية

١- ترهنتاسا (Tarhuntassa) :

تقع هذه المدينة الى جنوب الأناضول على البحر المتوسط ، حيث قام الملك الحثي مواتالي (Muwatalli ١٣٠٨ - ١٢٨٥ ق.م) ، بنقل عاصمته من حاتوشا الى ترهنتاسا لأنها تمثل موقعا استراتيجياً^(١)

٢- الكاهويوك :

قبل ان تصبح حاتوشا عاصمة ، كانت هنالك عاصمة اولى للحثيين عرفت باسم (الكاهويوك) ، التي تقع بالقرب من حاتوشا على بعد ٢٠٠ كم شرق انقرة ، حيث كانت مدينة ذات حصن منيع ، كان الطابع المصري واضحا بهذه التماثيل (انظر شكل رقم ١) ، غير ان النحت هذا بوجه عام اكثر خشونة وجمودا ، لغرض التماسب ، ضخامة العمارة^(٢).

٣- كوسارا (cusara):

تقع هذه على احد طرق التجارة من بلاد اشور ، ويُعتقد بانها قريبة من الموقع الروماني لكابادوكيا كوماننا ، كان لهذه المدينة أهمية كبيرة خلال الفترة (١٩٠٠-١٧٥٠ ق.م) حيث كان مقر سلالة سلالة بيتانا وابنه أنيتا ^(٣)، قبل تحويل مركز قوتهم الى نيسا (كينس) ، لكن بعد اعتلاء الملك حاتوشيلي الاول العرش ^(٤)، الذي كان حاكما في كوسارا حيث القى هناك خطابا بين فيه الوضع السياسي انذاك بالاضافة الى قراره بنقل العاصمة من كوسارا الى حاتوشا ، كما وغيّر اسمه ^(٥)، ويعود السبب في تغيير العاصمة أن كوسارا كانت جداً قريبة من الميتانيين الذين سببوا الكثير من المتاعب إلى الحثيين ، كما أن كوسارا لم تكن ذات استراتيجية مهمة مقارنةً بحاتوشا ، حيث كانت تمثل المركز التجاري لشبه الجزيرة الغربية لبلاد الأناضول ^(٦). مضيفاً الى ذلك هو تهديد قبائل كاسكا المستمر ^(٧).

٤- بوغازكوي (Boğazköy):

لم تكن الحضارة الحثية معروفة بشكل واضح ، وفي عام ١٩٠٦ بدأ العالم الالمانى في التنقيب ايضا بالقرب من قرية بوغازكوي ، على بعد (١٠٠ كم) شرق انقرة ، فعثر على موقع اتضح فيما بعد بانه يمثل عاصمة المملكة الحثية ، خلال الألف الثانية قبل الميلاد ، وكانت هذه العاصمة تعرف بـ(حاتوشا او هاتوسا) ، حيث كان يحيط بها سور خارجي يحتوي بدوره على بوابات ، وقد عثر فيها على بقايا خمس معابد ، وعدة احياء ، بالإضافة الى نقش بارز يمثل (تيشوب) ^(٨) ، المعبود الحثي الكبير ماسكا فأس ، وسيف في وسط حزامه ، وكشفت لنا الحفائر في بوغازكوي عن ارشيف القصر الملكي ^(٩)، ويحتوي هذا الارشيف على رسائل بودلت بين الملك شوبيلوليوما الاول (suppiluliuma ١٣٤٤-١٣٢٢ ق.م) ^(١٠) ، وارملة الفرعون المصري ^(١١) ، توت عنخ امون (Tutankhamen) تطلب من الملك ليكون زوجها لها ^(١٢) ، وبهذا سيصبح هو ملك مصر ^(١٣)، وبالقرب من منطقة يازيليكايا التي تقع على بعد بضعة كيلو مترات من حاتوشا ، عثر على المعبد الكبير ، ويقع في المدينة السفلى ^(١٤) الذي نحت في الصخر ويقع بين صخرتين ومكشوفاً ، و كان مغلقاً بواسطة المباني ^(١٥) ، كما عثر ايضا على حجر من البازلت يحمل نقشا

لنص مكتوبا بالخط الهيروغليفي - الحثي^(١٦) ، ويمثل ملكة تحمل طفلا وتجر خلفها حيوانا ، ويعود هذا النقش الى النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد^(١٧).

ثانيا : تاريخ حاتوشا

نستشف من السجلات الآشورية بان العاصمة (حاتوشا) كانت مقرا للمملكة الحثية في اوائل الألفية الثانية قبل الميلاد ، لكنها دُمرت من قبل الملك أنيتا ، بحجة ان الموقع ملعون ، ثم قام الملك حاتوشيلي الأول (١٦٥٠-١٦٢٠ قبل الميلاد) ، باعادة بناء المدينة ، مستفيداً من الاراضي الخصبة ذات المياه الوفيرة والغابات الخضراء الكثيفة كما اختار نتوء صخري يرتفع فوق الأرض (المعروف الآن باسم يازيليكايا ، أو "القلعة الكبيرة) ليكون موقعاً يسهل الدفاع منه عن القلعة الملكية في حاتوشا^(١٨).

ومن الجدير بالإشارة أن مدينة حاتوشا كانت عاصمة لأعظم البلدان في الشرق الأدنى القديم ، الا انها قد دمرت عدة مرات ، كان احداها في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، عندما شنّت قوات أرزاوا من الغرب والجنوب^(١٩) ، وقبائل جبل كاسكا من الشمال^(٢٠) ، وقوات إيسوان عبر نهر الفرات في الشرق ، فلم يكن أمام الملك الحثي تودخليا الثالث (حوالي ١٣٦٠ إلى ١٣٤٤ ق.م)^(٢١) ، خيار سوى التخلي عن العاصمة حاتوشا ، والانسحاب باتجاه مدينة ساموحا الشرقية^(٢٢) ، (وفقاً لحفيده وكاتب سيرته الذاتية مورسيلي الثاني ، في محاولاته لاستعادة الأراضي المفقودة)^(٢٣) ، كذلك كان للفرعون المصري امنحوتب الثالث^(٢٤) حصة في محاولة تدمير حاتوشا (١٣٩٠-١٣٥٢)^(٢٥) ، لكن بالمقابل كانت هناك سلسلة حملات قام بها الملك شوبيلوليوما الاول ، تمكن فيها من استعادة اغلب الاراضي الحثية وبدأت حاتوشا بالازدهار مرة اخرى في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، واصبحت المملكة الحثية اقوى مملكة في الشرق الأني لفترة طويلة خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وقام ملوك مصر وبابل وآشور ببعثون رسلهم بانتظام الى حاتوشا، كذلك جاء الحكام التابعون الملتزمون بالمعاهدة إلى حاتوشا سنويًا لتأكيد ولائهم ودفع الجزية للملك الحثي ، لكن في عهد الملك مواتالي الثاني (Muwatalli) ١٣٠٨ - ١٢٨٥ ق.م)^(٢٦) ، عادت حاتوشا للتدهور مرة اخرى فاتخذ قرار الانتقال إلى موقع جديد ليختار من مدينة ترهنتاسا عاصمة جديدة له^(٢٧) ، لكونها تمثل موقعا استراتيجياً^(٢٨) ،

بعكس حاتوشا التي كانت بعيدة ومهددة دائماً من قبل كاسكا ، واصبحت تضم ما لا يقل عن ٣١ معبداً ، تم تشييد العديد منها خلال فترة حكم (تودخليا الرابع) (٢٩) .

إن انهيار الإمبراطورية الحثية جاء نتيجة تدخلات داخلية وخارجية في نهاية العصر البرونزي المتأخر حيث كانت هناك انقسامات خطيرة في العائلة الحاكمة نفسها ، فكان الملك حاتوشيلي الثالث (Hattušili III ١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م) (٣٠) ، والد تودخليا الرابع في حرب عنيفة مع ابن اخيه اورخي تيشوب ابن مواتالي الثاني (٣١) ، ونجح في الاستيلاء على العرش من ابن أخيه بعد ستة سنوات (حوالي ١٢٧٢-١٢٦٧ قبل الميلاد) وأرسله إلى المنفى ، لكن اورخي تيشوب كان مصمماً على استعادة عرشه فحاول كسب دعم الملوك الأجانب ، ومن المحتمل أيضاً ان يكون كورونتا Kuruata (٣٢) ، شقيق اورخي تيشوب قد ساهم أيضاً في تلك الانقسامات الخطيرة داخل البيت الحثي ، فكان في اول الأمر يدين بالولاء للملك حاتوشيلي الثالث ، غير انه حاول الاستيلاء على العرش عندما اعتلاه ابن عمه الملك تودخليا الرابع، حيث تم العثور في حاتوشا على طبعات الأختام التي تعود إلى هذه الفترة مع نقش "كورونتا ، الملك العظيم ، كما دلت نسخة صخرية عثر عليها جنوب تركيا بالقرب من قونية ، ، تشير إلى ان كورونتا ربما يكون قد حرص على ثورات متتالية ضد الملك تودخليا الرابع ، ومن الجدير بالاشارة فان لكورونتا الحق في القيام بهذه الثورات فهو مثل أورخي تشوب ، كان ابناً للملك مواتالي الثاني، لكن سلبت حقوق الأخوين في الحكم ، عندما اغتصب عمهم حاتوشيلي الثالث السلطة الملكية الا ان كورونتا اعتلى العرش بالقوة حوالي عام (١٢٢٨ ق.م) ، لكنه لم يحكم طويلاً ، اذ سرعان ما عاد تودخليا الرابع ليصبح ملكاً مرة أخرى ، وبقي يحكم لعدة سنوات بعد اختفاء كورونتا من السجل التاريخي ، ومع ذلك فقد بقيت السلالة غير مستقرة في القصر الحثي ، بالإضافة الى المجاعة التي حلت بالمملكة الحثية خلال عقودها الأخيرة (٣٣) . وفي النهاية غارت شعوب البحر (٣٤) ، في عهد الملك شوبيبوليوما الثاني (٣٥) ، على الدولة الحثية واستغلت الاوضاع المضطربة التي كانت تعانيها الدولة من المجاعة والقحط وتمر شعوب الكاسكا ، فقطعت الامداد عن الحثيين وانقض على الدولة (٣٦) .

ثالث : الاسم والموقع

حاتوشا مشتق من الكلمة الحثية **حتوش** ، والتي تعني الفضة يشار إلى حتوشا في الألواح الطينية الحثية باسم (المدينة الفضية) (٣٧) ، اما الاسم الحديث للعاصمة حاتوشا فهو (Bogazköy) ، وقد عثر فيها على أرشيف كبير من الألواح المسمارية ، مكتوبة باللغة بالحثية على شكل اقراص بالإضافة إلى الأكادية ، والحثية الهيروغليفية ولغات الأناضول الأخرى ، واحتوت على معظم ما هو موجود من الأدب الأسطوري للأناضول القديمة (٣٨).

عاشت حتوشا التي استخدمت لأول مرة كمستوطنة في العصر الحجري النحاسي (٥٠٠٠-٦٠٠٠ قبل الميلاد) ، ألمع فترات كعاصمة للإمبراطورية الحثية ، وتقوم هذه المدينة على منحدرات شديدة الانحدار في وسط الأناضول ، فقد حكمت العالم القديم كعاصمة دينية وسياسية وإدارية للإمبراطورية الحثية ، وتواصل إعادة كتابة التاريخ بأرشيقاتها وأعمالها المعمارية وهيكلها الضخمة لعشرات الآلاف من الألواح الطينية ، والتي تم اكتشافها ولا تزال تُستخرج خلال الحفريات الأثرية حتى الان (٣٩) ، فأصبحت العاصمة حاتوشا القلب السياسي والديني والإداري للإمبراطورية الحثية (٤٠) .

رابعاً : اكتشاف حاتوشا

قبل الوصول إلى الاكتشافات الأثرية في حاتوشا ، كان معروفاً أن هناك قبيلة نعتت بأسماء مختلفة في نقوش مصر وبابل والآشوريين والكتب المقدسة في الإنجيل والتوراة ، وايضا وجود حضارة متطورة ، لكن لم يتم العثور على وثائق عنها ، في حين أطلق الحيثيون على أنفسهم اسم "نسيلى" - "نيسالى" في مصادرهم المكتوبة ، و تم استخدام الاسم الحثي في العهد القديم (التوراة) بسبب الكلمة المستخدمة عند الحديث عن هذه القبيلة (٤١) .

وفي عام ١٨٣٤ م ، قام المستكشف الفرنسي تشارلز تيكسييه بزيارة المرتفعات الأناضول الوسطى واكتشف أنقاض العاصمة القديمة ، ومع ذلك لم يتمكن من تحديد الآثار بشكل صحيح واعتبرها من بقايا مدينة بتيريا Pteria الميدية ، بالإضافة إلى الآثار الواضحة للمنطقة وفي العام نفسه عثر تشارلز تيكسييه على آثار هذه الحضارة المفقودة من خلال الوصول إلى معبد يازيل كايا (يازيليكايا) ، المفتوح وأطلال مدينة حاتوشا القديمة خلال رحلة

الأناضول الى الحرم الصخري القريب (يازيليكايا) ، والذي أصبح مشهوراً عالمياً من خلال تصويره للآلهة (ما يسمى بمواكب الآلهة) ^(٤٢) .

ونتيجة لأعمال التنقيب والحفر التي أجريت في السنوات التالية ، كان من المفهوم أن هذه كانت عاصمة الحضارة الحثية المفقودة حاتوشا ، فبعد تيكسييه قام مستكشفون آخرون بزيارة منطقة المدينة في العقود التالية، مع اكتشاف النقوش المماثلة في الأناضول وسوريا ، بدأ العلماء في التدفق على بوغازكوي في ١٨٩٣-١٨٩٤ ، بدأت الحفريات الأولى من قبل إرنست تشانترني (Ernest Chantre) ، تم اكتشاف الألواح المسمارية في هذا التنقيب ذبت الألواح المسمارية الموجودة في بوجازكوي انتباه الخبير الآشوري هوغو وينكلر (Hug Winckler) وهو مختص بعلم الاشوريات وباحث في الكتابة المسمارية ، قاموا برحلة استكشافية مع ثيودور ماركيدي (Thedor Makridi) في عام ١٩٠٥ ، ثم بدأوا أعمال التنقيب في عام ١٩٠٦ بحملة تنقيب أولى بتكليف من للتحقق مما إذا كانت الأنقاض هي عاصمة الحثيين خاتوشا ، و بدأ التاريخ الحثي بالتتوير عندما قرأ الخبير الآشوري هوغو وينكلر بانها العاصمة ^(٤٣) ، وتمكنوا من تأمين ٢٥٠٠ كسرة من ألواح ذات نصوص مسمارية بالإضافة الى الاكدية والحثية في بوغازكوي وإثبات أنهم عثروا على حاتوشا واكدوا بانها عاصمة الحثيين ، فتم توثيق الآثار بشكل كامل مع العديد من الخرائط والصور الفوتوغرافية وخريطة طبوغرافية أكثر تفصيلاً ^(٤٤) . و في ١٩١١ نفذ فينكلر وماكريدي المزيد من الحفريات حتى عام ١٩١٢م ، تم إجراء التنقيبات في المدينة السفلى (المعبد الكبير)، والقلعة الملكية وفي البلدة العليا ^(٤٥) ، حتى ذلك الحين حفظت نحو عشرة آلاف كسرة من ألواح التي كانت مكتوبة بعد فترة قصيرة من الحفر ، كان بيد فينكلر التي عقدت بين - أقدم معاهدة سلام مكتوبة باقية في تاريخ العالم ^(٤٦) .

بعد الحرب العالمية الأولى ، توقفت الحفريات لأكثر من عقد ولم تستأنف إلا في عام ١٩٣١م تحت إشراف بيتيل ، وبسبب الحرب العالمية الثانية ، توقف العمل مرة أخرى منذ عام ١٩٣٩م ، لكن في عام ١٩٥٢م استطاع الباحث بيتيل مواصلة استكشاف المدينة (انظر شكل ٢) ، فكان محور عمله مواصلة التنقيب في القلعة الملكية ، وتحقيقات واسعة النطاق في المدينة السفلى والحفريات في المنطقة المحيطة بحاتوشا (يازيليكايا او

ياريكايا (Yarıkkaya) حتى عام ١٩٧٥م ، لقد كان نشاط الحفريات مدعوماً بشكل مشترك من قبل معهد الآثار الألماني وجمعية المشرق الألماني ، خلف الباحث بيتيل عام ١٩٧٨م الباحث نيف تحت إدارته تم إجراء حفريات واسعة النطاق في منطقة وسط وشرق المدينة العليا ، وفي عام ١٩٩٤م أصبح سيهر رئيساً للحفريات ، ثم تولى شاحنر ادارة الحفريات عام ٢٠٠٦^(٤٧).

خامساً : التضاريس والمناخ

تقع حاتوشا (بوغاز كوي) في شمال هضبة الأناضول ، في جنوب سهل عريض تحيط به الجبال^(٤٨). حيث تتمتع بموقع دفاعي ممتاز وينابيع وفيرة ، وعلى الرغم من الانقطاعات النسبية الناجمة عن الاحداث السياسية الحديثة كانت البعثات الالمانية تعمل منذ عام ١٩٠٧م مما يجعلها واحدة من اكثر المواقع الاثرية استكشافا في الشرق الادنى مأهولة بالسكان على الاقل من اواخر الالفية الثالثة قبل الميلاد تحت اسم حاتوشا ، وكذلك استضافت المدينة محطة تجارية خلال الفترة الاشورية القديمة^(٤٩).

من الجدير بالاشارة ان هناك اختلاف واضح في مظهر المدينة بين الشمال والجنوب ، والذي يمكن تفسيره على أنه محاولة لنقل رسائل مختلفة إلى الناس عن طريق مشهد هندسي بشري، حيث ان المدينة في الجهة الشمالية منفتحة على مناطقها الزراعية بشكل واضح ، مما يسهل الاتصال المباشر بين إنجازات الحضارة الحضرية وأسسها الزراعية ، بينما كانت الجهة الجنوبية توضح الجوانب العسكرية من حيث اهتمامها بالجيش والجنود والاسلحة والمعارك ومواطن الضعف والقوة ، وربما لا يكون هذا الترحيح ثابتا لأن المناطق ذات الأهمية السياسية الأساسية للحثيين كانت موجودة في الجنوب وبعضها في الشمال^(٥٠) ، كذلك كانت المناطق الواقعة على طول وديان مجاري حاتوشا و يازيليكي كمصادر خاصة للزراعة ، بينما المناطق الجبلية في جنوب وشرق حاتوشا كانت تعمل كمصادر للمواد الخام وأنواع مختلفة من الأحجار بالإضافة إلى المعادن المختلفة والخشب ، بالإضافة الى كونها مناطق رعي قطعان الحيوانات على ارتفاعات عالية داخل دائرة نصف قطرها تقريبا لا يزيد عن ١٠-١٥ كيلومتراً حول حاتوشا^(٥١)

يمكن للمرء ان يفترض أولاً وقبل كل شيء أنه تمت زراعة السهول الشمالية والشمالية الغربية من حتوشا ، في حين تم استخدام المناطق الشمالية الشرقية والشرقية من المدينة بنشاط أكبر للأنشطة الاستيطانية ربما بسبب محيط منطقة يازيليكايا المقدسة مع الأخذ في الاعتبار التوزيع الموصوف والهيكلي للأنشطة الاستيطانية في سهول شمال حتوشا (٥٢) اما مناخها فهو شبه رطب ومتوسط الحرارة ، وممطر في الشتاء وتأثير البحر معتدل ، وعليه فان شهري ديسمبر ومارس هما الفترتين الرطبتين (٥٣).

وكان الربيع شيء جميل في حتوشا ، الزعفران والزنباق البرية تزينها مثل العروس، يمكن للمرء جمع جميع أنواع الفطر في غابات البلوط ، فكانت حتوشا مكاناً ساحراً مع الطيور المهاجرة والزهور البرية ، بينما الغطاء النباتي في الصيف فقد تمثل بالاعشاب التي تسمى السهوب ، وتتمو هناك ايضا اشجار الصفصاف ، والزيتون (٥٤). انظر شكل رقم (٣)

عند الاقتراب من شمال العاصمة حاتوشا والنظر من مسافة معينة ،يمكن رؤية جبل İbikçam وهو أبرز جبل في المنطقة ، كما يُرى من السهل تشكل خطأ صاعداً هرمياً مع وضع المدينة على المنحدر والنتوءات العديدة في المقدمة ، الى هذ الأهمية البصرية يجب أن نفترض أن هذا الجبل ذا أهمية كبيرة للحثيين أحد الجبال المذكورة في النصوص ليكون على مسافة قريبة من حتوشا ، والذي بمثابة مكان للعبادة ، من أجل فهم كيفية إدراك الحثيين لبيئتهم ، وهذا يعطي انطباعاً حيويًا عن مقدار التفاصيل التي كان الحثيون على دراية بأنواع مختلفة من المناظر الطبيعية ، والبنى الاستيطانية ، ومصادر المواد الخام ، وخاصة الأماكن الدينية (٥٥).

سادسا : تخطيط المدينة

بنيت المدن الحثية - وبضمنها مدينة حاتوشا - منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، وكان يغلب عليها الطابع العسكري ، بسبب تحصيناتها القوية ، علما بأنها من حيث التنظيم العمراني تشبه المدن في بلاد الشام والرافدين ، وكانت اهم المدن الحثية ، حاتوشا العاصمة ، وكول تبة ، والجاهوك ، وغيرها من المدن (٥٦) .

تقع حاتوشا في منطقة تواجه الشمال في الغالب ، مع منحدر من ٦ - ١٥ درجة وارتفاع ١٠٠٠-١٢٥٠ م ، وتقع جميع المباني الرئيسية في نطاق ضيق من المنحدرات تتراوح من ٢ الى ١٥ درجة ، وتم تحديد خمس مناطق حيث انحرف جدار المدينة عن خط التقسيم الطبوغرافي وبالتالي تم تقليل طول سور المدينة وتضمن مناطق معينة في المدينة بين بوابة الملك وبوابة الاسد ، يبلغ حجم سور المدينة حوالي ٦١٣٩٦٦ متر مكعب ومساحتها ١٣٠٦٨٢ متر مربع وتم تحديد موقعين محتملين للسدود مع حوض تصريف كلي يبلغ ٠,٢٧١٣ كيلو متر مرئي من نقاط معينة في المدينة (٥٧)

لم تكن الالهة تسكن في المعابد ، بل تقام بعيدا عن المركز او في المدن المقدسة او على الجبال او قرب الينابيع ، وقد تم تصميمه بهذا الشكل متعمدا لضمان عدم الرؤية المباشرة اليه من بوابة الدخول ، ويبدو ان هذه الحقيقة تدعم الفكرة القائلة بأن التوجيه لم يكن مهما في تصميم المباني المقدسة في معظم المدن الحثية وخاصة تلك ذات الطابع المقدس الملحوظ مثل حاتوشا و الاكا هوك جعلوا لها بوابات ضخمة (٥٨) ، تعددت استعمالاتها اي انها لم تكن للاغراض الدفاعية فقط ، مثلا اتبعت البوابات الضخمة للمدينة العليا في حاتوشا مخططا متماثلا تم تفسيره ضمن سياق احتفالي وطقسي امتد هذا التقليد بعد نهاية الامبراطورية في المدن الحثية الجديدة مثل كركميش (٥٩) ، استاتا (٦٠) ازاتيوواتايا (كارايب الحديثة) وتم تزيين بعضها بغزارة بمشاهد طقسية (٦١).

كانت المدينة محاطة بسور خارجي مزود بحصون دقيقة تحتوي على بوابات (٦٢) حيث يبلغ طول الجدار الذي يحيط بالمدينة أكثر من ٨ كيلومترات ، اما المدينة السفلى محاطة جزئياً بجدار من الشمال والشرق ، وكانت هناك أيضاً جدران بين أحياء المدينة المختلفة ، والتي منها بقايا محفوظة ، و تم بناء أكثر من مائة برج في الجدران المزدوجة في المدينة العليا. (٦٣)

تم اكتشاف خمس بوابات ضخمة في الجدار الخارجي للمدينة العليا ، بوابتان في الغرب بالإضافة لبوابة الأسود في الجنوب الغربي ، وبوابة الملك في الجنوب الشرقي ، وبوابة السفنكس (٦٤) في الجنوب وتقع بوابة السفنكس في أعلى نقطة من المدينة (٦٥) . (انظر شكل رقم ٤) .

تقع بوابة الأسد ، التي بُنيت في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، في الجزء الجنوبي الغربي ، يحيط به برجان ودمرت الأجزاء العلوية الواقعة بين البرجين ، تتكون البوابة من فتحتين فتحة داخلية وواحدة خارجية ، كان تركيبها بأبواب خشبية تفتح للداخل على الأرجح ، تم تغليف الأبواب الخارجية بالبرونز لزيادة حجمها ، تم نحت تماثيل النصفين الأماميين للأسدين اللذان أعطيا البوابة اسمها عند المدخل الخارجي لبوابة الأسود بشكل مُجسم في كتل ضخمة من الصخور^(٦٦) . وإلى اليسار من رأس الأسد ، يمكن ملاحظة عدد قليل من الأحرف الهيروغليفية اللوفية التي بالكاد يمكن رؤيتها^(٦٧) . ربما لعبت الصور لهذه الحيوانات البرية ذات الفكين المفتوحين والعيون المفتوحة على مصراعيها دوراً دفاعياً - فقد كانت لتخويف الأرواح الشريرة من المدينة ، تم استنتاج هذا التفسير من قبل الباحثين على أساس تشابه موضوع الأسد مع اشكال أخرى مماثلة ، معروفة من العمارة الحثية وبلاد ما بين النهرين^(٦٨) . كانت تجاوب عيون الأسود في الماضي مبطنة بمواد زخرفية مختلفة ، وبلا شك يدل ذلك على مدى مهارة نحت هذه المجسمات خاصة في حالة الأسد الذي كان محفوظاً تماماً ، من الممكن أن نرى بطنه الجميل والفراء على صدره ورأسه ، لكن فيما بعد فقد الاسد رأسه (انظر شكل رقم ٥) ، ثم مؤخرًا تم ترميمه^(٦٩) .

توضح بوابة الأسد تفاصيل النحت الحثي ، وتمثل احتراف البنائين الحثيين ، ترتبط الكتل الحجرية التي استخدمت في بنائها بما يسمى تقنية متعددة الأضلاع ، في هذه التقنية يتم تلبس الأسطح المرئية من الحجارة بجوانب مستقيمة أو مفاصل ، مما يعطي الكتلة مظهر مضلع ، لا يمكن وضع حتى أنحف قطعة من الورق بين الحجارة لأنها تتناسب تماماً مع بعضها البعض ، وتشبه هذه البوابة تقنيات البناء التي تظهر في اليونان الميسينية ، على وجه الخصوص ، لبوابة الأسد الأخرى - تلك الموجودة عند مدخل مدينة ميسينا^(٧٠) .

اما بوابة الملك فقد كانت تحتوي على نحت نافر واحد فقط على الجانب الأيسر من المدخل الداخلي ، وكانت مزينة بصور المعبود الحارس^(٧١) ، بعد الاكتشاف في عام ١٩٠٧ ، توصل المنقبون الى أن التمثال ذو الحجم الذي يتجاوز الحجم الطبيعي لإنسان (ارتفاعه إلى ذروة الخوذة ٢,٢٥ متر) على أنه تصوير لملك مع سمات المحارب ، ومن

هنا جاءت تسمية بوابة الملك ، يُفسر التمثال اليوم على أنه يمثل إله الحرب ، إذ يمكن رؤية قرنان على مقدمة الخوذة ، وهذه السمة لا توجد إلا في تمثيل الآلهة الحثية (٧٢).

بينما كانت بوابة السفنكس قد وضعت تحت حراسة أربعة سفنكسات بالأصل ، بقي منها سفنكسان على الجانب المطل على المدينة ، وسفنكس ثالثة على الجهة الخارجية من البوابة ، و تم نحت الكتل الحجرية على المقدمة وكذلك على الظهر كتماثيل مجسمة بالإضافة إلى نحت نافر على سطوحها الجانبية ، وقد جُلب اثنين من السفنكس إلى برلين بعد اكتشافها في عام ١٩٠٧م للترميم ، وأعيد أحد هذه التماثيل إلى تركيا في عام ١٩٢٤ م ، والآخر أعيد في عام ٢٠١١ (٧٣).

تتميز البوابات الخمسة بكتل ضخمة من الحجر عند المداخل من الخارج والداخل كما ان تصميم المداخل كاقواس، يعد تصميم فريد في ذلك الوقت ، كما كانت البوابات محاطة من كلا الجانبين بالأبراج (٧٤).

وفي الممر الكبير نجد تمثيل لموكيين كبيرين متقابلين لسبعين شخصا ، وكانت كل مجموعة تقابل الاخرى وعلى رأس كل منها مجموعة من المعبودات كتبت اسمائها فوق رؤوسها ، ونرى بالنقش البارز الملوك في حضرة المعبودات ، منها المعبود الذي يحمل السيف ، ويمسك بيده عنق احد الملوك ، وذلك دلالة على الحماية (٧٥)

من الجدير بالاشارة انه قد تمت تسمية الطرق التي تبدأ عند بوابات حاتوشا على أسماء أماكن ، مثل "طريق نيريك (Nerik) ، إذا افترضنا ان تكون هذه التسميات غير دقيقة ، لكن كتعبير عن مفهوم ذي مغزى لسكان حاتوشا الحثيين ، فإن هذه التسمية مفيدة من نواحٍ مختلفة ، نظراً لأن أسماء الأماكن تُعرف كمراكز عبادة مهمة ، أو على الأقل كمواقع جغرافية ذات دلالات دينية ، يمكن تفسير الأماكن المميزة على أنها واحدة على الأقل من الفكر الجغرافي العقلي (٧٦). علاوة على ذلك فقد سُميت البوابات الجنوبية الثلاثة حسب التماثيل المعروضة على الكتل الحجرية الضخمة في المداخل: عند بوابة الأسود، يوجد أسدين عند المدخل الخارجي ، وقد تم نحت نصفيهما من الكتل الحجرية بشكل مُجسم (٧٧).

العواصم الحثية "حاتوشا انموذجاً"

لقد كانت بوابات الدخول رائعة ، حيث الأمن على أعلى مستوى ، تم بناؤها على نظام التحصينات الذي يحيط بمدينة حطوشا ، بينما تخبرنا هذه البوابات روعة وجمال المدينة للزوار القادمين إلى العاصمة حطوشا عند المدخل الأول ، فقد أعطيت معنى رمزياً ودينيًا مختلفًا من حيث ميزات بنائها ، بوابة الأسد ، وبوابة الملك ، وبوابة أبو السفنكس هي من بين بوابات حطوشا الأثرية التي تستحق المشاهدة (٧٨).

كما ويعد سور مدينة حاتوشا ، الواقع في منطقة جوكور هارمان ، عند مدخل أطلال حاتوشا ، أحد المباني الرائعة التي تم بناؤها بأمانة ، بالإضافة إلى ذلك فإن موقع جوكور هارمان ، حيث يقع سور المدينة ، هو منطقة تخييم طبيعية ذات أهمية تقام كبيرة ، ويمكن إقامة الكرفانات والخيام فيها (٧٩).

الملاحق



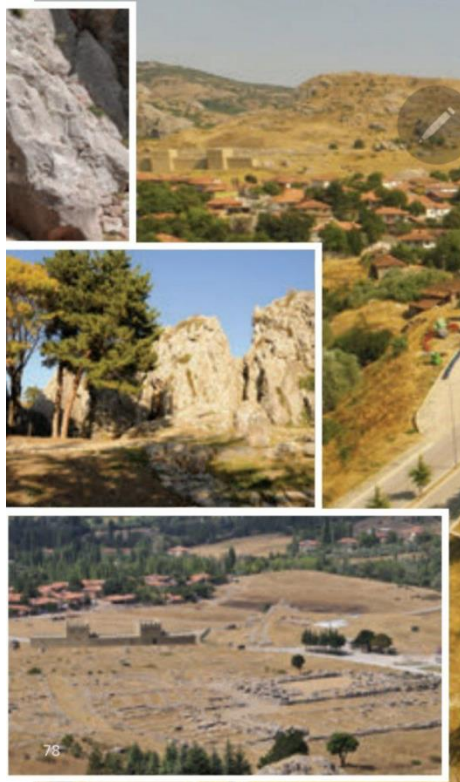
شكل رقم (١) - الكاهويوك

https://archiqoo.com/locations/alacahoyuk_ar.ph



شكل رقم (٢) اثناء التنقيب في بوغازكوي (حاتوشا)

Dölarıslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.29



الربيع في حاتوشا شكل رقم (٣)

Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P. 155



شكل رقم (٤) بوابة السفنكس تغطيها الثلوج في فصل الشتاء
Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit,P.80



شكل رقم (٥) صورة لبوابة الاسد بعد الترميم
Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.٧٠

الخاتمة

- كانت هناك العديد من الأسباب الي دفعت الملوك لاتخاذ حاتوشا عاصمة للحيثيين أنها محاطة بالأسوار من جميع جهاتها ، حيث كانت تحمي الحيثيين من الاعداء .
- تم اكتشاف وجود هذه المدينة في تركيا عام ١٨٣٤ .
- قام علماء الآثار بمعرفة العديد من المعلومات عن المدينة عن طريق إيجاد العديد من الألواح الطينية في بوغازكوي .
- تحتوي هذه الألواح الطينية على العديد من المعلومات المتعلقة بالأدب، والثقافة، والوثائق التي تعود إلى العصور القديمة .
- تعرضت المدينة للعديد من محاولات الهجوم، والتدمير من قبل العديد من الجهات المختلفة سواء من الداخل او الخارج .
- شهدت المدينة أقوى اعتداء عليها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ارزاوا وكاسكا ثم قام ملك حاتوشا بالتخلي عن العاصمة حاتوشا والذهاب الى ساموحا
- يعد سور مدينة هاتوسا ، الواقع في منطقة جوكور هارمان ، عند مدخل أطلال حاتوشا ، أحد المباني الرائعة التي تم بناؤها
- فهناك نصوص تعود للأقوام التي جاورتهم مثل المصريين والاشوريين والبابليين تشير الى علاقاتهم مع الحيثيين ، كذلك جاء ذكرهم في التوراة .
- احتوت العاصمة على قلعة كبيرة، تمتلك عددًا كبيرة من الأبواب، والمدخل، والمخارج التي كان يستفيد منها الحيثيون .
- كانت المدينة تتمتع بتوفر مصادر المياه فيها بكثرة، مما أدى إلى استغلالها من قبل العديد من الملوك، ومهاجمتها عدة مرات من قبل العديد من الجهات الخارجية
- تميزت المدينة بوجود العديد من الغابات الكثيفة فيها، كما تميزت بوجود الأراضي الخصبة، والصالحة للزراعة بشكل كبير .

(1) Hermann Genz and Dirk Paul Mielke , Insights In To Hittite History and Archaeology , Peeters Leuven – Paris – Walpole , MA , (2011) , P.

٣٩

(٢) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر (الأناضول – بلاد الشام) ، ط ١ ، (القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ٢٠٠٢) ، ج ٢ ، ص ص ٥١-٥٢ .

(٣) انيتا : هو خليفة ابيه الملك (بيتانا) اول ملوك الدولة الحثية ، واستطاع انيتا ان يضم عدة مناطق الى مملكته وصولاً الى البحر الأسود ، والبحر المتوسط ، وبضمنها مملكة الحثيين الاوائل. ينظر :

عبد العزيز عثمان ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، التاريخ السياسي ، ط ٢ ، (لبنان: دار الفكر الحديث ، ١٩٦٧) ، ج ١ ، ص ٤٧٤

(٤) حاتوشيلي الأول : الملك الحثي الذي حكم خلال الفترة (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) أي لمدة ثلاثين عاماً، يرجح انه حفيد الملك (لابارنا الأول) ، شهدت البلاد في عهده تطورات سياسية وعسكرية واقتصادية ، اتخذ مقر جديد لدولته على انقاض حاتوشا التي دمرت من قبل الملك انيتا ، ربما كانت العاصمة كوسارا ، كما ابدل اسمه الى لابارنا. ينظر :

Charles Burney , Historical Dictionary of the Hittites Oxford , (2004) , P.10 .

(5) Ibid : P. 65.

(6) L. G. Hetherington , B. A. (Hons.) , Hittite Domestic And Foreign Policy in Tte Old Kingdom , submitted in fulfilment of the requirements for the Degree of Master of Arts , University of Tasmania , (1962) , Pp.100-102.

(7) Burney Ch. : (2004) , Op.Cit, P.169.

(٨) تيشوب : هو اله العاصفة عند الحثيين ، لكن اصل اسمه هذا غير معروف (ربما اشتق من كلمة تاسبى التي تعني الاضراب) ، للمزيد حول هذا الاله ينظر : هبه خيرالله جريو ،

- الملك الحثي مورسيلي الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٠) ، ، ص ١٦٠ وما بعدها ، Op.Cit, (2004) ، Burney Ch. : P.107 ;
- (٩) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
- (١٠) اختلف الباحثون حول نسب شوبيلوليوما ، فكل له رأي في هذا المجال. ينظر: هاجر باسم محمد علي ، الملك شوبيلوليوما الأول دوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠-١٣٤٠ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨) ، ص ٢٧ .
- (١١) هي عنخ سان امون ، وكانت ترغب في هذا الزواج لغرض التخلص من الكاهن (اي) الذي يرغب الزواج بها . لمزيد من المعلومات حول هذا الزواج . ينظر : ا. ر. جرنبي ، الحثيون ، ترجمة : محمد عبد القادر محمد ، (مطبوعات البلاغ ، ١٩٦٣) . ص ٥١ .
- (١٢) توت عنخ امون ، هو احد الفراعنة (الاسرة الثامنة عشر ١٣٣٤ - ١٣٢٥ ق.م) لم تأت شهرته لاسباب انجازات او حروب بل لسبب اكتشاف مقبرته وكنوزه بالكامل اي دون تلف ، بالاضافة الى سبب التي حير العلماء ، اذا ارجح الكثير الى امر غير طبيعي خاصة مع وجود كسر في عظام الفخذ والجمجمة . للمزيد من المعلومات ينظر : كريستيان ديروش نوبلكور ، توت عنخ امون حياة فرعون ومماته ، تر : احمد رضا و محمود خليل النحاس ، (مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) .
- (١٣) هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م ، ترجمة : سيف الدين نياي ، ط ١ ، (دمشق : دار المتنبي ، ١٩٩٨) ، ص ١٢٦ .
- (١٤) Andreas Schachner , Hattusa and its Environs: Archaeology , Hittite Landscape and Geography , Brill , Boston , 2017 , P.٤٢.
- (١٥) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
- (١٦) كذلك كتبت اللهجة اللوية بحروف هيروغليفيه حيث كانت تعرف بالهيروغليفيه الحثية واستخدمها اواخر ملوك الحثيين لكتابة النصوص على الاثار اوفي اغراض اخرى ينظر: عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى علم ٣٢٣ ق.م ، (مصر : دار النهضة العربية ، ١٩٦٦) ، ص ٤٥٣ .
- (١٧) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

¹⁸ (Srdjan,he Last Days of Hattusa: The Mysterious Collapse of the Hittite Empire – Biblical Archaeology Socie , P.1 , www.scribd.com

^(١٩) أرزاوا : وتتركز في المناطق الخصبة النائية من بحر ايجيه وعاصمتها تقع في اباسا (افسس) ، وشكلت مساحة واسعة من الاراضي التي عرفت عند الحثيين باسم (Luwiya)، وإحتلت هذه المملكة مكانة واسعة من الشهرة بعد اكتشاف الواح تل العمارنة ، وتشمل الرسائل التي تبودلت بين الملك المصري امنحوتب الثالث وملك ارزاوا .ينظر : , (2004): Burney Ch. Op.Cit, P.33.

^(٢٠) كاسكا : وهم شعب انتشر في جبال بنتوس في بلاد الاناضول شمال نهر قزيل ارمق ، وكانوا في صراع دائم مع الدولة الحثية يسببون المتاعب للدولة الحثية . وكان الحثيين قد وصفوهم بأنهم رعاة الخنازير ، ينظر: Burney, Op.Cit (2004) , P.150; Ch. , فاروق اسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (دمشق : دار انا ، ٢٠١٠) ، ص ٦٩ .

^(٢١) تودخليا الثالث : ابن الملك الحثي ارنواندا الاول وزوجنه الملكة اسمونيكال واب الملك شوبيلوليوما الاول قام بصد جميع الهجمات على مملكته من كل جانب ونجح في وضع الاساس المتين لحكم ابنه وخليفته الاكثر شهرة شوبيلوليوما . ينظر , Burney, Ch. Op.Cit, (2004) : P.292.

^(٢٢) ساموفا :هي مركز عبادة رئيسي الى جانب نيريك وارينا وزبلاندا وتعمل كواحدة من مدن المخازن في الدولة الحثية ، كان لها دور كبير في عهد تودخليا الثالث.ينظر : Burney Ch. : (2004) , Op.Cit. P.236.

^(٢٣) مورسيللي الثاني : اعتلى العرش بعد فترة وجيزة من حكم اخيه ارنواند الثاني بسبب وفاته بالطاعون ، وهو ابن الملك الحثي ومؤسس المملكة الحثية الحديثة شوبيلوليوما الأول . للمزيد من المعلومات حول هذا الملك ، ينظر : هبه خيرالله جريو ، الملك الحثي مورسيللي الثاني ، ص ٥٧ وما بعدها

^(٢٤) امنحوتب الثالث : هو الفرعون المصري الذي كان يكرس اغلب اوقاته في تمجيد شخصه وذاته وهو والد اشهر الفراعنة امنحوتب الرابع (اخناتون) . للمزيد حول هذا الملك ينظر : انييس كابرول ، امنحوتب الثالث الملك المعظم ، تر : ماهر جويجاتي ، ط ١ ، (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٢ وما بعدها

(25) (Srdjan . www.scribd.com)

(26) مواتالي الثاني : هو الملك الحثي الذي تولى الحكم بعد وفاة والده الملك مورسيللي الثاني ، بدأ عهد مواتالي عام ١٣٠٨ ق.م وانتهى عام ١٢٨٥ ق.م ، وأول عمل قام به هو نقل العاصمة من حاتوشا إلى ترهنتاسا الواقعة جنوب الأناضول. للمزيد من المعلومات ينظر :

Goetze A. Anatolia From Shuppiluliumash to The Egyptian War of Muwatallish , History of The Middleeast and The Aegean Region C. 1380-1000 B.C. The Cambridge Ancient History , (1975) , Vol II , Part 2 , P.127

(27) ترهنتاسا (Tarhuntassa) : الواقعة جنوب الأناضول ، بالقرب من ساحل (Cilician) على البحر المتوسط .ينظر :

Genz, H. and Mielke , D. P. :(2011) , Op.Cit P.٣٩ .

(28) Ibid , P.٣٩ .

(29) تودخليا الرابع :ابن وخليفة الملك الحثي حاتوشيلي الثالث، نجح في عقد معاهدة مع ملك امورو مفادها قطع جميع العلاقات بين امورو واشور .ينظر :

J. G. Macqueen ,The Hittites and Their Contemporaries in Asia Minor , (1975) , P.51

(30) حاتوشيلي الثالث : هو اصغر ابناء الملك الحثي مورسيللي الثاني وزوجته الملكة كاشولوايا . ينظر :

Morris L. Bierbrier , Historical Dictionaries of Ancient Civilizations and Historical Eras , America , Library of Congress , (2008) , P.88.

(31) اورخي - تيشوب : هو اول ملك حثي يحمل لقباً حورياً ، تسلم السلطة بعد وفاة ابيه اثناء التوتر السائد بين الحثيين والمصريين ، دخل في صراع مع عمه الملك حاتوشيلي الثالث بعد ان قام بأقالة عمه عن حكم جميع المدن التي كان يتولاها ما دفع (حاتوشيلي الثالث) لإعلان الثورة على اورخي تيشوب ، للمزيد ينظر : انطوان مورتكارت ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعريب : توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم طوير ، ص ٢٣٢ ؛

Mcneill , W .H ,and Sidlar , J. W. ,The Ancient Near East , New York ,(London , 1968) , PP.38-40 .

(^{٣٢}) كورونتا : أحد ابناء الملك مواتالي الثاني من زوجة اخرى غير الملكة ، ارسله ابيه ليعيش قرب عمه حاتوشيلي الثالث في مقاطعة (حاكبيس الشمالية) خوفا عليه من المؤامرات . ينظر :

Trevor Bryce , The Kingdom of The Hitties , Oxford , (2005) , P. 245.

(^{٣٣}) Srdjan .P. ٣, www.scribd.com

(^{٣٤}) شعوب البحر : هي اتحاد بحري هاجم مناطق الشرق الادنى ودحرت المملكة الحثية ، وشنوا هجوما على مصر ، ومن هذه الاقوام الاقواشا ، التورشا ، اللوكا ، الشردانا ، الشكلش ، البلست ، الثكر ، ارض الدانونا ، الوشش ، الشكلش وغيرهم . للمزيد من المعلومات حول شعوب البحر. ينظر : سليمان حامد الحويلي ، شعوب البحر في المصادر النصية والأثرية ومظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية ، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب ، ع : ١٦ .

(^{٣٥}) شوبيلويوما : هو الملك الحثي تولى العرش بعد ابيه الملك تودخليا الرابع. ينظر : وفدي السيد ابو النضر عبد الفتاح ، عوامل انهك الامبراطورية الحثية والتمهيد لسقوطها (١٢٧٢ - ١٢٠٧ ق.م) ، (مصر ، ٢٠١٩)

(^{٣٦}) وفدي السيد ابو النضر عبد الفتاح ، عوامل انهك الامبراطورية الحثية ص ٢٢ .

(^{٣٧}) (Ismail Dölarslan And Şahin Şeker, İlkler İmparatorluğu'nun Başkenti Hattuşa , Ankara , 2017, P. ٦.

(^{٣٨}) (Gwendolyn Leick , A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology , London and New York , (1991) , P 169 .

(^{٣٩}) (Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit , P. ٧.

(^{٤٠}) (Srdjan .P.٢, www.scribd.com

(^{٤١}) (Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.٤

(^{٤٢}) (Srdjan .P.٢, www.scribd.com

- ⁴³ (Çoban, A. , “Sungurlu–Boğazkale Yöresinin İklim Tipleri ve Bazı Öneriler”, The Journal of Academic Social Science Studies, 6 (3), , (2013), P.p 149–158.
- ⁴⁴ (Joost Blasweiler , The royal family of the early Old Kingdom of Hattusa and their Tawananna’s ,” Cultural history of Central Anatolia c. 1700 – 1600 BC.” , Publisher: Arnhem (NL) Bronze Age , (Arnhem , 2013) , P. ٥.
- ⁴⁵ (Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P.p 149–158.
- ^(٤٦) معاهدة السلام : هي اول معاهدة للسلام ، تم ابرامها بين الملك الحثي حاتوشيلي الثالث ، وبين الفرعون المصري رمسيس الثاني عام (١٢٥٩ ق.م) . ينظر : عبد العزيز عثمان ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج١، ص ١٥٠.
- ⁴⁷ (Burney Ch. :(2004) , Op.Cit, (٢٠٠٤) , P.107
- ⁴⁸ (Gary Beckman , Hattusa, ll content following this page was uploaded ,(2012) , P.1
- ⁴⁹ (Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P. p 149–158.
- ⁵⁰ (Schachner A . : (2017), Op.Cit , P.38
- ⁵¹ (Ibid : P.٥٠.
- ⁵² (Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤٢.
- ⁵³ (Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P.p ١٥٦–١٥٥
- ⁵⁴ (Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit P.٦٨
- ⁵⁵ (Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤٥
- ^(٥٦) عبد المسيح عشي ، جامعة حماة ، كلية الهندسة المعمارية ، (٢٠١٩/٢٠١٨) ، تاريخ العمارة ، ص ص ٦٢_٦٤.
- ⁵⁷ (Pinar Dündar, A Thesis Submitted To The Graduate School Of Natural And Applied Sciences Of Middle East Technical University ,

In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master
Of Science In Geological Engineering , August ٢٠٠٩, P. ١٠٠.

⁵⁸⁾ (Blasweiler J. :(2013) , Op. Cit , P.. ٤

^(٥٩) كركميش : هي جرابلس اليوم ، الواقعة على نهر الفرات في نقطة العبور من سورية الى بلاد
ما بين النهرين . ينظر: هنري س. عبودي ، معجم الحضارات السامية ط ١ ، (لبنان : جروس
برس ، ١٩٩١) ، ص ٧١٢.

^(٦٠) استاتا : تقع نهر الفرات ، وتمثل جميع الأراضي الممتدة من كركميش حتى مصب نهرالخابور
. وكانت من اهم المدن عند الحثيين .ينظر : ا. ر. جرنبي ، الحثيون ، ص ٥٠.

⁶¹⁾ (A. CÉsar Gnzález García and Juan Antonio Belmonte, Instituto de
Astrofísica de Canarias & Departamento de Astrofísica, Universidad
de La Laguna, Thinkin Hattusha : Astronomy And Landscapein The
Hittite Lands , (2011) , P.9

^(٦٢) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢.

⁶³⁾ (Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit , P.٤٥.

^(٦٤) السفنكس هو تمثال يكون بوجه انسان ، وجنح نسر ، وجسم اسد . للمزيد من المعلومات ينظر
. ايمن اسمندر و عبد المنان شما ، المخلوقات الحارسة لبوابات الشرق القديم ، مجلة جامعة
دمشق للعلوم الهندسية ، (٢٠٠٩) مج : ٢٥ ، ع : ١ ، ص ٦ وما بعدها ، .

⁶⁵⁾ (Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤١

⁶⁶⁾ (Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.٤٥.

^(٦٧) واللغة اللوفية (Luvite) : كانت منتشرة بشكل واسع في الامبراطورية الحثية ، فهي لغة عامة
الشعب الحثي . ينظر : احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق -
سوريا-اليمن-ايران مختارات من الوثائق التاريخية ، ط ٢ ، (مصر : مكتبة الانجلو المصرية
، ١٩٦٣) ، ص ٨٨ .

⁶⁸⁾ (Lazabela Mischczak , Lion Gate in Hattusa, (2019) , no.P.

⁶⁹⁾ (Ibid : no.P.

⁽⁷⁰⁾ (Ibid : no.P.

(٧١) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(72) (Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.٤٥.

(73) (Ibid : P.٤٥.

(74) (Schachner A . : (2017), Op.Cit , P.٤١

(٧٥) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(76) (Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤٦

(77) (Dölarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.٤٥.

(78) (Ibid : P.٤٥.

(79) (Ibid : P.٨٩.

الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب
(النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية)لعمارة اليمني
(ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م)

**The political impact of the ministers of the
Fatimid state through the book (Modern Jokes
on the News of Egyptian Ministers) by Amara
(Al-Yemeni (d. 569 AH/1174 AD**

م.م. أسماء هادي كاطع

Asmaa Hadi Katy

تاريخ إسلامي

Islamic history

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

Al-Mustansiriya University/College of Basic
Education

asmaahadi@uomustansiriyah.edu.iq

٠٧٧٣٩١٣٧٣٨٨

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار
الوزراء المصرية) لعمارة اليمني (ت ١٧٤/٥٦٩م)

م.م. أسماء هادي كاطع

الملخص

يُعد كتاب "النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية" لعمارة اليمني مصدراً قيماً لدراسة التاريخ السياسي للدولة الفاطمية، خاصة دور الوزراء في تشكيل هذا التاريخ، ومن خلال هذا الكتاب، استطعنا ان نطلع على الآليات التي استخدمها الوزراء الفاطميين للتأثير على القرارات السياسية، وكيف كان تعاملهم مع الخليفة، وتأثيرهم على المجتمع في مصر، فكان كل وزير يحاول السيطرة على منصب الوزارة وتوسيع نفوذه، وتسلم عدد من الوزراء هذا المنصب منهم طلائع بن رزيك، ورزيك بن طلائع، وشاور، وضرغام، وحدثت الاغتيالات بين الوزراء نتيجة الصراع على السلطة، مما جعل القوى الخارجية المتمثلة بالدولة النورية، والصليبيين استغلال تلك الصراعات بين الوزيرين شاور وضرغام، للتدخل في شؤون البلاد، وادى ذلك الى وقوع مصر تحت تهديد الصليبيين، وضعفت الدولة الفاطمية واصبحت معرضه للخطر، وقرر الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله استدعاء قوات نور الدين محمود حاكم دمشق للتخلص من الصليبيين الذين احدثوا دماراً وخراباً في البلاد، وتم اخراج الصليبيين على يد اسد الدين شيركوه، وصلاح الدين الايوبي، وكان الأخير سبب في سقوط الخلافة الفاطمية في مصر سنة (١٧١/٥٦٧م).

الكلمات المفتاحية: عمارة اليمني، الدولة الفاطمية، الخليفة العاضد لدين الله، الوزراء، الصراع على السلطة، الصليبيين.

Abstract

The book "Modern Jokes in the News of Egyptian Ministers" by Amara Al-Yemeni is a valuable source for studying the political history of the Fatimid state, especially the role of ministers in shaping this history. Through this book, we were able to see the mechanisms

used by the Fatimid ministers to influence political decisions, how they dealt with the background, and their influence on society in Egypt. Each minister tried to control the position of minister and expand his influence. A number of ministers assumed this position, including Tala'i bin Ruzaik, Ruzaik bin Tala'i, Shawar, and Dhirgham. Assassinations occurred between ministers as a result of the struggle for power, which made the external forces represented by the Nuri state and the Crusaders exploit these conflicts between the two ministers, Shawar and Dhirgham, to interfere in the affairs of the country. This led to Egypt falling under the threat of the Crusaders, and the Fatimid state weakened and became exposed to danger. The Fatimid Caliph Al-Adid li-Din Allah decided to summon the forces of Nur al-Din Mahmud to get rid of the Crusaders who caused destruction and devastation in the country. They were expelled. The Crusaders at the hands of Asad al-Din Shirkuh and Salah al-Din al-Ayyubi, the latter of whom was the cause of the fall of the Fatimid Caliphate in Egypt in the year (567 AH / 1171 AD).

Keywords: Yemeni architecture, Fatimid state, Caliph Al-Adid li-Din Allah, ministers, struggle for power, Crusaders.

المقدمة:

شهد منصب الوزارة في الدولة الفاطمية تطوراً ملحوظاً في بدايتها، كان الخليفة هو صانع القرار الأول، والوزير مسؤول عن الشؤون الإدارية والمالية، إلا أن ضعف الخلفاء في العصور المتأخرة، وقلة خبرتهم كونهم صغار يفتقرون إلى الخبرة السياسية، سهل على الوزراء ذوي الخبرة التلاعب بهم وتوجيههم لتحقيق مصالحهم الشخصية ومنحوا سلطة واسعة، ليتحولوا من موظفين تنفيذيين إلى حكام فعليين للدولة متخذين القرارات المصيرية دون الرجوع إلى الخليفة، وبتسلط الوزراء على زمام الأمور في الدولة الفاطمية، تحولت هذه الدولة العريقة إلى ساحة صراع وتنافس، مما أدى إلى تآكل أركانها وانهيار سلطتها، وقد استغل الأعداء هذه الفرصة الذهبية لشن هجماتهم مستفيدين من ضعفها وتشتت قواها، ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال

كتاب " النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية " , ولطالما كان دور الوزراء محوراً رئيسياً للبحث والدراسة , فقد تمتع هؤلاء الوزراء بسلطة واسعة مما اتاح لهم التأثير بشكل كبير على مجريات الحياة السياسية.

المبحث الأول

حياة عمارة اليميني وكتابه

أولاً: سيرة حياة عمارة اليميني:

اسمه ونسبه :

وهو عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد بن محمد الحكمي^(١) المذحجي^(٢) اليميني يلقب بنجم الدين , ويكنى ابو محمد^(٣) وكان عالم وفقه ومؤرخ وكاتب وشاعر , وجمعت اسرته بين السيادة والرئاسة , وحب العلم والمعرفة وفي ذلك يذكر عمارة اليميني^(٤) قائلاً: "كان زيدان يقول: انا أعدّ من أسلافي احد عشر جدًا ما منهم إلا عالم مصنف في عدّة علوم".

ولادته ونشأته :

اختلفت اقوال المؤرخين^(٥) حول ولادة عمارة اليميني هناك من ذهب بالقول انه ولد في سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م), والبعض الآخر لم يحدد لنا سنة معينة لولادته بل قالوا انه ولد في بضع عشرة وخمسمائة تقريباً^(٦) لا يُعد اختلاف المؤرخين حول تحديد تاريخ ولادة عمارة أمراً مستغرباً, فعمارة نفسه في كتابه "النكت العصرية" لم يقدم لنا تاريخاً دقيقاً لمولده, لكنه ذكر قائلاً: "...وتماسكت احوال الناس بوالدي الى سنة تسع وعشرون وفيها ادركتُ الحلم.."^(٧) ومن هذا النص نستنتج ان ولادته كانت سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م), لأن ادراك الحلم يكون في سن الخمسة عشر ,والراجح لنا انه ولد سنة (٥١٤هـ). وولد في مدينة تهامة^(٨) ببلدة تدعى مرطان^(٩) نشأ عمارة في اسرة ذات جاه كبير , وفي سنة (٥٣٠هـ / ١١٣٥م) أرسله والده إلى مدينة زبيد^(١٠) ليتعلم الفقه من كبار العلماء , فمكث هناك أربع سنوات حتى اتقن المذهب الشافعي^(١١).

مؤلفاته:

كان لعمارة اليميني عدداً من المؤلفات العلمية والأدبية اضافة الى كتابه وهو موضوع
الدراسة "النكت العصرية" ومنها:

١- تاريخ اليمن المسمى "المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها
", وهو كتاب في التاريخ يحتوي على ذكر حوادث واخبار وتراجم لكبار اليمن من
الدعاة والوزراء والادباء والفقهاء, ولحياة الاسر التي حكمت اليمن^(١٢) له اهمية كبيرة
لأنه يحتوي على معلومات تاريخية قيمة لا نجدها في مصادر اخرى, فنذكر فيه ما
حدث في بلاد اليمن, و اشار الى الملوك والشعراء والادباء والحروب وذكر اهم
الاعمال التي قام بها ملوك اليمن, وعن اثار الادباء والشعراء.

٢- مؤلف في علم الفرائض: وهو من المصنفات المفقودة في مدينة زبيد وجاء ذكره في
كتاب النكت العصرية وتكلم عنه عمارة اليميني^(١٣) قائلاً: "وجماعة من الطلبة
يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث ولي في الفرائض مصنف يُقرأ
في اليمن".

٣- ديوان شعر عمارة اليميني: وهو مخطوط يتكون من ٤٣١ ورقة, يتضمن ابيات من
الشعر يمدح فيها الخليفة الفاطمي العاضد, وعدد من الوزراء الفاطميين الذين تولوا
منصب الوزارة^(١٤).

وفاته:

كان عمارة اليميني كاتباً ومؤرخاً وشاعراً يمينياً, عاصر الخلفاء الفاطميين في مصر,
واشتهر بذكائه وبلاغته, وحظي بتقدير كبير في بلاط الفاطميين, ورغم مكانته المرموقة لقي
عمارة نهاية مأساوية, فبعد ان سقطت الخلافة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) في مصر
على يد صلاح الدين الايوبي^(١٥) أثرت حول عمارة اتهامات بالتآمر ضد الأخير, أدت الى
صدور أمر بإعدامه في سنة (٥٦٩هـ/١٧٤م)^(١٦).

ثانياً: خصائص كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية:

يُعد كتاب "النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية" لعمارة اليميني من الكتب التاريخية والادبية القيمة , نشره لأول مرة المستشرق الفرنسي "هرتويغ ديرنبورغ" في سنة (١٨٩٧م), ويتكون الكتاب من ٣٩٩ صفحة , عدا مقدمة تتكون من عشر صفحات ذكرت باللغة الفرنسية , وقد الف كتابه في مصر , وتناول فيه سيرته الذاتية والعلمية, وعلاقاته مع رجال الحكم في مصر من الخلفاء والوزراء منذ دخوله الى مصر في سنة (١١٥٥/٥٥٥٠م) , ونقل الحياة الثقافية والفكرية , وذكر قصائد في مدح وثناء الدولة الفاطمية , وتنتهي احداث الكتاب عند مقتل الوزير شاور السعدي , سنة (١١٦٨/٥٥٦٤م) وما بعدها مختارات من شعر عمارة , وبذلك يذكر عمارة اليميني^(١٧) في كتابه قائلاً: "فهذا مجموع لم اقصد به شيئاً مخصوصاً , ولافتناً منصوباً , بل ذكرت فيه نبذاً من الاخبار مختلفة المقاصد , متباينة المراد , ولم أورد فيه الا ما أملاه خاطر , او رواه من أقيمه في الصدق مقام الناظر , وبالله التوفيق , واشترت فيه الى النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية ,... واذا لم تؤرخ النوازل , عفى النسيان اثارها , وطمس الإهمال انوارها... واشترت فيه الى ما شاهدته من العجائب العصرية في اخبار الوزراء المصرية , من غير افراط في اوصافهم , ولا تفريط في إنصافهم..", ومن خصائص الكتاب:

- ١- منهجية التأليف :حرص عمارة اليميني على الدقة في نقل المعلومات التي يقدمها , من خلال الاعتماد على مصادر موثوقة , وتحليل المعلومات بشكل دقيق , وكان موضوعياً في رواية الاحداث دون ان يتحيز لطرف معين .
- ٢- اسلوب الكتابة: اعتمد عمارة اليميني في كتابة النكت العصرية على الاسلوب البسيط , والواضح ليسهل الفهم على القارئ , فضلاً عن ذلك تميز بالأسلوب الساخر , لتقويم سلوك الوزراء المصريين وكشف عيوبهم , وحرص على دمج المعلومات التاريخية مع الأحداث الواقعية وذلك لجعلها اكثر تشويقاً واثارة الأهتمام.
- ٣- مصادر المعلومات: اعتمد على المعاشية فقد عاش عمارة فترة طويلة في مصر , وعاش الأحداث بنفسه , واتاح ذلك له جمع المعلومات الدقيقة عن الوزراء المصريين

, اضافة الى جمع المعلومات من خلال الروايات الشفهية للناس بسبب تفاعله
والتقرب مع طبقات المجتمع المصري المختلفة.
٤- قيمة الكتاب التاريخية: تميز كتاب النكت العصرية بقيمة تاريخية وادبية , واصبح
مصدراً مهماً للباحثين والمؤرخين الذين اهتموا بتاريخ مصر في اواخر الدولة
الفاطمية.

المبحث الثاني

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية

تناول المؤرخ عمارة اليميني في كتابه "النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية"
علاقات الوزراء الفاطميين مع الخليفة , حيث سعى بعضهم لنيل حظوة الخليفة على حساب
الآخرين , كما سلط الضوء على الصراعات والتنافسات التي كانت بين الوزراء , وكيف سعى
كل منهم إلى ازالة منافسه من منصبه , وقدم لنا لمحة عن الدور السياسي الذي لعبه
الوزراء خلال فترة حكمهم , خاصة في العهد الأخير للدولة الفاطمية ومن بين الوزراء الذين
تناولهم عمارة في كتابه:

أولاً: الوزير طلائع بن رُزيك (ت ١٦٠/٥٥٦م):

وهو نصر الدين طلائع بن رُزيك بن الصالح الارمني^(١٨) ويلقب بالملك الصالح^(١٩) ولد
سنة (١١٠١/٥٤٩٥م) , ونشأ في اسرة ميسورة الحال^(٢٠) تعلم منذ الصغر على حفظ القرآن
الكريم , وكان يجلس مع شيوخ عصره , ويقصد البلاد من اجل طلب الفقه والحديث , اضافه
الى ذلك كان يميل الى الشعر العربي , وبعد ذلك توجه الى مصر وعمل في خدمة الدولة
الفاطمية وكان الخليفة يوم ذاك الظافر (ت ١٥٤/٥٤٩م)^(٢١) , وجعله والياً على منية
الخصيب^(٢٢) واسوان^(٢٣) وكان طلائع محباً لأهل البيت (عليهم السلام) , ونال رضا الخليفة
الفاطمي واستطاع ان يضم لحكمه الصعيد المصري وبذلك اصبحت علاقته وثيقة مع
الوزراء والأمراء^(٢٤).

بعد اغتيال الخليفة الظافر على يد وزيره عباس بن تميم^(٢٥) , سارع طلائع بن رُزيك إلى
القاهرة على رأس قوة عسكرية كبيرة لفرض سيطرته على زمام الأمور , وبفضل تدخله

الحاسم، تمكن طلائع من تثبيت حكم الخليفة الفاطمي الجديد الفائز^(٢٦) (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) ،ونصب نفسه وزيراً له وتلقب الملك الصالح^(٢٧).

واجه طلائع بن رزيك خلال فترة توليه الوزارة العديد من التحديات الداخلية، كان أبرزها تمرد الأمير الأوحى بن تميم والي أخميم^(٢٨) وأسيوط^(٢٩) تمكن طلائع من قمع هذه الثورة وقتل زعيمها، ليواجه بعد ذلك ثورة أخرى قادها والي الإسكندرية^(٣٠) طرخان بن سليل^(٣١) الذي خرج عن طاعة الوزير ، استمرت ثورة طرخان عاماً كاملاً قبل أن يتمكن طلائع من إخمادها والقضاء على زعيمها^(٣٢) تميزت مسيرة طلائع بن رزيك كوزير للخليفة الفائز بقدرته الفذة على التصدي للأخطار الداخلية وحماية الدولة الفاطمية من الانهيار ، فقد أظهر مهارات سياسية استثنائية، بالإضافة إلى قدرته على قيادة الجيوش وحسم المعارك ، لذلك يُعتبر طلائع بن رزيك من أهم الشخصيات في تاريخ الدولة الفاطمية، حيث لعب دوراً حاسماً في إطالة عمرها خلال فترة عصيبة من تاريخها.

يورد عمارة اليميني^(٣٣) أبيات شعرية يثني فيها على الخليفة الفائز ووزيره الصالح

طلائع قائلاً:

اقسمتُ بالفائز المعصوم معتقداً
لقد حمى الدينَ والدنيا واهلها
ولولا الصالح الهادي بمصرِ
فوزَ النجاة واجرَ البر في القَسَمِ
وزيره الصالح الفراجُ للغمِّ
لما عُرف الصلاح من الفسادِ^(٣٤)

لم يقتصر تأثير الوزير طلائع على الشأن الداخلي فقط ، بل امتد ليشمل الخارج أيضاً ، فقد تصدّى ببسالة للفرنج في بلاد الشام، ففي سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م) ، أرسل الأسطول والجيوش لمحاربة الفرنج في مدينة صور^(٣٥) ، وتمكن من حرقها والاستيلاء على غنائم وفيرة^(٣٦) لم يكتفِ الوزير طلائع بهذا النصر، بل سعى لتعزيز موقفه ضدّ الفرنج من خلال عقد تحالف مع نور الدين^(٣٧) صاحب دمشق، شكّل هذا التحالف خطراً كبيراً على الفرنج، ممّا دفعهم لإرسال سفير إلى مدينة القاهرة يحمل معه الهدايا في سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) ، سعياً لطلب الهدنة^(٣٨) ، لكن الوزير طلائع، بفضل حنكته السياسية، رفض طلب الهدنة من الفرنج^(٣٩) لم يكتفِ الوزير طلائع بإنجازاته العسكرية، بل سعى لترك

بصمته في المجال العمراني أيضاً, فقد قام بتحسين مدينة بلبيس^(٤٠) وبناء جامع طلائع في سنة (٥٥٥هـ/١٦٠م)^(٤١), الذي يُعدّ آخر معالم العمارة الفاطمية الباقية في القاهرة حتى يومنا هذا.

وفي هذه السنة، توفي الخليفة الفاطمي الفائز دون أن يترك ولياً للعهد, مما أثار قلق النخبة الحاكمة في القاهرة، خشيةً من حدوث صراع على السلطة, لكن الوزير طلائع، بفضل حنكته السياسية، تمكن من السيطرة على الموقف, فقد قام بتعيين ابن عم الخليفة العاضد لدين الله^(٤٢) (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)، خليفةً جديداً وزوجه من ابنته.

لم يكن هذا الزواج مجرد تحالف عائلي، بل كان خطوة مدروسة من قبل الوزير طلائع, فقد سعى من خلاله إلى ضمان استمرار نفوذه في الدولة الفاطمية، وإمكانية توريث الخلافة لأبنائه في المستقبل, "أَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ وَرَوَّجَهُ بِابْنَتِهِ، وَجَهَّزَهَا بِجِهَازٍ عَظِيمٍ يَعْجُزُ عَنْهُ الْوَصْفُ"^(٤٣) ويذكر عمارة اليميني^(٤٤) ابيات من الشعر بمناسبة المصاهرة بين بني رُزيك والخليفة قائلاً:

خليلي قولاً للأجل نيابة فقد منعتني هيبته وجلال
اخالك لا ترضى الكواكب معشرا وانت لا بناء الخلافة خال

سيطر الوزير طلائع على كافة مفاصل الدولة, وتولى زمام الأمور الفعلية, "استقر العاضد اسماً والصالح معنى"^(٤٥) ولم يتوانَ عن التخلص من أي امير يشكل خطراً على منصبه , وخاض حروباً منقلبة ضد امراء دولته, فتارةً حقق فيها النصر, وتارةً واجه الهزيمة^(٤٦) اتسم حكم الوزير طلائع بالاستبداد والحروب, مما أدى الى تراكم السخط عليه, فنظم الامراء مؤامرة لقتله, ولاقى حتفه في سنة (٥٥٦هـ/١٦١م), ودفن في القاهرة , بجوار جامع الصالح طلائع بن رُزيك بالقرافة الكبرى, وسار الخليفة العاضد والجيش خلف التابوت^(٤٧) ويذكر ابن كثير^(٤٨) قائلاً: "وَكَانَ قَدْ حَجَرَ عَلَى الْعَاضِدِ لِصِغَرِهِ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى الْأُمُورِ، فَفَتَلَّتْهُ الْحَاشِيَةُ، وَوَزَرَ بَعْدَهُ وَلَدَهُ رُزَيْكُ".

وقال عمارة اليميني^(٤٩) في قصيدة يرثي فيها الوزير قائلاً:

طَمَعُ الْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ غُرُورٌ وطويل الآمال فيها قصير

ولكم قدر الفتى فأتته
إن قبرا حالته لغنى
نوب لم يحط بها التقدير
إن دهرا فارقته لفقير

ثانياً: الوزير رُزَيْك بن طلائع (ت ١٦٢/٥٥٨م):

وهو رُزَيْك محي الدين ابو شجاع ابن الوزير الصالح طلائع بن رُزَيْك^(٥٠) ويعود
نسبهم الى الغساسنة^(٥١) وفي ذلك يمدحهم عمارة اليميني^(٥٢) قائلاً:

ستفخر غسانٌ بكم ويزيدها
غلى أن آل المصطفى لك آل

يذكر المقرئزي^(٥٣) ان رُزَيْك ولد في سنة (١٠٨/٥٥٢م) او (١٠٩/٥٥٣م)،
ونشأ مع والده ، وتعلم منه، وقبل اغتيال والده على يد المتآمرين، اوصى رُزَيْك ان يتسلم
منصب الوزارة من بعده ، وكان الأخير يتمتع بصفات قيادية بارزة تؤهله لهذا المنصب الهام،
وتلقب بعدد من الالقاب منها مجد الاسلام، والملك الناصر، والعاذل، وفارس المسلمين^(٥٤)
ومن الصفات التي امتاز بها تسامحه مع الشعب، فما ان تولى الوزارة حتى عفا عن ديون
الرعية القديمة ، والغى الضرائب الباهظة ، مما جعله محبوباً لدى الجميع وفي ذلك يذكر
عمارة اليميني^(٥٥) قائلاً: "أنه سامح الناس بالبواقي والحسابات القديمة، واسقط من رسوم
الظلم مبالغ عظيمة"، ومن اعماله انه قام بإجراءات لتخفيف الأعباء المالية عن الحجاج
وتسهيل عودتهم^(٥٦)، عن طريق ارسال مبلغ بيد الأمير شمس الخلافة^(٥٧) قدرة خمسة عشر
الف دينار الى امير الحرمين عيسى بن ابي هاشم^(٥٨) ومدحه عمارة اليميني^(٥٩) بقصيدة
لكرمه مع الحجاج قائلاً:

وأوجبت فرض الحجّ بعد سقوطه
بذلت عن الوفد الحجيج تبرّعا
فأفضى له بعد السقوط وجوب
مواهب لم يسمح بهنّ وهوب

وكان ابرز ما قام به الوزير رُزَيْك من وجهة نظر عمارة اليميني^(٦٠) ارسال طلب الى
والي الاسكندرية جلب القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن علي البيساني^(٦١) ليشغل
منصباً هاماً في ديوان الجيش ، "فإنه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النماء،
اصلها ثابت وفرعها في السماء..."^(٦٢)

وفي تلك الفترة قاد حسين بن نزار^(٦٣) الخارجي حملة عسكرية من المغرب متوجهاً الى مصر , بهدف انتزاع الخلافة من الخليفة العاضد لدين الله , إلا أن الأمير عز الدين حسام^(٦٤) تمكن من صد هجومه وحسم المعركة لصالحه^(٦٥) , وتمكن الوزير رُزيك بفضل قوته وشجاعته, من القضاء على بهرام الغزي^(٦٦) الأرمني الذي كان يشكل تهديداً كبيراً للدولة, "إدراكه لبهرام الغزي حين نافق طالباً للصعيد فإنه سرى فيمن خَف معه من الجيش حتى ادرك الغز عند الفجر فقتلهم واسرهم"^(٦٧).

على الرغم من ان الوزير رُزيك كان يتميز بشجاعة فائقة, إلا أن سرعان ما تدخل اقاربه في شؤون الدولة , وعلى رأسهم عمه فارس المسلمين^(٦٨) , وصهره سيف الدين حسين بن ابي الهيجاء^(٦٩) وبالإضافة الى ذلك, فقد تجاوز جنود والده على الناس , وتسلطوا عليهم, متجاهلين اوامر الوزير رُزيك بعد ان تدخل اقاربه في سياسته, وفي ذلك يذكر عمارة اليميني^(٧٠) قائلاً: "وعظم غلمانُ ابيه عن الوقوف عند امره".

كانت من أكبر المشاكل السياسية التي واجهها الوزير رُزيك وأدت إلى انهيار بنو رُزيك هي اتباعه سياسة خاطئة تمثلت في التخلص من شاور^(٧١) وعزله من ولاية قوص^(٧٢) في الصعيد, وهي واحدة من أهم المناصب بعد الوزارة, وان والده طلائع, كان هو من جعله يستلم هذه الولاية نظراً لقوته وشجاعته, وقد أوصاه قبل وفاته بعدم التعرض لشاور أو عزله من منصبه^(٧٣), لأنه كان يعلم بأن شاور قوي ولن يستطيع مواجهته, لكن أقارب الوزير, ومن بينهم الأمير عز الدين حسام, حرضوا الوزير رُزيك ضد شاور وطلبوا منه عزله, وعندما وصل الخبر إلى شاور, خرج في سنة (٥٥٨هـ / ١١٦٢م), من ولايته متجهاً نحو القاهرة مع جيش كبير, وانضم إليه أعداد كبيرة من الأتباع الذين التقى بهم في طريقه بعد أن أغدق عليهم بالأموال^(٧٤) بعد وصول شاور الى القاهرة , انضم إليه العديد من الأمراء الذين كانوا تابعين للوزير رُزيك, وذلك بعد ان ادركوا قوة جيش شاور وعجزهم عن مقاومته, بينما فر البعض الاخر ومنهم عز الدين حسام الذي كان المحرض الرئيسي لعزل شاور, لم يكن أمام الوزير رُزيك خيار سوى مغادرة القاهرة, واخذ معه أموالاً وغلماًناً وجواهر وملابس ثمينة^(٧٥).

لكن شاور تمكن من اللحاق به وأسره وسجنه ثم قتله لاحقاً^(٧٦) ، واستولى على الوزارة في القاهرة، وهكذا انتهى الصراع السياسي بمقتل الوزير رُزيك في منتصف شهر محرم سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)، ودفن في القرافة^(٧٧) ، وانتهى بذلك حكم بني رزيك الذي دام تسع سنوات وشهراً^(٧٨) وزالت دولتهم ،ويذكر عمارة اليميني^(٧٩) مقتل الوزير رُزيك قائلاً: "ثم دخلت قاعة السر من دار الوزارة وفيها طي بن شاورَ وضرغامٌ وجماعة من الامراء .. ورأس رُزيك بن الصالح بين ايديهم في طست فما هو إلا أن لمحته عيني ورددتُ كُمي على وجهي ورعت على عقبى.."

ثالثاً: الصراع السياسي بين الوزيرين شاور وضرغام وتأثير التدخلات الخارجية (٥٥٨-

٥٦٤هـ/١١٦٣-١١٦٩م)

بعد مقتل الوزير رُزيك، تولى شاور بن مجير السعدي زمام الأمور في مصر سنة (٢٢ محرم ٥٥٨هـ/١١٦٣م)، وحظي بلقب امير الجيوش^(٨٠) ، وقد تمكن من جمع ثروة طائلة من خلال الاستيلاء على أموال بني رُزيك ،والتي وزع جزءاً منها على جنوده لكسب ولائهم ،في بداية وزارته سعى شاور الى تحقيق الاستقرار المالي والاداري ، عن طريق زيادة رواتب الموظفين^(٨١) إلا ان هذا الم يستمر طويلاً ، سرعان ما انحرف عن مساره واصبح يمارس الظلم والفساد، ويستولي على اموال الدولة ، ويحرم الأمراء والجنود من حقوقهم^(٨٢) ، هذا السلوك ادى الى تدهور الأوضاع في مصر، وفي ذلك يذكر عمارة اليميني^(٨٣) سوء الاعمال التي قام بها شاور قائلاً: "فأما اخلاق شاور في الوزارة الاولى فكانت مستورة باستمرار السلامة والاستقامة ولم يكن فيها اقبحُ من قتل الناصر بن الصالح فإنها سودت ما ابيض من عالي قدره، وأعربت عن ضيق عطنه وخرج صدره.."، كل هذا ادى الى استياء امراء القصر منه ، وبعد اشهر قليلة من تولي شاور الوزارة ثار عليه ضرغام^(٨٤) قائد طائفة البرقية ، وقام بقتل اثنين من ابناء شاور ، مما اضطر الاخير الهروب الى الشام ،واستغل ضرغام هذه الفرصة للسيطرة على مقاليد الحكم بدعم من الخليفة العاضد الذي نصبه وزيراً بدلاً عن شاور ، ولقبه الملك المنصور^(٨٥) ،استنجد شاور بن مجير وزير مصر المستبعد، بنور الدين محمود حاكم دمشق، ووعد نور الدين بأن يعطيه ثلث خراج مصر مقابل ذلك ،ورغم تردد

الحاكم في البداية، إلا أنه أرسل بعد سنة وشهرين^(٨٦) جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه^(٨٧) الى القاهرة، وفي هذه الاثناء ادرك الوزير ضرغام خصم شاور، نوايا نور الدين فأستتجد بالملك عموري^(٨٨) الصليبي واعدأ إياه بدفع أتاوة كبيرة مقابل مساعدته في صد الجيش الشامي^(٨٩)، إلا أن جيش شيركوه تمكن من الوصول الى القاهرة قبل وصول الإمدادات الصليبية، ودارت معركة حاسمة انتصر فيها اسد الدين شيركوه، وقتل فيها ضرغام، وعاد شاور إلى منصبه وزيراً في مصر سنة (٥٥٩هـ/١١٦٤م)^(٩٠).

بعد ان انتصر شاور بمساعدة شيركوه، قام بخيانة عهده ورفض أن يدفع للأخير المال الذي كان قد وعدهم به مقابل مساعدته، بل طلب منه ان يعود الى بلاده، ولم يرضخ شيركوه لهذه الخيانة، وعاد الى مصر مرة اخرى^(٩١)، لكن شاور هذه المرة لم يواجهه وحده، بل تحالف مع اعداء المسلمين الصليبيين، وحاصروا شيركوه في مدينة بلبيس^(٩٢) أراد الصليبيون وشاور ان يجبر شيركوه على العودة الى بلاده^(٩٣) وبسبب خداع شاور لشيركوه، وحرمه من ثمار انتصاره، قرر نور الدين محمود الانتقام وفي سنة (٥٦٢هـ/١١٦٧م) اعد جيشاً كبيراً لمعاقبة شاور^(٩٤) أدرك الاخير خطورة الموقف، فما كان منه إلا أن لجأ الى حيلة جديدة وطلب المساعدة من الصليبيين لحمايته من جيش نور الدين، وافق الصليبيون على طلبه، ووصلوا إلى مصر لدعم شاور^(٩٥) انطلقت الحرب بين جيش نور الدين من جهة، وشاور وحلفائه الصليبيين من جهة اخرى، ودارت عدة معارك عنيفة بين الطرفين كل منهما يسعى إلى تحقيق النصر، وبعد خسائر فادحة من كلا الجانبين، تم التوصل الى اتفاق سلام بين الطرفين، تضمن هذا الاتفاق شرطاً اساسياً وهو انسحاب أسد الدين شيركوه وجيشه من مصر، مقابل ان يدفع له مبلغ قدره خمسين الف دينار^(٩٦) واتفق شاور مع الصليبيين على معاهدة منحهم فيها حقوقاً كبيرة في مصر، فسمح للجيش الصليبي ابقاء حامية عسكرية لهم في القاهرة، كما وافق على دفع مبلغ كبير من المال قدرة مائة الف دينار سنوياً^(٩٧) استغل شاور سلطته واستبد في وزارته الثانية، حيث ارتكب العديد من الجرائم، من بينها حصار الاسكندرية وازهاق ارواح الابرياء، فقد امر بإعدام العديد من الاشخاص بطريقة

وحشية في حديقة قصره, حيث كان يأمر بضرب رقابهم, ويسحب القتلى الى خارج القصر
أمام اعين الناس^(٩٨) وفي ذلك يقول عمارة اليميني^(٩٩).

الأإن حد السيف لم يبقِ خاطرًا
ذعرت الورى حتى لقد خاف
من الناس ألا حائرا يتررد
على نفسه أضعاف ما خاف
مُفسدٌ
مُسلحٌ

ودفع طمع شاور في السلطة إلى استدعاء الصليبيين لمصر , وهو ما شجعهم على
خرق العهد ومهاجمتها فدخل عموري الاول بجيشه الى بلبس وارتكبوا فيها مجزرة , ثم
توجهوا الى القاهرة وكان شاور قد أمر بحرق المدينة ونهبها , مما ادى الى كارثة استمرت
اربعة وخمسون يوماً , اضطر الخليفة الفاطمي العاضد بسبب تلك الاحداث ان يطلب
المساعدة من نور الدين محمود^(١٠٠) لإنقاذ مصر من الصليبيين فستجاب نور الدين على
الفور , وأرسل في سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٨م) جيشاً قوامه سبعون الف مقاتل بقيادة أسد الدين
شيركوه وصلاح الدين الايوبي, ونجح الجيش في طرد الصليبيين من مصر وعين الخليفة
العاضد شيركوه وزيراً جديداً , فقام الاخير بقتل شاور عقاباً على ما ارتكبه من جرائم " وخلع
عليه العاضد خلع السلطنة, وعهد إليه بوزارته , وأحس من شاور غدرًا, فقبض عليه , ثم
قطع رأسه , وأرسل به الى العاضد..."^(١٠١) وفي ذلك يذكر عمارة اليميني^(١٠٢) قائلاً:

"فقضى قدومُ الغزُ برحيل الافرنج عن البلاد المصرية ولم يلبث شاور أن مات قتيلا
بعد قدوم الغزُ بثمانية عشر يوماً, وهذه السنواتُ التي وزر فيها شاور وزارته الثانية كثيرة
الوقائع والنوازل وفيها ما هو عليه اكثر مما هو له...".

الخاتمة:

لقد سلط الضوء في هذا البحث على "الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال
كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية) لعمارة اليميني (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٤م)
وخلصت الدراسة الى النتائج الاتية:

- يعتبر كتاب "النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية" مصدراً هاماً لتاريخ الدولة الفاطمية , حيث كان عمارة اليميني هو من يروي الاحداث لأنه كان مواكباً لها , وقدم في سرد الأحداث تحليلاً دقيقاً للأسباب والدوافع وراء تصرفات الوزراء , وكذلك قدم لنا في كتابه صورة حية لشخصيات الوزراء ويبرز صراعاتهم وطموحاتهم وأثرهم في مجريات الأحداث.
- تميز الكتاب بأسلوب سهل ومبسط , مما جعله مصدراً قيماً للباحثين والمهتمين بتاريخ الدولة الفاطمية.
- اتضح لنا من خلال دراسة الكتاب ان هؤلاء الوزراء لم يكونوا مجرد موظفين تنفيذيين , بل كانوا شركاء حقيقيين في السلطة , بل وتجاوزوا في بعض الأحيان سلطات الخليفة نفسه.
- اهم ما تبين في هذه الدراسة ان الوزراء الفاطميين الذي تم ذكرهم في موضوع البحث استغلوا ضعف الخليفة العاضد لدين الله بسبب صغر سنه , وتدخلوا في شؤونه الخاصة, مما أدى الى تدهور مكانة الخلافة وتقويض هيبة الدولة .
- أدت المنافسة الشديدة بين الوزراء على السلطة والمال إلى نشوء صراعات داخلية مستمرة, أضعفت الدولة من الداخل وجعلتها عرضة للاعتداءات الخارجية.
- كان للصراعات الداخلية اثر كبير في تدهور الأوضاع الاقتصادية , مما زاد من معاناة الشعب.
- اتضح لنا ان الصراع بين الوزيرين شاور وضرغام كان بمثابة الشرارة التي أشعلت الفتنة والصراعات الداخلية , وليس هذا فقط بل امتد الصراع إلى استدعاء قوى خارجية مثل الصليبيين والنوريين , مما زاد من تعقيد الأوضاع وجعل الدولة عرضة للاحتلال, وترزعع الاستقرار الداخلي , وادت فيما بعد الى سقوط الخلافة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م).

الهوامش :

(١) الحكمي: يعود أصل أهل تهامة إلى الحكم بن سعد زعيم عشيرة بطون مذحج , وينتمون الى بيوتات عريقة ,برز منها العديد من الشخصيات البارزة مثل عمارة اليمني , وسمي سعد العشيرة لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة فارس . ابن حزم, ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م), جمهرة انساب العرب, تحقيق: لجنة من العلماء, ط١(بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٨٣م), ج١, ص٤٠٥؛ ابن خلكان , ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م), وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان , تحقيق: إحسان عباس , ط١(بيروت: دار صادر, ١٩٠٠م), ج٣, ص٤٣١؛ المقهفي, ابراهيم احمد, موسوعة الألقاب اليمنية (أ-ح), ط١(بيروت: مجلة المؤسسة الجامعة للدراسات, ٢٠١٠م), ص١٠٤٤ .

(٢) المذحجي: مَذْحِجٌ: بفتح أوله, وسكون ثانية, وكسر الحاء المهملة وجيم, وهي قبيلة تعود الى مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان . ياقوت الحموي, شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م), معجم البلدان, ط٢(بيروت: دار صادر, ١٩٩٥م), ج٥, ص٨٩؛ العمري, شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م), مسالك الابصار في ممالك الأمصار, ط١(ابو ظبي: المجمع الثقافي, ٢٠٠٢م), ج٤, ص٢٦٠ .

(٣) ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٣, ص٤٣١ .

(٤) ابي الحسن علي (ت ٥٦٩هـ/١٧٤م), النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية, اعتنى به وصححه: هرتويغ درنبرغ , (شالون: مطبعة مرسو, ١٨٩٧م), ص٨ .

(٥) الذهبي , شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م), سير اعلام النبلاء , تحقيق شعيب الارنؤوطي , ط١(بيروت :مؤسسة الرسالة, ١٩٨٥م), ج٢٠, ص٥٩٢؛ الأسنوي, جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن(ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م), طبقات الشافعية, تحقيق: عبدالله الجبوري, (بغداد: رئاسة ديوان الاوقاف, ١٩٧٠م), ج٢, ص٥٦٥؛ السيوطي, عبد الرحمن بن ابي بكر(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م), حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم, ط١(القاهرة: دار احياء الكتب العربية, ١٩٦٧م), ج١, ص٤٠٦؛ فروخ, عمر, تاريخ الادب العربي, ط٣(بيروت: دار العلم للملايين, د.ت), ج٣, ص٣٤٥ .

(٦) الجندي, أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب(٧٣٢هـ/١٣٣١م), السلوك في طبقات العلماء والملوك, تحقيق: محمد بن علي الاكوع, ط١(صنعاء: وزارة الثقافة والاعلام, ١٨٨٣م), ج١, ص٤١٥؛ ابا مخزومة , ابي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليميني (ت ١٧٤/هـ ١٥٦٩م)

- (ت ١٥٤٠/هـ ١٩٤٧م)، تاريخ ثغر عدن، مع نخب من تاريخ ابن المجاور والجندي والاهدل، (ليدن: مطبعة برلين، ١٩٣٦م)، ج ٢، ص ١٦٥.
- (٧) عمارة اليميني، النكت العصرية، ص ٢٠.
- (٨) مدينة تهامة: وهي قطعة من بلاد اليمن، عبارة عن جبال متشابكة تطل على البحر الاحمر، وفي شرقها مدينة جرش ونجران وفي شمالها حدود مكة وجدة وفي جنوبها مدينة صنعاء وسميت تهامة لتغير هوائها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٣؛ الحميري، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠/هـ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط ٢ (بيروت: دار السراج، ١٩٨٠م)، ص ١٤١.
- (٩) مرطان: وهي بلدة خاربة من وادي وساع بها ولد عمارة اليميني. المقحفى، ابراهيم احمد، معجم البلدان والقبايل اليمينية، (صنعاء: دار الكلمة، ١٩٨٨م)، ص ٥٨٤.
- (١٠) مدينة زيد: اسم وادي بمدينة يقال لها الحصيل، ثم غلب عليها اسم الوادي وتعد مدينة زيد من المدن الكبيرة في اليمن بعد مدينة صنعاء، وهي كثيرة الماء وواسعة البساتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣١.
- (١١) المذهب الشافعي: وهو احد المذاهب الفقهية الاربعة، وينسب الى محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبى. للمزيد ينظر: الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم (ت ٤٧٦/هـ ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: احسان عباس، ط ١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠م)، ص ٧١.
- (١٢) المصري، ذو النون، عمارة اليميني، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م)، ص ١٩٤.
- (١٣) النكت العصرية، ص ٢٣.
- (١٤) عمارة اليميني، ديوان شعر، نسخة خطية في مكتبة الباحثة، ورقة ٥ وما بعدها.
- (١٥) صلاح الدين الايوبي: وهو يوسف بن ايوب بن شاذي ابو المظفر، الملقب بالملك الناصر، وينتمي الى قبيلة الهذانية الكردية، بدأ صلاح الدين حياته العسكرية مع عمه أسد الدين شيركوه في خدمة نور الدين محمود، حاكم دمشق وحلب والموصل، وشارك صلاح الدين مع عمه في الحملة على مصر وبعد وفاة عمه تولى الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد، وقام بقطع الخطبة عن الخليفة الفاطمي وخطب للخليفة العباسي المستضيء، وكانت وفاته سنة (٥٨٩/هـ ١١٩٣م). ابا مخرمة، قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بوجمعة مكري وخالد زواري، ط ١ (جده: دار المنهاج، ٢٠٠٨م)، ج ٤، ص ٣٤٤ وما بعدها؛

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليمني (ت ١٧٤/هـ ٥٦٩م)

- الزركلي, خير الدين بن محمود, الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, ط ١٥ (بيروت: دار العلم للملايين, ٢٠٠٢م), ج ٨, ص ٢٢٠.
- (١٦) سبط ابن الجوزي, شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزؤغلي المعروف سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م), مرآة الزمان في تواريخ الاعيان, تحقيق: محمد بركات واخرون, ط ١ (دمشق: دار الرسالة العالمية, ٢٠١٣م), ج ٢١, ص ١٩٦؛ ابي شامة, شهاب الدين عبدالرحمن (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م), الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية, (القاهرة: بلا.م, ١٨٧٠م), ج ٢, ص ٢٨٣؛ ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج ٣, ص ٤٣٥.
- (١٧) النكت العصرية, ص ٥-٦.
- (١٨) الارمني: سمي بذلك نسبه الى موطنه أرمينية وهي جزء من اسيا الصغرى الغربية تحدها من الشمال سلاسل جبال القوقاز, ومن الجنوب نهر دجلة, ومن الغرب البحر الاسود, ومن الشرق بحر قزوين. ابن حوقل, ابو القاسم (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م), صورة الارض, (بيروت: منشورات مكتبة الحياة, د.ت), ص ٢٩٥.
- (١٩) ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج ٢, ص ٢٥٦؛ ابن تغري بردي, ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م), النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, (القاهرة: دار الكتب, د.ت), ج ٤, ص ٥٠.
- (٢٠) المقرئزي, احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م), المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٩٧م), ج ٢, ص ٣٢٣.
- (٢١) الظافر: وهو الخليفة ابو منصور اسماعيل الملقب الظافر بأعداد الله بن الخليفة الحافظ لدين الله, ولد في سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م), واغتيل في (٥٤٩هـ/١١٥٤م), وكان مدة حكمه خمس سنوات وثمان اشهر. الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج ١٥, ص ٢٨٨؛ زامباور, ادوارد فون, معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي, اخرجته: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود, ط ١ (بيروت: دار الرائد العربي, ١٩٨٠م), ص ١٤٧.
- (٢٢) منية الخصيب: وهي مدينة كبيرة على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى, يكثر فيها السكان. ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج ٥, ص ٢١٨.
- (٢٣) اسوان: وهي مدينة كبيرة, وكورة تقع في اخر صعيد مصر اول بلاد النوبة على النيل في شرقية. ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج ١, ص ١٩١؛ البغدادي, صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م), مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط ١ (بيروت: دار الجيل, ١٩٩٢م), ج ١, ص ٧٨.

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليميني (ت ١٧٤/هـ ١٥٦٩م)

- (٢٤) ابو الفداء , عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م), المختصر في تاريخ البشر, ط ١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية, ١٩٠٧م), ج ٣, ص ٣٨.
- (٢٥) عباس بن تميم: وهو الوزير عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن باديس الصنهاجي, تولى الوزارة بعد مقتل الوزير السلار في سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م), واستمر في الوزارة لمدة سنة واحدة فقط. ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, ج ٥, ص ٢١٨.
- (٢٦) الفائز: وهو الخليفة عيسى بن الظافر اسماعيل بن الحافظ ابي ميمون عبد المجيد بن محمد بن الخليفة المستنصر معد بن الظاهر, ولد في سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م), وتوفي سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م). ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج ٣, ص ٤٩٢.
- (٢٧) العمري, مسالك الابصار, ج ٢٤, ص ١٢٢؛ ابن ميسر, تاج الدين أحمد بن علي (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م), المنتقى من اخبار مصر, تحقيق: أيمن فؤاد السيد, ط ٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي, ٢٠٠١م), ص ١٥٠؛ الشيال, جمال الدين, مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة, ط ١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية, ٢٠٠٢م), ج ١, ص ١٥١.
- (٢٨) أخميم: وهي بلدة قديمة تقع على شاطئ النيل في صعيد مصر, عامرة بالنخيل والزرع. ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج ١, ص ١٢٣؛ القزويني, زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م), اثار البلاد واخبار العباد, ط ١ (بيروت: دار صادر, د.ت), ص ١٣٩.
- (٢٩) أسيوط: وهي مدينة كبيرة تقع في غرب النيل من نواحي صعيد مصر. ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج ١, ص ١٩٣؛ البغدادي, مراصد الاطلاع, ج ١, ص ٧٩.
- (٣٠) الإسكندرية: وهي مدينة قديمة ومشهورة في مصر, بناها الاسكندر ذو القرنين تقع على شاطئ البحر الرومي, وفيها اسوار منيعة, وابراج محصنة. ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج ١, ص ١٨٣؛ القزويني, اثار البلاد, ص ١٤٣.
- (٣١) طرخان بن سليط: وهو طرخان بن سليط بن طريف, كان والي قوص ثم اصبح والي الاسكندرية في عهد الوزير الصالح طلائع. المقرئزي, اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء, تحقيق: محمد حلمي, ط ١ (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية, ١٩٩٦م), ج ٣, ص ٢٣٦.
- (٣٢) عمارة اليميني, النكت العصرية, ص ٤٦؛ ابن ميسر, المنتقى, ص ١٥٥.
- (٣٣) النكت العصرية, ص ٣٣.
- (٣٤) المصدر نفسه, ص ٢٠٣.

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليميني (ت ١٧٤/هـ ٥٦٩ م)

- (٣٥) مدينة صور :وهي مدينة مشهورة كان يسكنها الكثير من الزهاد والعلماء , وتقع على بحر الشام .
ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج ٣ , ص ٤٣٣ .
- (٣٦) ابي شامة , الروضتين , ج ١ , ص ٢٥٢-٢٥٣ ؛ ابن ميسر , اخبار مصر , ص ١٥٣ .
- (٣٧) نور الدين : وهو صاحب الشام نور الدين محمود بن عماد الدين بن زنكي التركي , الملقب بالملك
العاذل , ناصر امير المؤمنين وقسيم الدولة , ولد سنة (٥١١/هـ ١١١٧ م) , حكم مدينة حلب بعد وفاة
والده , وافتتح العديد من الحصون . الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج ٢ , ص ٥٣١-٥٣٢ .
- (٣٨) المقرئزي , اتعاظ الحنفاء , ج ٣ , ص ٢٣٦ .
- (٣٩) المصدر نفسه , ج ٣ , ص ٢٣٦ .
- (٤٠) مدينة بلبيس : وهي مدينة بينها وبين الفسطاط في مصر عشرة فراسخ على طريق الشام . ياقوت
الحموي , معجم البلدان , ج ١ , ص ٤٧٩ .
- (٤١) النويري , احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣/هـ ١٣٣٢ م) , نهاية الأرب في فنون الادب , ط ١ (القاهرة : دار
الكتب والوثائق القومية , ٢٠٠٢ م) , ج ٢٨ , ص ٢٤٦ .
- (٤٢) الخليفة العاضد لدين الله : وهو عبدالله بن يوسف بن الحافظ لدين الله , ولد سنة (٥٤٦/هـ ١١٥١ م) ,
وكان اخر الخلفاء الفاطميين في مصر والمغرب , تمت البيعة له سنة (٥٥٥/هـ ١١٦٠ م) , واستبد الوزراء
في الحكم بسبب صغر سن الخليفة , وتوفي سنة (٥٦٧/هـ ١١٧١ م) على اثر مرض اصيب به . الذهبي ,
سير اعلام النبلاء , ج ١٥ , ص ٢٠٧ ؛ الزركلي , الاعلام , ج ٤ , ص ١٤٧ .
- (٤٣) ابن كثير , اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤/هـ ١٣٧٢ م) , البداية والنهاية , (القاهرة : مطبعة السعادة , د.ت) ,
ج ١٢ , ص ٣٠١ . الا ان عمارة اليميني يذكر في كتابه النكت العصرية ان الزواج تم في وزارة رُزيك بن
طلائع قائلاً : "وكان زفاف اخته الى الخليفة العاضد في وزارته" يدل هذا القول ان الوزير طلائع ناقش
موضوع زفاف ابنته على الخليفة في عهد وزارته , بينما إتمام الزفاف كان في عهد ابنه رُزيك الذي خلفه
في المنصب . النكت العصرية , ص ٥٣ .
- (٤٤) النكت العصرية , ص ٥٩ .
- (٤٥) المقرئزي , اتعاظ الحنفاء , ج ٣ , ص ٢٤٤ .
- (٤٦) عمارة اليميني , النكت العصرية , ص ٤٨ ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج ٣ , ص ١١٠ .
- (٤٧) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج ٥ , ص ٣٤٥ ؛ المقرئزي , اتعاظ الحنفاء , ج ٣ , ص ٢٤٨ .
- (٤٨) البداية والنهاية , ج ١٦ , ص ٣٩٩ .
- (٤٩) النكت العصرية , ص ٥١-٥٢ .

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليميني (ت ١٧٤/هـ ٥٦٩م)

(٥٠) رُزَيْك: بضم الراء , وتشديد الزاي, وبعد الياء اخر حروف الساكنة كاف. ابن خلكان , وفيات
الاعيان, ج ٢, ص ٥٣٠.

(٥١) الغساسنة :وهي قبيلة كبيرة تنسب الى غسان ابو قبيلة في اليمن وهو مازن بن الأزد بن الغوث
وقالوا ان غسان ماء بسد مأرب باليمن, فسموا به, وحكموا الشام اكثر من ٤٠٠ سنة الى ان جاء
الاسلام. المسعودي, علي بن الحسين(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م), مروج الذهب ومعادن الجوهر,(بيروت: دار
الاندلس, ١٩٨٣م), ج ٢, ص ١٠٦؛ كحالة, عمر رضا, معجم قبائل العرب القديمة والحديثة,(بيروت:
مؤسسة الرسالة, ١٩٩٤م), ج ٣, ص ٨٨٤.

(٥٢) النكت العصرية, ص ٥٩.

(٥٣) اتعاظ الحنفاء, ج ٣, ص ٢٥٨. توجد تناقضات في هذه المعلومة, إذ ان والده طلائع ولد
سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م), مما يعني ان عمر والده لا يتجاوز السبع او الثمان سنوات عند ولادته, وهذا لا
يتوافق مع الحسابات الزمنية المعروفة.

(٥٤) عمارة اليميني, النكت العصرية, ص ٤٩ و ٥٣ و ٢٠٣؛ ابو شامة, الروضتين, ج ١, ص ١٧٩؛
المقريزي, اتعاظ الحنفاء, ج ٣, ص ٢٢٧.

(٥٥) النكت العصرية, ص ٥٣.

(٥٦) المصدر نفسه, ص ٥٣.

(٥٧) الأمير شمس الخلافة :وهو الأمير جعفر بن محمد , شمس الخلافة ابن مختار الافضلي, الملقب
مجد الملك , وكان شاعراً من اهل مصر. الزركلي, الاعلام, ج ٢, ص ١٢٨.

(٥٨) عيسى بن ابي هاشم :وهو امير مكة , وكان والده امير الحرمين قاسم بن هاشم الذي ارسل عمارة
سفيراً الى مصر في سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م). عمارة اليميني, النكت العصرية, ص ٣٢.

(٥٩) النكت العصرية, ص ١٦٧.

(٦٠) المصدر نفسه, ص ٥٣.

(٦١) ابو علي عبد الرحيم بن علي البيساني: وهو القاضي الفاضل ابو علي بن عبد الرحيم بن علي بن
الحسن المفرج, اللخمي, البيساني, ولد في مدينة عسقلان سنة (٥٢٦هـ/١٣١م), وانتقل بعدها الى
الاسكندرية , وعاصر فترة حكم الدولة الفاطمية, فخدم في ديوان الجيش واصبح المشرف الاداري
لجيوش الوزير رُزَيْك بن طلائع , من سنة (٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦٠-١١٦٢م), وبعدها اصبح من اهم
وزراء صلاح الدين الايوبي, " وَلَمْ يُبْقِ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا قَدَمَهُ، وَلَا عَهْدًا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَحْكَمَهُ، وَلَا عَقْدَ

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٤م)

- بِرِّ إِلاَّ أَبْرَمَهُ، فَإِنَّ صَنَائِعَهُ فِي الرِّقَابِ وَأَوْقَافَهُ مَتَجَاوِزَةُ الحَسَابِ، لَا سِيَّمًا أَوْقَافَهُ لِفِكَائِكَ الأَسْرَى".
الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣٤٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٣٤٦.
(٦٢) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٥٤؛ ابي شامة، الروضتين، ج ١، ص ٤٠٧.
(٦٣) حسين بن نزار: وهو حسين بن نزار بن المستنصر بالله، بن الظاهر لأعزاز دين الله، قدم في سنة
(٥٥٧هـ / ١١٦١م) من بلاد المغرب متوجهاً نحو مصر لأخذ الخلافة من العاضد، ولقب نفسه المنتصر
بالله، إلا انه قتل على يد الامير عز الدين حسام. النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٢٨.
(٦٤) عز الدين حسام: وهو الأمير عز الدين حسام بن الأمير الأسد، ويكون ابن عمه الوزير رُزَيْك واسمها
فضه، كان له دور كبير مع خاله طلائع عندما قضى على ثورة طرخان بن سليط
سنة (٥٥١هـ / ١١٥٦م)، وعرف بشجاعته واصبح له نفوذ إلا انه ترك رُزَيْك وحيداً عندما تقدم شاور مع
جيوشه للقضاء على رُزَيْك، وفر هارباً الى بلاد الشام، وطلب المساعدة من امير بني جزام يدعى
طريف بن مكنون، فساعده الاخير وارسله الى المدينة المنورة. عمارة اليمني، النكت
العصرية، ص ١٠٩؛ المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٤.
(٦٥) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٢٨.
(٦٦) بهرام الغزي: وهو بهرام الارمني النصراني، كان وزيراً للخليفة الحافظ لدين الله، وتلقب بتاج الدولة، الا
انه طغى واساء معاملة الرعية فقبض عليه الخليفة وسجنه، ودامت وزارته من سنة (٥٢٩-
٥٣١/١١٣٤-١١٣٦م). الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد
معروف، ط ١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م)، ج ١١، ص ٥٢٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة
ج ٢، ص ٢٠٥.
(٦٧) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٥٥.
(٦٨) فارس المسلمين: وهو بدر بن رُزَيْك، ولقب بفارس المسلمين لشجاعته، وكان له دور كبير مع اخيه
الوزير طلائع، وبعد مقتل الاخير اصبح له نفوذ في امور الدولة، وعندما دار صراع بين ابن اخيه
الوزير رُزَيْك مع شاور ترك ابن اخيه وحيداً وفر الى القاهرة. عمارة اليمني، النكت
العصرية، ص ٥٤، ص ٧٣؛ المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٥١.
(٦٩) سيف الدين حسين بن ابي الهيجاء: وهو سيف الدين، حصن المسلمين، ابي عبد الله الحسين بن
الامير فارس الدولة ابي الهيجاء الفائزي الصالحي، وهو صهر الوزير طلائع، ودافع عن الاخير عندما
تم اغتياله، واوصاه ان يكون مدبراً لأمر ابنه رُزَيْك. عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ١٢١؛
المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٢٧، ص ٢٥٣.

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليميني (ت ١٧٤/هـ ٥٦٩م)

- (٧٠) النكت العصرية، ص ٥٤.
- (٧١) شاور: وهو ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدي، والذي ولاه الوزير طلائع على ولاية الصعيد في مصر، وتولى الوزارة سنة (٥٥٨/هـ ١١٦٢م) بعد ان قتل الوزير رُزيك. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥١٤.
- (٧٢) ولاية قوص: وهي مدينة كبيرة وواسعة في الصعيد بمصر، وهي محطة للتجار القادمين من عدن، وتقع شرق النيل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٣.
- (٧٣) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٤٠.
- (٧٤) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٢٩.
- (٧٥) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٥٨؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٢٨.
- (٧٦) وتذكر المصادر ان رُزيك قتل على يد طي بن شاور. ابي شامة، الروضتين، ج ١، ص ٤١٧؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٥٨؛ ابن المقفع، ساويرس (ت ٩٨٧/هـ ٥٧٩م)، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، تحقيق: يسي عبد المسيح وعزيز سوريال عطية، (القاهرة: جمعية الاثار، ١٩٥٩م)، ج ٣، ص ٦.
- (٧٧) ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت ٦٣٠/هـ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج ١١، ص ٢٩٠؛ ابي شامة، الروضتين، ج ١، ص ٣٣١.
- (٧٨) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٥٩.
- (٧٩) النكت العصرية، ص ٦٦.
- (٨٠) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٣٠.
- (٨١) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٥٩-٢٦٠.
- (٨٢) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٣٠.
- (٨٣) النكت العصرية، ص ٦٨.
- (٨٤) ضرغام: وهو ابو الاشباع ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين، اللخمي، تولى الوزارة بعد ان ثار على شاور، واصبح وزيراً لمدة تسع اشهر فقط. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٤٠.
- (٨٥) ابن كثير، النهاية والبداية، ج ١٢، ص ٣٠٨؛ ابن اياس، محمد بن احمد (ت ٩٣٠/هـ ٥٢٣م)، جواهر السلوك في امر الخلفاء والملوك، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٦م)، ص ٩٢.

الآثار السياسية لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ/١٧٤م)

- (٨٦) الذهبي, تاريخ الاسلام, ج٣٩, ص١٩٣؛ ابن كثير, البداية والنهاية, ج١٢, ص٣٠٨.
- (٨٧) اسد الدين شيركوه: وهو ابو الحارث شيركوه بن شاذي بن مروان, الملقب الملك المنصور اسد الدين , وهو عم السلطان صلاح الدين الايوبي. ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج٢, ص٤٧٩.
- (٨٨) الملك عموري: وهو ملك بيت المقدس , الصليبي الذي اراد توسيع حدود مملكته في الاراضي الاسلامية, ووجه انظاره نحو مصر لغزوها, واتته الفرصة بعد ان استجد به الوزير الفاطمي شاور للوقوف معه ضد نور الدين محمود .للمزيد ينظر :ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج٢, ص٤٤٥.
- (٨٩) ابي شامة, الروضتين, ج١, ص٤١٨؛ شاکر, محمود, التاريخ الاسلامي, (دمشق: المكتب الاسلامي, ٢٠٠٠م), ج٦, ص٢٩٠.
- (٩٠) ابن كثير, البداية والنهاية, ج١٢, ص٣٠٨.
- (٩١) ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج٢, ص٤٧٩.
- (٩٢) عمارة اليمني, النكت العصرية, ص٧٨.
- (٩٣) ابن خلكان , وفيات الاعيان, ج٢, ص٤٧٩.
- (٩٤) ابن واصل, محمد بن سالم بن نصر الله (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م), مفرج الكرب في اخبار بني ايوب , تحقيق: جمال الدين الشيال, (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية, ١٩٥٧م), ج١, ص١٤٨.
- (٩٥) عمارة اليمني, النكت العصرية, ص٧٩.
- (٩٦) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج٩, ص٣٢٩؛ محمد, محمد احمد, في تاريخ الأيوبيين والمماليك, ط١) القاهرة :مكتبة الرشد, ٢٠٠٤م), ص٢٢.
- (٩٧) ابن الاثير , الكامل في التاريخ, ج٩, ص٣٢٩؛ ابي شامة, الروضتين, ج٢, ص١٤.
- (٩٨) عمارة اليمني, النكت العصرية, ص٨٧, ص٢١٦.
- (٩٩) المصدر نفسه, ص٨٧.
- (١٠٠) ابن كثير, البداية والنهاية, ج١٢, ص٣١٧؛ ابي شامة, الروضتين, ج٢, ص٤٨.
- (١٠١) ابا مخرمة, قلادة النحر, ج٤, ص٢٤٠.
- (١٠٢) النكت العصرية, ص٨٠-٨١.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أولاً: المصادر:
- ١- ابن الاثير ,ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ/٢٣٢م), الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط١(بيروت: دار الكتاب العربي, ١٩٩٧م).
- ٢- الأسنوي ,جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن(ت٧٧٢هـ/٣٧٠م),طبقات الشافعية, تحقيق: عبدالله الجبوري,(بغداد: رئاسة ديوان الاوقاف, ١٩٧٠م).
- ٣- ابن اياس, محمد بن احمد(ت٩٣٠هـ/٥٢٣م),جواهر السلوك في امر الخلفاء والملوك,(القاهرة: الدار الثقافية للنشر, ٢٠٠٦م).
- ٤- البغدادي ,صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت٧٣٩هـ/٣٣٨م), مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط١(بيروت: دار الجيل, ١٩٩٢م).
- ٥- الجندي, أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب(٧٣٢هـ/٣٣١م), السلوك في طبقات العلماء والملوك, تحقيق: محمد بن علي الاكوع, ط١(صنعاء: وزارة الثقافة والاعلام, ١٨٨٣م).
- ٦- ابن حزم, ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م), جمهرة انساب العرب, تحقيق: لجنة من العلماء, ط١(بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٨٣م).
- ٧- الحميري, محمد بن عبدالله بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/٤٩٤م), الروض المعطار في خبر الأقطار, تحقيق: احسان عباس, ط٢(بيروت: دار السراج, ١٩٨٠م).
- ٨- ابن حوقل, ابو القاسم(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م), صورة الارض,(بيروت: منشورات مكتبة الحياة, د.ت).
- ٩- ابن خلكان ,ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/٢٨٢م), وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ,تحقيق: إحسان عباس , ط١(بيروت: دار صادر, ١٩٠٠م).
- ١٠- الذهبي , شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد(ت ٧٤٨هـ/٣٤٧م).
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام, تحقيق: بشار عواد معروف, ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي, ٢٠٠٣م).
- سير اعلام النبلاء, تحقيق: شعيب الارنؤوطي , ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة, ١٩٨٥م).

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليميني (ت ١٧٤/هـ ١٥٦٩م)

- ١١- سبط ابن الجوزي, شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزأوغلي المعروف سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤/هـ ١٢٥٦م), مرآة الزمان في تواريخ الاعيان, تحقيق: محمد بركات واخرون, ط١ (دمشق: دار الرسالة العالمية, ٢٠١٣م).
- ١٢- السيوطي, عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١/هـ ١٥٠٥م), حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم, ط١ (القاهرة: دار احياء الكتب العربية, ١٩٦٧م).
- ١٣- ابي شامة, شهاب الدين عبدالرحمن (ت ٦٦٥/هـ ١٢٦٦م), الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية, (القاهرة: بلا, ١٨٧٠م).
- ١٤- الشيرازي, ابو اسحاق ابراهيم (ت ٤٧٦/هـ ١٠٨٣م), طبقات الفقهاء, تحقيق: إحسان عباس, ط١ (بيروت: دار الرائد العربي, ١٩٧٠م).
- ١٥- عمارة اليميني, ابي الحسن علي (ت ٥٦٩/هـ ١١٧٤م).
- ديوان شعر, نسخة خطية في مكتبة الباحثة.
- النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية, اعتنى به وصححه: هرتويغ درنبرغ, (شالون: مطبعة مرسو, ١٨٩٧م).
- ١٦- العمري, شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩/هـ ١٣٤٨م), مسالك الابصار في ممالك الأمصار, ط١ (ابو ظبي: المجمع الثقافي, ٢٠٠٢م).
- ١٧- ابو الفداء, عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢/هـ ١٣٣١م), المختصر في تاريخ البشر, ط١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية, ١٩٠٧م).
- ١٨- القزويني, زكريا بن محمد (ت ٦٨٢/هـ ١٢٨٣م), اثار البلاد واخبار العباد, ط١ (بيروت: دار صادر, د.ت).
- ١٩- ابن كثير, اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤/هـ ١٣٧٢م), البداية والنهاية, (القاهرة: مطبعة السعادة, د.ت).
- ٢٠- ابا مخرمة, ابي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧/هـ ١٥٤٠م),
- تاريخ ثغر عدن, مع نخب من تاريخ ابن المجاور والجندي والاهل, (ليدن: مطبعة برلين, ١٩٣٦م).
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر, تحقيق: بوجمعة مكري وخالد زواري, ط١ (جده: دار المنهاج, ٢٠٠٨م).

الآثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليميني (ت ١٧٤/هـ ١٧٤٠م)

- ٢١- المسعودي, علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م), مروج الذهب ومعادن الجوهر, (بيروت: دار الاندلس, ١٩٨٣م).
- ٢٢- المقرئزي, احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).
- اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء, تحقيق: محمد حلمي, ط١ (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية, ١٩٩٦م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٩٧م).
- ٢٣- ابن المقفع, ساويرس (ت ٩٨٧هـ/١٥٧٩م), تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية, تحقيق: يسي عبد المسيح وعزيز سوريال عطية, (القاهرة: جمعية الآثار, ١٩٥٩م).
- ٢٤- ابن ميسر, تاج الدين أحمد بن علي (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م), المنتقى من اخبار مصر, تحقيق: أيمن فؤاد السيد, ط٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي, ٢٠٠١م). النويري, احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م), نهاية الأرب في فنون الادب, ط١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية, ٢٠٠٢م).
- ٢٥- ابن واصل, محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م), مفرج الكروب في اخبار بني ايوب, تحقيق: جمال الدين الشيال, (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية, ١٩٥٧م).
- ٢٦- ياقوت الحموي, شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م), معجم البلدان, ط٢ (بيروت: دار صادر, ١٩٩٥م).

ثانياً: المراجع:

- ١- زامباور, ادوارد فون, معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي, اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود, ط١ (بيروت: دار الرائد العربي, ١٩٨٠م).
- ٢- الزركلي, خير الدين بن محمود, الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين, ٢٠٠٢م).
- ٣- شاکر, محمود, التاريخ الاسلامي, (دمشق: المكتب الاسلامي, ٢٠٠٠م).
- ٤- الشيال, جمال الدين, مجموعة الوثائق الفاطمية ووثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة, ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية, ٢٠٠٢م).
- ٥- فروخ, عمر, تاريخ الادب العربي, ط٣ (بيروت: دار العلم للملايين, د.ت).

- ٦- كحالة, عمر رضا, معجم قبائل العرب القديمة والحديثة, (بيروت: مؤسسة الرسالة, ١٩٩٤م).
- ٧- محمد, محمد احمد, في تاريخ الأيوبيين والمماليك, ط١ (القاهرة : مكتبة الرشد, ٢٠٠٤م).
- ٨- المصري, ذو النون, عمارة اليمني, (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية, ١٩٦٦م).
- ٩- المقحفي, ابراهيم احمد.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية, (صنعاء: دار الكلمة, ١٩٨٨م).
- موسوعة الألقاب اليمنية (أ-ح), ط١ (بيروت: مجلة المؤسسة الجامعة للدراسات, ٢٠١٠م).

Sources:

- 1- A collection of poetry, a manuscript copy in the researcher's library.-
- 2- Aba Makhramah, Abu Muhammad Abdullah Al-Tayeb bin Abdullah (d. 947 AH/1540 AD)
- 3- Abi Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman (d. 665 AH/1266 AD), Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatin al-Nuriyya wa al-Salihiyya, (Cairo: no.m., 1870 AD)
- 4- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail bin Ali (d. 732 AH/1331 AD), A Brief History of Mankind, 1st ed. (Cairo: Al-Husayniyya Egyptian Press, 1907)
- 5- Al-Asnawi, Jamal al-Din Abdul Rahim ibn al-Hasan (d. 772 AH/1370 AD), Classes of Shafi'is, edited by: Abdullah al-Jubouri, (Baghdad: Presidency of the Diwan of Endowments, 1970 AD)
- 6- Al-Baghdadi, Safi al-Din Abdul-Mu'min bin Abdul-Haqq (d. 739 AH/1338 AD), Observatories of Knowledge of Place Names and Spots, edited by: Ali Muhammad al-Bajawi, 1st ed. (Beirut: Dar al-Jeel, 1992 AD)
- 7- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad (d. 748 AH/1347 AD)
- 8- Al-Hamri, Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Muneim (d. 900 AH/1494 AD), Al-Rawd Al-Mu'tamar fi Khabar Al-Aqtar, edited by: Ihsan Abbas, 2nd ed. (Beirut: Dar Al-Siraj, 1980 AD)
- 9- Al-Jundi, Abu Abdullah Baha al-Din Muhammad bin Yusuf bin Ya'qub (732 AH/1331 AD), Behavior in the Classes of Scholars and Kings, edited by: Muhammad bin Ali al-Akwa', 1st ed. (Sana'a: Ministry of Culture and Information, 1883 AD)
- 10- Al-Maqhafi, Ibrahim Ahmad.

- 11- Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH/1441 AD)(22-
- 12- Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein (d. 346 AH/957 AD), Meadows of Gold and Mines of Gems, (Beirut: Dar Al-Andalus, 1983 AD)
- 13- Al-Masry, Dhu al-Nun, Amara al-Yemeni, (Cairo: Egyptian Renaissance Library, 1966)
- 14- Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH/1332 AD), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, 1st ed. (Cairo: National Library and Archives, 2002 AD)
- 15- Al-Omari, Shihab al-Din Ahmad bin Yahya (d. 749 AH/1348 AD), Paths of Sight in the Kingdoms of the Cities, 1st ed. (Abu Dhabi: Cultural Complex, 2002)
- 16- Al-Qazwini, Zakariya bin Muhammad (d. 682 AH/1283 AD), Antiquities of the Countries and News of the Servants, 1st ed. (Beirut: Dar Sadir, n.d)
- 17- Al-Shirazi, Abu Ishaq Ibrahim (d. 476 AH/1083 AD), Tabaqat al-Fuqaha, edited by: Ihsan Abbas, 1st ed. (Beirut: Dar al-Raed al-Arabi, 1970 AD)
- 18- Al-Shiyal, Jamal Al-Din, Collection of Fatimid Documents, Documents of the Caliphate, the Crown Prince and the Ministry, 1st ed. (Cairo: Library of Religious Culture, 2002)
- 19- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD), Hassan al-Muhadara fi Tarikh Misr wa al-Qahira, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed. (Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, 1967 AD)
- 20- Al-Zarkali, Khair Al-Din Bin Mahmoud, Al-Alam Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab, Arabized and Orientalist Men and Women, 15th ed. (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002)
- 21- Amara al-Yemeni, Abu al-Hasan Ali (d. 569 AH/1174 AD)(15-
- 22- Biographies of Notable Nobles, edited by: Shuaib al-Arnaouti, 1st ed. (Beirut: Al-Risala Foundation, 1985 AD)
- 23- Dictionary of Yemeni Countries and Tribes, (Sana'a: Dar al-Kalima, 1988)
- 24- Encyclopedia of Yemeni Titles (A-H), 1st ed. (Beirut: Journal of the University Institution for Studies, 2010)
- 25- Farroukh, Omar, History of Arabic Literature, 3rd ed. (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, n.d)

- 26--History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Bashar Awad Marouf, 1st ed. (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2003 AD)
- 27-History of the Aden Port, with Selections from the History of Ibn Al-Mujawir, Al-Jundi and Al-Ahdal, (Leiden: Berlin Press, 1936 AD)
- 28-Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Muhammad (d. 630 AH/1232 AD), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, 1st ed. (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1997 AD)
- 29-Ibn al-Muqaffa, Sawiris (d. 987 AH/1579 AD), History of the Patriarchs of the Egyptian Church, edited by: Yassin Abdul-Masih and Aziz Suryal Attia, (Cairo: Association of Antiquities, 1959 AD.)
- 30-Ibn Hawqal, Abu Al-Qasim (d. 367 AH/977 AD), Surat Al-Ard, (Beirut: Maktabat Al-Hayat Publications, n.d).
- 31-Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmad bin Saeed (d. 456 AH/1063 AD), Jamharat Ansab al-Arab, edited by: a committee of scholars, 1st ed. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1983 AD)
- 32-Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad (d. 930 AH/1523 AD), Jawahir al-Suluk fi Amr al-Khalifa wa al-Muluk, (Cairo: Dar al-Thaqafiyah for Publishing, 2006 AD)
- 33-Ibn Kathir, Ismail bin Omar (d. 774 AH/1372 AD), The Beginning and the End, (Cairo: Al-Saada Press, n.d)
- 34-Ibn Khallikan, Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad (d. 681 AH/1282 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by: Ihsan Abbas, 1st ed. (Beirut: Dar Sadir, 1900 AD)
- 35-Ibn Maysar, Taj al-Din Ahmad ibn Ali (d. 677 AH/1278 AD), Al-Muntaqa min Akhbar Misr, edited by: Ayman Fouad al-Sayyid, 2nd ed. (Cairo: French Scientific Institute, 2001 AD).
- 36-Ibn Wasil, Muhammad bin Salem bin Nasr Allah (d. 697 AH/1297 AD), Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub, edited by: Jamal al-Din al-Shiyal, (Cairo: National Library and Archives, 1957 AD).
- 37--Iti'az Al-Hanafa bi-Akhbar Al-A'immah Al-Khalifa, edited by: Muhammad Hilmi, 1st ed. (Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs, 1996 AD.)
- 38-Kahala, Omar Reda, Dictionary of Ancient and Modern Arab Tribes, (Beirut: Al-Risala Foundation, 1994)

- 39--Modern Jokes in the News of Egyptian Ministers, edited and corrected by: Hertwig Dernberg, (Chalon: Marceau Press, 1897)
- 40-Muhammad, Muhammad Ahmad, In the History of the Ayyubids and Mamluks, 1st ed. (Cairo: Al-Rushd Library, 2004)
- 41--Necklace of the Throat in the Deaths of Notables of the Age, edited by: Boujemaa Makri and Khaled Zouari, 1st ed. (Jeddah: Dar Al-Manhaj, 2008)
- 42-Sabt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qazoghli, known as Sabt Ibn al-Jawzi (d. 654 AH/1256 AD), Mirror of Time in the Histories of Notables, edited by: Muhammad Barakat and others, 1st ed. (Damascus: Dar al-Risala al-Alamiyyah, 2013 AD)
- 43--Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments, 1st ed. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997 AD)
- 44-Shaker, Mahmoud, Islamic History, (Damascus: Al-Maktab Al-Islami, 2000)
- 45-Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1228 AD), Mu'jam al-Buldan, 2nd ed. (Beirut: Dar Sadir, 1995 AD)
- 46-Zambauer, Edward von, Dictionary of Genealogies and Ruling Families in Islamic History, edited by: Zaki Muhammad Hassan Bek and Hassan Ahmad Mahmoud, 1st ed. (Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi, 1980)

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

أ.م.د. كرار عبد الزهرة عبد الرضا
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

أ.م.د. كرار عبد الزهرة عبد الرضا

مستخلص البحث

يهدف البحث الى معرفة (الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ) ولتحقيق اهداف البحث اتبع الباحث اجراءات المنهج الوصفي في اختيار عينة البحث، اذ تكونت من (٢٠٠) معلم ومعلمة من معلمي التاريخ في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الرصافة الثانية، وقد اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة.

قام الباحث فيما بعد ببناء مقياس (الثقافة التربوية)، حيث تكون مقياس الثقافة التربوية من (٣٤) فقرة، بعد ذلك تم التحقق من الخصائص السايكومترية للمقياس كالصدق والثبات، ثم قام بتطبيقه على افراد العينة. وبعد تحليل البيانات احصائياً حصل على النتائج الاتية:

١- الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ ضعيفة، بسبب عدم مشاركة الكثير منهم في ندوات ومؤتمرات ثقافية تربوية ترفع من مستوى ثقافتهم.

٢- لا تتأثر الثقافة التربوية بمتغير الجنس، نتيجة تعرضهم للظروف الاجتماعية والتنشئة التربوية نفسها.

وفي ضوء النتائج قام الباحث بتقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الفصل الاول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث

ان ضعف الثقافة التربوية عند المعلم تؤثر على الكيفية التي يفكر ويفهم ويتواصل بها المعلم، ومن ثم سوف تؤثر على الطريقة التي يستخدمها في عملية التعلم، لذا يجب على المعلمين أن يعملوا على تطوير ثقافتهم التربوية، المتضمنة افكارهم واساليبهم ومفاهيمهم، لان هنالك تغييرات متلاحقة وكبيرة في بيئة التعلم فضلاً عن التطورات التكنولوجية (عامر، ٢٠٠٨: ٣٤).

كما ان قلة ادراك المعلمين لدور التربية في تشكيل الاتجاهات وبناء القيم قد يتسبب بضعف الثقافة التربوية لديهم وهذا الضعف ينعكس على البيئة الصفية وما يجري داخل عقول المعلمين، ومن خلال ما تقدم قام الباحث بتوجيه استبيان تضمن عددا من الأسئلة حول متغير البحث للتأكد من وجود مشكلة، إذ قام الباحث باستطلاع رأي عينة عشوائية لمعلمي التاريخ بلغ عددهم (١٦) معلم ومعلمة في المدارس الابتدائية، وقد توصل إلى ان (٨٥%) ليس لديهم تصور عن الثقافة التربوية مما يدل على عدم الاهتمام الكاف بهذا المتغير، لذا جاء هذا البحث للتعرف على الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ وقد تتلخص مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤل الآتي: هل توجد ثقافة تربوية لدى معلمي التاريخ؟

أهمية البحث

اصبح العلم سمة العصر واداة التنمية والتقدم، إذ إنه اثر في الحياة واسهم في كل لون من ألوان النشاط فيها، فالعالم اليوم يشهد تطوراً سريعاً ونهضة علمية شاملة في مجالات الحياة كافة، إذ تقع على عاتق المؤسسات التربوية مسؤولية كبيرة تتمثل في مواكبة هذا العصر ومتطلباته، ومساعدة الافراد على استيعاب الكم الهائل من المعرفة والمعلومات وتسخيرها في حياتهم (اللقاني، ١٩٨٩: ١٤).

وتتمثل النظرة الحديثة للتربية في كونها عملية تهدف إلى توفير البيئة المناسبة التي تساعد على تشكيل شخصية الفرد، وتمكنه من اكتساب الصفات الاجتماعية من خلال النمو المتوازن جسماً، وعقلياً، ونفسياً على وفق الاطار الايديولوجي للمجتمع، وهنا نجد أن للتربية دوراً رئيسياً في تكوين الإنسان عن طريق ترقية جميع اوجه الكمال التي يمكن ترقيتها فيه، فهي عملية مخططة ومنظمة تهدف إلى مساعدة الفرد على النمو السوي المتكامل، ليصبح قادراً على التكيف مع نفسه ومع ما يحيط به (الحيلة، ٢٠٠٧: ١٩).

ويعد التعليم من اهم المرتكزات التي تعتمد عليها التربية، إذ لم يعد ينظر إلى التعليم بوصفه حاجة فردية، أو انسانية تتعلق بالفرد نفسه فقط، بل اصبح يرتبط بالمجتمع وتطوره ونموه وتحقيق اهدافه، واصبح قاعدة ومعياراً اساسياً من معايير قوة المجتمع ورفاهيته وتماسكه (البرز، ٢٠٠١: ٢٠٧)، وليحقق التعليم غايته لابد من اعتماده على مناهج تسهم في احداث التعلم المنشود لدى الفرد، فهو يساعد الطلبة على تقبل التغيرات التي تحدث في

المجتمع وعلى تكييف أنفسهم مع متطلباتها، ويساعد أيضًا المدرس في تنوع طرائق التدريس واختيار الأكثر منها ملائمة مع المادة الدراسية ولطبيعة المتعلمين وما بينهم من فروق فردية (مرعي والحيلة، ٢٠٠٤: ٣١)، ومن هذه المناهج الدراسية منهج المواد الاجتماعية، ويعد منهج المواد الاجتماعية واسعة ومتعددة وكلها تهدف الى دراسة الانسان في بيئته ومن جوانب متعددة، ومن هذه المواد التاريخ، ونظراً لأهمية مادة التاريخ التي اخذت جميع الامم تعنتي بدراستها عناية كبيرة، لما لها من دور في تثقيف الناشئة والمتعلمين، إذ لا يمكن لأي انسان أن يفرط بأهمية التاريخ وضرورة دراسته دراسة مستفيضة ودقيقة، لأنه يزرع فينا الحس الوطني ويعلمنا الحكمة والتدقيق والتمحيص ويبصرنا بالطريق السوي، ويصور لنا واقع الأمم وتقدمها ويعرفنا مثلها وعاداتها وتقاليدها والعوامل التي ادت الى استقرارها (السامرائي، ١٩٨٧: ٢٥).

كما ان المسؤولية كبيرة على المعلم، لأنه يعد قلب العملية التعليمية فثقافته التربوية تؤثر على الكيفية التي يفكر ويفهم ويتواصل، ومن ثم تؤثر على الطريقة التي يستخدمها في عملية التعليم، فالمعلمون وهم في فصولهم الدراسية يحملون ويتأثرون بالمعتقدات والافتراضات والنماذج الثقافية لمجتمعاتهم التي تؤثر على ممارساتهم التربوية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وتتعكس الثقافة التربوية للمعلم على البيئة الصفية بدءاً بما هو معلق على الجدران إلى ما يجري داخل عقول التلامذة والمعلمون مروراً بأساليب الاثارة والروتين والطقوس التي تشكل البيئة الثقافية للتربية، ومن هنا يظل أي مفهوم للتربية والتعليم منقوصاً اذا تم النظر اليه بمعزل عن الثقافة التربوية للمعلم (كزير، ٢٠٢٠: ١٧).

ولقد اكدت العديد من الدراسات منها (سعيد، ٢٠١٨) و(ساير، ٢٠١٩) و(1997 pajares, أن المعلمين موجهين في سلوكياتهم التدريسية بالثقافة نحو العملية التعليمية بجميع جوانبها وخصوصاً ما يمتلكونه من معتقدات مرتبطة بالتربية والتعليم، وان سلوك المعلم في الفصل الدراسي وتفاعله مع التلامذة يدل على حصيلة ما لديه من معتقدات حول عملية التعليم والتعلم، ويعد تغيير المعتقدات والقناعات، والافتراضات، والثقافات من الامور التي تكون في غاية الأهمية لعملية التغيير، فإذا لم تتغير ربما تكون مسؤولة عن الادمارة

للممارسات التعليمية القديمة (الطوخي ونسرين، ٢٠١٧: ٥). وتأسيساً على ما سبق تتجلى أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية:

- ١- يوجه الضوء على الثقافة التربوية وتركز انظار المعلمين نحو اكتساب معارف وافكار وعلى تغيير طريقة تفكيرهم.
- ٢- تقيد نتائج البحث المعلمين للارتقاء بمستوى اساليبهم في اثاره الانتباه والعمل على ثقافتهم التربوية وطبيعة ادراكهم لمواكبة التطورات.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على:

- ١- مستوى الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ.
- ٢- دلالة الفروق في الثقافة التربوية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث).

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بمعلمي التاريخ في المدارس الابتدائية الحكومية النهارية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الرصافة الثانية للعام الدراسي ٢٠٢١ - ٢٠٢٢.

تحديد المصطلحات

الثقافة التربوية عرفها كل من:

-صوفي (٢٠١٣) بأنها: مجموعة المعلومات والخبرات التي يحتاجها المعلم في تكوين البيئة التربوية، وفي طريقة تهذيب الابناء وتنشئتهم النشأة الصالحة، وفي التعامل مع مشكلاتهم واخطائهم (صوفي، ٢٠١٣: ٦٧).

- (Filimonyuk, 2014) بأنها: اكتساب المعلم لمجموعة من المعتقدات والمعارف والقيم والمهارات والمثل العليا والوعي التربوي فينعكس ذلك في ثقافته المهنية واملاكه لمهارات واساليب التدريس الابداعية وعلاقات جيده مع تلامذته (Filimonyuk, 2014: 35).

-كزير (٢٠٢٠) بأنها: محصلة الخبرات الاجتماعية للمعلم في مجالات متعددة اكتسبها من خلال تفاعلاته، كونها تعبيراً عن ما كان يشكله المعلم حول مسارات حياتية مر بها، التي تعكس غالباً مجمل التغيرات الاجتماعية التي يتأثر بها المجتمع (كزير، ٢٠٢٠: ١٠).

التعريف النظري عرفها الباحث بانها: فهم المعلم لجوهر التربية وانها قائمة على التفاعل وبناء الروح الجماعية، وما يتطلبه ذلك من مبادئ وقيم ومعلومات وافكار ومفاهيم.

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها معلم التاريخ , من خلال اجابته على فقرات مقياس الثقافة التربوية المُعد من قبل الباحث لأغراض البحث الحالي.

الفصل الثاني

جوانب نظرية ودراسات سابقة

الثقافة التربوية

النظرة التربوية للثقافة

أن الثقافة ما هي الا تحقيق القدرة على فهم الناس والاشياء بشكل صحيح والحكم عليها حكما سليما, وهذا الفهم وذلك الحكم لا يمكن الوصول اليهما الا اذا جمع الفرد بين وسيلتين هامتين هما الدراسة من ناحية والتفكير من ناحية اخرى, فالدراسة بدون تفكير لا يمكن أن تنتهي الى فهم صحيح, والاكتفاء بالتفكير الذاتي دون دراسة لا يمكن أن يفرق معه الضلال عن الفهم الصحيح (مندور, ١٩٦٢: ١٥).

فالأنسان يكتسب حريته وقدرته على التفكير عن طريق نشاطه وجهده في الثقافة التي يعيش فيها وعن طريق اكتساب معانيها ثم استخدام هذه المعاني كقوة يفهم بها نفسه ويفهم العالم المحيط به ويميز في ضوئها بين الجيد والردي من الاحداث والعناصر والعوامل ويمكنه من السيطرة على بيئته وتوجيهها وتوجيه نفسه فيها (عامر, ٢٠٠٨: ٨٦).

أن مشكلة الثقافة من الوجهة التربوية كما يقول عفيفي هي توجيه الافكار, وان فكرة التوجيه تعني قوة في الاساس, وتوافق في السير ووحدة في الهدف, فكم من طاقات وقوى لم تستخدم لأننا لانعرف كيف نستثمرها, وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها, فالتوجيه هو تجنب الاسراف في الجهد والوقت (عفيفي, ١٩٨٣: ٨٩).

أن نجاح وتطور المؤسسة التربوية في البلدان العربية مرهون بمدى ادراك العلاقة بين التربية والثقافة, خاصة في ضوء محورية الثقافة في عملية التنمية المجتمعية, وكون التربية قد اصبحت مرادفة للتنمية في عصر المعلومات, وقد يعزو كثيرون فشل التربية في

الماضي الى اغفال العلاقة بينها وبين الثقافة، وعدم دراسة تطور التربية مع تطور المجتمع وتغير الثقافة(علي، ٢٠٠١: ٣٢٨).

علاقة الثقافة بالتربية

إن التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل إن العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربوية فالثقافة تنتقل من جيل إلي جيل عن طريق التعلم والتعليم وهي مكتسبة يتعلمها الصغار والكبار وهي متميزة بفعل قدرة الكبار على التغيير تهتم التربية بعمليات التكيف بين الأفراد أو بين الأفراد والجماعة وضمن مجتمع معين فالتكيف والانسجام للعيش داخل المجتمع يستدعي أن يحدد هدف للجماعة يرضى عنه الأفراد في المجتمع، وهذا الهدف الأسمى وهو العيش ضمن مفاهيم معينة وهي ما نطلق عليها الثقافة فالتربية وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتعزيزها وبقائها(ابراهيم، ١٩٨٣: ١٢١).

التربية بمفهومها كما عرفناها عملية التكيف مع البيئة يجب أن تتفاعل مع ثقافة المجتمع كي تطبع الإنسان بطابع جماعته وتصلقه بقالب ثقافته، إن الثقافة عبارة عن عملية سلوكية مكتسبة تعتمد علي التعليم وهذا ما يؤكد حاجتها إلي العملية التربوية إذ أن التربية هي الوسيلة التي يتعلم بها أفراد المجتمع هذه الأنواع المختلفة من السلوك حتى يستطيع الفرد أن يندمج في الجماعة ويتكيف معها، والتربية هي الأساس الذي يقوم عليه استمرار الثقافة وانتقالها من الأجيال السابقة إلي الأجيال اللاحقة(ابو مغلي واخرون، ٢٠٠٢: ٢٣٢).

إن التربية عملية اجتماعية ثقافية تحدث في صورة نقل أنواع النشاط والتفكير والمشاعر التي تسود جماعة ما إلى جيل الصغار لإكسابهم الصفة الاجتماعية فهي بذلك عملية تطبع اجتماعي وهي عملية تشكيل ثقافي وتتصف هذه العملية بالالتزام والزام التربية يكمن في أنه بدون نقل الثقافة من جيل إلي جيل عن طريق التربية تنتهي وجود المجتمع، وجود جيل الكبار، بانتهاء وجوده المادي مهما طال بهم الزمان، وذلك فإن طبيعة الحياة للأفراد من حيث أنها مؤقتة بزمن معين وبعمر محدود بينما يولد غيرهم ليأخذ نفس الأدوار التي اضطلع بها آباؤهم من قبل، هذه الطبيعة تجعل عملية نقل الثقافة عملية ضرورية لاستمرار النظام الاجتماعي والثقافي للمجتمع غير أن هذا النقل ليس عملية سلبية وإنما هي

عملية ايجابية تتطلب تبسيط الثقافة والاختيار بين عناصرها وتجديدها(سلطان، ١٩٨٣: ٩٩).

إن المجتمع في نموه وتتطور يحتاج إلى قدر كاف من الاتساق والانسجام وإلا يأتي ذلك إلا إذا شاع بين أفرادهِ وقدرهُ مشتركة بين الأفكار ووسائل المعيشة والأنشطة السلوكية والقيم والاتجاهات والمعتقدات غير ذلك مما يشكل النسق الثقافي للجماعة التي يعيش فيها ووسائل الجماعة إلى تحقيق هذا الانسجام (Harmony) إنما هي التربية بواسطتها المختلفة من أسرة ومدرسة وجماعات رفاق ودور عبادة ووسائل اتصال الخ (عفيفي، ١٩٨٣: ١٢٣).

ان التربية تقوم بدور هام في أحداث التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية بعضها مع البعض وبناء على هذا الدور تلعب التربية دورا هاما في تذويب الفروق بين طبقات المجتمع أو على العكس إلى تأكد النظام الطبقي في المجتمع ورسم حدود صارمة لهم كما تقوم بوظيفة هامة في عمليات الإحراق الاجتماعي وتعدد أفكار وسلوكيات ووسائل الأفراد في حياتهم مما يؤدي إلى التغير الثقافي والاجتماعي (عياد، ٢٠١٥: ٢٣).

كما أن التربية وسيلة نقل الثقافة للأجيال المتعاقبة تحقيقا للتماسك الاجتماعي أو للاستمرار المجتمع فإن هذه العملية هامة أيضا للفرد نفسه حيث تزوده بمقومات وأدوات التفاعل الايجابي والتكيف السوي مع أقرانه من أفراد المجتمع وتسليحه بالقدر الكافي من المعلومات والمهارات اللازمة للقيام بدوره في إنتاجه المجتمع وسعادة الفرد.

وهناك عدة ملاحظات تدل على العلاقة الثقافية بالتربية أو العكس وهي:

- ١- إن المؤسسة التربوية هي عامل من عوامل التنشيط الرسمية لنقل التراث الثقافي.
- ٢- العملية التربوية نفسها هي أحد العناصر الثقافية أو هي بذلك الجزء المصقول من الثقافة شعب معين.
- ٣- العملية التربوية هي أحد جوانب تعزيز التراث الثقافي.
- ٤- التربية تساعد على التغير بإضافة مخترعات حضارية جديدة.
- ٥- التربية تقوم بعامل التوعية في المجتمع بناءً على ما لدى المجتمع من تراث.
- ٦- التربية هي الوعاء الذي يحتوي على المضمون الثقافي لفئة معينة (ناصر، ٢٠١٩: ١٦٧).

فإذا كانت الثقافة بالنسبة للفرد مرادفة لشخصيته وبالنسبة للمجتمع مرادفة للشخصية القومية فإن معنى ذلك أنه لا وجود للثقافة بدون التربية وذلك لأن من سمات الشخصية النمو وأنه لا يوجد نمو بدون تربية، فالتربية هي وسيلة المجتمع في تحقيق فردية المواطن وجماعته فهي تعمل على تنمية قدرات الفرد وإكسابه مهارات عامة وتهذيب ميوله وصقل فطرته للعيش والتكيف مع البيئة المحيطة ويتم ذلك عن أحد طريقتين، التربية الرسمية وغير الرسمية (ابراهيم، ١٩٨٣: ٤٥).

مصادر الثقافة التربوية:

ان المؤسسة التربوية تهيئ لتلامذتها الخطط والبرامج التعليمية والتدريسية التي تسهم في تطويرها ولما لهذه الخطط والبرامج من اهمية كبيرة في تحصيل التلامذة للمواد العلمية التي جاءوا لدراستها، كما ان هناك جانبا اخر لا تقل أهميته عن ذلك وهو مصادر الثقافة التربوية لدى التلامذة حيث يأتي هؤلاء وقد تأثروا بمؤثرات كثيرة لعل من أبرزها المدرسة والاسرة والاصدقاء وغيرها، لذلك فان من اهم مصادر الثقافة التربوية ما يأتي:

١- الأسرة: تعتبر الاسرة العمود الفقري بالنسبة للمجتمع، فاذا تم انشاء الأسرة على اسس وقواعد ثابتة راسخة من الفضائل والقيم فهي بذلك قادرة على بناء المجتمعات بلبنات متماسكة وقوية لا تؤثر فيها عواصف الزمن ولا متغيرات الاحداث، واذا اهملت الأسرة دورها في التكوين والتربية فان الأفراد في المجتمع يتخرجون من هذه الأسرة لا يمكنهم المساهمة في بنائها بل يكونوا مصادر هدم ولا يمكن أن تنشأ المجتمعات بمثل هذه العناصر الهزيلة، وان اهم ادوار الأسرة في تكوين الثقافة التربوية يبرز في الاهتمام بالجانب السلوكي والأخلاقي في تعليم الابناء المبادئ الخلقية الرفيعة والفضائل وارشادهم إلى السلوك المستقيم (كزير، ٢٠٢٠: ١٧).

٢- المكتبات التعليمية: تلعب المكتبات بمختلف الوانها واشكالها دوراً هاماً وبارزاً في العملية الثقافية والتربوية، حيث تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر الثقافة التربوية للتلامذة وتعد مصدرا علميا يسند المقررات الدراسية والتدريسية حيث يجد فيه التلامذة مبتغاهم، كما تسعى المؤسسة التربوية أن تكون مكتباتها تلبي احتياجات الباحثين فيها سواء كانوا طلبة ام أساتذة لذا فهي تقوم بتطوير مكتباتها ورفدها بالأبحاث والدراسات

والكتب الجديدة، وقد سهلت وسائل التكنولوجيا طرق الاستفادة العلمية من المكتبات خاصة مع توافر الكتب الإلكترونية أو المكتبة الإلكترونية، فهي لا تحتاج ساعة زمنية محددة أو انتقال مكاني للاستفادة منها، لكن المنتبج للمكتبات في المؤسسات التربوية سوف يجد أن الاستفادة منها كمصدر للثقافة لا زال محددًا.

٣-المعلم: يعد المعلم محور العملية التعليمية وقائدها حيث أن جميع العوامل كالكتاب والمنهج والوسائل المساندة لا تستطيع التأثير أو تطوير مسيرة التعليم، دون أن تمر عبر المعلم لأنه يقوم بصياغة تفكير التلميذ وتربيته وتطوير مهاراته، ويعد المعلم هو القائد والمحرك للعملية التعليمية وإن مهنة التعليم هي المهنة الأم، وإن الاتجاه العالمي في التربية الحديثة يتوجه إلى إعطاء المعلم أدوارًا أكثر من مجرد الإداء للمادة العلمية إذ يتطلب منه أن يقوم بأدوار عديدة كتعليم التلميذ طريقة التعليم وليس التعليم وحده، كما يطلب منه أن يقوم بمتابعة المستجدات الحديثة في ميدانه ويطور مهاراته المهنية وإمكانياته والتركيز على البحوث العلمية الميدانية وعدم الاكتفاء بالتلقين النظري خاصة مع تسارع المستجدات العلمية الحديثة وتطور وسائل الثقافة ما يفترض معه قدرة المعلم على التعامل مع هذه الثقافة معهم بعد تخرجهم (عقوني ٢٠١٧: ٣٦).

٤-جماعة الأصدقاء: يعد الأصدقاء مصدر للثقافة التربوية بالنسبة لزملائهم خاصة أولئك الذين لا يجدون مصدر للإجابة عن تساؤلاتهم التربوية والثقافية، وإن كثيرا من جماعات الأصدقاء تنشئ لها ثقافات خاصة وعلاقات مقيدة، إذ يكون تأثيرها أكبر من جميع المؤشرات الأخرى، لأن التفاعل داخلها يكون اختياريًا بأرادته حرة، وإن الاندماج داخل جماعة الأصدقاء يتم بسهولة وحرية، ويستطيع الفرد داخلها أن يعبر عن ميوله وذاته وانفعالاته بحرية وسهولة، فضلا عن أن جماعة الأصدقاء يشعر الفرد معهم باستقلاليته الشخصية وقدرته على اختيار عناصر المجموعة، لكن على الرغم من السلبيات التي تعترض جماعة الأصدقاء إلا أنها تسهم في الإثراء المعرفي والثقافي لأعضائها إذا أحسن اختيار المجموعة التي ينتمي إليها.

٥-المؤسسات المجتمعية: إن تلامذة المؤسسة التربوية يأتون إليها، وهم محملون بالكثير من القيم الثقافية التي تلقوها من مؤسسات المجتمع ومكوناته المتعددة، وتستمر هذه

القيم معهم في مرحلة دراستهم، وتزداد رسوخا من خلال تأكيد الدراسة على هذه القيم او انها تتعرض للتوجيه والتهديب من خلال ما يتلقاه التلامذة على يد اساتذتهم في مؤسساتهم التربوية، وتشكل هذه الأندية والمراكز مصدرا تثقيف ابناء المجتمع وتلامذة المؤسسات التربوية من خلال البرامج الثقافية والادبية كالدورات والمحاضرات والمؤتمرات ونشر الكتب و الدوريات والمجلات وغيرها من البرامج التي تقدم، ويتم تنفيذها سواء كان ذلك في مركز او نادي او جمعية أو في المؤسسات وفق برامج مشتركة بينهما واصبح للمؤسسات المجتمعية دور كبير في الثقافة التربوية واصبح من الضروري أن يتكامل ما تقدمه هذه المؤسسات مع ما تقدمه المؤسسات التربوية والتعليمية (الشريف, ٢٠١٥ : ٤-١٠).

٦- الاعلام: تعد وسائل الاعلام من اكثر وسائل التأثير في الرأي العام وتحديد اتجاهاته بل اصبحت هذه الوسائل مصدرا اساسيا للثقافة لكافة فئات المجتمع وفقد امتد تأثيرها الى معظم افراد المجتمع من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقى قبولا لدى كل فئات المجتمع اذ بدأت بعض وسائل الاعلام في التحول الى اعلام متخصص في مجال محدد, فهناك قنوات فضائية مخصصة للأطفال واخرى للأسرة وثالثة للصحة ورابعة للبيئة, كما اتجهت قنوات اخرى للاهتمام بالثقافة سواء كان ذلك بتخصيص برامج ثقافية على خارطتها الاعلامية أو أن يكون محتوى القناة الفضائية ثقافيا بحتا, وما يقال في القنوات الفضائية يمكن أن يمتد إلى الاذاعة والصحافة, اما الاعلام التكنولوجي كشبكة الانترنت والوسائط التكنولوجية فقد تجاوزت جميع الأدوار لتصبح احدى مصادر الثقافة المهمة(العاني, ٢٠٠٥ : ٤).

اهمية دراسة الثقافة التربوية للمدرس

يقوم المعلمون سواء المختصون منهم في مادة بعينها او ولأئك الذين يقومون بتدريس عدة مواد في الواقع، بتدريس عنصر من الثقافة وعلى ذلك فأن دراسة الثقافة تعد بمثابة الوقوف على الاطار العام لعملهم كمعلمين والمعلم عادة يبدأ عمله مع تلامذته بتشكيل سلوكهم بفعل مؤثرات الثقافة المختلفة التي يمرون بها ويعيشونها خارج المدرسة ومن ثم كان على المعلم ان يدرس هذه الثقافة التي شكلت سلوكهم حتى يستطيع ان يهيئ لهم تفاعلات

ثقافية على اساسها بين ما يشكل سلوكهم وما تحتويه هذه التفاعلات الثقافية المدرسية (ناصر، ٢٠١٩: ٨٩). ومن هنا جاءت اهمية دراسة الثقافة للمعلم ويتضح هذا في الجوانب التالية:

١- التربية ليست قائمة مغلقة بذاتها، بل انها في جوهرها عملية ثقافية فهي تشتق مادتها وتنسخ اهدافها من واقع حياة المجتمع وثقافته كما أن الثقافة لا تستمر إلا بإكساب الأفراد لمعانيها واهدافها بوساطة عمليات اجتماعية هي عمليات تربوية بالدرجة الأولى ومن جهة ثانية اذا كانت التربية عملية ثقافية فان الثقافة ذات طبيعة تربوية ولقد وجدت المدرسة في المجتمع من اجل ادماج الافراد في ثقافة مجتمعهم أذ أن تربيتهم تعد عملا جوهريا للمحافظة على الثقافة واستمرارها.

٢- ينبغي أن يكون المعلم معلماً ملماً بالثقافة العامة التي تحيط به، فالمعلم ليس معلماً لمادة علمية فحسب وانما لابد أن يكون دارساً للثقافة فهي الوعاء الحي الذي يرتفع بمستواه عن طريق تربية الافراد واعداد المعلم للافراد يعني اولاً واخيراً التأثير على الثقافة التي يعيشون فيها بما يزودهم من معارف وما يغير من اتجاهاتهم، وعلى هذا فبقدر ما يتوافر للمعلم من مفاهيم سليمة عن ثقافة المجتمع ومكوناتها وسمات تماسكها او عوامل التناقض التي توجد بداخلها واهداف المجتمع واتجاهاته بهذا القدر يتحدد دور المعلم وفاعليته في توجيه مائه التعليم واساليب اختيار الخبرات التربوية.

٣- أن فهم المعلم للثقافة ينبغي أن يتضمن التغير الثقافي وطبيعة هذا التغير ودرجته ومساره وما يفرضه هذا كله من مطالب تربوية أذ اننا نعيش في عصر متغير يتميز بالانفجار المعرفي وتزداد اهمية هذا الفهم في المجتمعات التي تزداد فيها التغير من حيث السرعة والعمق.

٤- ان دراسة الثقافة وتكوين تصور واضح عن مكانة التربية يساعد المعلم على فهم تأثيرها على تكوين الشخصية، وبالتالي فهم وظيفتها على انها تنصب عملياً على الفرد والثقافة في آن واحد ومن ثم فان اولى مسؤوليات المعلم وكل من يتصدر عملية التربية أن يستوضح بعض الأمور والتي تتعلق بطبيعة الفرد الذي هو نقطة البداية في أي عملية تربوية (عامر، ٢٠٠٨: ٩٧).

العوامل الأساسية التي تسهم في تشكيل الثقافة التربوية للمعلم

أولاً: السياق الثقافي والاجتماعي للتعليم: تؤثر ثقافة المجتمع واهدافه ونظراته للتعليم ومهام المعلم وادواره ومكانته في تشكيل الثقافة التربوية للمعلم، وشتان ما بين ثقافة ديمقراطية تنظر للمعلم على انه مرشد وميسر وموجه ومحفز للتلامذة، وثقافة شكلية تنظر للمعلم على انه محفظ وملقن ومصدر للمعرفة وحاميها، ثقافة تنظر للمعلم على انه مبدع وقائد يملك زمام المبادرة ويستطيع أن يتخذ القرارات الخاصة بالعملية التعليمية، وثقافة تمطره بالمنشورات والقرارات والتعليمات التي عليه تنفيذها حتى وان لم يفهم مغزاها ويقتنع بجدواها(صوفي: ٢٠١٣: ١٨٦). وأشارت احد الدراسات التي أجريت على مجموعة من المعلمون في الامارات العربية المتحدة أن مفهوم المسؤولية والحرية وصنع القرار المبني على نهج البنائية هي مفاهيم جديدة للعديد من المعلمين العرب في المنطقة وقد يحتاج المعلمين الى المساعدة في فهم هذه المصطلحات, وأشارت الدراسة أن الثقافة السلطوية في المنطقة العربية التي يسيطر عليها القائد والزعيم، والمفهوم الابوي، يكون له اثر بعيد على قدرة المعلمين العرب على التغيير الى النهج المتمركز حول التلميذ إذ يتم تمكين المعلمين من تبادل السيطرة واتخاذ القرارات مع التلامذة، فمفهوم التمكين، اليوم لا يزال مفهوما اجنبيا للعرب، لان الفرد لم يخول ابدا لاتخاذ قرارات مستقلة والسلطة العليا هي التي تقوم باتخاذ القرارات. وبتقرير مشابه عن تأثير الثقافة (غارت ٢٠٠٩) اوضح ان صعوبات الإصلاح في اليابان أن المعلمين كانوا مشروطين بنموذج ثقافي للتدريس والتعليم كنتقليد، بدل الابتكار، كما أظهرت الدراسة اختلافا كبيرا في معتقدات المعلمين فيما يتعلق بفلسفتهم تجاه اكتساب المعرفة وعملية التعليم بمتوسط تقليدي الى حد كبير.

ثانياً: خبرات المعلمين عندما كانوا تلاميذ صغار: من العوامل التي ساهمت في تشكيل الثقافة التربوية للمعلم تجاربه وخبراته وذكرياته مع والديه وعائلته ومعلميه عندما كان تلميذاً، وتتشكل الخبرة للسنوات السابقة التي يمضي بها المعلمون قبل التحاقهم بكليات التربية إلى حد كبير معتقداتهم وقيمهم عن مهنة التعليم، وقام (Knowles, ١٩٩٢) بدراسة اشارت نتائجها على خمسة دراسات حالة المعلمين الى تأثير خبرات الطفولة المبكرة, على ادائهم في حجرة الدراسة، حيث شكلت معتقدات الوالدين واهتماماتهم عن التعليم اهمية كبيرة في تشكيل

افكار ومعتقدات ابنائهم، كما وضحت احدى المعلمات انها اتبعت الفلسفة التربوية نفسها في حجرة الدراسة والتي كانت تتبعها والدتها من قبل كمتمسة ومعلمة، وأشارت معلمة اخرى الى الدور الضعيف الذي قدمه والديها، والكثير من الصور السلبية عن التدريس في عائلتها والتي انعكست على استقلالها في حل مشكلاتها الذاتية، وأشارت نتائج الدراسة بتأثر المشاركين جميعهم في الدراسة بصورة كبيرة بخبراتهم التي اجتازوها مع معلمهم، فكانت خبرات احدى المشاركات عن مدة دراستها كطالبة أثر كبير في تحديد ممارساتها المهنية داخل الفصل، وعكست خبرتها المدرسة على انها مكان للتهذيب الصارم، يؤكد على العمل الاكاديمي اكثر من الانشطة الأخرى ويمثل مستوى عال من توقعات الطلبة، كما أوضح معلم آخر من الذين شاركوا في الدراسة بخبرته عن الفترة التي مر بها كطالب والتي تعرض فيها من نقص في الاجراءات الصارمة والحريات، مما انعكس بصورة سلبية على أدائه التدريسي تجاه تلامذته وعاملهم بالأسلوب نفسه الذي عومل به، ووضحت احدى المعلمات المشاركات في الدراسة بأنها تأثرت باهتمام معلمها بالفروق الفردية بين التلامذة، وعندما أصبحت معلمة اخذت في اعتبارها الفروق الفردية بين التلامذة، واهمية توافق المناهج مع احتياجاتهم المختلفة، واستخدام طرائق غير تقليدية معهم (الطوخي وعبد الغني، ٢٠١٧: ١١-١٤).

ثالثاً: خبرات المعلمين اثناء عملية الاعداد واثناء الخدمة: تساعد خبرة السنوات التي يمضيها المعلمون خلال عملية الاعداد بكليات التربية، وخلال عملهم كمعلمين واثناء احتكاكهم بزملائهم المعلمين والمشرفين في تشكيل ثقافتهم التربوية، وتؤثر القرارات التي يتبعونها في قاعات التدريس، ووضحت نتائج دراسة أجريت على عدد من معلمي الابتدائية في مصر، أن المعلمين الحاصلين على دبلوم المعلمات والمعلمين، او الدبلوم التربوي العام وخريجي كليات التربية اكتسبوا جميعهم ثقافة تربوية وتدرسية ساعدتهم في القيام بأعمالهم بكفاءة، الاحتواء برامج التأهيل التربوي او الاعداد والتدريب التي خضعوا لها على اهم الممارسات التربوية المعبرة عن انسب المعتقدات التربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية (محمد، ٢٠١٧: ١٧).

العوامل التي تحول دون تشكل الثقافة التربوية

- ١- تغيير شكل ونمط الاسرة من الاسرة الممتدة الى الاسرة النوواة.
- ٢- تغيير طبيعة التفاعلات الاجتماعية لدى مفردات الأسرة وظهور تعدد الأدوار والوظائف.
- ٣- ظهور مواقع وسائل التواصل الاجتماعي التي انسحب لها الفرد مما ادت الى العزلة.
- ٤- انسحاب مؤسسات التنشئة الاجتماعية لغايات وظيفية لا تربوية.
- ٥- ظهور نزعات اجتماعية اسرية تسعى إلى الترتيب الاجتماعي على حساب تشكيل بناء اجتماعي متضامن.
- ٦- غياب الوعي والمسؤولية الاجتماعية (كزير، ٢٠٢٠، ١٠).

النظرية المفسرة لمفهوم الثقافة التربوية

نظرة (ريجال ١٩٤٨) في الثقافة التربوية

ينظر ريجال الا أن الثقافة ما هي الا تحقيق القدرة على فهم الناس والاشياء بشكل صحيح والحكم عليها حكما سليما، وهذا الفهم وذلك الحكم لا يمكن الوصول اليهما الا اذا جمع الفرد بين وسيلتين هامتين هما التدريس من ناحية والتفكير من ناحية اخرى، فالتدريس او الدراسة بدون تفكير لا يمكن أن تنتهي الى فهم صحيح، والاكتفاء بالتفكير الذاتي دون دراسة لا يمكن أن يفرق معه الضلال عن الفهم الصحيح فالإنسان يكتسب حريته وقدرته على التفكير عن طريق نشاطه وجهده في الثقافة التي يعيش فيها وعن طريق اكتساب معانيها ثم استخدام هذه المعاني كقوة يفهم بها نفسه ويفهم العالم المحيط به ويميز في ضوئها بين الجيد والردي من الاحداث والعناصر والعوامل ويمكنه من السيطرة على بيئته وتوجيهها وتوجيه نفسه فيها، كما يرى ريجال إن التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل إن العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربوية فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم وهي مكتسبة يتعلمها الصغار والكبار وهي متميزة بفعل قدرة الكبار على التغيير تهتم التربية بعمليات التكيف بين الأفراد أو بين الأفراد والجماعة وضمن مجتمع معين فالتكيف والانسجام للعيش داخل المجتمع يستدعي أن يحدد هدف للجماعة يرضى عنه الأفراد في المجتمع، وهذا الهدف الأسمى وهو العيش ضمن

مفاهيم معينة وهي ما نطلق عليها الثقافة التربوية وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتعزيزها وبقائها (مندور ، ١٩٦٢ : ٨٣).

سيقوم الباحث بتفسير نتائج البحث بناءً على وجهات نظر متعددة.

دراسات سابقة

الدراسات التي تناولت الثقافة التربوية:

١-دراسة (الطوخي ونسرین ، ٢٠١٧):

اجريت هذه الدراسة في مصر، وهدفت الى "تنمية الثقافة التربوية للمعلم لمواجهة تحولات القرن الحادي والعشرين" وتكونت عينة الدراسة من (١٩٨) معلم، واستخدم في هذه الدراسة استبانة حول الافكار والمعتقدات البنائية والافكار والمعتقدات التقليدية، وبعد معالجة البيانات باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة. توصل البحث الى النتائج الآتية:

١-وجود المعتقدات البنائية اكبر من التقليدية لدى المعلمين.

٢-لا توجد فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير التخصص.

٣-توجد فروق تعزى لنوع المدارس لصالح المدارس الخاصة (الطوخي ونسرین، ٢٠١٧: ت-ك).

٢-دراسة (سعيد ، ٢٠١٨):

اجريت هذه الدراسة في الجزائر، وهدفت الى "البيئة الثقافية التربوية للأستاذ وانعكاسها على ادائه التربوي" وتكونت عينة الدراسة من (٥٣) معلم، واستخدم في هذه الدراسة الملاحظة والمقابلة غير المقننة (الحرّة) والاستبيان، وبعد معالجة البيانات باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة. توصل البحث الى النتائج الآتية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاساتذة بخصوص الاداء التربوي، وذلك يعزى الى متغير الخلفية الثقافية التربوية للأستاذ (سعيد، ٢٠١٨، ك).

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته

اجراءات البحث

في هذا الفصل سيتم عرض الاجراءات التي قام بها الباحث من اجل تحقيق اهداف البحث ابتداءً من تحديد مجتمع البحث وعينته مروراً بأعداد اداة البحث وما يجب ان يتوفر

فيها من صدق وثبات وتطبيقها على افراد عينة البحث وانتهاءً بتحديد الوسائل الاحصائية المناسبة.

بما ان البحث الحالي يسعى الى معرفة (الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ)، لذا فان المنهج المناسب للقيام بهذا البحث، هو المنهج الوصفي الارتباطي، ويعد منهج البحث الوصفي أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات عن مشكلة او ظاهرة وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة ومن ثم التعبير عنها بصورة رقمية (المؤمن، ٢٠٠٨ : ٢٨٩).

مجتمع البحث

تعد عملية تحديد المجتمع من المهمات الرئيسية في البحث التي تستوجب على الباحث ان يختارها بدقة واتقان. ويعرف مجتمع البحث على انه جميع الافراد او الاشخاص الذين يكونون موضوع البحث ويتم اختيارهم بطريقه قصديه او عشوائية (ملحم ، ٢٠١٠ : ٢٠)، تحدد مجتمع البحث بمعلمي التاريخ المتواجدين في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الرصافة الثانية والبالغ عددهم (٨٧٦) معلم ومعلمة بواقع (٣٤٢) معلم، و(٥٣٤) معلمة، وكما موضح في الجدول (١).

جدول (١)

اعداد مجتمع البحث موزعين حسب الجنس

ت	الجنس	العدد	المجموع
١	ذكور	٣٤٢	٨٧٦
٢	اناث	٥٣٤	

عينة البحث

يتحدد حجم العينة بعدد كاف ومناسب من الاشخاص ليتناسب وحجم المجتمع الذي سحبت منه العينة وطبيعة البحث المراد تطبيقه (عباس واخرون، ٢٠٠٩ : ٢٤٨). وبعد ان حدد الباحث مجتمع البحث، قام باختيار عينة البحث من معلمي التاريخ بالأسلوب العشوائي البسيط، وقد ضمت (٢٠٠) معلم ومعلمة، بواقع (١٠٠) معلم، و(١٠٠) معلمة، وكما موضح في الجدول (٢).

جدول (٢)

اعداد عينة البحث موزعين حسب الجنس

ت	الجنس	العدد	المجموع
١	ذكور	١٠٠	٢٠٠
٢	اناث	١٠٠	

اداة البحث

من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي، كان لزاماً توافر اداة لقياس الثقافة التربوية، لذا بعد اطلاع الباحث على الادبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، لم يجد الباحث بحدود ما توافر لديه من ادبيات ودراسات سابقة اداة مناسبة لعينة بحثه مما دعاه لبناء مقياس لقياس الثقافة التربوية، واعتمد الاجراءات الآتية لأعداد ادوات البحث:

مقياس الثقافة التربوية

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، كان لزاماً على الباحث بناء أداة لقياس الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ، يتمتع بخصائص المقياس الجيد وأبرزها الخصائص السايكومترية كالصدق والثبات.

مبررات بناء الأداة:

١- اختلاف عينة البحث الحالي عن العينات التي استعملت فيها المقاييس ذات العلاقة والمتشابهة التي اطع عليها الباحث.

٢- المقاييس الاجنبية في اغلبها لم تقنن على البيئة العراقية وقد لا تحقق الدقة المتوخاة عند تطبيقها على البيئة العراقية.

٣- يشير المختصون في الاختبارات النفسية ومنهم ثورندايك وهيجن الى ضرورة بناء مقاييس جديدة تتلاءم والسلوك المراد قياسه من اجل اعطاء نتائج دقيقة (ثورندايك وهيجن، ١٩٨٩: ١٨٥).

خطوات بناء المقياس:

من خلال اطلاع الباحث على الادبيات والدراسات السابقة ومن اجل تغطية نطاق عينة المفهوم وارتباطاتها السلوكية أمكن للباحث صياغة مجموعة من الفقرات بلغ

عدها (٤٠) فقرة ثم أعطيت خمسة بدائل للإجابة (موافق بدرجة كبيرة جداً، موافق بدرجة كبيرة نسبياً، موافق بدرجة متوسطة، موافق بدرجة قليلة نسبياً، موافق بدرجة قليلة جداً)، وتعطى الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي.

قام الباحث فيما بعد بالتحقق من صلاحية المقياس من خلال الإجراءات الآتية:
التحليل المنطقي لفقرات المقياس (الصدق الظاهري):

إن الصدق الظاهري لأي مقياس يتحقق عن طريق عرضه قبل التطبيق على مجموعة من المحكمين الذين يتصفون بخبرة تمكنهم من الحكم على صلاحية فقرات المقياس للخاصية أو السمة المراد قياسها بحيث تجعل معدل القياس مطمئناً إلى آرائهم ويأخذ بالأحكام التي يتفق عليها معظمهم (Aiken, 1979:7)، ولغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات منطقياً تم عرض المقياس بصورته الأولية ملحق (١) على مجموعة من المختصين في طرائق تدريس التاريخ والقياس والتقويم ملحق (٢)، وفي ضوء آرائهم تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق ٨٠% فأكثر وبناءً على ذلك فقد تم حذف (٦) فقرات، كما اخذ الباحث بكافة التعديلات التي اقترحها المحكمون في الصياغة اللغوية، وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس بمجموعها الكلي (٣٤) فقرة ملحق (٣).

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

١- عينة التحليل الإحصائي: يقصد بالعينة اختيار جزء من مجتمع البحث بحيث يمثل هذا الجزء المجتمع تمثيلاً كاملاً في جميع خصائصه (الخطيب، ١٩٨٥: ٣٩)، وان اختيار افراد العينة من الخطوات المهمة في البحوث التربوية والنفسية والتي ينبغي أن تكون ممثلة للمجتمع على نحو صحيح (العتوم، ١٩٩٢: ٢٠)، تم اختيار عينة التحليل الإحصائي البالغة (٢٠٠) معلم ومعلمة بالأسلوب العشوائي موزعين بحسب تواجدهم بالمجتمع الأصلي، ويتفق حجم العينة مع الشرط الذي وضعه نانلي (Nunnally) والذي يحدد حجم عينة التحليل الإحصائي إلى حد أدنى هو خمسة أفراد لكل فقرة من فقرات المقياس (النبهان، ٢٠٠٤: ٢١٠).

٢- القوة التمييزية للفقرات: إن الغرض الأساس من تحليل الفقرات هو التعرف على درجة قوة الفقرة، وأن المعلومات التي نستقيها من تحليل الفقرات إعداد مقاييس أفضل، وقد

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

قام الباحث بإيجاد القوة التمييزية لفقرات مقياس الثقافة التربوية، إذ يعد حساب القوة التمييزية للفقرات جانبا مهما في التحليل الإحصائي للفقرات وذلك للتأكد من قدرتها في توضيح الفروق الفردية في السمة المراد قياسها (Ebel,1972:392)، إذ أن تمييز الفقرات يبني على الفرق بين درجات المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا التي تمثل (٢٧%) من كلتا المجموعتين، وقد اختار الباحث نسبة (٢٧%) عليا ودنيا من الدرجات لتمثل المجموعتين المتطرفتين وقد شملت كل مجموعة على (٥٤) معلم ومعلمة، وقد تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين العينتين في القوة التمييزية، وتبين أن فقرات المقياس مميزة وذات دلالة إحصائية لأن قيمتها المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٠٦) مما يعني ذلك أن جميع الفقرات لها القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين في الاستجابة، وكما موضح في الجدول (٣)

جدول (٣)

معاملات التمييز لفقرات مقياس الثقافة التربوية

الدالة	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		تسلسل الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	١٣,٠٣٠	٠,٣٧٨	١,١٠٨	٠,٥٨٦	٢,٤٧٨	١
دالة	٦,٠٥٦	٠,٥١٨	١,٣٢٦	٠,٧٠٦	٢,١٠٨	٢
دالة	٩,٣٠٤	٠,٤٠٠	١,١٣٠	٠,٧٥٦	٢,٣٠٤	٣
دالة	٦,٦٧٠	٠,٥٤٧	١,٥٢١	٠,٧٤٩	٢,٤٣٤	٤
دالة	١٤,٧٦٥	٠,٤٦٩	١,١٥٢	٠,٥٤٤	٢,٧١٧	٥
دالة	٦,٧٤٥	٠,٥١٢	١,٢١٧	٠,٧٨٧	٢,١٥٢	٦
دالة	٦,٤٢٤	٠,٣٦٣	١,١٥٢	٠,٨٦٨	٢,٠٤٣	٧
دالة	٣,٧٦٩	٠,٥٥٩	١,٣٢٦	٠,٨٤٩	١,٨٩١	٨
دالة	٨,٧٠٩	٠,٦٦٨	١,٣٢٦	٠,٦٢٣	٢,٥٠٠	٩
دالة	٦,٥٣٥	٠,٨٠٧	١,٤٣٤	٠,٧٢٢	٢,٤٧٨	١٠
دالة	٦,٨٩٧	٠,٤٠٠	١,١٣٠	٠,٨٢٧	٢,٠٦٥	١١

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

دالة	٤,٣٩٧	٠,٥٣١	١,٣٦٩	٠,٨٩٣	٢,٠٤٣	١٢
دالة	٥,٩٤١	٠,٤٠١	١,١٩٥	٠,٧٤٢	١,٩٣٤	١٣
دالة	٦,٣٠٦	٠,٣٤٠	١,١٣٠	٠,٧١٨	١,٨٦٩	١٤
دالة	١٤,٥٧٢	٠,٤٠٠	١,١٣٠	٠,٥٧١	٢,٦٣٠	١٥
دالة	١٢,١١٤	٠,٥٦٦	١,٣٤٧	٠,٥٣٤	٢,٧٣٨	١٦
دالة	٦,٦٣٠	٠,٣٨٣	١,١٧٣	٠,٨٢٧	٢,٠٦٥	١٧
دالة	٨,١٤١	٠,٦٠٤	١,٣٤٧	٠,٧٢٢	٢,٤٧٨	١٨
دالة	٣,٦٢٨	٠,٦٢٣	١,٤٧٨	٠,٨٠٢	٢,٠٢١	١٩
دالة	٦,٢١٤	٠,٥٣٦	١,٣٩١	٠,٨٣٩	٢,٣٠٤	٢٠
دالة	٦,١٤٢	٠,٥٢٤	١,٢٣٩	٠,٨٣٢	٢,١٣٠	٢١
دالة	٦,٧٧٨	٠,٥٩١	١,٣٠٤	٠,٦٩٦	٢,٢١٧	٢٢
دالة	١٠,١٠٧	٠,٥٨٣	١,٢٨٢	٠,٦٥٢	٢,٥٨٧	٢٣
دالة	٥,٠٦٥	٠,٧٥٥	١,٩١٣	٠,٦٤٠	٢,٦٥٢	٢٤
دالة	٣,٠٣٤	٠,٥٨٣	١,٤٣٤	٠,٧٧٧	١,٨٦٩	٢٥
دالة	٢,٣٦٦	٠,٨٦٩	١,٨٠٤	٠,٨١٤	٢,٢١٧	٢٦
دالة	٥,٣٦٢	٠,٣٧٨	١,١٠٨	٠,٨٨٤	١,٨٦٩	٢٧
دالة	٥,٥٨١	٠,٦٢٣	١,٥٠٠	٠,٥٢٥	٢,٦٥٢	٢٨
دالة	١٦,٠٤٨	٠,٤١٧	١,٢١٧	٠,٤٦٥	٢,٦٩٥	٢٩
دالة	١٢,٢٧٧	٠,٥٤٤	١,٢٨٢	٠,٥٢٥	٢,٦٥٢	٣٠
دالة	٦,٥١١	٠,٣٨٣	١,١٧٣	٠,٧٤٥	١,٩٧٨	٣١
دالة	٣,٦٦٣	٠,٦١٧	١,٤١٣	٠,٨٩٤	٢,٠٠٠	٣٢
دالة	٧,٣٨٩	٠,٧١٤	١,٦٠٨	٠,٥٧٦	٢,٦٠٨	٣٣
دالة	٥,٦٩٣	٠,٥٥٩	١,٣٢٦	٠,٧٧٧	٢,١٣٠	٣٤

صدق الفقرات: علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس مؤشرا لصدق الفقرة ومؤشرا لتجانس الفقرات في قياسها للظاهرة (Allen,1979:194)، ولغرض التحقق من ذلك اعتمد الباحث على الدرجة الكلية للمقياس

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

بوصفه محكا داخليا يمكن من خلاله استخراج معاملات صدق فقرات القياس وذلك لعدم توافر محك خارجي (Anastasi,1988:211).

وللتحقق من ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون حيث كانت النتائج، كما هو موضح في الجدول (٤)

جدول (٤)

قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الثقافة التربوية

تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة عند مستوى ٠,٠٥	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة عند مستوى ٠,٠٥
١	٠,٦٨٠	دالة	١٨	٠,٥٦٦	دالة
٢	٠,٤٢٧	دالة	١٩	٠,٣٠٣	دالة
٣	٠,٦٠٣	دالة	٢٠	٠,٤٥٥	دالة
٤	٠,٥٥١	دالة	٢١	٠,٥٤٣	دالة
٥	٠,٧٣٦	دالة	٢٢	٠,٥١٧	دالة
٦	٠,٥٧٢	دالة	٢٣	٠,٥٩٥	دالة
٧	٠,٥٥١	دالة	٢٤	٠,٣٩٤	دالة
٨	٠,٣٥٣	دالة	٢٥	٠,٣٠٧	دالة
٩	٠,٦١٤	دالة	٢٦	٠,٢١٣	دالة
١٠	٠,٤٧٣	دالة	٢٧	٠,٤٥٢	دالة
١١	٠,٥٢٨	دالة	٢٨	٠,٦٣٧	دالة
١٢	٠,٤٤٠	دالة	٢٩	٠,٦٩٥	دالة
١٣	٠,٥٠٢	دالة	٣٠	٠,٦٨١	دالة
١٤	٠,٤٥٤	دالة	٣١	٠,٤٤٠	دالة
١٥	٠,٧٣٠	دالة	٣٢	٠,٣٧٩	دالة
١٦	٠,٦٨٧	دالة	٣٣	٠,٤٧٠	دالة
١٧	٠,٥٣٣	دالة	٣٤	٠,٤١٩	دالة

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٩) تساوي (٠,١٣٩)، يتضح من الجدول (٦) ان جميع قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة

الكلية كانت ذات دلالة إحصائية عند مقابقتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط مما يعني أن جميع الفقرات متسقة فيما بينها في قياس نفس الخاصية او السمة.

الخصائص السايكومترية للمقياس:

الصدق: إن المقياس الصادق يعني أنه يقيس ما أعد لقياسه ، وأن يكون المقياس ذا صلة وثيقة بالظاهرة التي يراد قياسها، ويكون قادرا على أن يميز بين المتغير المراد دراسته وبين المتغيرات التي يحتمل أن تختلط بها أو تتداخل معها (فرج، ١٩٨٠: ١١٢)، وقد أشارت أنستازي (Anstasi) إلى أن الصدق هو تجميع للأدلة التي نستدل بها على قدرة المقياس على قياس ما أعد لقياسه (Anstasi,1988:134)، وفي البحث الحالي تم التحقق من الصدق من خلال:

١- **الصدق الظاهري:** لقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء والمختصين في طرائق تدريس التاريخ والقياس والتقييم.

٢- **الصدق المرتبط بمحك:** حينما لا يتوافر المحك الخارجي يلجأ الباحث الى ايجاد الصدق المرتبط بمحك عن طريق ارتباط الدرجات بمحك داخلي والذي يمثل الدرجات الداخلية للمقياس عن طريق الدرجة الكلية للمقياس، وهذا ما حققه الباحث في صدق المقياس الحالي.

الثبات: يقصد بثبات المقياس درجة التوافق والتجانس بين قياسين لشيء واحد، أي إن درجات الفرد تكون متشابهة تحت ظروف قياس قليلة الاختلاف، وتأتي أهمية الثبات بعد أهمية الصدق لأن المقياس الصادق يعد ثابت، في حين أن المقياس الثابت قد لا يكون صادقا لقياس سمة أو خاصية معينة، فقد يكون المقياس متجانسا في فقراته، إلا أنه يقيس سمة أخرى غير السمة أو الخاصية التي وضع لأجل قياسها (الإمام وآخرون، ١٩٩٠: ١٤٣)، ويشير الثبات الى تحقيق معنيين اولهما اتساق درجات المقياس داخليا وثانيهما هو تطابق النتائج كلما اعيد تطبيق المقياس، وقد تحقق الباحث من ثبات المقياس بطريقتين ليتم التحقق من المعنيين معا للثبات، وفقا للاتي:

١- طريقة اعادة الاختبار: قام الباحث بإعادة تطبيق المقياس على عينه بلغت (١٠٠) معلم ومعلمة، وقد اعيد تطبيق المقياس ذاته على المجموعة نفسها بعد مرور (١٥) يوما من التطبيق الأول، وبعدها تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني ، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٧٢)، وتُعد قيمة معامل الثبات جيدة. إذ ان معامل الثبات الذي يتراوح بين (٠,٧٠ - ٠,٩٠) هو مؤشر جيد للاختبار الثابت (عيسوي، ١٩٨٥ : ٥٨).

٢- طريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ): تقوم فكرة هذه الطريقة التي تمتاز بتناسقها وإمكانية الوثوق بنتائجها بحسب الارتباطات بين درجات فقرات المقياس اجمعها بوصف إن الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته ويؤشر معامل الثبات اتساق أداء الفرد إي تجانس الفقرات (عودة: ٢٠٠٢ ، ٣٥٤)، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبق الباحث معادلة ألفا كرونباخ على بيانات عينة الثبات البالغة (١٠٠) معلم ومعلمة وقد كان معامل ثبات ألفا كرونباخ (٠,٧٥).

الوسائل الاحصائية:

تجدر الاشارة الى أن معظم الوسائل تم تنفيذها من خلال البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS وبصورة مباشرة من قبل الباحث، وهي:

١- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس، وكذلك الفروق بين متغيري الجنس.

٢- معادلة ارتباط بيرسون لحساب العلاقات الداخلية بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للمقياس، وحساب الثبات بإعادة الاختبار.

٣- معادلة ألفا كرونباخ لحساب الثبات حسب المعادلة والتعرف على الاتساق الداخلي للمقياس.

٤- الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على متغير البحث.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل اليها البحث استناداً الى اهداف البحث، وتفسير تلك النتائج ومن ثم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

الهدف الاول: قياس الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ: تشير النتائج الى ان افراد عينة البحث حصلوا على متوسط حسابي قدره (٨٥,١٨) وانحراف معياري قدره (٢١,٧٦)، في حين بلغت قيمة المتوسط الفرضي (١٠٢)، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة ومجتمع، تبين ان القيمة التائية المحسوبة (-٩٢٥,١٠) اقل من القيمة الجدولية والبالغة (٢,٠١) وهي غير دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

نتائج التحليل الاحصائي للاختبار التائي لعينة واحدة في الثقافة التربوية

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة
200	85.18	102	21.76	199	10.925	0.05
					-	

يلاحظ من الجدول اعلاه ان الوسط الحسابي للعينة ككل اقل من الوسط الفرضي وبدلالة احصائية وهذا يعني ان عينة البحث لا تتمتع بثقافة تربوية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بحسب نظرية ريجال ١٩٧٥ التي ترى ان الثقافة التربوية ما هي الا تحقيق القدرة على فهم الناس والاشياء بشكل صحيح والحكم عليها حكماً سليماً، فالأنسان يكتسب قدرته على التفكير عن طريق نشاطه وجهده في الثقافة التي يعيش فيها وعن طريق اكتساب معانيها ثم استخدام هذه المعاني كقوة يفهم بها نفسه ويفهم العالم المحيط به ويميز في ضوئها بين الجيد والرديء من الاحداث والعناصر والعوامل ويمكنه من السيطرة على بيئته وتوجيهها وتوجيه نفسه فيها، كما يرى ريجال ان التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل ان العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربوية فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم وهي مكتسبة يتعلمها الصغار والكبار وهي متميزة بفعل قدرة الكبار على التغيير.

بناءً على ما تقدم يُفسر الباحث ان عينة البحث لديها ثقافة تربوية ضعيفة من حيث طريقة التفكير والتدريس كما اوضح ريجال لكون هاتين الوسيلتين مهمتين في تطوير قدرات

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

المعلمين من ناحية، والتدريس وتطوير المتعلمين (التلامذة) من ناحية اخرى لكون المعلم مؤثراً تربوياً على سلوك التلامذة، وكونه لا يتمتع بهذه الثقافة يمكن ان ينعكس على تدني مستوى التحصيل لدى تلامذته في مادة التاريخ والعكس صحيح.

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق الاحصائية للثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ على وفق متغيري الجنس (ذكور - اناث): تشير النتائج الى ان افراد عينة البحث من الذكور حصلوا على متوسط حسابي (81,85) وانحراف معياري قدره (17,77), اما الاناث فقد حصلن على متوسط حسابي قدره (88,52) وانحراف معياري قدره (24,77) وبعد استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين القيمة التائية (-1,187) عند مستوى دلالة (0,05) اقل من القيمة النظرية البالغة (1,98) والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6)

نتائج التحليل الاحصائي للاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبعاً لمتغير الجنس في الثقافة التربوية

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة
ذكور	100	81.85	17.77	198	-2.187
اناث	100	88.52	24.77		

يلاحظ من الجدول اعلاه انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاوساط الحسابية للذكور والاناث وبدلالة احصائية، وبحسب نظرية ريجال فان التربية يجب ان تتكيف مع البيئة وتتفاعل مع ثقافة المجتمع كي تطبع الافراد بطابع الجماعة التي ينتمون اليها وتسقلهم بقالب ثقافتهم، حيث إن الثقافة عبارة عن عملية سلوكية مكتسبة تعتمد علي التعليم وهذا ما يؤكد حاجتها إلى العملية التربوية التي يعيشها المعلمون على حد سواء، إذ أن التربية هي الوسيلة التي يتعلم بها أفراد المجتمع هذه الأنواع المختلفة من السلوك حتى يستطيع الفرد أن يندمج في الجماعة ويتكيف معها.

بناءً على ما تقدم يُفسر الباحث هذه النتيجة على ان هناك تناقل للثقافة التربوية من حيث التدريس التقليدي الخال من المثيرات التي يمكن ان تحفز التلامذة بشكل اكثر ايجابية وهذه النتيجة تؤكد ان كلا الجنسين قد استعملا طرائق فقيرة متشابهة في مضمونها الخالي من التحفيز التربوي المشجع على تحسين اداء التلامذة بالشكل المطلوب في مادة التاريخ على حد سواء كما اشارت اليه وجهة النظر في اعلاه.

الاستنتاجات:

- استناداً لنتائج البحث الحالي يضع الباحث مجموعة من الاستنتاجات وعلى النحو الاتي:
- ١- الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ ضعيفة ، بسبب عدم مشاركة الكثير منهم في ندوات ومؤتمرات ثقافية تربوية ترفع من مستوى ثقافتهم.
 - ٢- لا تتأثر الثقافة التربوية بمتغير الجنس ، نتيجة تعرضهم للظروف الاجتماعية والتنشئة التربوية نفسها.

التوصيات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالي واستنتاجاته يقدم الباحث مجموعة من التوصيات ، وحسب الاتي:

- ١- تبصير معلمي التاريخ على ضرورة متابعة كل ما هو جديد في مجال تخصصهم وتطبيق استراتيجيات تدريس وتقويم حديثة.
- ٢- تنظيم ندوات ومؤتمرات تربوية لتنمية افكار المعلمين ومعتقداتهم لرفع مستوى ثقافتهم التربوية.

المقترحات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالي يقترح الباحث اجراء مجموعة من الدراسات والبحوث وكما يأتي:

- ١- اجراء المزيد من الدراسات التربوية حول الثقافة التربوية كأجراء دراسة حول امتلاك الثقافة التربوية لدى المدرسين.
- ٢- اعداد برنامج تدريبي لمعلمي التاريخ على وفق ثقافتهم التربوية.

المصادر العربية

- ١- إبراهيم، ناصر، (١٩٨٣): التربية وثقافة المجتمع، دار الفرقان ، بيروت.
- ٢- أبو مغلي، سميح، (٢٠٠٢): التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ٣- الامام، مصطفى والعجيل ، صباح وعبد الرحمن ، انور حسين ، (١٩٩٠). التقويم والقياس ، دار الحكمة ، بغداد، العراق.
- ٤- البزاز، حكمت عبد الله، (٢٠٠١): احاديث في التربية والتعلم السلسلة التربوية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق.
- ٥- ثورندايك، روبرت، هيجن، اليزابيث، (١٩٨٩): القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة: عبدالله زيد الكيلاني وعدس ، عبد الرحمن، مركز الكتب، الاردن.
- ٦- الحيلة، محمد محمود، (٢٠٠٧): تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ٧- الخطيب، احمد حامد، (١٩٨٥): دليل البحث والتقويم التربوي، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ٨- السامرائي، هاشم، (١٩٨٧): طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير، دار الامل، عمان، الاردن.
- ٩- سعيد، سمية، (٢٠١٨): البيئة الثقافية التربوية للاستاذ زانكاسها على ادائه التربوي، سالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بو ضياق، الجزائر.
- ١٠- سلطان، محمود السيد، (١٩٨٣): مقدمة في التربية، دار الشروق، المملكة العربية السعودية.
- ١١- الشريف، عبد العزيز، (٢٠١٥) : الاعلام والتربية، دار يافا للنشر والتوزيع، فلسطين.
- ١٢- صوفي، ابراهيم خليل، (٢٠١٣): المعلم والمنظومة التربوية، دار العلم للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ١٣- الطوخي، هيثم محمد ونسرين محمد عبد الغني، (٢٠١٧): "الثقافة التربوية في القرن الحادي والعشرين"، دار العلوم التربوية، القاهرة.
- ١٤- عامر، طارق عبد الرؤف، (٢٠٠٨): أصول التربية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر.
- ١٥- العاني، وجيهة ثابت، (٢٠٠٥): مؤتمر الاطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال افريقيا التصدي لتحديات التعليم، دبي، (١٦-١٨مايو).
- ١٦- عفيفي، محمد الهادي(١٩٨٣): الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- ١٧- عقوني، محمد، (٢٠١٧): المدرس المتميز المبدع الناجح، دار كتاب بديا للنشر والتوزيع، الجزائر.

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

- ١٨- علي، محمد السيد، (٢٠٠١): التربية العملية وتدرّيس العلوم، الطبعة الأولى، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- ١٩- عياد، أحمد محمود، (٢٠١٥): محاضرات في أصول التربية، الجزء الأول، كلية التربية جامعة المنوفية.
- ٢٠- كزيز، امال، (٢٠٢٠): الثقافة التربوية بين الفعل والممارسة، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.
- ٢١- اللقاني، احمد حسين، (١٩٨٩): المواد الاجتماعية وتنمية التفكير، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- ٢٢- مرعي، توفيق احمد، الحيلة، محمد محمود، (٢٠٠٤): المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- ٢٣- ملحم، سامس محمد، (٢٠١٠): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٦، عمان، الاردن.
- ٢٤- مندور، محمد، (١٩٦٢): الثقافة واجهزتها، مركز تنمية المجتمع، دار المعارف، مصر.
- ٢٥- المؤمن، علي معمر، (٢٠٠٨): مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.
- ٢٦- ناصر، ميادة علي، (٢٠١٩): معايير التربية الحديثة، مؤسسة المعرفة للنشر، بغداد.
- ٢٧- النبهان، موسى، (٢٠٠٤): أساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- المصادر الاجنبية

- Aiken, L.R.(1979):**psychological testing and assessment**. Boston, Allyn and bacon.
- Anastasi, A.(1988):**Psychological Testing** (6th Ed) New York Macmillan.
- Ebel, R.L (1972): **Essentials Of Educational Measurement** N.J Englewood Cliffs, Prentice-Hall.
- Filimonyuk L.A.(2014) : **Methodology of The Formation of Pedagogical Culture of Teachers** , European Journal of History ,3, 53-36.

التعليم الاكاديمي العسكري في الدولة العثمانية ١٨٣٩

أ.م.د. وفاء وليد حسين
الجامعة المستنصرية
كلية التربية / قسم التاريخ

أ.م.د. وفاء وليد حسين

Conclusion

The Ottoman Empire needed a new army to be able to protect its property and maintain its survival, so it issued decrees that focused on reforming state institutions in general and the military institution in particular in the nineteenth century.

The reign of Sultan Mahmud II (1808-1839) witnessed the completion of military reforms in the Ottoman army, which provoked the Janissary army, so it was eliminated and a new army was established, called the Victorious Muhammadan Army.

The matter developed during the reign of Sultan Abdul Majid I, when the name of the army was changed from the Victorious Muhammadan Army to the Regular Sultanate Army, which divided it into regional commands, each of which had a commander.

As for the reign of Sultan Abdul Hamid II (1876-1909), the Ottoman army underwent many military reforms, as German officers were used after they were appointed as military advisors, and the curricula of the Military College developed to keep pace with European systems.

The name of the Military College was changed to the College of Military Sciences, and the system of grades and professional promotions was implemented in this college.

This period was characterized by extreme organization For the army, but the matter changed in the last years of the rule of Sultan Abdul Hamid, especially with the reduction of the budget allocated to the military institution.

المقدمة

إن بقاء أي مؤسسة من مؤسسات الدولة يعتمد بالدرجة الأساس على مدى قدرتها لتلبية احتياجات المجتمع , والمؤسسة التي لا يمكنها التكيف مع الظروف المختلفة لتلبية تلك الاحتياجات فيتم أما تغييرها أو استبدالها بمؤسسات أخرى , ولقد تغيرت المؤسسات التعليمية العسكرية في الإمبراطورية العثمانية منذ القرن الثامن عشر على هذا الأساس .

لقد بذل رجال الإمبراطورية العثمانية جهوداً للقضاء على المشاكل التي كانت تواجه المؤسسة العسكرية عن طريق إصلاح المؤسسة التعليمية العسكرية بسبب الكبوات التي واجهتها لذا بدأت حركة ابتكار مكثفة بغية تلبية احتياجات العصر

لقد شكلت الإصلاحات العسكرية السبب الرئيسي للتحديث العثماني. وكانت أول لقاء بين الإمبراطورية العثمانية والعلوم الأوروبية في المجال العسكري. لاعتقاد السلاطين أن تعزيز البنية العسكرية سيكون ممكناً بالعلم والتكنولوجيا الحديثة^(١)

لذا ومن خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على التطورات التاريخية للأكاديميات العسكرية وعلى الاساتذة والصفوف والمناهج الدراسية كمبحث اول تم الاجابة عن سؤال ماهي بدايات تطور التعليم الاكاديمي والعسكري وكانت الاجابة من خلال انشاء مدارس القصر (مكتب إندرون) و المدارس الاعدادية العسكرية والاكاديمية الحربية .

تتاول البحث ثلاثة مباحث المبحث الاول تتاول العوامل المؤثرة في تطور المؤسسة العسكرية . اما المبحث الثالث تتاول الهيكل التنظيمي والاداري للأكاديمية العسكرية والتي تشمل (الطلاب ،الموظفين ،اساتذة و اهم الدروس التعليمية التي يتلقاها الطالب في كل مرحلة من مراحل الدراسة) .

اما المبحث الثالث تتاول نتائج التطور الاكاديمي العسكري واثره على الدولة العثمانية.

المبحث الاول: العوامل المؤثرة في تطوير المؤسسة العسكرية

كانت الإصلاحات في المؤسسات العسكرية والتعليم العسكري جزءاً من جهود الإمبراطورية العثمانية للتكيف مع التطورات في الغرب. لذا تأثرت الإصلاحات العسكرية العثمانية بعدد من العوامل الداخلية والخارجية، كما هو الحال في الدول الأوروبية

أولاً : العوامل الخارجية

١ - حركة النهضة والإصلاح والتنوير والثورة الصناعية

اثررت حركة النهضة التي حصلت في اوروبا اواخر القرن السادس عشر وغيرتها بشكل جذري في مجالات العلوم والفن والادب والدين^(٢) ووضعت اسسا لأوروبا الحديثة على العالم اجمع ومنه الامبراطورية العثمانية في اتجاهات كثيرة ,

لقد شعرت الإمبراطورية العثمانية بآثار هذه الحركات بشكل أعمق لبنية شعبها متعدد الجنسيات منتشر بمساحة واسعة، وحاولت الاستفادة منها لرأب الفجوة الاقتصادية وتجارية وعلمية بينهما، إذ قامت بعدة خطوات لذلك^(٣) كان لجانب التطوير الأكاديمي والصناعي العسكري حض منها^(٤)

٢- خسارات الحرب

عانت الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تمتلك إحدى المنظمات العسكرية الرائدة في العالم منذ إنشائها ولعبت دورًا مهمًا في تشكيل الأنظمة العسكرية في كل من أوروبا^(٥) والشرق الأوسط، من هزائم متتالية في حملاتها منذ بداية القرن الثامن عشر مع روسيا القيصيرية^(٦) من جهة وإنشاء محمد علي والي مصر لجيش حديث مستقل عن الإمبراطورية وهي ولاية عثمانية من جهة ثانية، كما جذبت نجاحاته انتباه رجال الدولة العثمانيين. ونتيجة لهذه التطورات وجد السلاطين وكبار رجال الدولة في تلك الفترة الحل في التحديث

٣- افكار المثقفين

تأثرت العثمانيون كما هو العالم أجمع بالتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وشعرت الإمبراطورية العثمانية بأهمية مواكبة تلك التطورات ومنها^(٧)

العوامل الداخلية

١- تدهور المؤسسة العسكرية وسيطرة الانكشاريين

٢- وصول اشخاص لم يكملوا الخدمة العسكرية الى مناصب قيادية عليا في الجيش
كان سلاطين تلك الفترة، الذين كانوا يفتقرون إلى الموهبة والمهارات الإستراتيجية المتفوقة للحكام العثمانيين الأوائل، يرسلون في كثير من الأحيان مفضلين من القصر أو البيروقراطية في رحلة استكشافية بدلاً من قائد قادم من الجيش، قائلين "دعني أراك". بالإضافة إلى التخلف التكنولوجي، فإن حقيقة أن الجيش كان يقوده قادة لا يفهمون الخدمة العسكرية هيأت النتائج الحتمية في ساحات القتال
كان الوزراء الأعظم يقودون الجيش، وإذا وقع الوزير الأعظم الذي أراد إظهار الشجاعة والبطولة ضحية لرصاصة العدو، فلن يُترك الجيش في حالة حرب فحسب، بل حتى الحكومة أيضاً مقطوعة الرأس.

٣- تأثير الثورة الصناعية على الاقتصاد العثماني

السبب الرئيسي لعدم إمكانية متابعة التطورات في التكنولوجيا والصناعة العسكرية هو الأزمة التي وقع فيها الاقتصاد العثماني واقتصاد الدولة. وبينما كانت قيمة العملة العثمانية تتناقص، كانت قيمة السلع الخام والمصنعة في أوروبا آخذة في الارتفاع. وفي هذه الحالة، لم يعد من الممكن اتباع الابتكارات الحديثة، ولم يعد من الممكن تجهيز الجيش بأسلحة جديدة، وكانت أساليب تدريب الجنود في تراجع، وبدأت ميول عدم الانضباط والتمرد بين الجنود.

على مر التاريخ، وكانت الإصلاحات في المؤسسات العسكرية والتعليم العسكري أيضاً جزءاً من جهود الإمبراطورية العثمانية للتكيف مع التطورات في الغرب. تشكلت الإصلاحات العسكرية العثمانية من خلال عدد من العوامل الداخلية والخارجية، كما هو الحال في الدول الأوروبية. أثرت حركة النهضة والإصلاح والتتوير والثورة الصناعية، التي ظهرت في أوروبا ابتداءً من القرن السادس عشر، على العالم أجمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. وشعرت الإمبراطورية العثمانية بآثار هذه الحركات الابتكارية بشكل أعمق بسبب بنيتها المتعددة الجنسيات التي انتشرت على مساحة واسعة. عانت الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تمتلك إحدى المنظمات العسكرية الرائدة في العالم منذ إنشائها ولعبت دوراً مهماً في تشكيل الأنظمة العسكرية في كل من أوروبا والشرق الأوسط، من هزائم متتالية في الحملات منذ بداية القرن الثامن عشر. تسببت الحروب مع روسيا في بداية القرن التاسع عشر في خسارة الإمبراطورية العثمانية لأراضيها وسمعتها فضلاً عن تعرضها للضرب بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء الجيش الحديث في مصر، وهي ولاية عثمانية، كما جذبت نجاحاته انتباه رجال الدولة العثمانيين. ونتيجة لهذه التطورات، وجد السلاطين وكبار رجال الدولة في تلك الفترة الحل في التحديث^١.

وفي هذا الاتجاه، بدأت جهود الإصلاح لإزالة أوجه القصور في المجال العسكري وإعادة الجيش إلى قوته السابقة. وكان سبب الإصلاحات الأولى في المجال العسكري هو الاعتقاد بأن الجيش العثماني قد ضعف بسبب الهزائم المتتالية ويعزو هذا الرأي التقليدي سبب الإخفاقات العسكرية إلى تدهور المؤسسات العسكرية فقط. ومع ذلك، منذ القرن التاسع

عشر، ونظرًا لوجود أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وراء الفشل في المجال العسكري، اكتسبت حركات الابتكار زخمًا ٩. وفي المرحلة الأولى من هذه الدراسات جرت محاولات لإزالة النقص في القوات العسكرية الحالية، لكن مع استمرار الخسائر تبين أن هذه المحاولات لم تكن كافية. وفي وقت لاحق، جرت محاولات لإنشاء وحدات جديدة على الطراز الغربي دون التدخل في العناصر العسكرية الموجودة، لكن لم يتم الحصول على نتائج من هذه الجهود. ونتيجة لكل هذه التطورات تم القضاء على العناصر العسكرية التقليدية وتم إنشاء وحدات حديثة جديدة.

المبحث الثاني

التطور التاريخي للتعليم العسكري

لم تكن فكرة تطوير الجيش العثماني وليدة اللحظة إذ كانت هذه الفكرة هاجس كثير من ولاية بني عثمان إلا أن ظروف الإمبراطورية السياسية الداخلية والعوامل الخارجية واسباب اخرى أجلت وضع هذه الفكرة على أرض الواقع، إلا أنه وبعد تغير هذه الظروف دفعت بظهور هذه الفكرة و نضوجها مجددًا

- أسباب فتح المدارس العسكرية العثمانية

وجدت الإمبراطورية العثمانية أنه من الضروري البدء ببعض الابتكارات في المجال العسكري أولاً نتيجة لأسباب رئيسية منها، تزايد هزائم الحروب أمام الأوروبيين، مقابل تطور وتدريب الضباط والجنود الأوروبيين المتعلمين بصورة جيدة.

لم تكن نشأة الأكاديمية العسكرية العثمانية^(٨) وليدة اللحظة وإنما جاء بعد إنشاء سلسلة ومجموعة من المدارس الحربية العثمانية^(٩) هدفها زج ضباط متدربين بأحدث الطرق والأساليب والمعدات العسكرية ليكونوا قادرين على مواجهة التحديات الغربية والتطورات الغربية في كافة المجالات لا سيما العسكرية منها

ونتيجة لتلك الحاجة الملحة تم إنشاء الأكاديمية العسكرية والتي نعني بها مؤسسة علمية متخصصة توفر التعليم بطريقة لإدارة أنشطتها وتوفير المعرفة والمهارات المتعلقة بقضايا الأمن القومي لكبار المديرين في القوات المسلحة والقطاع العام.

حتى منتصف القرن التاسع عشر لم تكن هنالك فئة أركان في الجيش العثماني والتي كانت تسمى " اركانهارب" ومع نمو الجيش وكثرة أنواع الأسلحة ازدادت أهمية معرفة الإدارة بالتطور العسكري واصبحت ضرورة الاستعداد والتخطيط للحروب والمعارك أمراً حتمياً . على الرغم من ان فكرة انشاء مؤسسة تعنى بتدريب ضباط الأركان في المؤسسة العسكرية العثمانية قد ولدت عام ١٧٨٦ .

لقد ظهرت أولى بوادر هذا الأمر في عهد السلطان سليم ١٧٩٥ واستعانت المؤسسة العسكرية العثمانية بمدربين عسكريين سويديين بهدف زيادة الثقافة العسكرية لضباط الجيش العثماني والتدريب على الأسلحة الحديثة , إذ ابتداءً التدريب أولاً بالمجال البري لينتقل الى بقية الاصناف لاحقاً وأعلن عن تطبيقه بشكل رسمي لاحقاً عام ١٨٤٥ .

لقد ادى ظهور آلة التلغراف لدى الغرب في اربعينات القرن التاسع عشر الى زيادة التواصل بين الافراد اذ استفادت القيادات العسكرية العليا منه بالتواصل المباشر مع القطعات العسكرية الاخرى اثناء المعارك^(١٠) .

تأثر محمد على باشا والي مصر بتوجهات السلاطين العثمانيين الخاصة بتطوير العلمي العسكري حيث افتتح مدرسة عسكرية مزج فيها التعليم الحربي والاكاديمي^(١١) .

اما في عهد السلطان محمود الثاني تم افتتاح اكااديمية عسكرية استندت على معايير الدول الاوربية بهدف تدريب الضباط بشكل علمي , وهي عبارة عن مدرسة نموذجية في ثكنة السليمية^(١٢) مع جنود الكتيبة الثانية من الفوج الرابع لجيش الإحساء تحت تسمية سرايا الرضع أو مدرسة الفوج الحربية ملحق بها وحدات و ثكنات مختلفة , بالإضافة إلى ظهور مدرسة عسكرية سميت ب "مكتبي حربية" ضمن ثكنة رامي^(١٣)

ومع التشجيع المستمر من قبل الدول الاوربية للتطوير العسكري العثماني في ذلك الوقت تم احضار (لجنة الاصلاح العسكري) من قبل روسيا والتي ضمت العديد من الضباط الاكفاء ومنهم الضابط مولنك الذي خدم ضمن صفوف الجيش العثماني لفترة طويلة واستفيد من افكاره وارهه في افتتاح الاكاديمية العسكرية .

في هذه الاثناء استمرت جهود الدولة لفصل مدارس تدريب الضباط عن الافواج وتحويلها الى مدارس عادية , بالإضافة إلى إصلاح ثكنة ماتشكا الموجودة حول بشيكتاش

في إسطنبول، وتم افتتاح مدرسة لتدريب الضباط تسمى "مكتبي حربية" عام ١٨٣٤ ونقل بعض وحدات المشاة في تكنة السلمية .

لقد عرفت الاكاديمية العسكرية العثمانية بأسماء عدة كالمدرسة العسكرية ومكتب الحسا وعساكر حسا شاهاني ، ومكتب الحربية المنصورية ، ومكتب فنون الحربية ومكتب الحربية ، وعام ١٨٣٤ تأسس قرب مقاطعة بشكتاش في اسطنبول مدرسة للعلوم العسكرية عرفت بمكتب العلوم الحربية .

١- مدارس القصر

وقد سميت ايضا بمكتب أندرون^(١٤) Enderun mektebi هي مواقع تعليمية^(١٥) وصفت ضمن نطاق المدارس العسكرية ضمن كتب تاريخ القوات المسلحة التركية . وانتشرت الى جميع القصور في عهد السلطان محمد الفاتح اختصت لتدريب قادة الوحدات العسكرية والإداريين المدنيين بشكل متطور جدًا^(١٦) ويذكر انه اثناء انشاء قصر توبكابي في إسطنبول، قام محمد الفاتح ببناء شقق لازمة للتعليم القصر وشكل لجنة من المعلمين من الأشخاص المناسبين في الخزانة والمخازن^(١٧).

لقد قسمت هذه المدارس الى عنابر للطلبة وخزائن واقبية (سرايب) واجنحة خاصة بسكن الطلاب^(١٨) . لقد كانت البنية المؤسسية لإندرون فعالة ولفترة طويلة^(١٩) بما ان مدة تعليم المرشحين نظريا وعمليا لمدة ١٤ عاما فقد تم تقسيم هذه المدة الى الاولى هي التعليم الابتدائي^(٢٠) اما الثانية فهي التعليم الثانوي^(٢١) والثالثة هي تعليم عالي^(٢٢) ويعين احد الارباب الذين يتقدمون في التعليم ضمن اقسامهم خليفة للأسياذ الذين يتأخر تعليمهم ، وتقع على عاتقهم مسؤولية اعداد الدروس لأصدقائهم واتمام مناقشاتهم ، كما ويتم منح هؤلاء الخلفاء اموالا نظير هذه الخدمات ويتم منحهم اولوية اشغال مناصب ادارية في القصر في حال شغورها^(٢٣).

يدرس طلاب التعليم العالي في غرفة الخزانة والغرفة الخاصة اذ تخصص للطلاب المهيين للتخرج كضباط اذ سميت هذه الغرف بالهاس Has Oda (الفصل الدراسي) الذي يعد الاكثر والاشهر في الإندرون ويحتوي على ٣-٤٠ فتي مبتدأ^(٢٤)

، ومن المفهوم أن أفراد هذا المكان لا يمكنهم الزواج أثناء وجودهم في القصر، ولا يمكنهم البقاء ليلاً، ولا يمكنهم مغادرة القصر إلا بعد الحصول على إذن خاص. ينقل الطلاب المتميزون الى غرفة تدعى (غرفة الكنز او جناح الكنز) يرأسهم امين صندوق إندرون أو Hazindarbaşı فإذا تمت ترقية كبار أعضاء الخزانة، ينتقلون إلى القاعة. إذا قاموا وخرجوا، يصبحون "muteferrika" (٢٥)

٢- حركات تطوير التعليم العسكري العثماني .

لم تكن مدارس القصر كافية لمواكبة التطورات العلمية الحاصلة في أوروبا في القرنين الخامس والسادس عشر المنعكسة بطبيعة الحال على الحياة السياسية والعسكرية^(٢٦) خصوصاً بعد دخول أوروبا في سباق كبير للحصول على مستعمرات جديدة وتأثيرها داخل الامبراطورية العثمانية ، إضافة الى قيام روسيا بتطوير منظومتها العسكرية^(٢٧) لتهديد الشرق والغرب والهزائم المتكررة التي لحقت بالدولة العثمانية^(٢٨) .

لذا بادر السلاطنة العثمانيون بإصلاح منظومة العسكرية للإمبراطورية عن طريق تجديد معداته وزيادة الثقافة والعلوم العسكرية لضباطه^(٢٩) على غرار النموذج الغربي^(٣٠) ، فاستحدثت عدة اكاديميات لتطوير ضباط الجيش منها الاكاديمية العسكرية الفنية العسكرية^(٣١) (Hendesehane) في الإمبراطورية العثمانية عام ١٧٣٤ و أوكلت مهمة إدارتها و التدريب فيها الى الكونت الفرنسي كلود ألكسندر كونت دييونفال^(٣٢) ، الذي تم وضعه تحت حماية الصدر الأعظم توبال عثمان باشا^(٣٣) ، وفي عام ١٧٧٣ افتتحت الاكاديمية الفنية البحرية (Denizci Hendesehane'si)^(٣٤) وفي عام ١٧٧٣ انشأت فيلق المدفعية السريعة و١٧٨٥، وبجهود الصدر الأعظم خليل حميد باشا، تم إنشاء فيلق المدفعية السريعة ليلحقها عام ١٧٨٧ افتتاح مدرسة الهندسة البحرية تحت اسم مهنديشان بحر همايون (Mühendishane-i Bahr-i Hümayun) ، اما في عام ١٧٩٥ فقد تم افتتاح مدرسة مهندسانه بري همايون^(٣٥)، كما استحدثت فيلق المدفعية سريعة الطلقات عام ١٧٧٥ وكلف المستشار العسكري الفرنسي فرانسوا دي توت^(٣٦) François de

Tott مهمة الانشاء والادارة وفي عام ١٧٨٤ تم افتتاح مدرسة الهندسة البحرية تحت اسم مهنديسان بحر همايون (Mühendishane-i Bahr-i Hümayun)^(٣٧) يُلاحظ أنه في عام ١٧٩٥، تم افتتاح مدرسة مهندسانه بري همايون^(٣٨) (Mühendishane-i Berri-i Hümayun) .

على الرغم من أن تلك التطورات كانت بعيدة كل البعد عن تنظيم النظام العسكري بأكمله ، إلا أنها خلقت اساساً للتطورات اللاحقة، فقد أصبح أولئك الذين تم تدريبهم سابقاً مصدرًا جيدًا للتعليم الأكاديمي اللاحق كمستشارين لدعم المراكز التعليمية الحربية التي إستحدثت لاحقاً :-

١- المدارس الاعدادية العسكرية

أنشأت أول المدارس الاعدادية العسكرية^(٣٩) بشكل نظامي عام ١٨٤١، بعد تعيين محمد أمين باشا وزيراً (مديراً) للمدرسة العسكرية. ومن أجل توفير التعليم على مستوى المدارس الأوروبية وفي ظروف أفضل، قسمت هذا النوع من المدارس إلى قسمين، أحدهما يسمى مكتب العلوم الحربية والآخر يسمى مكتب الفنون الاعدادية . بالنسبة مكاتب العلوم الحربية (الإعداديات الحربية) فقامت بتغيير مبانيها ، اذ تم بناء مبنى "الحربية" في بانجالتي (Küçük Taksim). واصلحت تكنة ماتشكا المستخدمة سابقاً، وبدأ قسم المدرسة الثانوية في توفير التعليم المؤقت في جينيلي كوشك، وهو مبنى خارجي لقصر دولمة بقجة. لتتقل بعد الانتهاء من الإصلاحات الى تكنات ماتشكا. عندما تم تقسيم الاعداديات الحربية إلى قسمين، شكّل الصفان الأول والثاني من الحربية الصف الخامس من المدرسة الثانوية الحربية الجديدة، والتي تسمى الفصل الاحتياطي . تتكون كل فئة من هذه الفصول من ٢٦ شخصاً، ليصبح المجموع ٧٨ شخصاً ، وتم تقسيم الطلاب المتبقين إلى سبعة صفوف تشكل السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة من الاعدادي ، أما الفصول الثلاثة الأخرى فكانت السنوات الأولى والثانية والثالثة من الاحتياط. أنشأت اللوائح التي صدرت في عام ١٨٤١ وبعد ذلك مباشرة في عام ١٨٤٦ نظام التعليم العسكري الحالي^(٤٠).

تابعت الدولة العثمانية التغيرات الكثيرة الحاصلة في الدول الاوربية وقلدتها , اذ كشفت هذه الفترة عن هيكل عسكري مؤسسي جديد في البلاد فأدخلت بعض الثكنات العسكرية العثمانية^(٤١) وخصصت للجنود الفرنسيين ابان فترة حرب القرم ليصدر امر لاحق فتحت بموجبه اعداديات للجيش العثماني في كل مقر^(٤٢) , اما بالنسبة للإعداديات الحربية تأثرت ايضا بتلك التغييرات فقد تم نقل المدرسة الحربية الثانوية عام ١٨٧٢ من ثكنة ماتشكا إلى ثكنة كوليلي , وحافظت ثانويات كوليلي وبورصة وأدرنة والمنستير ودمشق وبغداد تدريبها , واغلقت مدرسة البوسنة والهرسك بسبب تسليمها لإدارة النمسا تنفيذًا لمعاهد برلين ١٨٧٨ .

في رأي الشخصي بعد قراءة معمقة حول هذا الموضوع وجدت ان تلك الاعداديات كانت اضافة الى التعليم فهي مراكز تثقيفية ذات جذور عميقة ومنفتحة على التطورات العالمية للإحتوائها مراكز نشطة بالفعاليات التعليمية والثقافية لإحتواء تلك الاعداديات على عدد كبير من الوسائل التعليمية والثقافية وقد اقتبست العديد من المدارس المدينة من تلك الوسائل والكتب المؤلفة من قبل معلمها

٢ - الأكاديمية الحربية (المكاتب الحربية)^(٤٣) .

إن إنشاء الأكاديمية العسكرية ربما كان أهم حدث في التاريخ التحديث كونها مؤسسة^(٤٤) يتم فيها تدريب الضباط ذوي المعرفة العسكرية الاساسية اذ يستمر هؤلاء المتخرجون من الكلية الحربية بالتدرج بشكل عام وحسب نجاحاتهم , في البدء تم التخطيط لتدريب عدد من الضباط الموهوبين اللازمين لإدارة أفواج منظمة المنصوري المحمدية العسكرية^(٤٥) عن طريق معلمين اجانب^(٤٦).

إن هذا الإجراء لم يكن كافيا لإنشاء وتطوير جيش الإمبراطورية العثمانية العظيمة لكون ان هناك حاجة لعدد كبير من الضباط المدربين تدريباً جيداً. حاول السلطان محمود الثاني اعادة فتح هذه الاكاديمية بعد اغلاقها^(٤٧) وبنفس مستوى الدول الاوربية بغية تطوير مهارات الضباط العثمانيين وقد شجعه على هذا الاجراء العديد من رجالات السلطان ومستشاريه^(٤٨) , ليتم افتتاحها عام ١٨٣٤ .

و لأجل رفع مستوى الاكاديمية العلمي جلب وعين اشخاص اكفاء ومتميزين بغية انشاء طاقم عمل^(٤٩) في امثال مصطفى مظهر ابن القائد الحربي سيريزلي يوسف باشا الذي رقي من حاكم المنطقة الى أميرالاي في وزارة الحربية , اضافة الى رقباء وضباط ومراتب^(٥٠). كما وتم عام ١٨٣٥ ، تم إرسال بعض هؤلاء المعلمين إلى أوروبا للتدريب الخدمة بعد عودتهم في الأكاديمية العسكرية.

لقد توافقت التعليم الاكاديمي في سنواته الاولى مع التعليم الثانوي اليوم (من حيث عدد السنين التي بلغت ٨ سنوات) إذ قسمت الاكاديمية الحربية الى قسمين وهما :

١- **القسم الاول** : المدرسة الابتدائية : اذ تقسم الى خمس اجزاء يتعلم فيها الطلاب الحروف الابدجية في الجزء الاول اما الاجزاء الثاني والثالث خصص لدراسة الجزء العام من القرآن وخصص الجزئين الرابع والخامس للمعرفة الدينية^(٥١) , في الجزء السادس يتم تعليم الطلاب اساسيات العلوم العسكرية من تعليمات وقوانين , يتم تدريس "تحفة" و"نحبي" و"الصرف العربي" و"خط الريكا" في الجزئين السابع والثامن .

٢- **القسم الثاني** : يلتحق المجتازون للقسم الاول بأجزائه الثمانية بنجاح الى هذا الجزء الذي يعد اكثر تخصصا من الجزء الاول من ناحية العلوم والخبرات العسكرية التي تعد ضرورة للضباط اذ يتم تدريسهم دورات مهنية تخصصية بالحساب العلمي و المجسمات الهندسية ورسم الخرائط بالإضافة الى الحساب العلمي والمجسمات الهندسية ، و تقديم تطبيقات الطبوغرافيا والهندسية^(٥٢)

اهتمت الادارة العثمانية بهذه الاكاديميات من حيث التطوير الاداري^(٥٣) واضفاء الطابع المؤسسي لتلك الاكاديميات لها بغية زيادة كفاءة طلابها لقد قطعت الامبراطورية ثمار هذا المجهود عام ١٨٤٢ عندما تخرج ٧٠ طالبا من هذه الاكاديمية توزعوا بين رتبة ملازم وملازم اول^(٥٤) .

بغية زيادة ذلك التنظيم صدر قرار عام ١٨٤٥ نظمت الاكاديمية بموجبه الى اربعة فصول بالإضافة الى افتتاح مدارس معادلة للمدارس الثانوية سميت " Mektebi Fünunu " و"بالعربية (مكتبي فونونو إدادية) وادرجت فيها الدورات المتعلقة بالخدمة

العسكرية وتدرّس الثقافة العامة والدورات التحضيرية ليتقرر لاحقا تدريس تقنيات الحرب فقط في الأكاديمية العسكرية وأن يتم تدريس دورات أخرى في المدارس الثانوية العسكرية لقد ظل التطوير في الأكاديمية مستمراً اذ تم في عام ١٨٤٦ اضافة فصلين اخرين الى الأكاديمية تحت اسم مكتب الفنون الحربية شاهاني اركان ، وعين الضابط عبد الكريم محمد باي باشا^(٥٦) مديراً لها لبدأ تدريب ضباط الأركان فيها . ويتخرج اول دفعة من طلابها عام ١٨٤٩^(٥٧).

لقد كان تحديث هذه المؤسسة مستمرا اذ تم خلال اجتماع عقد لتقييم اداء هذه الأكاديمية عام ١٨٥١ بمشاركة عدد كبير من الضباط المسؤولين عن التعليم والتدريب فيها اتخاذ قرارات مهمة بغية تجديد النظام وتحسينه ومن تلك القرارات استمرار تلك الأكاديمية العسكرية لمدة اربع سنوات^(٥٨) ، توفير تعليم ببرنامج متوازن للطلاب خلال تلك الفترة ، مراجعة سنوية للمقررات الدراسية التي ستدرس الى الطلاب من حيث النوع والكمية وبشكل منفصل لكل مادة مع ادخال نظام مقررات مناسب ببرنامج منتظم ، مراجعة مستمرة بغية تطوير المدارس الاعدادية والثانوية كونها المورد الطلابي للأكاديمية الحربية^(٥٩)

المبحث الثالث: الهيكل التنظيمي والاداري للأكاديمية الحربية

بعد ان وضح في المبحث الاول التطور التاريخي للأكاديميات العسكرية العثمانية سيتم التطرق في هذا المبحث الى الهيكل التنظيمي لتلك الأكاديمية من حيث الطلاب والمدرسين والدروس والموظفين العاملين فيه بالإضافة الى ما هي النتائج او ما الذي جنته الامبراطورية العثمانية من هذا التحديث .

المطلب الاول : بنية الأكاديمية التعليمي والاداري .

من الطبيعي ان تكون لأي مؤسسة محور تدور في افلاكه هيكلية ادارية ، ومحور الأكاديمية العسكرية هو الطلاب والاساتذة والدروس والموظفين .

١-الطلاب

بالنسبة لطلاب الأكاديمية وقبولهم فقد وضعت شروط اساسية وفرعية عند اختيار طلاب الأكاديمية ، الاساس يعتمد على طول القامة والوزن واللياقة البدنية العالية للطلاب المتقدم بالإضافة الى القيم الاخلاقية لهم ، اما الناحية العلمية فيراعى فيها مجموع الدرجات

الحاصلين عليها للسنوات الثلاث للفصول المشاة والفرسان بالإضافة الى فصل المدفعية والتحصينات الهندسية . ومن ضمن شروط القبول ايضا شرط اجتياز امتحانات القبول^(١٠) و بالأخص للصفوف الأركانبة حربية^(١١)، لأولئك الذين درسوا في المدارس الثانوية العسكرية لمدة عامين على الأقل والذين تمت الموافقة على أخلاقهم وأخلاقهم الحميدة من قبل المدرسة. لقد تم افتتاح هذه الاكاديميات في أماكن مختلفة وتم قبول الطلاب من جميع أنحاء البلاد. تخضع ادارة الاكاديمية الحربية الطلاب المتقدمين المسلمين^(١٢) الى دروس التعليم الديني .

في ملاحظة مهمة لموارد هذه الاكاديمية من طلاب فمن اين يأتون هؤلاء الطلاب , نجد أن الأشخاص من أصل تركي يتخرجون من الأكاديمية العسكرية. وبما أن الطلاب الذين يدخلون الأكاديميات العسكرية يأتون من المدارس العسكرية، فهم في الأساس من نفس الخلفية.

٢- إدارة الأكاديمية العسكرية وأعضاء هيئة التدريس بالمؤسسة

تقسم ادارة الاكاديمية العسكرية الى ثلاثة اقسام الاول هو المدرسين والثاني هم الموظفين الاداريين للأكاديمية والثالث هو مساعدي المدرسين .

أ- **معلمو الاكاديمية** : مثلما كان هنالك شروط اساسية لقبول الطلاب فهناك ايضا

شروط معينة لقبول الانتساب بصفة مدرس وهي :-

اولاً: ان يكون مسلماً مؤمناً مهنياً وفق الكتاب والسنة .

ثانياً: عمره لا يتجاوز ٢٥ سنة ولا يزيد عن ٤٥ سنة

ثالثاً: حبه للخدمة العسكرية والجهاد في سبيل الامبراطورية وبعيد عن التكاسل

رابعاً: القابلية العالية على شرح المعلومة وايصالها كتابة وتعبيراً بشكل سليم

والقدرة على تذليل الصعوبات التي تنشأ عن طريق اعطاء امثلة وادلة

خامساً: صاحب خلق حسن ودود بعيد عن التباهي والتصرفات التي لا تليق

بالمدرس , متحلٍ بوقار وجدية , مثير للاحترام بين الطلاب وقادر على

اظهار حبه ومشاعره الابوية لهم .

سادساً : ان يكون قدوة للطلاب المكلف بتعليمهم وخصوصا الابتعاد عن قلة

العفاف والامور المخزية وغير المحببة

واستنادا الى هذه الشروط يكلف المتقدم كعضو هيئة تدريسية^(٦٣) في الاكاديمية الحربية . يتم تعيين من يمتلكون اكثر علما ودراية بين المعلمين بصفة مدربين رئيسيين على المعلمين الاخرين^(٦٤) .

ب- الموظفين الاداريين : خلال فترة التأسيس، خصص طاقم للإدارة بعقد سنوي والمعلمين للمواد العامة، الا ان التعيينات اللاحقة تمت حسب مجالات الخبرة . وخصص ايضا طاقم عمل بعقد ربع سنوي كعمال خدمة وحرفيين وماليين الا انه في بعد تغيير الكادر التعليمي ونظامه ، أصبح طاقم التدريس أقوى وارتفع مستوى التدريس. ستتم مراجعة التغييرات في المقررات الدراسية لاحقا، فصلا دراسيا بعد فصل دراسي.

ت- مساعدي المدرسين : انشأت هذه الفئة عام ١٨٤٦ وكان مخطط لها العمل في فصول الاكاديمية كمساعدين , وعين خريجي الدفعة الاولى على هذا الاساس , الا انه وبعد مدة قصيرة الغي هذا الامر . كما وتم الغاء هذا الامر ليمسح للاكاديمية تعيين ضباط اركان من خارج المدرسة وعين ضباط اركان اول مرة في مقرات الجيش عام ١٨٦٦^(٦٥)

في عام ١٨٦٤ تم إنشاء فئة مساعدين في الأكاديمية الحربية. ومن المخطط أن يعمل المعينون في هذا الفصل كمدرسين في المدرسة. وتم تعيين خريجي هذه الدفعة كمدرسين مساعدين في الكلية الحربية والمدارس الثانوية. بعد ذلك بوقت قصير، تم إلغاء الفصل في عام ١٨٧٠. وقد سمح هذا الفصل بتعيين ضباط الأركان خارج المدرسة. تم تعيين ضباط الأركان في مقر الجيش لأول مرة في عام ١٨٦٦.. تشير التقديرات إلى أن ١٠٠ ضابط أركان الذين تخرجوا حتى هذه الفترة عملوا كمعلمين في مقر الأركان العامة وفي الفصول العسكرية .

المادة العلمية المقدمة للطلاب وتدرجاتهم

في بادئ الامر اقتبست الاكاديميات الحربية العثمانية اجراءاتها وانظمتها التعليمية من الاكاديميات العسكرية الفرنسية المسماة (École d'application d'Etat-Major) وباشروا تدريب طلابهم عليه بشكل فعلي^(٦٦)

١-المواد الدراسية

اذ جلبت في بادئ الامر البرامج العسكرية للاكاديميات من الدول الاوربية^(٦٧) لتضاف لاحقاً بعض الدورات العسكرية التي ظهرت الاهمية لإعطائها تقسمت الى : فني وعسكري. اذ اهتم القسم العسكري بالدورات العسكرية وتدريباتها، أما القسم الفني (العلمي) فقد تم اهتم بالدورات الفنية العليا بالإضافة إلى الدورات العسكرية فشملت التخصص الميكانيكي والمدني والاقتصادي والرياضيات^(٦٨) والهندسة والرسم الفني^(٦٩). لقد قسمت المقررات الدراسية الملقاة لطلاب الاكاديمية الحربية الى ثلاثة اجزاء

اولاً : مقررات مشتركة , شملت هذه مواد مشتركة بين القسمين العسكري والعلمي^(٧٠) وهي :-

- ١- الواجبات العسكرية " النظرية والتطبيق".
- ٢- نظرية الرماية بسلاح تقني
- ٣- التقليل من نظرية التحصين والجراحة
- ٤- نظرية التحصينات العظيمة
- ٥- الحصار الفني والدفاع (معركة القلعة).
- ٦- جراحة التدريب والنظرية
- ٧- اللغة الفرنسية
- ٨- الجراحة ونظرية الطبوغرافيا

ثانياً : مقررات القسم العسكري , وهي :-

- ١- مناقشات ومجادلات بعض مشاهير الحرب.
- ٢- نظرية وعملية ممارسة التجنس
- ٣- ترتيب وتنظيم الجيوش الأجنبية
- ٤- الجغرافية العسكرية الإحصائية للدولة العلية العثمانية والولايات المحيطة بها

- ٥- تاريخ العلمي للحرب .
 - ٦- تمرين الرسم الفني مع المواضيع الأساسية للرياضيات والجبر والهندسية عالي.
 - ٧- أصول الكتابات العسكرية
 - ٨- فحص المطبوعات العسكرية الأجنبية.
- ثالثاً: مقررات القسم العلمي (المهني) , وهي :-**
- ١- نظرية وتشغيل الطرق والجسور والسكك الحديدية وبناء التلغراف العسكري.
 - ٢- المباني والإنشاءات العسكرية ورسوماتها.
 - ٣- مكائن عليا
 - ٤- مناقشات حول العلوم الهامة والقوانين السابقة في الصناعات الكيميائية والبناء العسكري.
 - ٥- قوانين الجبر الجديدة .
 - ٦- الهندسة المتقدمة .
 - ٧- فن الرسم الهندسي .
 - ٨- تقسيم الأراضي وما شابه ذلك

في ملاحظة مهمة فان لطلاب الاكاديمية الحربية مطلق الحرية لاختيار القسم الذي يرغبون في الانضمام اليه عند انضمامهم الى الاكاديمية , ولهم مطلق الحرية للدراسة اما باللغة الروسية او الالمانية . وبعد فترة، وبناء على الضرورة التي أظهرها جولتز باشا، اضيف مقرر "الثروة العلمية" إلى القسم العسكري. كاستخدام اقتصادي مهم بالنظر إلى أن الموارد محدودة

٢- المؤهلات المكتسبة لخريجي التعليم الاكاديمي الحربي .

ان الطالب المتخرج من الاكاديمية الحربية وجب عليه اكتساب مفاهيم ومبادئ معينة للأفراد والاستخبارات والعمليات والخدمات اللوجستية وانظمة المعلومات وتكون له القدرة على التخطيط والتنفيذ والتحكم حسب الامكانيات المتوفرة بالإضافة الى المؤهلات اخرى منها :-

أ- مؤهلات عقلية تستوعب ثقافة القواسم المشتركة , والتي ستقلل من الاختلافات في المفاهيم بين القوات المختلفة بغية تحقيق اعلى قدر من التنسيق المشترك واقصى قدر من التآزر بينها باقل التكاليف في وقتي السلم والحرب^(٧١)

ب- مؤهلات معرفة كافية بالمؤسسات والمنظمات الأمنية الدولية، وأن يكون قادرًا على إقامة علاقة بين الأحداث العالمية أمس واليوم وغدًا والتعليق على آثار الأحداث على الامبراطورية .

ت- مؤهلات فكرية استراتيجية , اي انه قد طور مهاراته في الاستبصار والتخطيط الاستراتيجي , بالإضافة الى معرفة عالية المستوى في مجالات تاريخ الحرب والعلاقات الدولية , وان يقيم الدروس التي تعلمها بشكل مناسب ومعرفة بسياسات الامبراطورية العثمانية ودول الجوار التي تقع ضمن مجال اهتمامها

ث- مؤهلات التخطيط , يجب أن يكون له القدرة على البحث والوصول إلى المعلومات الضرورية في الوقت المناسب، واتخاذ الاحتياطات في الوقت المناسب من خلال توقع المشكلات، ومعرفة تقنيات حل المشكلات جيدًا، والقدرة على التفكير واتخاذ القرارات من خلال التشكيك بسرعة في المواقف الحالية والمعقدة باستخدام نهج نظامي، قادر على إنتاج حلول بديلة جديدة في مواجهة المواقف المختلفة لإنجاح المهمة .

ج- المؤهلات القيادية , اي انه قد تأهل على قضايا القيادة والادارة وطور قابلياته للتضامن والتعاون مع كل بيئة وان يولي اهمية للعمل الجماعي , وطور حساسيته بشكل عالٍ لتغيرات البيئة والمجتمع , والمعرفة بالتعاون المدني العسكري وعلم النفس الشخصي والاجتماعي، والتعليم والعلوم السلوكية وعلم الاجتماع.

الخاتمة

احتاجت الدولة العثمانية الى جيش جديد لتكون قادرة على حماية ممتلكاتها والمحافظة على بقاؤها فأصدرت الفرمانات التي تهتم بإصلاحات مؤسسات الدولة عامة والمؤسسة العسكرية بصورة خاصة في القرن التاسع عشر
شهد عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) استكمال الاصلاحات العسكرية في الجيش العثماني الامر الذي اثار الجيش الانكشاري لذلك تم القضاء عليه وتأسيس جيش جديد اطلق عليه عساكر المحمدية المنصورة

تطور الامر في عهد السلطان عبد المجيد الاول تم تغيير اسم الجيش من عساكر المحمدية المنصورة الى العساكر النظامية السلطانية والذي قسمه الى قيادات لقليمية يكون لكل منها قائد

اما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) مر الجيش العثماني بالعديد من الاصلاحات العسكرية اذ تم الاستفادة من الضباط الالمان بعد تعيينهم كمستشارين عسكريين ،وتطور مناهج الكلية العسكرية لتواكب النظم الاوربية
لقد تم تغيير تسمية الكلية العسكرية الى كلية العلوم الحربية ،وتم في هذه الكلية العمل بنظام الدرجات والترقيات المهنية

اتسمت هذه الفترة بالتنظيم الشديد للجيش الا ان الامر اختلف في السنوات الاخيرة لحكم السلطان عبد الحميد خصوصا مع تقليل الموازنة المخصصة للمؤسسة العسكرية
المصادر :

اولا : الكتب

- ١-اماني بنت جعفر بن صالح الغازي , دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية , ط١ , دار القاهرة , القاهرة , ٢٠٠٧ .
- ٢- انكه لهارد , تاريخ الاصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية , ترجمة أ.د. محمود علي عامر . دار ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع , سوريا , ٢٠١٧ .
- ٣-اوديل مورو, الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات رجال "النظام الجديد " العسكري وافكاره ١٨٢٦-١٩١٤ : ترجمة كارمن جابر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , بيروت , ٢٠١٨ .
- ٤-اورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني حياته واحداث عهده , دار الكتب والوثائق , بغداد ١٩٨٤ .
- ٥-تيسير جبارة , تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠-١٩٢٤) , عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة , فلسطين , ٢٠١٥ .
- ٦-جون باتريك كينروس , القرون العثمانية : قيام وسقوط الامبراطورية العثمانية , ترجمة ناهد ابراهيم الدسوقي . منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٢ .

- ٧- د علي حسون , العثمانيون والروس , مطبوعات المكتب الاسلامي , بيروت , ط ١ , ١٩٨٢ .
- ٨- د. سيد محمد السيد محمود , دراسات في التاريخ العثماني , دار الصحوة للنشر والتوزيع , القاهرة ١٩٩٩ .
- ٩- د. محمود محمد الحويري , تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى , المكتب المصري لتوزيع المطبوعات , مصر , ط ١ , ٢٠٠٤ .
- ١٠- سعيد احمد برجايوي , الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري , الاهلية للنشر والتوزيع والطباعة , لبنان , ١٩٩٣ .
- ١١- سيد محمد السيد محمود , تاريخ الدولة العثمانية النشأة الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة , مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠٠٧ .
- ١٢- صالح كولن , سلاطين الدولة العثمانية , ترجمة منى جمال الدين , دار النيل للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , ٢٠١٤ .
- ١٣- صبحي عبد المنعم و د. عبد الحميد سليمان , دراسات في تاريخ الدولة العثمانية , مكتبة الرشد للنشر والتوزيع , الرياض , ٢٠٠٤ .
- ١٤- عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى , تاريخ الدولة العثمانية , دار الكتب والدراسات العربية , مصر , ٢٠١٨ .
- ١٥- عثمان نوري طوباشي , العثمانيون رجالهم العظماء ومؤسساتهم الشامخة , ترجمة محمد حرب , دار الارقم , استنبول ٢٠١٦ .
- ١٦- عمر فاروق يلماز , السلطان عبد الحميد الثاني من خلال الوثائق , ترجمة طارق عبد الجليل , مراجعة وتقديم الصفصافي احمد المرسي , دار النشر SANI إسطنبول , تركيا ٢٠٠٠ .
- ١٧- كارل بروكلمان , الاتراك العثمانيون وحضارتهم , نقله الى العربية , د. نبيه امين فارس و منير بعلبكي , ط ١ دار العلم للملايين , بيروت , ١٩٦٩ .

- ١٨- محمد حسن العيدروسي , التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩- ١٩٢٤) , ج٢, ط١ , دار الكتاب الحديث للنشر , القاهرة . ٢٠١٦ .
- ١٩- محمد سهيل طقوش , تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت . ٢٠٠٨ .
- ٢٠- محمد فؤاد كوبرولي , قيام الدولة العثمانية , ترجمة احمد سعيد السلطان , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة ١٩٩٣
- ٢١- محمود شاكر , التاريخ الاسلامي (العهد العثماني) ط١ , المكتب السلامي , ج٨ . بيروت ١٩٨٦ .
- ٢٢- محمود شوكت , عثمانلي تشكيلات وقفيات سي , الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق الوطنية , القاهرة , ١٩٠٦ .
- ٢٣- الميرالاي اسماعيل سرهنك , التاريخ التركي والعثماني , دار الفكر الحديث للطباعة والنشر , بيروت , ج١ , ١٩٨٨ .
- ٢٤- هارد انكل , تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية , ترجمة حمود علي عامر , دار الزمان , ط١ , دمشق , ٢٠٠٨ .
- ٢٥- الياس الايوبي , محمد علي سيرته واعماله واثاره , كلمات عربية للترجمة والنشر , القاهرة , ٢٠١١ .

ثانياً: المجلات والكتب .

- ١- رمزي فوزي ابو غزالة , تطور التعليم في الدولة العثمانية , السلطان عبد الحميد إنموذجا , مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية , جامعة الزرقاء , الاردن , المجلد ١٣ , العدد ٣ للعام ٢٠١٩ .
- ٢- روجي الخالدي , الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة , مجلة الهلال , ج٣, ك١ , الكويت , ١٩٧٧ .
- ٣- وليد العريض , تاريخ في الدولة العثمانية واثارها , مجلة الدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية , عدد ١ , الجامعة الاردنية , الاردن , ١٩٧٧ .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح

- ١- جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٢٠ .
- ٢- فردوس بنت الحافظ محمد جمال الدين ، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٤ .

الهوامش:

- (١) كان يُنظر إلى المؤسسات العسكرية على أنها أداة مهمة للتحديث في الدول التركية وفي الإمبراطورية العثمانية، كانت المؤسسات العسكرية إحدى أهم القنوات التي تنتشر من خلالها الأفكار الغربية في المجتمع. ولهذا السبب، كان من الطبيعي أن يبدأ التغيير من الجيش أولاً، مع الأخذ في الاعتبار ظروف تلك الفترة . تيسير جبارة ، تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠-١٩٢٤) ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين ، ٢٠١٥ ، ص ٢١ .
- (٢) لقد كان للبيزنطيين الفارين من اسطنبول بعد فتحها من قبل السلطان محمد الفاتح اثر كبير في بداية حركة النهضة في اوربا
- (٣) كان للتسهيلات الكمركية الممنوحة للدول الاوربية اثر في انهيار نقابات الامبراطورية العثمانية اثر في ضهور هذه الفجوة واتساعها لذا انشأت لجنة استصلاح الصناعة عام ١٨٦٠ م ولجنة التطوير العلمي ولجان اخرى لمواكبة هذا التطور
- (٤) كانت المؤسسات العسكرية إحدى أهم القنوات التي انتشرت من خلالها الأفكار الغربية في المجتمع. ولهذا السبب، كان من الطبيعي أن يبدأ تغيير الجيش أولاً منها .
- (٥) لقد كان النظام العسكري الذي طبقه العثمانيون نموذجاً للتنظيمات السياسية والعسكرية ف بعض الدول. على سبيل المثال، كانت منظمات Pomitse و Streltsy في ولاية موسكو
- (٦) بينت نتائج البحث عن اسباب الهزائم العسكرية في الإمبراطورية العثمانية هو عدم كفاية المدافع المستخدمة في حروبها و تأخر الثقافة والتقنية العسكرية مقارنة بالدول الأوروبية. اذ شملت الصناعات الثقيلة وأحواض بناء السفن، وساحات المدفعية، ومصانع البارود، ومصانع البارود . ولقد شخص هذا الخلل منذ القرن السابع عشر وذكر ابراهيم متوفريكة في كتابه " اصول حكم في نظام العالم " عام ١٧٣١ المقدم الى السلطان محمود الاول عن اسباب تدهور مؤسسة الدولة العثمانية وقوة الدولة الاوربية وما الذي يجب على الدولة العثمانية تتعلمه وتحديثه من اجل التحديث (ابراهيم

متوفريكة مفكر اقترح إصلاح النظام العسكري العثماني وفق الأساليب الأوروبية المعاصرة. إبراهيم، أصله من المجر)

(٧) كان المثقفون العثمانيون في تلك الفترة يتفاعلون بشكل مكثف مع الغرب. بشكل عام، يمكن إرجاع حقيقة أن المثقفين العثمانيين بدؤوا في التأثير على أفكار الغرب التي أدركوا من خلالها خطأً جوهرياً في إمبراطورية العثمانية

(٨) مؤسسات تعليمية وتدريبية لتحقيق هذا الهدف . رمزي فوزي ابو غزالة , تطور التعليم في الدولة العثمانية , السلطان عبد الحميد ادركت هذه الامبراطورية اهمية هذا التعليم والتثقيف , وحاولت تثقيف مواطنيها بما يتوافق مع اوضاعهم وظروفهم ويذكر انها قد انشأت إ نموذجاً , مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية , جامعة الزرقاء , الاردن , المجلد ١٣ , العدد ٣ للعام ٢٠١٩ . ص ٢١٥ .

(٩) اسس هذا النوع من المدارس في عهد السلطان مراد الثاني في جميع قصور الامبراطورية لتدريب قادة الوحدات العسكرية لتتطور بشكل كبير في زمن السلطان محمد الفاتح . امانى بنت جعفر بن صالح الغازي , دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية , ط١, دار القاهرة , القاهرة , ٢٠٠٧ , ص ٣٥ .

(١٠) الميرالاي اسماعيل سرهنك , التاريخ التركي والعثماني , دار الفكر الحديث للطباعة والنشر , بيروت , ج ١ , ١٩٨٨ , ص ٣٢

(١١) صبحي عبد المنعم و د. عبد الحميد سليمان , دراسات في تاريخ الدولة العثمانية , مكتبة الرشد للنشر والتوزيع , الرياض , ٢٠٠٤ . ص ٢٠ .

(١٢) وهي منشأة عسكرية تقع في منطقة أسكودار تم بناؤها في عهد السلطان سليم الثالث عام ١٨٠٠ ضمن الاصلاحات العسكرية العثمانية لجنود النظام الجديد ضمن الاصلاحات العسكرية العثمانية هارد انكل , تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية , ترجمة حمود علي عامر , مصدر سابق , ص ٢٣ .

(١٣) وهي ثكنة للجيش العثماني تقع في منطقة ايوب في الجزء الاوربي من مدينة اسطنبول سميت بهذا الاسم نسبة الى منشأها الصدر الاعظم رامي محمد باشا . وتعد حالياً من اهم المكتبات العسكرية في الجمهورية التركية الحالية . عبد الرزاق عبد الرزاق-عيسى , تاريخ الدولة العثمانية , دار الكتب والدراسات العربية , مصر , ٢٠١٨ . ص ٣٠

(١٤) والتي تعني باللغة الفارسية الجزء الداخلي من القصر وقد انشأت اول مرة في قصر أدرنة. اختلف المؤرخون حول فترة انشاءها فمنهم من اعادها الى السلطان مراد الثاني والبعض الاخر نسبها الى السلطان محمد الفاتح الا ان هذه المدارس اكتسبت تنظيمها الحقيقي في عهد محمد الفاتح , لا

حقا تم تحويل القصور التي تحتوي على هذه المدارس الى اكااديميات ,الميرالاي اسماعيل سرهنك , التاريخ التركي والعثماني , مصدر سابق , ص ٤٦

(١٥) تعطينا معلومات عن الاشخاص الذين تم تدريبهم في القصر خلال تلك الفترة (الإداريين وعسكريين وامراء) ليتسلموا مناصب مهمة في الامبراطورية اذ أتحت لهم الفرصة لتلقي تعليم أعلى من تعليم كبار القادة بالإضافة إلى ذلك، كان من الممكن توفير المعرفة والسلطة الفائقة للإداريين الذين سيخدمون تحت قيادة السلاطين , عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى , تاريخ الدولة العثمانية , مصدر سابق . ص ٣٠

(١٦) الشباب الذين تم اختيارهم للتعليم فيها يتلقون تعليمهم وتدريبهم لخدمة الدولة ، وفي نفس الوقت كانوا يؤدون خدمات شخصية للسلطان. لقد كانت مؤسسة تعليمية مدنية عسكرية مختلطة حيث تم تدريس المعرفة السياسية وفنون الدفاع عن النفس في ذلك الوقت. صبحي عبد المنعم و د. عبد الحميد سليمان , دراسات في تاريخ الدولة العثمانية , مكتبة الرشد للنشر والتوزيع , الرياض , ٢٠٠٤ , ص ٥٠ .

(١٧) هارد انكل ,تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية , ترجمة حمود علي عامر ,دار الزمان , ط١ , دمشق , ٢٠٠٨ , ص٢٣

(١٨) سميت "الغرفة الصغيرة" وأن هذه الغرفة خاصة بطلاب إنديرون Enderun الذين هم في التعليم الثانوي. وذكر أنه في وقت لاحق تم تغيير اسم هذه الغرفة الصغيرة إلى "جناح البعثة". عندما يكون هناك نقص في الخزانة وعناصر القبو. رمزي فوزي ابو غزالة , تطور التعليم في الدولة العثمانية , مصدر سابق , ص ٢١٦ .

(١٩) هارد انكل ,تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية , ترجمة حمود علي عامر , مصدر سابق , ص ٢٣ .

(٢٠) وضح كوتشي بك (Koçi Bey) عن غرف Enderun mektebi فإن "الغرفة الصغيرة" والغرفة الكبيرة التي شوهدت في فيها بعد عهد محمد الفاتح كانت تعني الصفين الأول والثاني حيث هذان الفصلان مخصصان للأولاد المبتدئين الذين المقبولين في Enderun يتعلمون بها القراءة والكتابة وتعلم الفنون . ولا يقدمون أي خدمة خاصة للسلطان. عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى , تاريخ الدولة العثمانية , مصدر سابق , ص ٣١

(٢١) أطلق على الأولاد الكبار الذين يشكلون الطبقة الثانية اسم "الفريق المتعلم". وجاء معلومهم من الخارج. قدمت الغرفة الكبيرة جزءاً من الجزء المهني للتعليم في ذلك الوقت. ومع ذلك، فإنهم ما زالوا يتلقون التدريب الأساسي، وهو الأساس لتدريب الموظفين. بعد الانتهاء من تعليمهم في الغرف

الصغيرة والكبيرة، يحق لهؤلاء المبتدئين دخول Enderun بشكل فعلي ويتم نقلهم إلى الأقبية والخزانة وغرف الهاسوروم وفي الأماكن التي أخلها هؤلاء، تم جلب كبار المبتدئين من القصور الأخرى ومن المدارس في أدرنة قصور غلطة وإبراهيم باشا، جمال صبحي غالب، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩، اطروحة دكتوراه، كلية التربية-، جامعة تكريت، ٢٠٢٠، ص ٤٧.

(٢٢) إذ ينقل الطلاب إلى غرفة البعثة والمخزن ويتوافق هذان الفصلان مع التعليم العالي (مستوى الأكاديمية العسكرية اليوم). و يذكر مصدر قسم تاريخ الحرب بهيئة الأركان العامة أنه تم تغيير اسم كوشوكودا إلى "جناح الحملة الاستكشافية". إذا تمت ترقية الصبي الأكبر سنًا في جناح القبو، فإنهم ينتقلون إلى غرفة "هاس"، بينما ينتقل الآخرون الذين ليسوا من كبار السن إلى غرفة الخزانة أو يتم تسليمهم إلى فرق فرسان كابيكولو عند المخارج. محمد حسن العيدروسي، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤)، ج٢، ط١، دار الكتاب الحديث للنشر، القاهرة. ٢٠١٦، ص ٥١.

(٢٣) د. محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، ط١، -٢٠٠٤، ص ٦١.

(٢٤) يصل إلى هذه الغرف أولئك الذين جاءوا من طبقة أدنى بعد تلقي التعليم في غرف الخزانة والمخازن. الطبقات، جمال صبحي غالب، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق، ص ٣٤.

(٢٥) سعيد احمد برجايوي، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الاهلية للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، ١٩٩٣، ص ٤٩.

(٢٦) قامت فرنسا بافتتاح مدرسة التدريب الرئيسية المسماة "l'Ecole d'Application d'Etat Major" عام ١٨١٨، إذ يتلقى الضباط الذين يتخرجون منها تدريباً لمدة عامين (سُميت هذه المدرسة فيما بعد بالأكاديمية العسكرية العليا "Ecole Superior De Guerre" في عام ١٨٧٦). فردوس بنت الحافظ محمد جمال الدين، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في-الدولة العثمانية، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤، ص ٤٠.

(٢٧) حيث تم افتتاح أول أكاديمية عسكرية في الغرب في روسيا عام ١٧٣٠، وبذلك اكتسبت الأولوية بين الدول الأخرى، و اسست الأكاديمية العسكرية عام ١٨١٥ تحت اسم "أكاديمية نيكولا العسكرية". د علي حسون، العثمانيون والروس، مطبوعات المكتب-الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص ٣٤.

(٢٨) اوديل مورو، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات رجال "النظام الجديد" العسكري وافكاره ١٨٢٦-١٩١٤ : ترجمة كارمن جابر-المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ٥٩ .

(٢٩) حيث كان النظام السابق (Endron sistemi) المتمثل بتجنيد النبلاء في المدارس العسكرية والأكاديميات العسكرية ينبع من حقيقة أن التعليم لم ينتشر في المجتمع ، جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٤٢ .

(٣٠) حددت لأسباب الرئيسية لبدء تطوير لتعليم والتدريب العسكري هي كما يلي :-

- في المقام الأول إلى قلة الضباط والجنود العثمانيين المتعلمين جيداً في هذا المجال ، مقارنة بالضباط الاوربيين

- الاخذ بتوصيات الخبراء الأجانب الذين قدموا إلى العثمانيين في القرن الثامن عشر بالتحديث العسكري أولاً .

- طلاب المدارس لم يتمكنوا من قول أي شيء عن تحديث تعليم العسكري بسبب الهزائم العثمانية المتكررة

سيد محمد السيد محمود ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ،-مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

(٣١) هو معهد افتتح على الطراز الغربي لغرض تدريب المهندسين العسكريين العثمانيين في عهد السلطان محمود الاول ، تحولت هذه المدرسة إلى مدرسة مهندسلي خانة بر همايون في عهد سليم الثالث . انكه لهارد ، تاريخ الاصلاحات و التنظيمات في الدولة-العثمانية ، ترجمة أ.د. محمود علي عامر . دار ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠١٧ ، ص ٦٠ .

(٣٢) كلود ألكساندر ، كونت دو بونيفال (بالفرنسية: Claude Alexandre, Comte de Bonneval) (١٦٧٥ - ١٧٤٧) ، هو ضابط فرنسي بارز ضمن صفوف الجيش الفرنسي انشق عنه ١٧١٥ وانتقل الى الدولة العثمانية ليعمل في صفوف جيشه مدرباً وقائداً بالإضافة الى اعتناقه الدين الاسلامي . جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٤٩ .

(٣٣) Topal Osman Paşa ويعني الباشا عثمان الاعرج ولد في مدينة مورا اليونانية وترعرع ضمن سرايا اسطنبول ترقى الى مرتبة بكليك في عمر الست وعشرون عاماً ، استطاع عام ١٧٣١ بمساعدة الفرنسي بونيفال إدخال النظام الأوروبي في الجيش العثماني . وقد توجت وزارته أيضاً بالانتصار على نادر شاه في معركة كوريجان ، وباستعادة همذان وطوروس ، وبسلام كازبين الذي

- استعادت الدولة العلية بموجبه إقليم جورجيا من الفرس . اوديل مورو، الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات رجال "النظام الجديد" العسكري وافكاره ١٨٢٦-١٩١٤ مصدر سابق ، ص ٦٢
- (٣٤) هي مدرسة فنية افتتحت لغرض تدريب وتطوير الجانب البحري للجيش العثماني في عهد السلطان مصطفى الثالث ، لعبت الحرب العثمانية الروسية دورا مهما في افتتاح هذه المدرسة التي أنشئت لأول مرة بالمعنى الحديث في تاريخ التعليم التركي. صالح كولن ،-سلاطين الدولة العثمانية ، ترجمة منى جمال الدين ، دار النيل للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠١٤ ، ص ٣٦ .
- (٣٥) على الرغم من أن هذه التطورات بعيدة كل البعد عن تنظيم النظام بأكمله، إلا أنها خلقت تجربة للتطورات اللاحقة. في الوقت نفسه، وبالنظر إلى أن فصول الأركان تبدأ كطاقم مدفعية، فقد أصبح أولئك الذين تم تدريبهم هنا مصدراً جيداً للتعليم الأكاديمي كمستشارين . إن حقيقة تعيين ضباط يحملون اسم المهندسين بدلاً من ضباط الأركان لفترة من الوقت تظهر أن الضباط المتعلمين أكاديمياً والذين كانوا خبراء في مجالاتهم تم تعيينهم في المقرات العليا. انكه لهارد ، تاريخ الإصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة أ.د. محمود علي عامر ، مصدر سابق ، ص ٦١ .
- (٣٦) فرانسوا دي توت (١٧٣٣-١٧٩٧) عسكري ارستقراطي فرنسي ذات اصل مجري عمل مدة عشرة سنوات مبعوثاً خاصاً للسفارة الفرنسية في تركيا. وعمل مفتشاً لكثير من المؤسسات التجارية الفرنسية المنتشرة في جميع انحاء الشرق وكان له الكثير من الرحلات في الولايات العثمانية اثناء هذا العمل مثل مصر وبلاد الشام وقد ساعدت هذه التقارير على قيامه بالحملة الفرنسية على مصر ثم عاد إلى اسطنبول بعد نهاية الحرب التركية الروسية عام ١٧٧٤ حيث عينه السلطان مصطفى الثالث مستشاراً للإصلاحات العسكرية . ترجمة وتدقيق د. سيد محمد السيد محمود ، دراسات في التاريخ العثماني ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة-١٩٩٩ ، هامش ص ٩٦ .
- (٣٧) هي مدرسة تطويرية فنية افتتحت لغرض تطوير وتدريب ضباط بحرية الجيش العثماني ومراتبه في حوض بناء السفن . محمود-شوكت ، عثمانلي تشكيلات وقفيات سي ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق الوطنية ، القاهرة ، ١٩٠٦ ، ص ٥٩ .
- (٣٨) كانت تسمى "بري همايون". بالتوازي مع مدرسة الهندسة البحرية التي تم إنشاؤها سابقاً، قامت هذه المدرسة بتدريب ضباط المدفعية والتحصينات والمهندسين العسكريين الذين يحتاجهم الجيش البري. إن النطاق الواسع من المعرفة حول كل درجة مطلوبة من ضباط الأركان للتخطيط يضعهم فوق ضباط الوحدات الأخرى. على الرغم من أنهم كانوا يطلق عليهم مهندسين عسكريين، إلا أنهم ضباط مكلفين بالتخطيط و شكلوا ضباط المقر الخاص في تلك الفترة . جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .

(٣٩) وردت كلمة "إدادي" في القاموس باسم "الإعداد"، وهي تأتي بعد "مكتب إبتيداي" و"روشتي"، وقد تم استخدام كلمة "إيدادي" بطرق مختلفة بمعنى "المدرسة الإعدادية" و"الفصل الإعدادي". تم افتتاحها لأول مرة (١٨٣٨)، وكانت المدارس الابتدائية التي تدرب الطلاب تسمى إيدادي. جمال صبحي غالب، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ٦٤

(٤٠) محمد حسن العيدروسي، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤) ص ٦٤.

(٤١) مثال ذلك نقل مكتب فنون إعدادي من ثكنات ماتشكا إلى مدرسة في أوسكودار يني محل ثم إلى منطقة جولهانة. كارل-بروكلمان، الاتراك العثمانيون وحضارتهم، نقله الى العربية، د. نبيه امين فارس و منير بعلبكي، ط ١ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٢.

(٤٢) تم افتتاح أولها في بورصة وبوسنا سراي عام ١٨٤٦. بدأ التعليم في دير أدرنة عام ١٨٤٧، وفي مدرسة بغداد الثانوية العسكرية عام ١٨٧٥. محمد حسن العيدروسي، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤) مصدر سابق ص ٦٥.

(٤٣) عرفت هذه الاكاديمية بأسماء مختلفة مثل المدرسة العسكرية، ومكتب حصا، وعساكر حصا شاهاني، ومكتب الحربية المنصورية، ومكتب فنون الحربية، ومكتب الحربية. الحربية انكه لهارد، تاريخ الاصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمة أ. د. محمود علي عامر، مصدر سابق، ص ٧٠.

(٤٤) عدت هذه من المراكز المهنية التاريخية المهمة وذلك لما قدمته من قامت بتدريب عشرات الآلاف من القادة والضباط وحتى رجال الدولة القيمين في البلاد وحول العالم من أجل الأمة التركية وكانت حارسة لاستقلال وحرية الأمة التركية، اورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني حياته واحداث عهده، دار الكتب والوثائق، بغداد، ١٩٨٤، ص ٩٨.

(٤٥) وهو فيلق ضمن الجيش العثماني انشأ بعد الغاء الفيالق الانكشاري الف عن طريق تجنيد جنود اشداء واقوياء خصص لهم ثكنة فيلق آسمي القديمة في شاه زاده باشي كمركز تدريب للأطفال دون سن الخامسة عشرة الذين يرغبون في الالتحاق بعسكر منصور. تمت إضافة ثكنات جديدة إلى الثكنات في أوسكودار بلغ اجمالي عدده ١٢٠٠٠ مقسم الى ثمانية اقسام كل قسم تكون من ١٥٠٠ عنصر بقيادة ضابط برتبة رائد. امانى بنت جعفرين صالح الغازي، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية مصدر سابق، ص ٨٢.

(٤٦) طلب من والي مصر محمد علي باشا والي ارسال ١٠ معلمين يعرفون التعليم الحديث، حيث اجاب أن معلمي وضباط الجنود المصريين كانوا أجنبى وأن الجنود والضباط المصريين لم يكونوا

- متعلمين جيداً، الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله واثاره، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١، ص ٥٦.
- (٤٧) أغلقت المدرسة خلال الحرب العثمانية الروسية عام ١٨٢٨ التي وقعت في ذلك الوقت تقريباً. د علي حسون، العثمانيون والروس، مطبوعات المكتب الاسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٢، ص ٤٥.
- (٤٨) شجع هنكار نامق بك قائد فوج الاحساء في ذلك الوقت واحمد فوزي باشا مارشال ضمن جيش الاحساء على فكرة اعادة افتتاح الاكاديمية العسكرية عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد الثاني من خلال الوثائق، ترجمة طارق عبد الجليل، مراجعة وتقديم الصفصافي احمد المرسي، دار النشر SANI إسطنبول، تركيا، ٢٠٠٠، ص ٩٥.
- (٤٩) بين جدول مرتبات الاكاديمية لشهر رمضان وجود باب لرواتب لمتترجمين مما يدل على ان الاكاديمية قد استعانت بمدرسين اجانب في الاكاديمية، هارد انكل، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، مصدر سابق، ص ٤٥.
- (٥٠) ومن امثلتهم العضو توفاني ميرري فريك سليم باشا، الصدر الأعظم قبرسلي محمد باشا، تشيربانلي عبد الكريم نادر باشا، إدادي شاهاني المدير علي باشا، فريك إبراهيم باشا، فريك رامز باشا، الحاكم السوري أحمد باشا هم المعلمون الذين خدموا في أول طاقم عمل بالمدرسة. عثمان نوري طوباشي، العثمانيون رجالهم العظماء ومؤسساتهم الشامخة، ترجمة محمد حرب، دار الارقم، استنبول ٢٠١٦، ص ٦٥.
- (٥١) تعد الأجزاء الخمسة الأولى هي فترة تعليم الطلاب القراءة والكتابة والمعلومات الأساسية التي تهيئة الى المرحلة اللاحقة جمال صبحي غالب، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق، ص ٥٨.
- (٥٢) ذكر تاشكيران في كتبه أن الإداريين المبتكرين في تلك الفترة ما زالوا غير قادرين على التخلص من تأثير تعليم المدرسة على دورات مثل القرآن والعربية والفارسية والتعليم المسيحي التي يتم تدريسها في المدرسة الأولى. وبما أن هذه المواد كانت مواد يجب أن يعرفها كل شخص في ذلك الوقت، فمن الطبيعي أن يتم التخطيط لتعليمهم بطريقة مخططة. جاء في كتاب تاشكيران أن القضايا الأخلاقية والدينية ينفذها الطلاب و من لا ينفذها يعاقب. تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠-١٩٢٤)، مصدر سابق، ص ٦٤.
- (٥٣) تم اسناد اعمال الخدمة والنقل والطبخ والتنظيف في الاكاديمية الى شركة خدمية تسمى "شركة الدوريات" لفصل الطلاب عن الواجبات الثقيلة وإشغالهم بدروسهم وتعليمهم ليتم زيادتها بعد فترة

قصيرة الى شركتين . سعيد احمد برجاي , الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري, مصدر سابق , ٩٦ .

(٥٤) منح الخريجون رتب عسكرية حسب تقديرات تخرجهم فمُنح ٤١ شخصًا تخرجوا بتقديرات جيدة رتبة ملازم أول، و ٢٩ شخصًا تخرجوا بتقديرات جيدة مُنحوا رتبة ملازم. اوديل مورو, الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات رجال "النظام الجديد" العسكري وافكاره ١٨٢٦-١٩١٤ : ترجمة كارمن جابر, مصدر سابق , ص ٨٠

(٥٥) وسميت ايضا مدرسة كوليلي الثانوية العسكرية وكان الهدف الاساسي لهذه المدرسة هو تدريب ضباط القوات الامبراطورية العثمانية والطلاب الذين سيكونون مصدرًا للأكاديمية العسكرية . جون باتريك كينروس , القرون العثمانية : قيام وسقوط الامبراطورية العثمانية , ترجمة ناهد ابراهيم الدسوقي . منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٢ , ص ٧٩ .

(٥٦) هو عبد الكريم ابن محمد باي من مدينة سالونيك (١٨٧٢-١٩٢٣) من الضباط الاكفاء في الجيش العثماني عين قائدا في الكثير من مواقع الجيش منها قائدا للجيش الثالث عام ١٩١٩ وعضوا بالاستئناف بالجمعية الاولى لمحكمة الاستئناف العسكرية عام ١٩٢٠ واختير كرئيساً للمجلس العسكري الاول عام ١٩٢٢ . محمد حسن العيدروسي , التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤) مصدر سابق ص ٧٩ .

(٥٧) كان عدد الطلاب المتخرجين من هذه الدفعة خمسة هم كل من حسين افيني و محمود مسعود ومصطفى ستيكي و مصطفى سافيت وثابت وكان منهم العثماني ومن جنسيات اخرى . عثمان نوري طوباشي , العثمانيون رجالهم العظماء ومؤسستهم الشامخة , ترجمة محمد حرب , مصدر سابق , ص ٧٦ .

(٥٨) يتم تدريس الدورات التالية في الأكاديمية العسكرية عام ١٨٥١، بحسب كتاب تاريخ القوات المسلحة التركية

أ- الصف الأول من الأكاديمية العسكرية، يتم تدريس الرياضيات والهندسة والفرنسية في الغالب ويتم تقديم تدريب خاص.

ب- السنة الثانية من الأكاديمية العسكرية يتم تدريس دورات الهندسة والعلوم ورسم الخرائط واللغة الفرنسية وتدريب الشركات نظرياً وعملياً.

ت- السنة الثالثة من الأكاديمية العسكرية يتم تدريس رسم الخرائط واللغة الفرنسية وتدريب الكتائب القتالية وتدريبات السيف والسيف.

ث- الصف الرابع من الأكاديمية العسكرية، يتم تدريس القيادة والإدارة، والتدريب القتالي لأفواج المشاة، والمدفعية، والفرنسية، ورسم الخرائط، ويتم التدريب على السيف والسيف. محمد فؤاد كوبرولي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد سعيد السلطان، الهيئة المصرية-العامه للكتاب، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٥٧.

(٥٩) كان اخر القرارات المتخذة في هذا الاجتماع هو تخفيض عدد سنوات التدريب في الاكاديمية الى ثلاث سنوات مع زيادة عدد المواد المعطاة في كل سنة. محمد حسن العيدروسي، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤) مصدر سابق ص ٨٠.

(٦٠) يتم إخضاع الطلاب لامتحان تنافسي يعتمد على سجلهم السابق والدورات التي درسوها، حيث يتم في هذا الامتحان طرح أسئلة في حساب التفاضل والتكامل، والجبر، واللوغاريتم، والهندسة، والطبيعية و العلوم والجغرافيا العامة والجغرافيا العثمانية والتاريخ العام والتاريخ العثماني والأدب التركي. جمال صبحي غالب، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق، ص ٦٠.

(٦١) يرتدي هؤلاء الطلاب شعارات النبالة على أطواقهم بينما كانوا لا يزالون في المدرسة، كما كان من قبل. ولكن بعد تخرجهم من الاكاديمية ينسبون إلى مقر الأركان العامة لمدة عامين، ليتم إرسالهم إلى الجيوش حسب الحاجة لاختصاصاتهم. عثمان نوري طوباشي، العثمانيون رجالهم العظماء ومؤسساتهم الشامخة، مصدر سابق، ص ٦٧.

(٦٢) قبل اول مجموعة من غير المسلمين في الاكاديمية عام ١٨٤٦ الا انه لم يكتب له الاستمرارية لوجود اراء مختلفة حول هذه القضية. محمود شاكر، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني) ط١، المكتب السلامي، بيروت ١٩٨٦، ج٨، ص ٦٩.

(٦٣) في عام ١٨٤٧ كان المدرسين في الاكاديمية الحربية في اكااديمية ليفا Mektep Livasi كالتالي : كاتب الحاشية ميرليفا، معلمة الحكمة الطبيعية، مدرس الجبر وأصول المسيلسات و Cerr-i Eskal، مدرس هندسي ريسيمي Resmiyye، الجبر المطبق على مدرس الهندسة، مدرس المدفعية، مدرس موسيقى، مدرس التحصينات والعمارة العسكرية، مدرب أرض توحيد تقسيم أرض وتجهيز أرض، مدرس الفروسية وعلاج الفوروسي مدرس لغة فرنسية، نقيب مشاة ليكون مدرساً مساعداً لتنفيذ مبادئ وعمليات تدريب المشاة، مدرس لتنفيذ النظرية والتطبيق لتدريب الفرسان، المعلم ميركومي أفين لتنفيذ النظرية والعمليات لمدربي المدفعية، ومدرب ميكانيكي. هارد انكل، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، ترجمة حمود علي عامر، مصدر سابق، ص ٧٨.

(٦٤) مع نمو الجيوش وكثرة أنواع الأسلحة، ازدادت أهمية المعلمين الاكفاء، وأصبحت ضرورة الاستعداد المخطط للحروب والمعارك أمراً حتمياً.. اذ انه في عهد سليم، تم جلب أعضاء هيئة التدريس من السويد. ورغم أن التوجه الأكاديمي نحو الغرب بدأ في القوات البرية عام ١٧٩٥، إلا أن هذه الفكرة لم تجد بيئة مناسبة إلا عام ١٨٤٥. جمال صبحي غالب، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق، ص ٦٢.

(٦٥) تشير التقديرات إلى أن ١٠٠ ضابط أركان الذين تخرجوا حتى هذه الفترة عملوا كمعلمين في مقر الأركان العامة وفي الفصول العسكرية وإركانيهاري عثمان نوري طوباشي، العثمانيون رجالهم العظماء ومؤسستهم الشامخة، ترجمة محمد حرب، مصدر سابق، ص ٦٩.

(٦٦) تم جلب مدرسين من اربعة ثلاثة فرنسيين وهم نقيب الأركان السيد مونيان وماجينو، وملازم الفرسان السيد دوبروفيل ومدرس بروسي واحد هو نقيب المدفعية مالمينوست ليتم في عام ١٨٨٣ اضافة مدرسين المان الى المؤسسات التعليمية العثمانية وتلقى ضباط الأركان تعليمهم بشكل عام على الطريقة الألمانية بالإضافة الى التعليمات الفرنسية الموجودة من البداية، محمد حسن العيدروسي، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤). مصدر سابق، ص ٥٧.

(٦٧) كان الألماني فون دير جولتز من اهم واضعي ومؤلفي ومدرسي المناهج الدراسية في الاكاديميات الحربية وركز على الجانب المهني في التعليم العسكري اذ كان يعتقد ان نتاج التعليم العسكري، سيشهد تغيراً كبيراً في ظل حكم الإمبراطورية العثمانية. سعيد احمد برجاي، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، مصدر سابق، ص ٦٧.

(٦٨) وبالنظر لكفاءة طلاب الاكاديميات العسكرية في مجال الرياضيات فقد تم الاستعانة بهم في المدارس المدنية والبعض الاخر في الاشغال العامة. جمال صبحي غالب، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق، ص ٦٥.

(٦٩) روجي الخالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مجلة الهلال، ج٣، ك١، الكويت، ١٩٧٧، ص ٥٦.
(٧٠) لاحقاً و بناءً على القرار الذي اتخذته لجنة التفتيش العسكري في ١٨ أكتوبر ١٨٩٣ بمشاركة جولتز باشا وأفراد عسكريين رفيعي المستوى ومنشآت عسكرية الغي القسم العلمي ودمج الطلاب في قسم واحد واصبح التدريب في الاكاديمية عسكرياً قدر الامكان وافتتح في نفس السنة مدرسة هندسي الملكية مرة أخرى. وليد العريض، تاريخ في الدولة العثمانية واثارها، مجلة الدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد ١، الجامعة الاردنية، الاردن، ١٩٧٧، ص ٤٥.

(٧١) مثال ذلك لوقت السلم إدارة الأزمات وإدارة المخاطر والزلازل والكوارث الطبيعية والعمليات غير القتالية وقانون الحرب/العمليات. محمد سهيل طقوش , تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت .-٢٠٠٨ , ص ٥١.

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة
الحديثة في العراق

Employing cultural heritage in the
administration of the modern state in Iraq

أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاي

haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

م.د. عادل شاكر وهام الزيادي

adil1968@coart.uobaghdad.edu.iq

قسم الآثار/كلية الآداب/جامعة بغداد

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاي

م.د. عادل شاكر وهام الزيادي

ملخص البحث باللغة العربية :

عند البحث عن كلمة " تراث " في القرآن الكريم نجدها قد وردت بعدة مواضع, ووردت في معاجم اللغة العربية كذلك , ولا يختلف معنى كلمة الحضارة عن التراث كما سيأتي تفصيله في البحث المقدم، ولقد حث القرآن الكريم المسلمين بالاطلاع ومعرفة أخبار الماضين, ومدى إفادة الناس منها وتسخيرها لصالح حاضر الإنسان ومستقبله، فضلاً عن الهدف الأساس وهي مطالعة تاريخ الماضين وآثار الفكر البشري بحثاً عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية، لذا فالتراث الحضاري يمكن ان يكون الرافد الكبير الذي نستقي منه المعارف والدروس والخبرات في شتى الميادين وتسخيرها في بناء دولة عصرية حديثة متطورة وناجحة.

الكلمات المفتاحية : (التراث , التوظيف السياسي , التوظيف القانوني , التوظيف الاجتماعي)

Employing cultural heritage in the administration of the modern state in Iraq

Dr.

Haider Fa. Alsubihawi
University of Baghdad
College of Arts

Dr. Adil Sh. Waham Alzayadi
University of Baghdad
College of Arts

Department of Archaeology

Department of Archaeology

adil1968@coart.uobaghdad.edu.iq haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract :

When searching for the word "heritage" in the Holy Qur'an, we find it mentioned in several places, It is mentioned in the Arabic language dictionaries as well, The meaning of the word culture does not differ from heritage, as will be detailed in the presented research, The Holy Qur'an has urged Muslims to learn about the news of the past, And the extent to which people benefit from it and harness it for the benefit of man's present and future, In addition to the main

goal, which is to study the history of the past and the effects of human thought in search of the truth and provide conclusions of human experiences, Therefore, cultural heritage can be the great source from which we draw knowledge, lessons and experiences in various fields and harness them in building a modern, advanced and successful modern state.

Key Words: (Heritage , Political employment , Legal employment , Social employment)

المقدمة - Introduction:

عندما يكون البحث عن كلمة " تراث " في القرآن الكريم نجدها قد وردت بعدة مواضع وتحت لفظة " ورث " ففي سورة النساء (.... فأن لم يكن له ولد وورثه أبواه ...)^(١) , وجاءت أيضا بلفظة " ورث " في قوله تعالى في سورة الأعراف (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ...)^(٢) وجاءت بذات اللفظة في سورة الشعراء كما في قوله تعالى (وأجعلني من ورثة جنة النعيم)^(٣) ووردت بذات اللفظة في سورة النمل كما في قوله تعالى (وورث سليمان داود)^(٤) كما جاءت في سورة مريم في قوله تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب وأجعله رب رضى)^(٥).

وفي التفسير فأن المراد في كلمة " ورث " هو ما يتركه الآباء للأبناء، أو ما يتركه الجيل السابق للاحق من مال وعلم وملك. ويتجلى معنى الكلمة في الآيات الكريمة بأنها تعني " التراث " بقوله تعالى (وورث سليمان داود)، وداود من نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقال بعض المفسرين: أن المراد في هذه الآية أن سليمان ورث العلم فقط عن أبيه، والصحيح أن الآية المباركة تعني وراثة الملك^(٦).

ووردت في معاجم اللغة العربية تحت كلمة " ورث " أيضاً ويذكر صاحب كتاب العين بأن: ورث: (الإيراث: الإبقاء للشيء، ويورث أي يبقى ميراثاً. والتراث: تأؤه واو، ولا يجمع كما يجمع الميراث. وتقول فلان في أرث مجد وتقول: أنما هو مالي من كسبي وإرث آبائي)^(٧). وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي جاءت تحت كلمة " أرث " (وتعني الميراث والأصل والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول)^(٨).

ولا يختلف معنى كلمة الحضارة عن التراث، فتعرف الحضارة بأنها مجموعة المنجزات المادية والثقافية التي انجزها ابناء شعب من الشعوب عبر التاريخ، ومن الجدير

بالملاحظة ان التفسيرات الجديدة لحركة التاريخ لم تهمل أي عامل من العوامل التي تسهم في ارتقاء المجتمع كالعامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والثقافي والفني والأدبي^(٩).

وللتراث الحضاري أهمية في حياة الشعوب كونه يمثل جذور الإنسان وانتماءاته وصلة الأجيال الإنسانية بماضيها والأساس الذي يمثل هوية وروح الأمة^(١٠).

لقد حث القرآن الكريم المسلمين بالاطلاع ومعرفة اخبار الماضين ومدى إفادة الناس منها وتسخيرها لصالح حاضر الإنسان ومستقبله، فضلاً عن الهدف الأساس وهم مطالعة تاريخ الماضين وآثار الفكر البشري بحثاً عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية عبراً يسير على هداها أولي الألباب، فقد ورد في سورة يونس (فالיום ننحيك ببدنك لتكون لمن خالفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون)^(١١)، وفي سورة يوسف (نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله من الغافلين)^(١٢).

ولعل ابن خلدون قد أجاد في اعطاء أهمية معرفة تراث وتاريخ الماضين بقوله (اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم)^(١٣).

لذا فالتراث الحضاري يمكن ان يكون الرافد الكبير الذي نستقي منه المعارف والدروس والخبرات في شتى الميادين وتسخيرها في بناء دولة عصرية حديثة متطورة وناجحة.

التوظيف السياسي :

قدمت الدراسات الآثرية والتاريخية الحديثة مجموعة من الأدلة الأقدم عن تنظيمات تشبه المؤسسات الديمقراطية في كثير من مناطق الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن أدلة أخرى تظهر تكريساً وتثميناً لقضايا الحرية وحقوق الإنسان مورست في الحضارات القديمة.

ولعل أقدم آلية ظهرت للحكم السياسي الديمقراطي من خلال إقامة " مجلس " أو " جمعية " في دويلات المدن في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، عرف هذا المجلس عند السومريين تحت أسم ukkin وترجمه الأكديون فيما بعد تحت أسم puhrum الذي جاء بمعنى الفعل " ليجتمع معاً " ويشير هذا المصطلح إلى مؤسسة أو تجمع غير رسمي لمجموعة من الناس^(١٤). وكان ذلك ضمن الفترة الزمنية الممتدة من (٢٨٥٠-٢٤٠٠ ق.م)

التي تميزت بظهور أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية عرفت بعصور فجر السلالات أو دويلات المدن، وأشهر ملوكها كلكامش في حدود (٢٧٠٠ ق.م). ويؤكد العلامة طه باقر أن نظام الحكم في العراق القديم قد بدأ بهيأة ديمقراطية قبل فجر التاريخ، عندما نشأت أولى الممالك في بداية فجر السلالات أو العهد الشبيه بالكتابي " أي النصف الثاني من طور الوركاء (٣٨٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م)، وعهد جمدة نصر (٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) إذ كشفت التنقيبات الأثرية وجود مجالس عامة كانت تشارك في صنع قرار السلطة الحاكمة^(١٥) وتتكون تلك المجالس من:-

١- مجلس الشيوخ (مجلس الأعيان).

٢- مجلس المحاربين (مجلس النواب).

ومما يؤكد وجود هكذا مجالس ما جاء في بعض سطور ملحمة كلكامش الشهيرة والتي تروي " قصة خلود كلكامش " وأنه عندما عزم على مقاتلة العفرية (خمبابا) حارس غابة الأرز المسحورة أستدعى مجلس شيوخ الوركاء لإبلاغهم عن مغامرته تلك واستحصال موافقتهم، وكيف أن المجلس أستغرق نقاشاً طويلاً مع كلكامش حتى أستطاع من أقناعهم والحصول على موافقتهم. وكذلك تروي الأسطورة أن كلكامش عندما ترك مدينة الوركاء وذهابه لمحاربة " خمبابا " أعطى سلطة المدينة بيد مجلس الشيوخ لإدارتها^(١٦).

كما نمتلك إشارات جيدة من نصوص أدبية من عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م) تبين أن ملوك هذه السلالة اعتمدوا على موافقة المجلس في اتخاذ القرارات.

في هذا السياق لابد من الإشارة إلى مسألة مشاركة المرأة في مثل هذه المجالس إذ غالباً ما يترك هذا الأمر من قبل الباحثين كلياً ويكتفون بالافتراض السهل وهو أنهم لم يشاركون في هذا التجمع، ليس فيما ذكرناه أعلاه أمثلة ما يشير إلى مشاركتهم، ولكن ربما يكون هذا ناتجاً من غموض المعلومات بشكل عام، ومع هذا فلدينا إشارات في بعض نصوص الفأل من العصر البابلي تذكر أن " النساء سوف يكشفن عن أعمال المجلس " وربما يشير هذا إلى أنهم قد حضرن المناقشات^(١٧).

يبدو أنها كانت مجالس سياسية وإدارية تهتم بشؤون الدولة، بدليل أن المجلس يعقد لمناقشة أمراً ما، أو عندما يستدعيه الملك للاجتماع للتباحث - كما مر بنا - في موضوع

ملحمة كلكامش على سبيل المثال، وكان عملها استشارياً بحتاً في القضايا السياسية والإدارية.

عندما ننقل للبحث حول النظام السياسي الإسلامي، وعلى الرغم من أن الرسول الكريم صل الله عليه وآله عند تأسيس دولته الفتية كان الوضع السياسي العالمي محكوم من دولتين عظيمين هما الفرس والروم اضافة الى اليهود الذين كانوا عملاء للفرس والروم^(١٨) الا ان ذلك لم يمنع من بناء نظام سياسي متكامل اتصف بأهداف سامية:

١. إعداد الأرضية المناسبة لتكامل الإنسان في بعده المادي والمعنوي.
٢. إرساء قواعد العدالة الاجتماعية لأن هذا هو الهدف الرئيس لبعثة الأنبياء وإنزال الكتب السماوية.

٣. التربية والتعليم العقلي لتقوية الجانب المعنوي النظري والعملي في الإنسان
٤. توفير المتطلبات الاجتماعية الضرورية من الأمن والرفاه الاجتماعي من اجل تكامل الإنسان في أجواء هادئة ومستقرة.

٥. استقلال المجتمع الإسلامي ونفي كل اشكال التبعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع الأنظمة المستكبرة والمتغترسة^(١٩).

وتشهد سيرة النبي الأكرم صل الله عليه وآله وسلم باتخاذ مبدأ الشورى كطريق لإشراك المسلمين في قرارات الدولة، إن لم يكن في ذلك توجيه ألهي صريح واجب الطاعة والالتزام به والأمثلة في ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر القرار الذي أتخذه الرسول بحفر الخندق حول المدينة المنورة أثناء حروب المسلمين مع المشركين استنادا إلى رأي الصحابي الجليل سلمان المحمدي الذي أشار على الرسول الكريم حفر الخندق حول المدينة حتى لا تستطيع جموع المشركين من دخول المدينة المنورة^(٢٠).

والواقع أن الرسول الكريم والذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ليس بعاجز على اتخاذ القرارات الصحيحة لكنه صلوات الله عليه وآله وسلم كان يعتمد إلى هكذا إجراءات لكي يسيروا قادة الأمة من بعده على سيرته ويقتدوا به وفي ذلك يقول الإمام الحسن بن علي عليه السلام بصدد ذلك (قد علم الله أنه - أي الرسول - ما به حاجة، ولكنه أراد أن يستن به من بعده)^(٢١)، ولكي لا ينفرد المسؤول بقراراته ويتجاهل رأي الغالبية من

الشعب، وفي ذلك أمرين مهمين أولهما هو تقديم الاستشارة والنصح والرأي السديد للحاكم ليتمكن من ضمان حقوق جميع أبناء الدولة، وثانيهما هو إعلام الحاكم بأن مصيره الزوال أن سار بالحكم حسب ما تمليه عليه نفسه ورغباته ورغبات بطانته. وفي الأمرين مصلحة للحاكم والمحكوم معاً.

كما أقر الإسلام مبدأ الانتخابات " البيعة " من قبل الشعب في اختيار الحاكم الذي يرغبون لتوليه أمور بلادهم، وهذه أعلى درجات الحرية والديمقراطية التي شرعها الإسلام للبشرية جمعياً، وليس ببعيد علينا كيفية تنصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة (رئيس) للأمة الإسلامية والتي تمت بكل حرية وديمقراطية، حيث أجمع من بقي من الصحابة من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فأتوه وقالوا له: (أنه لا بد للناس من رئيس وأتأ لا نعلم أحداً أحق به منك . فبايعه الناس خليفة وأميراً للمؤمنين)^(٢٢) وتخلف عن البيعة عدد من المنافقين وقد أراد بعض الصحابة إلزامهم بالبيعة، وأرادوا استحصال موافقة أمير المؤمنين في ذلك، لكنه لم يقابل من طرف الإمام إلا بالرفض الشديد (٢٣) ولم يسلط أمير المؤمنين أو يوصي بالخلافة لأحد أبنائه على المسلمين وكانا سيذا شباب أهل الجنة، وحينما سؤل أمير المؤمنين قبل استشهاده برأيه بتولية الإمام الحسن خليفة للمسلمين من بعده ترك الخيار للناس. وكانت خلافة الإمام الحسن بن علي عليه السلام أيضاً عن طريق الانتخاب من جمهور المسلمين^(٢٤) .

ومن خلال ذلك فإن الإسلام جعل الباب مفتوحاً لكل إنسان يرغب بأن يرشح نفسه لإدارة شؤون البلاد دون أن يجعل محددات طبقية أو يعتمد لون البشرة لتقييم الآخرين، ولكن الإسلام وضع شرطين رئيسيين للشخص الذي يرغب بالتصدي للمسؤولية أولهما أجمع الناس عليه - وهي الانتخابات -، وثانيهما أن يكون كامل الأهلية ويتمتع بالورع والتقوى والسيرة الحسنة والعلم والكفاءة والقدرة على القيادة والإسلام بحد ذاته دين حضارة ومدنية ويزخر بعدد كبير من الأنظمة والأوامر والنواهي والأعمال والأمثلة التي تؤيد ما ذهبنا إليه^(٢٥).

وعند دراستنا لسياسة أمير المؤمنين من خلال نهج البلاغة، نجد إن إحدى المسائل التي تحتل أهمية بارزة فيه، هي مسألة القيادة والحكومة. إذ تناولت تلك الخطب مواضيع

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

شتى في السياسة. منها واجبات ومسؤوليات الدولة الإسلامية، الاقتصاد في الأنفاق من قبل الدولة والمسؤولين، ضرورة القيادة والحكومة، واجبات القائد، صفات وكفاءات القائد، الحكومة المثالية، القائد والإيثار، الأحزاب والمعارضون للحكومة، وغيرها كثير^(٢٦).

ومن إحدى خطبه التي يحدد بها واجبات ومسؤوليات قيادة الدولة الإسلامية فيقول :
".... فلا تتافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فإن عزها وفخرها إلى انقطاع، وإن زينتها ونعيمها إلى زوال، وضراءها وبؤسها إلى نفاذ، وكل مدة فيها إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء...."^(٢٧)، وفي ذلك وصف دقيق للصفات التي يجب أن يتحلى بها القائد في قيادته للأمة، فالإمام يرى إن المال والحكم والفرش واللباس والقصور والأكل والشرب... كلها لا شيء إلا بمقدار الحاجة الضرورية، ولعل أعمق مثال في منظار أمير المؤمنين ما أفصح عنه في إحدى كلماته عندما قال: "والله لديناكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجنوم"^(٢٨).

لذلك نراه دائماً يحذر غير المؤهلين والنفعيين والذين يستغلون السلطة لأغراضهم الخاصة من التصدي للحكم وهو ليس بأهل لذلك وفي هذا الصدد يقول " أن أبغض الخلائق إلى الله رجلان : رجل وكله الله إلى نفسه - أي ترك نفسه لهواه - فهو جائر عن قصد السبيل... فهو فتنة لمن أفتتن به، ومضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره. ورجل قمش جهلاً، موضع في جهال الأمة - أي أنه يستغل افتتان الناس بجهلهم وعماهم - قد سماه الناس عالماً وليس به"^(٢٩).

هذه الأخلاق والفلسفة السياسية التي تربي عليها الإمام كانت واقع عملي في تدبير شؤون الدولة وتعامله مع رعيته سواء المساندين لحكومته أو المعارضين له كونه يعتبر القائد والقيادة هي تكليف شرعي.

التوظيف القانوني :

سلطة النظام السياسي كان يدعمه سلطة النظام القانوني الذي يثبت دعائم إدارة البلاد، فكانت هناك إصلاحات اجتماعية بين الحين والآخر قبل ظهور القوانين يصدرها الملك، ولعل أقدم إصلاح اجتماعي واقتصادي معروف حتى يومنا هذا هو إصلاح حاكم مدينة لكش " أورو كجينا" ويعود تاريخه إلى سنة (٢٣٥٥ ق.م)، إذ أشارت الوثائق التاريخية

إلى أن هذا الحاكم كان قد قضى على كل المساوئ التي كان يتذمر منها سكان المدينة وبالأخص تدمرهم من الضرائب التي كانت مفروضة عليهم ، وأنه - أي أوروكلينا - أزال المظالم التي كانت تقع على الفقراء من جانب الأغنياء وكذلك الاستغلال بحيث ذكر هذا الإصلاح أن بيت الفقير قد صار بجوار بيت الثري الكبير وخاصة بعد أن منح الملك الحرية التامة لسكان سلالته علماً أن هذه الكلمة " الحرية " ظهرت ولأول مرة في التاريخ البشري في هذه الوثيقة العراقية القديمة^(٣٠).

من الملاحظات المهمة ونحن نخوض في معرفة القوانين والشرائع للحضارات القديمة، أن المصريين القدماء لم يسنوا قانون ليسترشد به المواطن في تعاملاته اليومية، وهذا الأمر لا يعني وجود خلل في الفكر الحضاري للمصريين القدماء وإنما الإشكالية هنا هو أن فراعنة " ملوك " مصر القديمة جعلوا من أنفسهم ممثلين للآلهة على الأرض. وهذا الأمر في غاية الأهمية ذلك لأن الملك عندما يؤله نفسه إنما يجعلها فوق الجميع ويسمو بذاته عن أي خطأ أو زلة، فالفرعون كان يعتبر نفسه إلهاً مطلق تصدر عن إرادته ومشئته غيرها متى ما أراد ذلك وبالشكل الذي يرتئيه هو - أي الفرعون -، فليس هنالك شريعة ثابتة يقضي بين الناس بموجبها كما هو الحال في العراق القديم^(٣١).

وبناءً للمعطيات الأثرية فإن حضارة بلاد الرافدين أول الحضارات التي نظمت وشرعت القوانين قبل غيرهم من شعوب العالم بآلاف السنين، خاصة بعد أن عرف العراقيون القدماء الكتابة ودونوا بواسطتها أخبارهم ومعاملاتهم الاقتصادية والقضائية.

تعد شريعة " أور نمو " أقدم وأول شريعة معروفة لدى الإنسان والتي صدرت خلال حكم الملك " أور نمو " مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق . م)، وعثر عليها في مدينة أور جنوب العراق، احتوت هذه الشريعة أو القانون على إحدى وثلاثون مادة.

عالج هذا القانون جملة من القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وبين العقوبات التي يتعرض لها المخالف لبنود القانون والتي توزعت بين الإعدام والغرامة المالية.

في بداية العهد البابلي القديم ظهر القانون الثاني في العراق والذي يسمى قانون " لبت عشتار " وعثر عليه في مدينة نمر جنوب العراق، ولبت عشتار هو خامس ملوك سلالة

" أيسن " (٢٠١٧ - ١٧٩٤ ق . م) واحتوى القانون على سبع وثلاثون مادة قانونية، ومما يلفت النظر في مقدمة شريعة لبت عشتار أنها لا تختلف في مضمونها وتركيبها عن شريعة أور نمو، وكلاهما تؤكدان على أن الغرض من تشريعهما هو جلب الخير والرفاهية لبلاد سومر وأكد وتحرير السكان من الحيف الذي وقع عليهم خلال الفترة التي سبقت ظهورهما. وقبل ظهور شريعة حمورابي بحدود نصف قرن من الزمان أو أكثر ظهر قانون ثالث في بلاد الرافدين وهو قانون " أشنونا " عثر عليه في موقع تل حرمل ببغداد ، احتوت على إحدى وستون مادة قانونية، أيضا ناقشت الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع العراقي ووضعت له الحلول القانونية لضمان حقوق المواطن حسب رؤيا المشرع آنذاك.

تعتبر شريعة أو قانون حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) رابع قانون يظهر على التوالي في العراق القديم، وكما يبدو من مواده انه عبارة عن جمع منقح لمواد الشرائع التي سبقتها، إذ أن حمورابي قد حذف من مواد الشرائع السابقة ما كان لا يتفق وطبيعة العصر الذي يعيش فيه وأضاف إلى شريعته مواد اقتضتها مصلحة الدولة حينها ولا سيما المواد القانونية الصارمة الخاصة بعقوبة الموت ومبدأ القصاص بالمثل (٣٢).

وواقع الحال فإنه يعتبر من القوانين الوضعية المهمة التي تنم عن سعة فكر المشرع العراقي آنذاك كونها ناقشت كافة أوضاع المجتمع العراقي في تلك الفترة، حتى أن بعض فقراته تتماشى مع ما جاء من لوائح حديثة في عصرنا هذا عن حقوق الإنسان، ولعل بعض الدول المتطورة قد اقتبست بعض من مواده ووضعتها في دساتيرها وقوانينها، وكانت القوانين صارمة وعقوباتها عنيفة.

استمرت حواضر الدول المتطورة بنظمها السياسية والقانونية بالظهور حتى ما غابت حضارة ظهرت أخرى بقربها فأصبح العراق بلد الحواضر والعواصم عبر التاريخ وصولاً للحضارة الإسلامية، ولعلنا هنا لسنا بحاجة الى الحديث عن القانون في ظل الإسلام كون قانونه وشريعته ألوية وهو القرآن الكريم الذي لو أهتدى به من تسلموا الحكم في الإسلام لكان العرب والمسلمين من أوائل الأمم المتحضرة في تاريخنا الحديث.

التوظيف الاجتماعي:

منذ النشأة الأولى للمجتمعات البشرية كان التنوع في العرق والقومية، وكان الاختلاف في المزاج الديني والسياسي والاجتماعي، لذا فقد كان هناك الصراع، صراع له علاقة بالقوة الجسدية وعلى القوت وإشباع الغريزة، أو حروب على الأفكار والعقائد، وكان المصلحون بشكل دائم يحاولون إيجاد السبل الآيلة الى حل هذه المعضلات فيما خص التغلب البشري وكيفيات الانسجام والتآلف الاجتماعي^(٣٣).

التنوع الجنسي والعرقي والديني والمذهبي والسياسي حاضراً في تاريخ العراق بقوة في المشهد العراقي ومنذ قرون طويلة، فعلى مر التاريخ العراقي القديم كان هناك أقوام عدة تعايشت في العراق كالسومريين والذي لازال الجدل في نسبة أصولهم مجرد فرضيات باحثين لم تستند الى دليل مادي حول حقيقة أصولهم والبابليين والآشوريين والنازحين من الجزيرة العربية وهم الساميون والذين كانوا اقوام عربية هاجرت من مهدها الأصلي في جزيرة العرب وغيرهم^(٣٤)، ثم ان الديانة في بلاد وادي الرافدين اتصفت بتعدد الآلهة بين آلهة محلية وأخرى قومية، فمثلاً الإله أنو كان يعبد في الوركاء، بينما عبد الإله أنكي في مدينة أريدو، اضافة الى آلهة قومية انتشرت عبادتهم في جميع أنحاء بلاد الرافدين كالإله أنليل^(٣٥).

رغم الاختلاف، لكن الإنسان كائن اجتماعي ميال الى العيش في مجتمعات موحدة وفي ذلك يقول ابن خلدون في مقدمته (الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع)^(٣٦). وبالتالي فالمجتمع يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم وضمن جماعة منظمة تربط فيما بينهما علاقات ثقافية واجتماعية ويشاركون اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وافراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهويته وهو ما يعبر عنه في المجتمعات بالتعايش السلمي^(٣٧).

لذلك وضع الله سبحانه وتعالى معايير ثابتة للتعامل بإيجابية مع تلك الاختلافات والتنوع وهذا ما ندركه ونتحسسه في آي القرآن الكريم (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم أن الله عليم خبير)^(٣٨) فنداؤه تعالى بيا أيها الناس مع قوله: من ذكر وأنثى... وأتقاكم دليل قاطع وواضح على أن

دعوة القرآن إنسانية عالمية تعتبر الإنسان أخاً للإنسان مهما كانت عقيدته وقوميته وجنسيته^(٣٩).

وفي الحديث الشريف قوله: (أن الله بعثني بالحنيفية السهلة، ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة، سنتي الصلاة والنوم، والإفطار والصوم، فمن رغب عن سنتي فليس مني)^(٤٠).
عالج الإسلام هذا التنوع بحفظ حقوق الإنسان في المعتقد الذي يؤمن به، وأختار الإسلام طريق " وجادلهم بالتالي هي أحسن " أسلوباً لهداية الناس دون إجبار أو تعصب أو غلو، ودون أن يبيح للإنسان أن ينصب نفسه حاكماً شرعياً ويقوم بإصدار فتاوى القتل والتهميش والتدمير والتهجير لكل من يخالفه بالرأي، وليس للإنسان سوى النصح وتبيان الحقائق دون تزيف كي يوضح الطريق أو العقيدة الصحيحة من الخاطئة وهذا ما كلف الله به بني البشر ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى (وأصبر على ما يقولون وأهجرهم هجرًا جميلاً)^(٤١).

ولعل الوثيقة المدنية التي أصدرها وانتهجها الرسول الكريم صل الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة أصدق مثال لضمان حقوق المواطنة وضمان حرياته بغض النظر عن عقيدته أو دينه أو قوميته أو جنسه حيث ورد في المادة ٢٥ من الوثيقة (أن لكل واحد من أهل الوثيقة دينه وكتابه، فللمسلمين كتابهم ودينهم، ولليهود دينهم وأحكامهم وحفظ حقوق مواليتهم)^(٤٢).

ونستخلص من ذلك الدروس والعبر في احترام حق الآخرين التي يؤكد عليها الإسلام هو الطريق الوحيد للتعايش السلمي بين طوائف وأعراق متنوعة ولهذا ان تكامل الإنسان وتطور المجتمع لا يبنى دون ثنائية كلام وسماع^(٤٣).

وهكذا فإن الإسلام ركز على المواطنة بوصفها العمود الفقري للنظم السياسية، والتي تتبناها النظم السياسية المتطورة المعاصرة والتي جاءت عبر سلسلة من الالتزامات كتكافؤ الفرص في المجالات كافة، والمساواة في الحقوق والواجبات، وضمان التوازن المطلوب بين الحريات الفردية والعامّة.

ومما هو معروف بين المختصين بأن المواطنة مفهوم حديث تركز عليه جملة من الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والثقافية والذي تعاطى معه الفكر

الإسلامي لما يمتلكه من ذخيرة فكرية ومنظومة عقائدية، واعتبره من شواغل الفكر السياسي لبناء دولة عصرية ومتقدمة تبنى على حقوق الإنسان وواجبات المواطنة^(٤٤).

الهوامش- footnotes:

- ١ - سورة النساء، آية ١١ .
- ٢ - سورة الأعراف، آية ١٦٩ .
- ٣ - سورة الشعراء، آية ٨٥ .
- ٤ - سورة النمل، آية ١٦ .
- ٥ - سورة مريم، آية ٦ .
- ٦ - مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٩، مج ٦، ج ١٩، ص ١١ .
- ٧ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٠٤٤ .
- ٨ - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٦٤ .
- ٩ - الدليمي، حامد حمزة حمد، فلسفة التاريخ والحضارة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٠٦ .
- ١٠ - الجابري، مظفر علي، " استعمال الأرض الصناعي في الجزء الموروث من المدينة العربية التقليدية "، بحث منشور عن مركز احياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢ .
- ١١ - سورة يونس، آية ٩٢ .
- ١٢ - سورة يوسف، آية ٣ .
- ١٣ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، ط ١، بيروت، ١٩٨٧، ص ٩ .
- ١٤ - الطلبي، جمعة حريز، " الديمقراطية والحرية في حضارات الشرق الأدنى القديم "، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ع ٦٧، ص ٦٣٦ .
- ١٥ - باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، بغداد، ١٩٥٥، ص ٣١ .
- ١٦ - باقر، طه، ملحمة كلكامش، بغداد، ١٩٧٥، ص ٧٨ .
- ١٧ - الطلبي، المصدر السابق، ص ٦٣٩ .
- ١٨ - الكوراني، علي، السيرة النبوية برواية أهل البيت، بيروت، ٢٠٠٩، ج ١، ص ٥٧٣ .

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

- ١٩ - المصري، أيمن، معالم النظام السياسي الفلسفي - الإسلامي - العلماني، ط ١، منشورات المحبين، ٢٠١٢، ص ١٠٤.
- ٢٠ - معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، ط ٢، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٩٧.
- ٢١ - الجابري، محمد عابد، الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢٠.
- ٢٢ - اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط ٣، بغداد، ١٩٨٨، ص ٥٥.
- ٢٣ - الشيرازي، صادق الحسيني، السياسة من واقع الإسلام، ط ٥، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٥، ص ١٢٣.
- ٢٤ - مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ط ٧، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦١.
- ٢٥ - الصبيحاي، حيدر فرحان حسين، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٨٤.
- ٢٦ - زنجاني، عباس علي عميد، "أسس الفكر السياسي في القرآن والسنة"، مدخل إلى الفكر السياسي في الإسلام، ط ١، إيران، ٢٠٠١، ص ١١٤.
- ٢٧ - عبده، محمد، نهج البلاغة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٦٧، الخطبة ٩٩.
- ٢٨ - الشيرازي، صادق الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٨.
- ٢٩ - الصبيحاي، حيدر فرحان حسين، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٨٤.
- ٣٠ - الطلبي، المصدر السابق، ص ٦٣٩.
- ٣١ - العطار، أحمد هاشم، ملاحح حقوق الإنسان في شرائع العراق القديم، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٤.
- ٣٢ - رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ط ٢، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٨ وما تلاها.
- ٣٣ - صالح، محسن، الفلسفة الاجتماعية وأصل السياسة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٣.
- ٣٤ - باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩، ج ١، ص ٨٣.
- ٣٥ - رشيد، فوزي، "المعتقدات الدينية"، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٤٥.
- ٣٦ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨/٤٠٧ م)، مقدمة ابن خلدون، ط ١، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤١.

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

- ٣٧ - الجادر، سرور زكي، "التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني"، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٢، ع ٣، ص ٩١.
- ٣٨ - سورة الحجرات، آية ١٣.
- ٣٩ - مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط ٤، دار الأنوار، بيروت، ٢٠٠٩، مج ٧، ص ١١٥.
- ٤٠ - الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، القاهرة، ١٩٦٣، مج ١، ص ٣٢٧.
- ٤١ - سورة المزمل، آية ١٠.
- ٤٢ - طلس، محمد أسعد، تاريخ الأمة العربية " عصر الانطلاق "، ط ١، بيروت، ١٩٥٧، ج ١، ص ٨٥.
- ٤٣ - السواد، عمار، "الحوار سر الحياة"، نحو مجتمع الحوار واللاعنف، بغداد، ٢٠١٦، ص ١٦.
- ٤٤ - محسن، جواد كاظم، "المواطنة: الحقوق والواجبات من منظور إسلامي"، المواطنة والهوية العراقية عصف احتلال ومسارات تحكم، المؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ط ١، بيروت، ٢٠١١، ص ١٣٩.

المصادر والمراجع - Sources & Refences :

١. القرآن الكريم .
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/٤٠٧م)، مقدمة ابن خلدون، ط ١، بيروت، ١٩٧٨.
٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، ط ١، بيروت، ١٩٨٧.
٤. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، بغداد، ١٩٥٥.
٥. —، ملحمة كلكامش، بغداد، ١٩٧٥.
٦. —، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩.
٧. الجادر، سرور زكي، "التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني"، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ع ٣، بغداد، ٢٠١٢.

٨. الجابري ، مظفر علي، " استعمال الأرض الصناعي في الجزء الموروث من المدينة العربية التقليدية " ، بحث منشور عن مركز احياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٦.
٩. الجابري، محمد عابد، الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤.
١٠. الدليمي، حامد حمزة حمد، فلسفة التاريخ والحضارة، بغداد، ٢٠٠٤.
١١. الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، مج ١، القاهرة، ١٩٦٣.
١٢. عبده، محمد، نهج البلاغة، الخبطة ٩٩، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧.
١٣. العطار، أحمد هاشم، ملاحم حقوق الإنسان في شرائع العراق القديم، بغداد، ٢٠٠٤.
١٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٥.
١٥. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣.
١٦. الطلبي، جمعة حريز، " الديمقراطية والحرية في حضارات الشرق الأدنى القديم "، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
١٧. طلس، محمد أسعد، تاريخ الأمة العربية " عصر الانطلاق "، ج ١، ط ١، بيروت، ١٩٥٧.
١٨. زنجاني، عباس علي عميد، " أسس الفكر السياسي في القرآن والسنة "، مدخل إلى الفكر السياسي في الإسلام، ط ١، ايران، ٢٠٠١.
١٩. السواد، عمار، "الحوار سر الحياة"، نحو مجتمع الحوار والملاعف، بغداد، ٢٠١٦.
٢٠. الشيرازي، صادق الحسيني، السياسة من واقع الإسلام، ط ٥، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٥.
٢١. الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بغداد، ٢٠٠٩.
٢٢. صالح، محسن، الفلسفة الاجتماعية وأصل السياسة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨.
٢٣. الكوراني، علي، السيرة النبوية برواية أهل البيت، بيروت، ٢٠٠٩، ج ١.
٢٤. رشيد ، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ، ط ٢، بغداد، ١٩٧٩.
٢٥. _____، " المعتقدات الدينية "، حضارة العراق، ج ١، بغداد، ١٩٨٥.
٢٦. محسن، جواد كاظم، " المواطنة: الحقوق والواجبات من منظور إسلامي"، المواطنة والهوية العراقية عصف احتلال ومسارات تحكم، المؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ط ١، بيروت، ٢٠١١.

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

٢٧. مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ط ٧، بيروت، ١٩٩٢.
٢٨. ———، التفسير الكاشف، ط ٤، مج ٧، دار الأنوار، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٩. ———، التفسير الكاشف، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٩.
٣٠. معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، ط ٢، بغداد، ١٩٦٩.
٣١. المصري، أيمن، معالم النظام السياسي الفلسفي - الإسلامي - العلماني، ط ١، منشورات المحبين، ٢٠١٢.
٣٢. اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط ٣، بغداد، ١٩٨٨.

تورو ميورا ودوره في الدراسات العربية

د. ذكرى عادل عبد القادر

كلية الآداب / جامعة بغداد

niasnias92@yahoo.com

د. ذكري عادل عبد القادر

المستخلص

لم يعد مفهوم اهتمام اليابان بالدراسات العربية مقتصرًا على دراسة واحدة بل أخذ يشمل الدراسات الاجتماعية والتاريخية والفلسفية والتغيرات الذي صاحبت هذا التطور في الجامعات اليابانية، ومن أهمها: جامعة طوكيو وجامعة سيدا. ومن المستعربين (*) المعروفين بالاهتمام بالدراسات العربية الذي ركز في أبحاثه على كيفية نشر الدراسات العربية والإسلامية هو تورو ميورا (Toru Miura). وفي هذا البحث ثمة محاولة لكشف المعرفة عن رأي (تورو ميورا) في تطور الدراسات العربية في اليابان من خلال كتابته وآرائه واعتماده على المصادر الأصلية، بعيدا عن الدراسات الغربية الاستشراقية، فقد قام تورو بزيارة العديد من الدول العربية ودول الشرق الأوسط لجمع المصادر وترجمتها إلى اللغة العربية، ونقل معلوماتها إلى الطلبة اليابانيين في الجامعات اليابانية لدفعهم للدراسة والبحث في قضايا الدول العربية، والعمل في الترجمة من العربية إلى اليابانية، وبالعكس، ولهذا تركت مؤلفاته أثرا واضحا في فكر الأكاديميين اليابانيين ونتائجهم، لا سيما قاموس الإسلام، لينتج من بعده جيلا من المستعربين المهتمين بالدراسات العربية والشرق أوسطية .

الكلمات المفتاحية: تورو ميورا، المنطقة العربية، اليابان، الاستعراب.

Abstract

The concept of Japan's interest in Arab studies is no longer limited to one study, but rather includes social, historical, and philosophical studies, and the changes that accompanied this development in Japanese universities, the most important of which are the University of Tokyo and Waseda University. Among the Arabists known for their interest in Arab studies, who focused his research on how to spread Arab and Islamic studies is Toru Miura.

In this research, we show the knowledge of his opinion on the development of Arab studies in Japan through his writings, opinions, and reliance on original sources away from Western Orientalist

studies. Toro sent many Arab and Middle Eastern countries to collect sources and translate them into the Arabic language And he transferred his information to Japanese students in Japanese universities to encourage them to study and research the issues of Arab countries and work in translation from Arabic to Japanese, and for this reason his writings influenced Japanese academic thought, the most important of which is the Dictionary of Islam, which produced after him a generation of Arabists interested in Arab and Middle Eastern studies. Keywords: Arab studies, Japan, Arabization, Arab-Japanese cultural cooperation..

المقدمة

منذ ثلاثينيات القرن العشرين، بدأ العلماء اليابانيون في تشكيل جمعيات ومؤسسات بحثية مختلفة مثل: معهد دراسات الحضارة الإسلامية عام ١٩٣٢، ومعهد الثقافة الشرقية (تويو بونكا ١٩٤١) لدراسة الإسلام والعالم العربي. وكان الغرض من كل ذلك هو الوصول الى الدول الآسيوية من الحكومة اليابانية من خلال الإفادة من شعور التضامن الموجود بين المسلمين الآسيويين. غير أنّ هذه الأنشطة البحثية قد توقفت مع نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥. وربما شعر العديد من العلماء الذين شاركوا في هذه الدراسات بالخجل؛ لأنهم تعاونوا مع الغزو والاحتلال الياباني للدول الآسيوية. وبناءً على كل ذلك، فقد تطورت الدراسات العربية والشرق أوسطية في اليابان بشكل مطرد من حيث النوعية والكمية بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن. ومن ثم ظهر واضحاً أن اتجاه البحث في الدراسات العربية والإسلامية على وجه خاص، والشرق الأوسط بشكل عام أخذ يشكل ظاهرة علمية واضحة في اليابان، بل ظهر العديد من المستعربين اليابانيين المهتمين بدراسة العالم العربي والإسلامي، وكان من بينهم تورو ميورا.

تضمن البحث دراسة سيرة تورو ميورا ومنهجه في دراساته العربية وسائر مؤلفاته، وما يميزها عن الدراسات قبل الحرب العالمية الثانية واعتماده على المصادر الأصلية، دون الاعتماد على المصادر الغربية الأوروبية الاستشراقية، في أجواء سادها التشجيع من الحكومة اليابانية لتطوير العلاقات الثقافية مع الدول العربية الإسلامية والشرق أوسطية.

جاءت أهمية الموضوع من خلال التعرف على مؤلفات المستعرب الياباني تورو ميورا ومنهجيته، وممارسة التعددية في كتابة الدراسات العربية والمشاركة الفاعلة في ترجمة المصادر من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية، وتغيير نظرة الأكاديميين اليابانيين في المدى البعيد للدراسات العربية، وعلى غرار ما حدث من تطور في الجامعات اليابانية بالنسبة للدراسات العربية، ومشاركة الباحثين اليابانيين، ومنهم تورو في المؤتمرات المتبادلة ما بين اليابان والعالم العربي.

ويأتي هذا البحث محاولة لدراسة واستكناه مجموعة من دراسات وبحوث قيمة عن المستعربين اليابانيين، وكيف حاولت الحكومة اليابانية التوصل إلى توسيع العلاقات الثقافية بين اليابان والشرق والأوسط عن طريق الجامعات والمعاهد اليابانية المهتمة بالدراسات العربية، ووزارة الخارجية، وتسهيل إرسال الباحثين إلى العالم العربي والشرق الأوسط وبالعكس.

تحاول الباحثة في دراستها هذه الإجابة عن أسئلة عدّة، منها: ماهي الأسباب الرئيسة التي دفعت (تورو) لقيامه بدراساته العربية والاسلامية؟ وما هي السبل والطرق التي انتهجها لتطوير منهج الدراسات اليابانية من خلال الاعتماد على المصادر الأصلية؟ ومن خلال المصادر التي توافرت لدى الباحثة، -قسم البحث الى مبحثين؛ الأول بعنوان (تورو ميورا وتبادل العلاقات بين اليابان والعالم العربي)، وقد تضمن سيرة مختصرة لـ(تورو ميورا)، ومنهجيته في الدراسات العربية وترجمته للوثائق العربية وابتعائه إلى الدول العربية، أما الثاني فكان بعنوان (آراء تورو ميورا في دراسة واستقراء الدراسات العربية وتاريخ العالم في اليابان)، وتضمن هذا المبحث مناقشة آراء (تورو ميورا) في حقل الدراسات العربية وتاريخ العالم في اليابان، كما تناول أهمية الدراسات العربية والإسلام في المدارس والجامعات اليابانية وأهم المؤلفات التي أنجزها تورو.

ومن المهم الإشارة إلى أن المنهج الذي سلكته الباحثة في جهودها البحثي هذا هو المنهج التاريخي، إذ إن طبيعة الموضوع تحتاج إلى اعتماد المنهج التحليلي والوصفي، لتتبع الأحداث التاريخية، وسبر غورها.

المبحث الأول:

تورو ميورا وتبادل العلاقات بين اليابان والعالم العربي

السيرة الذاتية لتورو ميورا

ولد تورو ميورا عام ١٩٥٣ م ، وحصل على شهادة البكالوريوس (الفنون الليبرالية) من جامعة طوكيو عام ١٩٧٥ (三浦透, 1-8-2011)، وقد درس أولاً تطور المجتمع الياباني الحديث والمعاصر، ثم اتجه نحو دراسة الشرق الأوسط، وحاول التعمق في فهم مشكلات الصراع العربي الصهيوني، وخلال جهوده العلمية تلك، تعرف إلى المستعرب الياباني الكبير (بيوزو ايتاكاكي) (*)، واطلع عن كثب على دراساته عن الصراع العربي الصهيوني، كما تعلم اللغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية إلى جانب لغته الأم وهي اللغة اليابانية، وتخصص في دراسة مشكلات الشرق الأوسط في جامعة طوكيو بدعم من المؤرخ ايتاكاكي. وفي عام ١٩٨٦ حصل تورو على الماجستير، وأصبح تدريسياً في جامعة طوكيو، ثم انتقل للتدريس في جامعة اوتشانونوميزو (Ochanomizu) (*)، وقام ابان ذلك بكتابة العديد من الأبحاث الموثقة بالمصادر العربية الأصلية، مستغنياً عن كثير من المصادر الاستشراقية التي تركت أثراً سلبياً على توجه الدراسات اليابانية نحو القضايا العربية. (مسعود الضاهر، ٢٠١٩، ص ٢٢١).

أسهم تورو في كثير من المؤتمرات اليابانية والعربية وشغل مناصب عدة؛ منها عميد كلية الآداب، ونائب رئيس الجامعة، وفي ١٩٩٧ اصبح عضو الوحدة الإدارية، في مشروع دراسات المناطق الإسلامي ١٩٩٢-١٩٩٤، ورئيس مؤسسة حوليات اليابان لدراسات الشرق الأوسط ١٩٩١ - زميل باحث في تويو بونكو (المكتبة الشرقية) طوكيو رئيس تحرير ورئيس الاتحاد الآسيوي لرابطات دراسات الشرق الأوسط ٢٠٠٣-٢٠٠٤، ورئيس الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط ومجموعة الدراسات الإسلامية في معهد الدراسات الشرقية بجامعة طوكيو من عام ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ((三浦透, 1-8-2011)).

تميز تورو ميورا عن غيره من المستعربين اليابانيين بحرصه الشديد على فحص وتحقيق الوثائق الأصلية، وأكسبته هذه الخبرة الفكرية رؤية سديدة في فهم الدراسات العربية بمجهود شخصي، بعيداً عن كتب الاستشراق الأوربي، ومكنته من انتهاج طريقة علمية بحثية

محايدة أسهمت في تطور نطاق الانشطة البحثية للدراسات العربية، وكانت أساسا لحماسة تورو في استكشاف العالم العربي والاسلامي من خلال تلك الدراسات المعمقة، كما أنه اشتغل باحثا متخصصا في دراسة القضايا التربوية والتاريخ المقارن، واستمر في عطائه العلمي، ونشر أعماله ، ولعل من أهمها: قاموس الإسلام الذي نشره عام ١٩٨٢ ، وما يزال عطاؤه ثرا حتى الآن (Toru Miura,1988 ,p45-95) .

مؤلفات تورو ميورا في الدراسات العربية

يمكن من خلال النظر في منهج تورو ميورا القول إنَّ منهجه ومنهج المستعربين الآخرين يختلف بشكل كبير عن جيل العديد من الباحثين قبل الحرب العالمية الثانية، وقد تعدى الاختلاف مسألة السرد التاريخي إلى منهج التحليل والاستقراء للمصادر الأساس، وهي المصادر العربية، وهو المنهج الذي أراد تورو تطبيقه من خلال البيانات الموجودة في المصادر العربية (三浦透,1-8-2011).

دأب تورو على اتباع مسلك البحث عن المصادر مستفيدا من ابتعائه إلى الدول العربية ومن أهمها سوريا ،ومصر والامارات ، إذ لم تكن تلك البعثات عنده مجرد ابتعانات تقليدية، بل إنه كان يرى أنها كانت زيارات ضرورية لتقوية المعرفة الفكرية والثقافية للدراسات العربية التي تحمل في طياتها تاريخا تراكميا يتضمن مفاهيم النشأة، كما أنه أفاد من تأثير الجيل الأول من المستعربين في بناء العلاقات الثقافية بين اليابان والعالم العربي والإسلامي. ومن خلال الجهود الكثيرة التي بذلها، أو أفاد منها تورو فإنه تبنى فكرة ضرورة تفكيك الفكر الياباني القديم حول الدراسات العربية المعتمدة على المصادر الاستشراقية ، وقد تجلت فكرته تلك في مؤلفه (قاموس الإسلام) الذي صدر عام ١٩٨٢ ، وهو يتكون من خمسين صفحة باللغة اليابانية، وكان الأول من نوعه في اليابان، وبلغ عدد النسخ التي تم طبعها ستين ألف نسخة. كما أنه أعد كتابا آخر عن دراسات الاسلام والشرق أوسطية في اليابان تناول الفصل الاول منه تقديم الدراسات الشرق الاوسطية في اليابان، وكان أنموذجا لتطبيق منهجه الجديد على الدراسات اليابانية عن الشرق الاوسط والإسلام بعد أزمة النفط عام ١٩٧٣، وهي دراسة لطبيعة رؤية اليابان للعالم العربي منذ عهد ميحي. ابتعد تورو خلالها عن الاعتماد على الدراسات الاوربية والامريكية إلى المصادر الأصلية العربية والتركية والفارسية. (Toru

(Miura,1988 ,p45-95). وقد أشار في كتابه هذا إلى تعدد المعاهد المتخصصة في دراسة العالم العربي مثل معهد الدراسات الاقتصادية في اسيا وافريقيا، ومعهد الدراسات الشرق أوسطية، ومعهد الدراسات الثقافية الشرقية بجامعة طوكيو، ومعهد دراسات اللغات والثقافات في آسيا وافريقيا ومعهد الدراسات الشرق أوسطية في الجامعة الدولية، وتقوم كل هذه المعاهد بنشاط واسع لنشر البحوث والدراسات عن العالم العربي والإسلام. وهذه الدراسات لا تقصد فهم الشرق الأوسط والإسلام فحسب، وإنما فهم الدراسات الجديدة بعيداً عن الفكر الغربي المستشرق على أساس مراجعة المفهوم الياباني حول التاريخ والثقافة المتأثرتين بالنظرة الغربية بشكل عام (Toru Miura,1988 ,p45-95) من خلال الاستعانة بالمشروع العلمي والذي عنوانه الدراسات المقارنة عن المدنية في الإسلام الذي قام به يوزو ايتاكاكي عام ١٩٨٩ عندما أظهر أن الثقافة الاسلامية ليست ثقافة بدوية، أو صحراوية كما حاول بعض المستشرقين الغربيين الإيحاء بذلك، لكنها ثقافة مدنية تطورت من العصر القديم وتضمنت ثقافات مختلفة (Yoizu Itagaki,1995,p9) . وقد أشار البحث في هذا المجال إلى إنجاز دراسات جديدة بالنسبة للباحثين اليابانيين وذكر قاموس الاسلام سابقا، وقد استعمله الطلاب والمدرسون والصحفيون، كما نشر عدد من الكتب التي تبحث في طبيعة المجتمع الإسلامي؛ منها النظام الإداري والمدنية الإسلامية، وكتب عن الدولة العثمانية. ويشير تورو في كتبه إلى أنه ليس من السهل تمثل العالم الإسلامي أو فهمه عن طريق تفسير كل ظاهرة فيه بالمناخ الجغرافي وشخصية الأمة وروحها، وإنما ينبغي النظر إليه كمجتمع معقد ومتنوع ومختلف من جميع الجوانب الطبيعية والتاريخية والثقافية (Toru Miura,1988 ,p45-9).

ومما ينبغي الإشارة له أن السبب في تأخر ظهور الدراسات العربية والإسلامية المحايدة التي تتبنى نظرة صحيحة نحو العرب والمسلمين هو اعتماد الدراسات اليابانية بشكل مبكر على الدراسات الغربية كما ذكرنا سابقا التي أخذت حيزا واسعا من خلال اعتمادها في المدارس الثانوية والجامعات اليابانية، ولكن مع الزمن أخذت دراسة اللغة العربية وعلوم التاريخ تنتشر في الجامعات اليابانية المختلفة، كما طبع أيضا فهرس للدراسات الاسلامية في اليابان عام ١٩٦٦ و ١٩٨١، وكان ذات فائدة للطلاب والمدرسين والباحثين. وتم كتابة

عنوانه باللغتين العربية واليابانية والإنكليزية، وحرر هذا الفهرس بإدخال المعلومات الأساسية إلى الكومبيوتر عام ١٩٨٨، وقد احتوى على ثلاثة عشر عنواناً جمعت فهارس ومقالات الرحالة اليابانيين عن الإسلام والشرق الأوسط، وبلغ عدد المجالات التي أخذ منها المعلومات حوالي تسعمائة مجلة (95-45, Toru Miura, 1988).

وقد تحدث تورو ميورا عن الدراسات العربية والإسلامية واصفاً إياها بالتوسع والانتشار ، متحدثاً عن كل ذلك في موسوعته منذ عام ١٩٧٣ إلى عام ٢٠٠١ ، كما أن هذه الدراسات قد أشارت إلى الإسهام الياباني في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، ثم تورط اليابان في الحرب على الإرهاب بعد حادثة ١١ ايلول عام ٢٠٠١ (Toru Miura, 1988) (95-45,) ، ومن كل ذلك يمكن الخلوص إلى أن تورو يعد أنموذجاً مميزاً للباحثين اليابانيين في الدراسات العربية والإسلامية في اليابان والعالم العربي.

أهم مؤلفات تورو ميورا

من أهم مؤلفاته كتابه الموسوم بـ "الديناميكية في المجتمع الحضري بدمشق: حي الصالحية (*) من القرن الثاني عشر إلى القرن العشرين". يقدم هذا الكتاب منظوراً جديداً للمجتمع الحضري الإسلامي: ديناميكية الشبكات الاجتماعية، والعدالة التي تسببت في التطور السريع والتدهور المفاجئ في حي الصالحية. وقد أسسها علماء الحنابلة الذين هاجروا من فلسطين إلى سوريا في منتصف القرن الثاني عشر في الضواحي الشمالية لدمشق، وقد تطور هذا الحي إلى مدينة من خلال الأوقاف. وقد جذب انتباه المؤرخين والرحالة لموقعه الفريد، وحركاته الشعبية، وخصائصه الدينية. ومن خلال دراسة السجلات المحلية والتضاريس والمصادر الأرشيفية، ومن خلال البحث الميداني الحديث، يستكشف تورو ميورا تاريخ حي الصالحية منذ تأسيسه حتى أوائل القرن العشرين، ويقارنه بالمدن الأوروبية والصينية واليابانية (192-173, Toru Miura, 2006).

يدرس تورو المجتمع الحضري في دمشق في نهاية العصر المملوكي. ووفقاً لابيدوس، عانى النظام المملوكي من أزمة خطيرة في هذه المدة، لكنه تعافى لاحقاً تحت الحكم العثماني. وقد وصفت الدراسات السابقة ولم تزل هذه الحقبة أنها مدة انحدار أو اضطراب، لكنها لم تقدم أي تحليلات للبنية الاجتماعية والسياسية باستثناء تحليلات كارل ف. بيتري،

الذي عدّها مدة من التدهور والاضطراب. بدأ تورو بكتابة هذه الدراسات قبل ثلاثين عاماً في دراسة تاريخ حي الصالحية في دمشق منذ بدايته في القرن الثاني عشر وحتى القرن العشرين، إذ كان حدد أن مؤسسات الوقف وممتلكاته كانت عاملاً أساساً ليس فقط في التطور السريع لهذا الحي بل في تراجعها أيضاً. وقد نشر تورو هذه الدراسة في أواخر عام ٢٠١٥ تحت عنوان "الديناميكية في المجتمع الحضري في دمشق". وعرض هنا ملامح العلاقة بين التطور الحضري والتبرع بالوقف من خلال دراسة لدمشق وحي الصالحية، ثم انتقل إلى دراسة مقارنة إقليمية للوقف مع تقاليد مماثلة للتبرع بالعقارات في اليابان والصين ما قبل الحداثة ((Toru Miura,2018,,p263- 274).

كما قام بتحليل التبرع بوصفه نظاماً عالمياً لحل المعضلة بين الاقتصاد والدين في بحثه الموسوم بـ " مقارنة بين الوقف والتبرعات المماثلة عبر المناطق في تاريخ البشرية"، والمصالح الخاصة والمجتمعية. نجد أوجه شبه مشتركة بين التبرعات في اليابان في العصور الوسطى والوقف الإسلامي حيث كانت كل الأراضي مملوكة للدولة، وكان حق الانتفاع والربح ينتقلان في شكل تبرع، ويجري التعامل في شكل بيع وإيجار، في حين لم يكن من الممكن إلغاء التبرع من حيث المبدأ. وكما قارن التبرعات المماثلة لتقاسم الأرباح في أوروبا المسيحية (Toru) Miura,2017,p26).

وكتب مقالة مهمة بعنوان "العقود والاتفاقيات القضائية بين الأطراف في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي" مشيراً في مقالته إلى الملكية في القانون الإسلامي واصفاً الملكية للفرد حسب الشريعة الإسلامية؛ لأن القانون الإسلامي لا يتضمن مفهوم الشركة أو القضاء. ومن الشائع أن يقسم أقارب المتوفى ميراثهم، بما في ذلك العقارات، التي يملك الورثة ملكيتها على وفق قواعد القانون الإسلامي. وأظهر بشكل مقارن النقيض في قانون أوروبا، مشيراً إلى تملك الشركات للملاك، وأن تكون مالكة تماماً كما هو الحال بالنسبة للفرد. وفي العصر الحديث شرح التطورات في الشراكة التقليدية بين الورثة ومؤسسة الشركة التي يمكنها تجميع رأس المال تحت ملكيتها. وفي الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، كان الجمع بين رأس المال وعمل أشخاص مختلفين مطلوباً، بما في ذلك عقد شراكة بين الطرفين، بدلاً من تنظيم شركة. ويجب تسوية حساباتها في نهاية تلك المدة. ولا يتخذ الأشخاص قرارات الإدارة في

شركات محددة، مثل الرئيس أو المدير، بل يتخذها الشريك المستقل. ويرى أحد الآراء أن تعريف الشركة بوصفها شخصاً قضائياً عزز تطور الرأسمالية في أوروبا، ويقول تورو إن غياب هذا التعريف في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي أعاق مثل هذا التطور. وقد أعطى مثلاً على الصين وموقعه في منتصف الطريق بين قطبي أوروبا والشرق الأوسط الإسلامي. وأشار إلى مبدأ الميراث في الصين أنه مماثل لمبدأ الشريعة الإسلامية، إذ يتم تقسيم الميراث بين بعض الأقارب (الذكور)، ويتم توزيع الميراث بين الذكور والإناث (Toru (Miura,2003,,p45-74).

ونخلص من عرض كل تلك الدراسات التي قدمها تورو ميورا إلى أن التراكم المعرفي لديه كان مهماً كما ونوعاً، وبوقد أخذ نتائجه تظهر على الساحة الثقافية اليابانية والعربية في المؤتمرات الدولية، وبدأ يشكل وعياً جديداً لدى المستعربين اليابانيين بقضايا العرب الأساسية، ومن المتوقع مشاركة المستعربين اليابانيين الجدد في دراسة الثقافة العربية والترجمة المباشرة، وتقديم أبحاث موضوعية في عدد من المجتمعات العربية.

تورو ميورا وترجمة الوثائق العربية:

عندما قامت دار الكتب الشرقية في طوكيو (طويو بونكو)، في سنة ١٩٨٩، بشراء مجموعة من المخطوطات التي كانت عبارة عن عقود عدلية مكتوبة على الرق (*). وقد بدأت مجموعة البحث في غرب آسيا بدراستها منذ سنة ٢٠٠٩، فكلفت فريق بحث ضم الباحثين الآتية أسماؤهم (تورو ميورا، وكنتارو ساتو، وتاكاهيرو هاراياما، وتاكنور يوشيمورا، ومانابو كاميا)، وقد أوصى الأستاذ تسوجيتاكا ساتو من جامعة طوكيو، والذي كان يشغل حينذاك منصب مدير الأبحاث في دار الكتب الشرقية- طويو بونكو، بشراء تلك الوثائق دون تأخير، متوقفاً إجراء دراسات عليها بتوظيف المصادر الأولية المؤرشفة في اليابان، ومنها عدد مهم من المخطوطات والوثائق (三浦徹, 2019, p7).

واظب هذا الفريق من الباحثين على الاجتماع شهرياً لقراءة ودراسة هذه النصوص المكتوبة بالخط العربي المغربي طيلة خمس سنوات. واكتمل العمل في سنة ٢٠١٥، متوجاً بإصدار الكتاب الموسوم بـ "وثائق العقود العدلية المخطوطة المكتوبة باللغة العربية على

الرق في المغرب: من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر (p7 三), 2019, 浦徹.

تضمن هذا الكتاب نشر ثمانية عقود في أصولها المكتوبة باللغة العربية وفي ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. كما تضمن ستة فصول؛ شكل الأول منها مقدمة تشرح تاريخ المجموعة المنتقاة ومميزاتها، بوصفها تتدرج ضمن وثائق العقود في العالم الإسلامي، وتضمن الثاني ملاحظات عامة تتعلق بشكل هذه الوثائق ومحتواها، واحتوى الثالث على ترجمة إنجليزية لطبيعة هذه الوثائق ومميزاتها، وتكون الرابع والخامس من مقالات مفردة تتعلق بالوضع التاريخي لفاس والأعداد الفاسية المستعملة في الوثائق، وتضمن النص السادس الكامل للوثائق الثمانية (p7, 2019, 三浦徹).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب يعد بداية لمشروع كبير لنشر ودراسة وثائق مخطوطة أخرى، تتدرج ضمن العقود العدلية المكتوبة على الرق. وقد أشار تورو ميورا إلى الصعوبات التي واجهتهم؛ منها كيفية قراءة توقيعات شكل الشهود والعدول والقضاة، والإجراءات الشرعية المتبعة في إعداد العقود العدلية ونسخها، والأوضاع الاقتصادية في فاس زمن انتاج هذه الوثائق (p7, 2019, 三浦徹).

تزامنت ترجمات تورو ميورا مع ولادة الجيل الثاني من الباحثين، فقام بترجمة ست مجلدات من سجلات محكمة الصالحية في دمشق والغرض الرئيسي هو توضيح العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الناس في حي الصالحية بدمشق من خلال فحص دقيق للمدة من ١٢٩٠-١٨٧٣. وكان الغرض من ترجمة سجلات المحكمة الشرعية هو تسجيل حقوق الأفراد. ومعرفة كيفية حضور الناس إلى المحكمة لتسجيل حقوقهم في السجلات والحصول على صكوك صادرة عن المحكمة. وتطلب التسجيل أنواعًا مختلفة من مرافقي المحكمة للتصديق، وبين أنه يجب أن يكون للناس شبكات شخصية للتصديق على حقوقهم عند التسجيل، وفي الدعاوى القضائية.

تحتوي سجلات المحكمة الشرعية على بيانات اقتصادية، والتي تم استعمالها للدراسات الاجتماعية والاقتصادية. وتركز معظم هذه الدراسات على الأعيان فقط ولا تقدم بيانات عن عامة الناس، ومع ذلك تفترض الدراسات أن البيانات الرقمية التي تم جمعها من المصادر

تعكس بشكل مباشر الظروف الاقتصادية الحقيقية ويعد هذا المؤلف اهم مؤلفات تورو ميورا وسنعرضه بشكل مبسط. (Toru Miura,2002, p109-141) .

المبحث الثاني:

آراء تورو ميورا في دراسة واستقراء الدراسات العربية وتاريخ العالم في اليابان إن دراسة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، قضية ملحة في بلدان أوروبا وأميركا سابقا، فاصبحت العلاقات اليابانية المباشرة وغير المباشرة مع الدول الإسلامية أمراً ضروريا بالنسبة للحكومة اليابانية ، وقد تؤدي مثل هذه الاتصالات إلى تفاهم متبادل، ولكنها قد تتسبب في سوء الفهم الصراع بين الشعوب المختلفة أيضا، ويشير تورو قائلاً: " إن الاعتماد على الوضع الاقتصادي والسياسي دون الثقافي غير ممكن. ويبدو أن سوء فهم الشعوب والدول الإسلامية قد اشدت بعد حادثة الحادي عشر من ايلول في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١ واليابان، وكذلك في أوروبا وأمريكا" (Toru Miura,2011,p8) .

وما يتعلق بالتعليم الثانوي حول الشرق الأوسط والدراسات العربية، فقد استنتج تورو ميورا من خلال فحص الكتب المدرسية بعد الحرب العالمية الثانية، واستطلاع رأي الطلاب في اليابان، ومن خلال دراساته البحثية ، أن عددا كبيرا من طلاب المدارس الثانوية والجامعات في اليابان يحملون صورة سلبية ونمطية عن الإسلام والمسلمين بوصفهم أمة متخلفة وغير متسامحة، وأنهم غريبو الأطوار، وغير أحرار وعدوانيون، ويصعب فهمهم (Miura Toru,2006,p20) . وتساءل تورو: " لماذا يحمل الشعب الياباني هذه الصورة النمطية السلبية جدا عن الإسلام والمسلمين، على الرغم من تزايد المعرفة والمعلومات حول العالم الإسلامي؟" ، وقد خلص تورو في استنتاجه ودراسته لهذه الظاهرة إلى أمرين الأول هو ضرورة أن تركز وسائل الإعلام على أصالة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي والخصوصية التي يمتازون بها، كما أنّ من الضروري التركيز على القواسم المشتركة. والثاني ان هناك فجوة بين المعرفة والإدراك؛ لأنّ المعرفة الحقيقية لا تؤدي بالضرورة إلى إدراك حقيقي، بل إنها تكثف التحيز، إذا لم يتم توفيرها في سياق البنية الثقافية بأكملها" (Miura Toru,2006,p25).

ومن خلال كل ذلك يمكن القول إنه قد تم وضع جذور الدراسة في الجامعات اليابانية والمدارس الثانوية منذ عهد الجامعة الإمبراطورية (*) (سلف جامعة طوكيو)، على الطراز الغربي ذات الفكر الاستشراقي البعيد عن حقيقة العالم العربي الإسلامي فقد قاموا بافتتاح قسم يدرس مادة التاريخ موضوعا للدراسة في كلية الآداب التابعة للجامعة في عام ١٨٨٧، وذلك بدعوة الأستاذ الألماني الدكتور لودفيج ريس (١٨٦١ - ١٩٢٨) لوضع المنهج الدراسي. وقد قام الدكتور ريس بتدريس الأنموذج أوروبي للتاريخ، كما يمثلته المؤرخ الشهير ليوبولد فون رانكه (١٧٩٥ - ١٨٨٦). وقد أكد هذا الأنموذج على حقائق الماضي التي تم التحقق منها من خلال مصادر إيجابية، وكان هدفه توضيح تقدم البشرية. (وذلك لأنهم اعتقدوا أن الدولة والمجتمع الحديثين اللذين أنشأهما الأوروبيون يجب أن يكونا الهدف المشترك للبشرية جمعاء. وقد قبل المثقفون اليابانيون هذه النظرة للتاريخ (Miura Toru,2011,p33).

كما تم تقديم تاريخ الشرق كموضوع للدراسة في المدارس الثانوية قبل الجامعات، إذ تم تأليف كتابه المدرسي في عام ١٨٩٨. ومن المهم هنا أن نشير إلى أن دراسة تاريخ الشرق كان مرتبطا بالوضع السياسي في ذلك الوقت، فقد حققت اليابان عام ١٨٩٤م نصرا كاسحا على الصين، وهي قوة عظمى في الشرق خلال في الحرب الصينية اليابانية، كما أنها انتصرت على روسيا أيضا (Sinan Levent,2014)، وهي قوة عظمى في الغرب، في الحرب الروسية اليابانية عامي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ (Miura Toru,2006,p33). وقد عدت هذه الانتصارات بمثابة نقطة تحول بالنسبة لليابان، ورمزا لنجاح عملية التحديث التي شهدتها، واستمرت البلاد في التحول إلى قوة عظمى، فاستعمرت البلدان الشرقية المجاورة. ومن المهم هنا أن نشير إلى أنه قد ظلّ هذا التقسيم الثلاثي للدراسات التاريخية، وهو (التاريخ الياباني، والتاريخ الغربي، والتاريخ الشرقي) الذي تأسس في ذلك الوقت مؤثرا حتى يومنا هذا في الدراسات اليابانية ((Usuki Akira,2001,p25). ويبدو أن هذا التقسيم يتسم بالغرابة؛ لأن التاريخ الياباني يختلف عن التاريخ الشرقي على الرغم من أن اليابان تنتمي إلى الشرق. ومع ذلك، فقد عكس هذا التنظيم هوية الشعب الياباني وإدراكه التاريخي. وتمت دراسة التاريخ الغربي بوصفه أنموذجا للتحديث، كما تم دراسة التاريخ الياباني بوصفه مسارًا

خاصًا به نحو دولة حديثة، وتم دراسة التاريخ الشرقي بوصفه مدخلا وممرًا يمهّد الطريق لليابان لقيادة الشرق (وخاصة الصين وكوريا) ضد الغرب وانتشار الاهتمام بالدراسات الإسلامية وظهور الجمعيات الإسلامية في اليابان (Tanada Islamic, 2007,p3).

وبعد أن هزمت اليابان أخيرًا في عام ١٩٤٥ بعد احتلال كوريا ومنشوريا والصين وعدد من البلدان في جنوب شرق آسيا، بما في ذلك الفلبين وفيتنام وكمبوديا وبورما وماليزيا وإندونيسيا، والقتال ضد بريطانيا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة وغيرها، أعيد تنظيم الدراسة التاريخية وتعليم التاريخ بعد الحرب العالمية الثانية في أعقاب الانتقادات الموجهة إلى وجهة نظرها العرقية المركزية للتاريخ الياباني التي عدّت الإمبراطور إلهاً حيًا، والتي قادت اليابانيين إلى حرب جنونية ومدمرة، سواء لأنفسهم أو لشعوبهم في جميع أنحاء آسيا (Tanada Islamic,2007,p5). وقد سعى العلماء والمعلمون في مجال التاريخ بعد ذلك إلى تعزيز تعليم التاريخ الذي يتمتع بمنظور عالمي وموضوعي. وقد وضعت الحكومة مسودة المبادئ التوجيهية لتدريس التاريخ في عام ١٩٤٧ على وفق الدستور الياباني. ففي هذا العام تم تدريس التاريخ الياباني في إطار التاريخ الشرقي، وذلك لأن اليابان كانت تعد جزءًا من الشرق. وفي عام ١٩٥١م تم جعل التاريخ الياباني مادة مستقلة، وتم دمج التاريخ الغربي والتاريخ الشرقي كمادة جديدة، وهي التاريخ العالمي. ومع ذلك، ظل التنظيم الثلاثي للتاريخ سائدًا على مستوى الجامعة. ومن الضروري الإشارة إلى أنه توجد ثلاث مشكلات تتعلق بتعليم التاريخ العالمي في اليابان: (Miura Toru,2006,p35) هي:

أولاً: إنه يختلف عن كيفية تدريس التاريخ في البلدان الأخرى.

ثانيًا: هناك ثنائية قوية بين الذات والآخر.

ثالثًا: إنه يقبل وجهة نظر أوروبية مركزية للتاريخ.

وكما أسلفنا الذكر قبل قليل، فإن هذا التقسيم يتسم بالغرابة؛ لأنه جعل من التاريخ الياباني مختلفاً عن التاريخ الشرقي، على الرغم من أن اليابان تنتمي إلى الشرق. ومع ذلك، فإن هذا التنظيم يعكس من الناحية العملية هوية الشعب الياباني وإدراكه التاريخي. وقال تورو "قد تمت دراسة التاريخ الغربي بوصفه نموذجًا للتحديث، ووصفه مسارًا خاصًا به نحو الأمة الحديثة، وتمت دراسة التاريخ الشرقي بوصفه تمهيدًا ومعبرًا لليابان لقيادة الشرق

(وخاصة الصين وكوريا) ضد الغرب قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها. ومنذ الحرب العالمية الثانية، تم نشر الكتب المدرسية بموجب ترخيص من وزارة التعليم على وفق المبادئ التوجيهية الحكومية المذكورة في أعلاه، على الرغم من أن جميع الكتب المدرسية تم تحريرها من الدولة قبل ذلك". (Miura Toru, 2006, p 44)

- أهمية الدراسات العربية والإسلام في المدارس والجامعات اليابانية:

أشار تورو ميورا إلى أربع مواد في المدرسة الثانوية تتعلق بالشرق الأوسط والإسلام: التاريخ العالمي، والجغرافيا، والعالم المعاصر، والدين والأخلاق. وأكثر هذه المواد تأثيراً هو التاريخ العالمي؛ لأنه مادة مطلوبة. فضلاً عن ذلك فإن المؤرخين مؤثرون في دراسة الشرق الأوسط والتدريس عنه، إذ يشكلون حوالي ثلث عضوية جمعية اليابان لدراسات الشرق الأوسط. وقد أسهم مؤرخون بارزون مثل ساتو تسوكيتاكا (١٩٤٢-٢٠١١) وجوتو أكيرا في تحرير وكتابة كتب التاريخ العالمي المدرسية. وقام بتحرير أربعة كتب مدرسية مختلفة من علماء بارزين مرتبطين بالجمعية التاريخية للعلوم في اليابان، وهو متأثر بتيار الدراسات التاريخية من خلال التحليلات الاجتماعية، مثل الماركسية. تم تحرير كتاب جيكيو المدرسي لأول مرة من العالم الشهير، أوهارا سينروكو، الذي روّج لحركة لتأسيس التعليم التاريخي لليابانيين في مدة ما بعد الحرب (Miura Toru, 2006, p20).

ويفسر تورو ميورا في كتاباته ان التاريخ الحديث للشرق الأوسط موصوف بشكل مجزأ في أقسام تتعلق بتلك الأجزاء من آسيا التي شهدت الغزو والهيمنة الغربية- على سبيل المثال، استعمار مصر ودول المغرب وانحدار الإمبراطورية العثمانية. وتعطي هذه الأوصاف صورة سلبية للشرق الأوسط على عكس الدول الأوروبية. وفيها يتم سرد الثورة التركية عام ١٩٢٠ بالتفصيل، مع التأكيد على العلمانية وتحرير المرأة بصور النساء المحجبات وغير المحجبات (Miura Toru, 2006, p20).

قد يكون هذا التأكيد مرتبطاً بالديمقراطية في اليابان بعد الحرب. فقد ظهرت أوصاف الحركات الوطنية في مصر وتركيا وإيران التي أسست الدساتير والبرلمانات بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لأول مرة في الكتب المدرسية اليابانية في السبعينيات

وأصبحت موضوعًا منظمًا؛ لأنها تتعلق بحقيقة وجود حركة قوية أيضًا في أوائل عصر ميحي لإنشاء دستور وبرلمان، والتي تم تحقيقها في عامي ١٨٨٩-١٨٩٠، وعلى النقيض من ذلك، تصف الكتب المدرسية الأمريكية الشرق الأوسط الحديث أنه محاولة فاشلة في إنشاء دول حديثة، وتم سوق أمثلة على ذلك دول: مصر وتركيا العثمانية وإيران القاجارية (Department of Education, 1914 p8).

وأشار تورو ميورا بأنه لا يوجد ذكر في الكتب المدرسية الأمريكية للمفكرين الإصلاحيين الإسلاميين مثل الحركة الوهابية ومحمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥)، أو حركة عربي (١٨٨١-١٨٨٢) في مصر، أو الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١)، على الرغم من أنها مواضيع شائعة في الكتب المدرسية اليابانية. ويمكن القول إن النصوص الأمريكية تهمل العوامل الأصلية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي في الحقب الحديثة والمعاصرة (Miyazi Kazuo, 2000, p23). وعلى النقيض من ذلك، تتناول الكتب المدرسية الكورية بشكل ملحوظ موضوع الحركات الدستورية في مصر وإيران والحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية، ولهذا اثرت سلبا على الفكر في اليابان (p10, Department of Education, 1914).

ونوه تورو الى معالجة قضية فلسطين ما بعد الحرب العالمية الأولى وحتى احتلالها عام ١٩٤٨، فقد أشار إلى أن البريطانيين كانوا يتحدثون بلسانين في وقت الحرب العالمية الأولى (صراعات المعنى بين مراسلات حسين-مكماهون، واتفاقية سايكس بيكو، وإعلان وعد بلفور). ومع ذلك، تصف بعض الكتب المدرسية الصراع بوصفه الصراع العربي - الصهيوني، وتتمثل موضوعات ما بعد الحرب العالمية الثانية بشكل أساس في الصراعات السياسية مثل حروب الشرق الأوسط وقضية فلسطين، والحرب الإيرانية العراقية، وحادثة ١١ أيلول، والهجوم على أفغانستان والحرب الأهلية المستمرة هناك، وحرب العراق والصراعات الداخلية المتعاقبة، فإن الوصف في الكتب المدرسية اليابانية قد يعطي الطلاب صورة للشرق الأوسط كموقع للصراع السياسي والفوضى التي لا تنتهي (Toru Miura, 2006, p57).

ومع أن كتب التاريخ العالمي المدرسية السائدة في المدارس الثانوية اليابانية قد أكدت منذ البداية على الدور الإيجابي للحضارة الإسلامية. لكنها لم تتمكن من تغيير الصورة

السلبية النمطية المتصورة عن الإسلام والمسلمين. ولو أنها نجحت في تغيير هذه الصورة النمطية لكان الشعب الياباني، ولاسيما طلاب الجامعات، قد تبنوا وجهات نظر أكثر إيجابية عن المسلمين. فلماذا لم ينجح تعليم التاريخ العالمي النظرة النمطية للطلاب؟ ربما كان أحد الأسباب المهمة التي أثرت في رسم هذه الصورة وترسيخها في ذهنية الشعب الياباني هو الفجوة بين الكتب المدرسية والمعلومات عن العالم الإسلامي المعاصر في وسائل الإعلام. أو بعبارة أخرى، الفجوة بين العلماء والمجتمع الياباني بصورة عامة (Toru Miura, 2006, p57).

وهناك نوع ثان من الفجوات يتعلق بمحتوى الكتب المدرسية. على سبيل المثال، قد يؤدي التركيز في الكتب المدرسية على الوحدة القوية بين الإسلام والعالم الإسلامي في كل من الأبعاد الروحية والسياسية إلى تعزيز صورة الإسلام بوصفه دينًا صارمًا وموحدًا. كما أن التركيز على التنوع داخل الثقافة الإسلامية قد ينتج انطباعًا فقط بالتأثير القوي للإسلام بدلاً من أن يكون بمثابة دليل على مرونة الإسلام في الاندماج في الثقافة المحلية. كما تترك الكتب المدرسية فجوة بين الرخاء ما قبل الحداثة والانحدار الحديث للشرق الأوسط. وكلما تم التأكيد على هذا الرخاء السابق، كلما أصبح الطلاب أكثر وعيًا بالانحدار اللاحق. وقد تعلم هؤلاء الطلاب أنفسهم أيضًا أن اليابان نجحت باتباع نمط التحديث الغربي" (Toru Miura, 2006, p

وربما جر البحث إلى الوصول لمسألة مهمة خلاصتها: كيف يمكن فهم الثقافات والمجتمعات المختلفة في العالم. وللإجابة عن ذلك يتضح أن وسائل الإعلام الياباني تميل إلى التأكيد على خصوصيات الثقافات والمجتمعات المختلفة لجذب المزيد من اهتمام الجمهور. وهذا ينطبق أيضاً على العلماء عندما يصفون أصالة وهوية شعوب الشرق الأوسط والمسلمين من حيث خصوصياتهم (板垣 雄三، 1-6-2010) ويقول تورو" ولتجنب هذا الفخ في فهم الثقافات والمجتمعات "المختلفة"، يتعين علينا أن ننتبه على القواسم المشتركة بيننا وبين الشعوب الأخرى، وأن نجد وسيلة لوصف الخصوصيات التي تنتجها التنظيمات المختلفة للأجزاء المشتركة مع المجتمعات العربية" (Toru Miura, 2006, p

ويضيف قائلاً: "لكي نفهم الشرق الأوسط والمسلمين في إطار تاريخي مشترك، فإنني أقترح هنا طريقتين: الطريقة التفاعلية والطريقة المقارنة" (Toru Miura, 2006,). ، وذكر تورو ميورا بان صحافياً يابانياً، وهو إيكيجامي أكيرا، احد مساعديه بنقل البيانات الذي يتولى تفسير الأخبار والموضوعات الحالية في البرامج التلفزيونية، ولديه عدد كبير من القراء لكتبه. وهو مشهور بتفسيره البسيط الذي يتناقض مع كتب التاريخ العالمية الصعبة. وقد نشر العديد من الكتب المتعلقة بالشرق الأوسط، بما في ذلك كتابه الأول في غلاف ورقي عام ٢٠٠٢، وقد صدر منه بحلول نهاية عام ٢٠١١م أربعة وعشرون طبعة. أما الكتاب الثاني فهو طبعة موسعة منه. أما الكتاب الثالث فهو واحد من سلسلة من خمسة كتب بعنوان "أرى!" وقد بيع منها أكثر من ١,٤ مليون نسخة. وقد بدأ هذا الصحافي حياته المهنية كصحفي تلفزيوني مع هيئة الإذاعة الوطنية NHK، وقدم برامج لتفسير الأخبار للأطفال ثم للكبار. وهو مشهور بأنه قارئ رائع. تشمل المصادر التي استعملها في تدوين كتبه أعمال علماء يابانيين بارزين في دراسات الشرق الأوسط، منهم يوزو ايتاكاكي وكيكو ساكاي وياماوتشي ماسايوكي وتاكاهاشي كازو (Yozu Itagaki, 1995, p10)، وهو يطرح على جمهور قرائه سؤالاً واضحاً حول المسألة قيد المناقشة، ثم يقدم تفسيراً واضحاً له لإرضائهم. وفي الكتابين الأول والثاني، يفسر عقائد وعادات الإسلام ويقارنها باليهودية والمسيحية والبوذية. وهنا يؤكد على القواسم المشتركة بينها كأديان لتقديم إجابات للأشخاص الذين يخشون الموت ويسعون إلى النظام الاجتماعي. ومن ناحية أخرى، يقارن بين إله الإسلام وآلهة الشنتو في اليابان، إذ يزعم أن المفهوم الأول هو "الدين" أو "الروح القدس" فشكلت هذه الدراسة العمود الفقري للدراسات اليابانية عن العالم العربي والاسلام. (Miyazi Kazuo, 2000, p22).

تتضمن الكتب المدرسية الحالية للتاريخ العالمي في المدارس الثانوية نتائج الدراسات التاريخية في اليابان مجموعة غنية من الحقائق حول مناطق مختلفة، لكنها تنتهي إلى خلق نفور من التاريخ العالمي بين الطلاب والناس العاديين. ويشير تورو إلى هذه المسألة قائلاً: "يفتح معلمو المدارس الجادون أعين بعض الطلاب على التاريخ الإقليمي أو العالمي من خلال تدريسهم باستعمال مواد إضافية (مصادر تاريخية، مواد مرئية، دراسة ميدانية،

مناقشة، إلخ). إحدى الطرق للتغلب على النفور من التاريخ العالمي هي تدريسه بشكل تفاعلي في الفصل الدراسي والتحول الى الدراسات الشمولية لتشمل الدراسات العربية والإسلامية، كما هو الحال في أوروبا والولايات المتحدة ودول أخرى، لا يمكننا تدريس الكتاب المدرسي بأكمله بهذه الطريقة، بل يجب أن نجعل الموضوعات انتقائية (55 Toru Miura,2006,,p).

كما قام تورو ميورا بمشاركة تسوموتو تاكآكي، وهو مدرس في مدرسة ثانوية في طوكيو، لتقديم دراسة مع أعضاء مجموعة بحثية حول تدريس التاريخ المتعلق بالشرق الأوسط، وإرسال تورو ميورا استبيانات إلى ٢٣ مدرسة ثانوية في طوكيو وكاناغاوا، وقام ١٦٧٠ طالبًا في السنة الأولى بملء الاستبيانات. وقد قام السيد ماتسوموتو بتحليلها إحصائيًا وإعطاء تورو تقريره الأولي. وكان هدفه من كل ذلك هو اكتشاف تصور الطلاب المبتدئين في المدرسة الثانوية للإسلام، وبالتالي معرفة كيفية تدريس تاريخ الشرق الأوسط في المدارس الثانوية. وقد نشر في آيار من عام ٢٠١٥م ورقة تحليله باللغة اليابانية الذي اعتمد عليها في التدريس في فصل جامعة أوتشانوميزو في طوكيو وكان عدد العينة (١١٥ طالبًا)، كما استعمل الاستبيانات نفسها حتى يتمكن من مقارنة نتائج الاستبيانات التي أجريت في نفس الفصل الدراسي (Toru Miura,2006,,p173-192).

نلاحظ مما تقدم وجود صعوبات في التواصل اللغوي والثقافي، بين الباحثين العرب واليابانيين، ولعل من الأسباب المهمة لذلك هي أن معرفة المستعربين اليابانيين باللغة العربية غير كافية لاستعمال المصادر الأساسية للثقافة العربية، ولأجل ردم هذه الهوة، فقد وجد الحافز إلى انتشار اقسام تدريس اللغة العربية في كثير من الجامعات اليابانية.

ابتعاث تورو ميورا

في الخامس عشر من شهر أيلول من عام ٢٠١٤ اجتمع وفد جائزة الشيخ زايد للكتاب (*) الذي كان في زيارة الى اليابان وضم كل من الدكتور علي بن تميم، الأمين العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب، وسعيد حمدان، المدير العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب، والدكتور مسعود ضاهر عضو الهيئة العلمية للجائزة، مع أعضاء لجنة التحكيم للأعمال اليابانية المرشحة للتنافس على جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها التاسعة ضمن فئة الثقافة العربية في

اللغات الأخرى وهم كل من وضمت كل من تورو ميورا الأستاذ في جامعة أوتشانوميزو، إيجي ناكاساوا الأستاذ في جامعة طوكيو، ويوزو ايتاكاكي الأستاذ بجامعة طوكيو، ووياسوشي كوسوكي البروفسور بجامعة ياكوتو، وماساتوشي كيساشي الأستاذ بجامعة صوفيا، وأكيرا أوسوكي البروفسور بجامعة اليابان للنساء، وويوشيكو كوريتا الأستاذ بجامعة تشيبا، وتيتسويا أوتوشي الأستاذ بجامعة واسيدا ، وتعزف الوفد على الكتب التي رشحتها لجنة التحكيم اليابانية للمشاركة في دورة ذلك العام(وكالة الأنباء الإمارات، "جائزة الشيخ زايد للكتاب السابع عشر عاما من الإنجازات الأدبية الثقافية عربيا وعالميا"، السادس عشر ايار ٢٠٢٣).

وفي تعليق للدكتور علي بن تميم على الاجتماع مع الوفد الياباني، واختيارات اللجنة للأعمال المرشحة، قال: "اطلنا خلال الاجتماع مع أعضاء لجنة التحكيم اليابانية التي تضم نخبة من أساتذة الجامعات اليابانية المعنيين بشأن الثقافة العربية في اللغة اليابانية، وعلى عدد كبير من الأعمال التي تم ترشيحها لجائزة الشيخ زايد للكتاب هذا العام ضمن فئة اللغات الجديدة، وتعكس تلك الأعمال اهتمام الباحث والمؤلف الياباني بالتراث والحضارات العربية، والثقافة العربية المعاصرة". وأضاف الأمين العام: "يأتي اللقاء على خلفية اختيار اللغة اليابانية ضمن فئة الثقافة العربية في اللغات الأخرى للدورة التاسعة للجائزة إلى جانب اللغة الإسبانية، والإنجليزية"، (جائزة الشيخ زايد للكتاب تجتمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبي، ١٦ ايلول ٢٠١٤) وقد تقدم للجائزة عدد كبير من الاعمال اليابانية، واختارت اللجنة بدقة عدد من تلك الأعمال لتمثل اليابان ضمن الجائزة في دورتها للعام الجاري (جائزة الشيخ زايد للكتاب تجتمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبي، ١٦ ايلول ٢٠١٤).

وتم الحوار حول هذه الكتب مع وفد الجائزة بحضور لجنة التحكيم اليابانية . وقد أعرب الدكتور علي بن تميم عن شكره وتقديره لسفارة دولة الإمارات في اليابان على الدعم الذي قدمته، والترتيبات الدقيقة التي تكللت بنجاح الزيارة، وتحقيق الهدف المرجو منها. وأضاف: قد حظي اختيار اللغة اليابانية ضمن فعاليات الدورة التاسعة للجائزة بأصدقاء إيجابية لدى الأوساط الثقافية والدوائر الأكاديمية في اليابان المعنية بشؤون العربية. (جائزة

الشيخ زايد للكتاب تجتمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبي، ١٦ ايلول (٢٠١٤).

وكان الهدف من كل ذلك هو نقل رسالة جائزة الشيخ زايد للكتاب إليهم، والتعريف بدورها في تكريم أهم الإنجازات الثقافية والبحثية والأدبية إلى جانب تشجيع الأعمال والدراسات المعنية بالعربية في اللغات الأخرى. وعدّ أن زيارة طوكيو تأتي ضمن أولويات الجائزة لدعم الشراكات الاستراتيجية مع عدد من منابر الثقافة في العواصم العالمية، ومن بينها الجامعات اليابانية والمراكز الثقافية في طوكيو. وأضاف الدكتور علي بن تميم قائلاً: "شملت الزيارة التي نظمتها الجائزة سلسلة اجتماعات مع الأساتذة في الجامعات اليابانية المعنيين بشؤون الثقافة العربية مع نحو ثمانية من الخبراء والباحثين في الجامعات اليابانية، وتأتي الاجتماعات لتحقيق أهداف الجائزة الرامية إلى تقدير المفكرين والباحثين الذين يكتبون باللغات الأخرى عن الثقافة العربية وحضارتها وتراثها، والاجتماع الخاص في طوكيو هدفه الاطلاع على الترشيحات المقترحة من المستعربين في اليابان والالتقاء مع المحكمين في فرع الثقافة العربية في اللغات الأخرى." (وكالة الانباء الإمارات، "١٦، ايار ٢٠٢٣).

وتعقيباً على ذلك قال المستعرب الياباني الكبير يوزو ايتاكاكي الأستاذ بجامعة طوكيو، "نتوجه بالشكر إلى جائزة الشيخ زايد للكتاب، التي أتاحت للباحثين اليابانيين الفرصة للمشاركة في جائزة الشيخ زايد للكتاب، ولاسيما وأن الثقافات العربية في الدراسات اليابانية يحتاج إلى مزيد من الدعم للانتشار والوصول إلى العالم العربي، وأيضاً لكسب الخبرات والمعرفة والاطلاع على كل ما هو جديد، وهو ما اتاحته لنا الجائزة من خلال ما تقدمه من إسهامات" (وكالة الانباء الإمارات، ١٦ ايار ٢٠٢٣). كما أشار تورو ميورا إلى تقدم العديد من المفكرين والمستعربين اليابانيين بأعمالهم للمشاركة في الجائزة، وعكفت اللجنة المشكلة من كبار استاذة الجامعات على اختيار وانتقاء الأصح منها للمشاركة. وكانت جائزة الشيخ زايد للكتاب تشمل على الجائزة "للثقافة العربية في اللغات الأخرى" التي تتضمن جميع المؤلّفات الصادرة باللغات الأخرى عن الحضارة العربية وثقافتها بما فيها العلوم الإنسانية،

والفنون، والآداب بمختلف حقولها ومراحل تطورها عبر التاريخ بعد انعقادها في الامارات ومشاركتهم الفعالة بهذه الجائزة. (وكالة الانباء الامارات، ١٦ ايار ٢٠٢٣).

ويرى تورو ميورا أن الدراسة الرصينة من العربية الى اليابانية التي قام بها الجيل الأول والثاني من المستعربين أدت أثراً بارزاً في تطوير الدراسات العربية في اليابان وتقديم الثقافة العربية إلى اليابانيين مباشرة من مصادرها الاساسية (Toru Miura,2011,p8). وفي المقابل بقيت معرفة العرب بمصادر الثقافة اليابانية وبتقاليد وعادات اليابانيين غير كافية لقلة المصادر عن الدراسات اليابانية، إذ قلما كان الباحثون العرب يعودون إلى المصادر اليابانية الأصلية. وفي سياق هذا التطور النوعي في الاستعراب الياباني تم استحداث دراسة العالم العربي والشرق الاوسط في المدراس والجامعات اليابانية، وهذا ما توصلنا اليه من خلال دراستنا.

الخاتمة

يمكن الخلوص من عرض الموضوعات التي تضمنها هذا البحث إلى الآتي:

- يجب التأكيد على أن تورو ميورا قد لفت انتباه الأجيال الشابة إلى الدراسات العربية والشرق أوسطية والإسلامية التي لم تعرفه مباشرة. وبطبيعة الحال، كان الاهتمام الأكاديمي بالشرق الأوسط والدراسات العربية في تطور. لقد نشأ جيل جديد أصغر سناً من طلاب الدراسات الشرق أوسطية والعربية والإسلامية بعد بعض الأحداث التاريخية في السبعينيات، مثل أزمة النفط في عام ١٩٧٣، والثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩.
- وصف تورو الدراسات العربية أنها مفتاح العلاقات اليابانية العربية. ويبدو لي أن هذه الصورة للعالم العربي أو للإسلام شائعة لدى اليابانيين من حيث الحتمية التعليمية منذ بداية تطور الدراسات العربية بعد الحرب العالمية الثانية
- كان التنوع في التجربة البحثية، والمنهج الجاد والمحايد هو السبب وراء نجاح تورو في بحوثه وترجمته من وإلى اللغة العربية. ولكن علينا أن نتذكر حقيقة أن الحروب تذكر اليابانيين بشكل متقطع بالشرق الأوسط أو الإسلام بوصفها قضايا سياسية أو اقتصادية ملحة. على سبيل المثال، مناقشات يابانية حول "المساهمة الدولية" في الغزو العراقي

للكويت عام ١٩٩٠، وحرب الخليج عام ١٩٩١ ومن ثم تورط اليابان في "الحرب على الإرهاب" بعد حادثة ١١ ايلول ٢٠٠١.

- من خلال استعراض الجهد البحثي الذي أنجزه تورو يعد تورو أنموذجًا للباحثين اليابانيين في الدراسات العربية والإسلامية المعاصرة في اليابان. وعلينا أن نتعلم الدروس من تجربته.

- يمكن تفسير التطور الذي حصل في العديد من الجامعات اليابانية نتيجة طبيعية للبحث والابتعاث من أجل الدراسات البحثية الجادة بين اليابان والعالم العربي، وكان إسهام تورو في هذا المقام مشهودا، حتى إنه اوجد صورة إيجابية عن اليابان بين المتقنين العرب والمسلمين.

المصادر:

- 1- Tanada Islamic ,Studies in Wartime Japan Ait Analysis of Historical Materials of the Greater Japan Muslim League, Japan Association for Middle East Studies,no 23-2 2007..
- 2- Yozu Itagaki, Islamic Studies in Japan and Specific Retationship with the Middle East, Japan Association for Middle East Studies,no17-2,1995.
- 3- Toru Miura.. "Perceptions of Islam and Muslims in Japanese High Schools: Questionnaire Survey and Textbooks", Annals of Japan Middle Eastern Studies Association, 2001,no 21,p173-191
- 4- -----,Islamic and Middle Eastern Studies in Japan: Towards Understanding in a Inter active and Comparative Way". Proceedings of IAS-AEI International Conference, New Horizons in Islamic Area Studies: Islamic Scholarship across Cultures & Continents. Kuala Lumpur: Asia-Europe Institute, University of Malaya.2010.
- 5- -----,The State of Training and Research in Middle Eastern Studies in Japan", Asian Research Trends New Series6:2011, 85-110.

- 6- -----,Dynamism in the Urban Society of Damascus: The Şālihiyya Quarter from the Twelfth to the Twentieth Centuries16-11-2015,
- 7- -----,Urban Society in Damascus as the Mamluk Era was ending, The Middle East Documentation Center (MEDOC), 2006.
- 8- -----,Perception of Islam and Muslims in Japanese High Schools: Questionnaire Survey and Textbooks, Annals of Japan Association for Middle East Studies,no21,2006.
- 9- -----,Chapter XIII Transregional Comparison of the Waqf in Pre-modern Times: Japan, China, and Syria, 出版社 Toyo Bunko, ,2018,
- 10- -----,Transregional Comparison of the Waqf and Similar Donations in Human History, Intellectual Discourse, 2-7-2018.
- 11- -----,Formality and Reality in Shari'a Court Records: Socio-Economic Relations in the Şālihiyya Quarter of Nineteenth Century Damascus, The Memoir of the Toyo Bunko,2002.
- 12- -----,Islamic Urban Studies: Historical Review and Perspectives, Toyo Bunko,1995.
- 13- -----,Court Contracts and Agreements among Parties in the Islamic Middle East, Annals of Japan Association for Middle East Studies,no19,2003.
- 14- -----,The Past and Present of Islamic and Middle Eastern Studies in Japan: Using the Bibliography of Islamic Studies in . Japan It seems and Middle Eastern 1868-1988, Japan Association for Middle East Studies,no17,1988
- 15- . 三浦透,1-8-2011,. 個人情報.
تورو ميورا، السيرة الذاتية ،جامعة اوتشانونوميزو، ٢٠١١/٨/١.
- 16- -----,The Middle East in Studying and Teaching World History in Japan, Japan Association for Middle East Studies ,(no.28-2 2012.

- 17- -----,Professor Sato Tsugitaka and His Achievements ,The Memoirs of the Toyo Bunko,no 69, 2011.
- 18- -----,Perceptions of Islam and in Japanese High Schools Questionnaire ,Japan Association for Middle East Studies, 21-2 ,2006.
- 19- Usuki Akira,Special Issue Japan and the Middle East before World War II, Japan Association for Middle East Studies,no3,2001.
- 20- Ogawa Koji.. "Earnest High School Teachers of World History force their Students into Slavery Labor in a Hell of Memorizing , 2009.
- 21- Miyazi Kazuo, Middle East Studies in Japan, Middle East Studies in Japan ,Vol. 34, No. 1,2000.
- 22- Department of Education,General Remarks on Japanese Education, PART I,Tokyo,1914.
- 23- Sinan Levent ,Doctoral Theses in Middle East Studies, The Graduate School of Asia-Pacific Studies, Waseda University, 2014
- 24- 三浦徹 『羊皮紙に書かれた法的契約』,2019年4月16日
- 25- 板垣 雄三,如水会 一橋フォーラム 21 [第74期] ,日本の思想・一橋人の文明観—アジアと世界へのまなざし, 第2回 (2010/6/1) .
- يوزو إيتاجاكي، منتدى جوسوي كاي هيتوتسوباشي الحادي والعشرون [الرابع والسبعون]، الفكر الياباني ونظرة شعب هيتوتسوباشي للحضارة - آراء حول آسيا والعالم، الثاني (١ حزيران ٢٠١٠).
- ٢٦- تورو ميورا، ترجمة الوثائق العربية، جامعة طوكيو، ١٦ نيسان ٢٠١٦.
- ٢٧- جائزة الشيخ زايد للكتاب تجتمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبي، ١٦ ايلول ٢٠١٤
- ٢٨- وكالة الانباء الإمارات، "جائزة الشيخ زايد للكتاب ١٧ عاما من الإنجازات الأدبية الثقافية عربيا وعالميا"، ١٦ ايار ٢٠٢٣.

(*) مصطلح اطلق على المؤرخين اليابانيين والباحثين المتخصصين في قضايا عربية واسلامية معتمدة على المصادر الاصلية بعيدا عن المصادر الاوروبية والغربية الاستشراقية على امتداد العالم العربي متكون من جيلين الجيل الاول قبيل الحرب العالمية الثانية والثاني بعد الحرب العالمية ولحد الان منهم الاستاذ كيكو ساكاي، اكيرا عوتو، للمزيد انظر: p235 ، AJAMES no.36-2 2020

相樂悠太 ، 中東研究博士論文要旨،

(*) ولد يوزو ايتاكاكي عام ١٩٣١، ويعد الباحث الأول في دراسات الشرق الأوسط في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية. وقد نال ذلك بفضل المعرفة والمعلومات الواسعة المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، والنطاق الواسع من البعثات إلى الدول العربية، ووجهات النظر الأكاديمية الثاقبة، والمنظور الفريد للقضايا، وأسهمت دراسات وتحليلات البروفيسور إيتاكاكي في الشرق الأوسط بشكل كبير في تعزيز فهم الاكاديمين اليابانيين. انظر: p235 ، AJAMES no.36-2 2020

相樂悠太 ، 中東研究博士論文要旨،

(*) تأسست الجامعة في عام ١٩٤٩، وقد أصبحت جامعة وطنية بموجب قانون مؤسسة الجامعات الوطنية اليابانية في عام ٢٠٠٤، وبدأت كليتها في مدارس الدراسات العليا بالاقتصاد (برنامج الماجستير) والعلوم الإنسانية (برنامج الدكتوراه) على التوالي في عامي (١٩٧٦، ١٩٦٣م)، وتمت إعادة تنظيمها في كلية الدراسات العليا للعلوم الإنسانية وابتداءً من عام ١٩٩٧ مع دورات الماجستير في العلوم الإنسانية، العلوم والاقتصاد، منذ عام ٢٠٠٧. انظر:

" Yushima Sēdō—kigen wa 2500-nen mae ni sakanoboru" [Yushima Shrine – Origin dates back to 2,500 years ago] (in Japanese). Kyoritsu Women's University. Retrieved 2017-10-12 .

(*) أسس حي الصالحية حديثاً بهجرة علماء الحنابلة إليه في عامي ١١٥٨-١١٥٩، وتطور بسرعة في العصر الأيوبي، انظر: Toru Miura, Chapter XIII Transregional Comparison of the Waqf in Pre-modern Times: Japan, China, and Syria, 出版社 Toyo Bunko, 2018, p263.

(*) في ايلول من سنة ١٩٨٩، قامت دار الكتب الشرقية في طوكيو، المسماة "طويو بونكو" باللغة اليابانية، بشراء ثمان وثائق مخطوطة مكتوبة باللغة العربية على الرق/الجلد. وتم ذلك بواسطة مكتبة توجد في طوكيو وتتكون هذه الوثائق من رسوم عدلية، تتمثل في عقود جمعية تدون الصفقات

المتعاقبة، وتخص أملاكا غير المنقولة في فاس، تم تداولها عن طريق الإرث والبيع، وذلك فيما بين القرنين الهجريين العاشر والثاني عشر (١٦-١٩ م). وابتعت هذه العقود الرقية من "دار بريل" في ليدن بهولندا، وهي دار نشر مشهورة ومعروفة باهتمامها بالأعمال المتعلقة بالدراسات الآسيوية والأفريقية منذ عام ١٦٨٣. وكانت هذه المؤسسة قد ابتاعت بدورها هذه الوثائق من أستاذ في جامعة ليدن. انظر:

1- 三浦徹 『羊皮紙に書かれた法的契約』, 2019年4月16日

تورو ميورا، ترجمة الوثائق العربية، ١٦ نيسان ٢٠١٦،

(*) كانت جميع الجامعات الحكومية تسمى "الجامعات الإمبراطورية" قبل الحرب العالمية الثانية، نظراً للاسم الرسمي لليابان، "داي نيبون تيكوكو (إمبراطورية اليابان العظمى). العدد التقريبي لأقسام التاريخ والمدرسين في الجامعات في عام ٢٠٠٦ هو الأقسام: حكومية وبلدية ٥٥. انظر: Toru Miura, Kishimoto Mio and Sekimoto Teruo. 2004. A Comparative Study of Asia: Ownership

(*) نشأت عام ٢٠٠٦ في ابو طبي وسميت على اسم الشيخ زايد لتقدم للوسط الأدبي العشرات من المفكرين لإبراز مواهبهم أمام العالم، انظر: وكالة الانباء الإمارات، "جائزة الشيخ زايد للكتاب ١٧ عاما من الإنجازات الأدبية الثقافية عربيا وعالميا"، ١٦ ايار ٢٠٢٣.

تاريخ البريد والطابع البريدي في ايران

م.د. وابله مهدي محمد أحمد العجيلي

موبايل : ٠٧٧٢٤٣٦٥٠٠٤

الايمليل : E-mail

Wabelha1975@uomustansiriyah.edu.iq

تاريخ البريد والطابع البريدي في ايران

م.د. وابله مهدي محمد أحمد العجيلي

الملخص :

ان السبب الرئيسي لاستخدام الطوابع هو دفع رسوم البريد، في الواقع وضع الطابع (الختم) يعني وضع رسوم الطابع على الرسالة او الطرد ، أذ يتم كتابة سعره على جهات الطابع الأربعة. ويتم لصق عدد معين من تلك الطوابع على العبوة (الظرف) بناء على مسافة الطرد ووزنه . ولأول مرة في عام ١٨٥٨ ذكرت صحيفة (الوقائع التمجية) استخدام الطوابع تحت اسم (الختم الورقي) في الشؤون البريدية في العالم. وفي عام ١٨٦٤ أنشئت بريطانيا لأول مرة مكتب البريد البريطاني في مدينة بوشهر الإيرانية واستخدمت الطوابع الهندية على الشحنات والبضائع الداخلة والخارجة من وإلى ايران. وبهذه الطريقة دخلت الطوابع الى إيران، وتحديداً في عهد ناصر الدين شاه قاجار .

الكلمات الافتتاحية : البريد - الطابع - ايران - سلسلة باقري - ناصر الدين شاه.

History of Postage and Postage Stamps in Iran.

Teacher, Dr. Wabelha Mahdi Muhammad Ahmed Al-Ajili

Summary:

The main reason for using stamps is to pay postage In fact, stamps means putting stamp fees on the letter or Parcel. Its price is written on the four sides of the stamp, and a certain number of these stamps are Stuck on the package (envelope) based on the distance and weight of the parcel. For the first time in 1858 the newspaper (Al - Waqai Al- Tamji) mentioned the use of stamps under the name (paper stamp) in Postal affairs in the world In 1864, Britain established the British post office in the Iranian Stamps on shipments and goods entering and leaving Iran. This is how stamps entered Iran specifically during the reign of Nasser al Din Shah Qajar.

Keywords:- Mail-Stamp- Iran-Paper Stamp- Nasser al-Din Shah.

المحور الأول : نبذة تاريخية عن الطوابع في العالم وإيران

لا يمكن اغفال أهمية إيصال الرسائل ونقل الأخبار التي تعتبر مسألة حيوية في التواصل بين أفراد المجتمع البشري ، بل قد يكون مهماً إيصال الرسائل والأخبار في وقت سريع لخلق ردود أفعال مناسبة يمكن أن تكون ضرورية في التعامل مع الأحداث. وبدون شك ان الرسائل تعد من اقدم الطرق والفعاليات التي اعتمدها البشرية في التواصل وتقصي الاخبار، علماً أن تقدم مؤسسة البريد في العالم كان واسع النطاق وسريعاً إذ أصبح جزءاً من مستلزمات الحياة ، لاسيما تنوع مصادره بما يتناسب مع التقدم الحضاري، وكلما كانت الدول تعتمد أحدث الطرق وتمتلك أحدث الإمكانيات فان ذلك ينعكس على حجم وكثافة الخدمات المقدمة في هذا المجال .

إلا أن حقيقة التطور الحاصل الذي نشهده اليوم تعود جذوره إلى تجارب ونماذج قديمة كانت السبب في توسيع أفق البريد والدفع به ليكون خدمة عامة فضلاً لكونه خدمة خاصة للحكومات. من تلك التجارب الناجحة التي يتفق على ذكرها وأشادة بها الكثير من الباحثين ما قامت به ايران، فعلى الرغم من الامبراطورية الفارسية كانت مسبوقه بحضارات أخرى كالحضارة المصرية والصينية والآشورية والبابلية التي تعد أقدم منها، إلا ان النموذج الفارسي في اسلوبه وطرق نقل التبريد وتميزه بالسرعة والأمن جعل العديد من المفكرين والمؤرخون يصرحون بنجاحه. (١)

ويمكن القول ، ان البريد الايراني كان يتمتع بتاريخه الطويل والعريق منذ عهد الامبراطور داريوش الهخامنشي (٥٢٢ - ٤٨٦) ق.م. (٢) ، الذي يعد اول شاه ايراني أولى اهتمام خاص بإنشاء وتوسعة الطرق وتنظيم عمل البريد قائم على مبادئ عدة أهمها: السرعة ، والأمن ، وإيجاد شبكة طويلة ومتشعبة ، وتوظيف اعداد كثيرة من الخيالة الاشداء ، وتهيئة الخيول والبغال التي تتصف بالقوة ، إضافة إلى تأمين الطرق من اللصوص وقطاعين الطرق ، وإنشاء منازل ومحطات استراحة يمكن للخيالة استبدال خيولهم المتعبة بأخرى نشيطة من اجل كسب الوقت. (٣)

وقد تحدثت الوثائق التاريخية عن قطع مسافة طويلة ما يقارب ٢٦٠٠ كم ، وهي المسافة بين مدينة سوسة القديمة،^(٤) التي كانت العاصمة الإدارية لإيران في تلك الفترة، وبين مدينة سارد^(٥) ، الواقعة غرب (تركيا الحالية) في مدة زمنية قياسية (سبعة إلى تسعة) أيام كحد أقصى، وهذا الطريق كان يطلق عليه (الطريق الملكي).

في الوقت نفسه ، تم ايداع وتمهيد طرقاً واسعة مع شبكة من الطرق الفرعية البديلة التي يمكن من خلالها تجاوز المعوقات، إضافة الى هذا توظيف فرسان وخيالة لهم خبرة وكفاءة ويتحلون بالصبر واللياقة البدنية، اذ كانت الحكومة تسعى إلى إيصال اوامرها ورسائلها الى ولايتها حتى أبعد نقطه في إيران بأمان وبسرعة ، لذا كان يتم التدقيق من قبل الشاه نفسه فيما يخص مهارة وأمانة الخيالة ، وفي المقابل كانت رواتبهم مجزية بسبب ما يتحمله هؤلاء الخيالة من مشاكل في الظريف الاجتماعية والمناخية المتفاوتة ففي أغلب اوقات سفرهم هم معرضين للأمطار والثلوج والحر الشديد.^(٦)

وعندما توسعت إيران في عهد الامبراطور داريوش الكبير وشملت جزءاً كبيراً من غرب آسيا، وإجزاء من البلقان (سكودرا - مقدونيا - القفقاز - ومعظم ساحل البحر الاسود) ، وآسيا الصغرى ووادي السند في الشرق الاقصى حتى افريقيا ، هذا ما اكدته اللوحات المنحوتة على الجدران في كلاً من الهند واليونان فضلاً عن العاصمة الإيرانية (برسپوليس)، في تجسد الفرسان وهم حاملين الرسائل والطرود، وحسب رأي اغلب المؤرخين ان تلك الطرق كانت تغطي كل مساحة إيران، وذكر البعض منهم : (أنها المرة الأولى في التاريخ التي يتم بناء شبكة واسعة وشاملة لحمل البريد الحكومي وتعتمد على مبدأ التتابع في طي المراحل) ، اذ يصل الفارس الى أحد المناطق المحددة له ويسلم ما في عهده الى فارس آخر وهكذا يتم الاستلام والتسليم.^(٧)

على الرغم من وعورة الطرق وبعد المسافات بين مدينة وأخرى، إلا ان هناك عوامل أساسية مؤثرة لانجاح نظام البريد في إيران ، وفي مقدمة تلك العوامل :

توفر الفرسان الاقوياء أصحاب البنية القوية والخبرة في الطرق الصعبة ، فضلاً عن استخدامهم للاحصنة القوية والأصيلة، واعتماد الواقعية في حساب المسافات التي يجب أن يتم فيها بناء الخانات والاسطبلات لتقديم الخدمات للفرسان، وللخيول المتعبة وتأمين

الحماية الكافية لتلك الخانات ولسير البريد من المبدأ حتى المقصد عن طريق وضع حراس من الجنود الموالين للحاكم ، وبعبارة اخرى فإن الطريق الملكي من حيث القدم والتنظيم كان نقطة مضيئة في نجاح أسلوب التتابع الذي تم الاعتماد عليه في نقل الرسائل والبريد الحكومي.^(٨)

أن ما أثار أعجاب العديد من المؤرخين والباحثين في شؤون البريد في إيران ، هو أنه أوجد رموز وأشارات معلوماتية متفق عليها من الناحية الإدارية لضمان عدم حدوث أي تزوير او تلاعب ، فقد كانت هناك إشارات تحدد مسار البريد، وأخرى تشير الى محتويات الطرد وعددها ، وحسب رأي السيدة (آلن ليندسي) أنها سياسة اعتمدها فيما بعد البريد المعاصر وفتح الباب لتطوير النظام البريدي المقروء عالمياً^(٩).

أما أهداف الحكومة الايرانية من انشاء هذا النظام هي ، زيادة سيطرة الحكومة المركزية وحكام المدن وضمان وصول الأوامر الملكية بسرعة ، وكذلك استقبال التقارير من أقصى المناطق النائية والحدودية من أجل قطع الطريق على أي نوع من التمرد إذ كانت للحكومة عيون وأذان في جميع تلك المناطق تنقل الاخبار للمركز عبر الطريق الملكي المحصن. واليوم نجد مظاهر الاشادة والاعجاب بالنظام البريدي الايراني من كثير المهتمين في هذا المجال، والدليل على ذلك ان العديد من مكاتب البريد تضع الجمل والعبارات التي ردها الامبراطور كورش الكبير على جدران مكاتبها، وعلى سبيل المثال ، العبارة المكتوبة في المكتب الرئيسي في نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية: (لا الثلوج ولا الامطار ولا الحرارة ولا الظلام تعوق السعاة عن اتمام عملهم بسرعة واتقان)^(١٠). وهي نفس الجملة التي أشاد بها الامبراطور الايراني اعترافاً منه بفضلهم وأنه لا يبخس حق اولئك الذين يتحلون بالتقاني والاخلاص في عملهم ، وهي دليل على ثقافة المجتمع الايراني الذي منح الثقة لسعاة البريد.^(١١)

وحتى بعد انهيار الامبراطورية وسيطرة العرب المسلمين وغيرهم على ايران فإن النظام البريدي لم يفقد بريقه وسمعته على الرغم من تعرضه إلى الكثير من الانتكاسات متمثلة في تخريب الطرق الرئيسية ، وقلة الاهتمام بالخانات وبيوت الاستراحة التي ما تزال هيكلها

قائمة في العديد من المدن الإيرانية ، واصبح مصدر اهتمام لأصحاب الشأن في تنظيم مكاتبهم على الطراز الايراني. (١٢)

المحور الثاني : مسيرة البريد المعاصر الايراني

يمكن القول أن البريد الايراني المعاصر ، كانت بدايته الحقيقية في عهد ناصر الدين شاه قاجار (١٣)، وضمن مشروع اصلاحي رئيس الوزراء ميرزا محمد تقي خان فراهاني (امير كبير) (١٤) الذي وجه اهتمامه الى تحديث ايران ، ومعالجة الوضع المتردي الذي كانت تعاني منه ايران في عهد فتح علي شاه (١٥) ، وما بعده . كانت أوجه اصلاحات أمير كبير اقتصادية واجتماعية وعسكرية متجنباً السياسية لأدراكه أن ذلك سيشكل خطراً محدقاً في سياسة الإصلاح . ومع ذلك لم يترك له المجال لأكمال تلك الاصلاحات وانتهى به المطاف قتيلاً في حمام (فين) بكاشان (١٦) . اضافة الى ذلك لا يمكننا أنكار تأثير ناصر الدين شاه نفسه الذي كان مولعاً بالسفر الى اوربا ، وساهمت تلك الاسفار في اذكاء رغبته في تطوير البريد في ايران. (١٧)

وكانت من أهم ما طرحه أمير كبير هو أخراج البريد من خدمة الحكومة وجعلها خدمة عامة لتكون بذلك عاملاً اقتصادياً واجتماعياً (١٨) . ووجود مؤثر آخر دفع إلى اعتماد اصلاح النظام البريدي، الا وهو عمل السفارات الاجنبية لاسيما البريطانية والروسية التي نجحت في ايجاد شبكة من المراسلات للتواصل مع قنصلياتها أو مع حكوماتها في لندن والهند وموسكو ، ففي الشمال كانت السفارة والقنصلية الروسية تعمل بجد ونشاط ، وفي جنوب ايران كانت القنصلية البريطانية في مدينة بوشهر كانت هي الأخرى بوابه من بوابات الفعاليات الاقتصادية ، ونقطة ارتباط بين سفارتي لندن في الهند وطهران (١٩).

شهد البريد في عهد ناصر الدين شاه والصدر الأعظم أمير كبير تغييرات كثيرة وأهمها ، ان العمل البريدي تحول الى صنعة لها اهدافها الاقتصادية والاجتماعية. وبسبب ما عرف عن بريد ايران من التزام وأمان وحماية فقد نجحت الاخيرة في كسب العضوية الدولية عام ١٨٧٧م ، اذ أصبحت عضواً في الاتحاد البريدي العالمي ، وسرعان ما تحولت إدارة البريد الى (وزارة مكتب البريد) عام ١٨٧٩م ، وتولى منصبها ميرزا علي خان امين الدولة (٢٠).

وكان قد طلب ناصر الدين شاه من ملك بلجيكيّاً إرسال شخص أو اشخاص معتمد عليهم إلى ايران ليتولوا تنظيم أساس وقانون للبريد، وبالفعل وصل (غوست آري) النمساوي ، وباشر عمله وأول خطواته أقام دورة تدريبية لجميع العاملين في الوزارة ، مما استدعى توجيه جميع العاملين في أقسام البريد كافة حتى السعاة الذين كانوا يستخدمون الخيل والعربات التي تجرها الخيل وهم ينفخون بأبواق بمثابة إعلان حضورهم، ويرافقهم اثنان من رجال الشرطة لحماية الوزارة في حال تعرضهم إلى المضايقات او محاولة السرقة في المكاتب الشعبية. (٢١)

المحور الثالث : ظهور الطابع البريدي في ايران.

بعد عودة ناصر الدين شاه من أوروبا عام ١٨٦٥ ، ارسل وفداً إلى فرنسا برئاسة أمير كبير ليلتحق بالسفارة الإيرانية في باريس، وكلفه بترتيب لقاء مع أحد المطابع والمصممين في وزارة البريد والبرق الفرنسية لطبع نموذج يمكن اعتماده في ايران. مؤكداً أن يكون الطابع يشمل على تاريخ ايران ورموزها الخاصة، وأمره بأرسال تلك النماذج الى ايران من اجل حصول الموافقة الرسمية عليها واستخدامها في المكاتب الرسمية .

وهناك روايات عدة تذكر بشأن الصفقة الأولى التي تم عقدها لطباعة أول طابع إيراني، ففي كتاب (بريال بحران) (على حافة الازمة) للكاتب ايرج اميني ابن رئيس الوزراء الايراني السابق الدكتور علي أميني جاء فيه: ان جده امين الدولة هو من حمل نسخة الطابع والتي تم طبع ثلاث نماذج منها الى ايران (٢٢). في الوقت الذي تذكر مصادر النشريات المتخصصة بشؤون الطوابع البريدية الايرانية مايلي: ان الفضل يعود الى محسن خان سرتيب الملقب (بمعين الملك) (٢٣) ، والذي عين فيما بعد مديراً للمطبعة الحكومية ، انه هو من تفاوض مع الفنان الفرنسي البرت بار (Albert Barre) ، واقنعه باعداد نماذج للطابع البريدي. (٢٤)

وتم طباعة اول طابع ايران من نماذج البرت بار والتي عرفت بسلسلة (ختم باقري) (٢٥) ، ويحمل صورة لرمز ايران الاسد والشمس الموضوعات في دائرة محاطة بسلسلة فيها (٨٦) لؤلؤه، وسعر كل طابع مكتوب باللغة الفارسية في اربع دوائر صغيرة في زوايا الطابع الاربعة و اسعارها (١ شاهي ، ٢ شاهي ، ٣ شاهي و ٤ شاهي) (*) ، وذات أربعة

الوان الارجواني ، الأخضر ، الأحمر ، والازرق ، وكانت أكثر الطوابع تداولاً تلك التي تحمل صورة ناصر الدين شاه. (٢٦)

ومن الجدير بالذكر، أن نشر طوابع باقري في السنوات الاولى كانت نادراً ما تستخدم في مكتب البريد، وذلك لاسباب عدة أهمها : ضعف تنظيم المطبعة ، وعدم المام المعنيين بكيفية الاستخدام الأمثل للطوابع في المراسلات ، فضلاً عن المجاعة الجماعية التي حدثت في ايران عامي (١٨٧٠ - ١٨٧١) وادت الى اباداة ما يقارب ربع سكان ايران البالغ ٦ - ٧ ملايين نسمة آنذاك ، حتى ان ناصر الدين شاه في عامي (١٨٧١ - ١٨٧٢) فكر في تحسين وتطوير الطوابع من خلال رسم الأحداث التي عصفت في ايران خلال تلك الفترة، وقد اطلق على تلك السلسلة من الطوابع (طوابع كاردي). (٢٧)

وبعد تداول الطوابع في ايران بشكل رسمي، أعلن ميرزا علي خان (امين الدولة) ، ضرورة دفع مبلغ مادي ثمن الطابع الذي يتم استخدامه في المعاملات الإدارية كالعقارات والإعمال التجارية والرسوم النقدية وغيرها على ان يتم تسجيلها في المكتب البريدي (٢٨) .
وباعتبار ان نشر الطوابع كان حكراً على الحكومة ، فأن الرسائل والصور الموجودة على الطوابع تعبر عن وجهات النظر الرسمية للحكومة في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية ، فكان يتم طباعة الطوابع حسب الاحداث التي تمر بها ايران . فتم اصدار طابع يحمل صورة للانتفاضة الشعبية في محافظة لار بقيادة السيد عبد الحسين مجتهد لاري ، يحمل عبارة (پوست ملت اسلام) اي (بريد الامة الاسلامية) ، وطبعت مجموعة من الطوابع خاصة لحركة الغابة تحت عنوان (انقلاب كيلان) الذي قاده ميرزا كوجك خان جنكلي (٢٩) . وعندما احتلت بريطانيا ميناء بوشهر عام ١٩١٤ طبع طابع عليه عبارة (بوشهر تحت الاحتلال الانكليزي).

وبعد اغتيال ناصر الدين شاه عام ١٨٩٦ ، تولى الحكم من بعده مظفر الدين الشاه (١٨٩٦ - ١٩٠٧) (٣٠)، وفي عهده تم تكليف وفد بلجيكي لإدارة شؤون البريد برئاسة السير نوز (NOOZ) (*). وفي عهد محمد علي شاه الذي حكم ايران لمدة عامين ١٩٠٩ ، تم العمل مع وفد هولندي لطباعة ما يقارب خمسين نموذج من الطوابع التي شملت صور للشاه وقصوره ، وأستمر الوفد الهولندي العمل بطباعة الطوابع في هولندا في عهد أحمد

شاه قاجار، آخر حكام السلالة القاجارية في ايران ، وكانت تلك الطوابع تحمل صور الشاه والآثار التاريخية كالعاصمة القديمة (برسپوليس).^(٣١)

في أواخر العهد القاجاري وبعد نجاح الثورة الدستورية (١٩٠٥ - ١٩٠٧) ^(٣٢) ، تم الالغاء الطابع الروسي المتداول في البريد الايراني واستبداله بالطابع الايراني، وبعدما نجحت ايران في الانضمام إلى نظام البريد والطوابع في العالم كان حصيلته ذلك النجاح هو الاعتراف عالمياً باستقلال البريد الايراني، مما ميز الطابع الايراني ومنحة ثقة وقوة لا مثيل لها في تلك الفترة.

وفي عهد الشاه رضا بهلوي (١٩٢٥ - ١٩٤١) ^(٣٣) ، وما يعرف بالعهد البهلوي الأول ، تمت طباعة العديد من الطوابع التي عكست توجهات رجال السلطة في تمجيد ايران، فمنها كانت تحمل صور ايران القديمة، واحياء ذكرى المشاهير الإيرانيين مثل الشاعر سعدي ورودكي وابن سينا.

وجاء تغيير اسم ايران عام ١٩٣٥ بعد ما كانت (بلاد فارس) فتم اصدار العديد من الطوابع التي تحمل صورة الشاه رضا بهلوي والجيش الايراني وذكرى سقوط الدولة القاجارية.

ويمكن القول ، ان الطوابع التي صدرت في عهد ناصر الدين شاه وفي العهد البهلوي كانت تعكس قصة الواقع السياسي والثقافي، وتصرح بالصراع الذي كان يدور بهدوء في كثير من الاحيان وصاخب أحيانا بين شاهات الاسرة القاجارية، وبين الجيش والحكومة وبين الاهالي والحكومة ، فقد كانت ملامح التحول والتغيير تتجلى في الطوابع البريدية ، حتى ان اسعار تلك الطوابع التي كانت بالدينار والقران تم استبدالها بالريال والتومان، وكان الرسم الغالب على الطوابع تلك المدة تمجيد الامبراطورية الايرانية ، وقد بلغ ما يقارب ثلاثمائة نموذج من الطوابع ، وكانت أغلب تلك الطوابع هي رسائل موجهة الى الشعب الإيراني من خلال الصور والرسومات لاسيما وأن أغلب الإيرانيين لم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة، لذا فهم بعيدين عن الصحف والنشرات، ولم يكن هناك راديو او تلفزيون لمتابعة الاخبار والاحداث والمناسبات. ^(٣٤)

بعد رحيل رضا شاه عن السلطة وجلس ابنه محمد رضا بهلوي^(٣٥) ، حاول الأخير أن يسد الفراغ من رحيل رجل قوي ومتسلطة، ورأى من الأنسب في ذلك الوقت أن يخفف من حدة تمسك والده في الماضي وطبع امجاد الامبراطورية الفارسية، وأن يتصف بالاعتدال لكسب ود طيف واسع من رجال الدين وأفراد المجتمع الذين كانوا ساخطين على سياسة تغريب إيران وفصلها عن محيطها الاسلامي. لذا فقد تم طباعة عدد من الطوابع البريدية ظهرت فيها العمارة الإسلامية والتراث الإسلامي والطبيعة والفنون، وبلغ عدد تلك الطوابع حوالي تسعمائة طابع متنوع.^(٣٦)

على الرغم من أن السنوات الأولى لحكم الشاه محمد رضا بهلوي اتسمت بالفوضى والصراع السياسي الداخلي ، عكستها الصور والرسوم التي حملتها الطوابع البريدية المستخدمة وطباعة مجموعة من الطوابع التذكارية مثل مساهمة إيران في الحرب العالمية الأولى والثانية، وتأميم النفط الإيراني، فضلاً عن المناطق السياحية الإيرانية والشخصيات البارزة. إلا أن من بين كل هذه الاهتمامات، كانت السمة الأكثر وضوحاً لطوابع العهد البهلوي هي اخلاصها للشاه وللعائلة المالكة، كالاحتفال بالزواج ، وولادة طفل، والتتويج هي الموضوعات المهمة في الطوابع وصورة وجه الشاه هي المهيمنة على الطوابع كافة ، كزواجه من الأميرة فوزية بنت الملك فؤاد الأول (١٩٣٩ - ١٩٤٨) ، وزواجه من الاميرة ثريا اسفنديار بختياري (١٩٥١ - ١٩٥٨) وصور له ولأولاده مع زوجته الثالثة الإمبراطورة فرح ديبا (١٩٥٩ - ١٩٨٠) ، وصور للمناسبات الوطنية والأعياد الإيرانية.^(٣٧)

المحور الرابع : الطابع البريدي في عهد الجمهورية الإسلامية

بعد اعلان سقوط الأسرة البهلوية، وانتصار الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ، بزعامة آية الله خميني^(٣٨) ، خضعت سبعة وخمسون صورة وموضوعاً للطوابع لتغييرات جذرية ، ولول طابع كان يحمل صور لانتفاضة الشعب ضد سياسة الشاه محمد رضا بهلوي تمت طباعته لتخليد الذكرى المهمة في تاريخ إيران ، و قد كتب عليه عبارة (ربيع حرية الشعب) ، بديلاً عن أشهر طوابع الشاه محمد رضا بهلوي الذي أراد أن يخلد ويمجد فيه ذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الامبراطوري في إيران.^(٣٩)

بعض الطوابع التي صدرت بعد الثورة كانت مخصصة لشخصيات بارزة سجلوا في ذاكرة التاريخ الايراني مثال للشجاعة والنضال . فقد تم نشر عام ١٩٧٩ طابع بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الدكتور محمد مصدق تقديرا لامتنان الشعب لرجل أصبح رمزا للمقاومة والاستقرار ضد الاستبداد والاستعمار، وطابع تذكاري للمصارع المشهور غلام رضا تختي الذي قتل على يد السافاك ، وطوابع توضح مشاركة الأهالي في حماية المؤسسات الحكومية من التخريب ، والتأكيد على القيم الإسلامية بمكانة خاصة ، كصورة المرأة بالحجاب الإسلامي والبندقية على كتفها، وصلاة الجماعة، ومراسيم الحج ، والدفاع المقدس، وحركة محو الامية، وأنشطة جهاد البناء ، كلها كانت تغير القيم بعد الثورة.^(٤٠)

وطبعت الكثير من الطوابع لأحياء ذكرى الشهيد محمد مطهري والدكتور علي شريعتي، وآية الله طالقاني رواد الثورة الاسلامية. وقد تم تغيير الجزء السفلي من الطوابع الايرانية التي تحمل صورة الاسد والشمس في فترة العهد القاجاري، وفي العهد البهلوي كانت هناك عبارة مكتوبة (حكومة امبراطورية ايران) الى عبارة (جمهورية ايران الاسلامية) . وتغير الاسد الموجود تحت التاج الملكي الذي يعتبر الشعار الوطني الى رسم الخزامي الاحمر (رمز الاستشهاد) بدقة على شكل كلمة (الله).^(٤١)

وانتشرت لاحقا سلسلة من الطوابع لتخليد الشعراء الايرانيين وكذلك الشعراء المسلمين الناطقين باللغة الفارسية ، ورجال العلم والدين العظماء مثل فردوسي ، وملاي سبزواري، والشيخ مرتضى أنصاري ، والشيخ المفيد ، وخواجة ناصر الدين الطوسي، والعلامة إقبال لاهوري، والشاعر الالباني نعيم فراشاري، والشعراء حافظ الشيرازي ومولوي وسعدي.^(٤٢) واحداث الرهائن الامريكان.^(٤٣)

وكان اول طابع بريدي صدر يحمل ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في نيسان عام ١٩٧٩ ، كما طبعت سلسلة خاصة من الطوابع لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني، والافغاني.^(٤٤)

وخلال فترة الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨) وبعد الحرب طرحت العديد من الطوابع التي صورت أهم احداثها ، مثل كارثة القصف الكيماوي على حلبجة عام ١٩٨٧ ، وطابع عرف بأسم يوم المقاومة والنصر بمناسبة تحرير مدينة خرمشهر الايرانية ،

وسلسلة طبعت عام ١٩٨٠ بمناسبة تحرير الحويزة ، وكذلك هزيمة حصار مدينة عبادات. ولحد هذا اليوم تطبع ايران لكافة المناسبات التي تعتبرها ذات أهمية اذ ان كل طابع بعد وثيقة تاريخية، كالفوز في مباريات رياضية او مسابقات علمية ، وعيد نوروز ، وبداية العام الدراسي ، والمناسبات الدينية ، وتنشطت العديد من الجمعيات المحبة لجمع ودراسة الطوابع الايرانية ومنها : جمعية محبين الطابع الاصيل (انجمن دوستان تمبر اصل) وجمعية دراسة محبين الطابع الايراني (انجمن مطالعاتي دوستاران تمبر ايران)، وتم نشر الطوابع في مجالات خاصة مثل مجلة : عالم الطابع - طابع - رسالة الطابع في ايران.^(٤٥)

المحور الخامس : أنواع الطوابع في ايران واستخداماتها

الطوابع على اختلاف أشكالها وأحجامها تمثل في نهاية الامر ورقة مالية تجد قيمتها الأولية بما كتب في زواياها من سعر وهو قيمة الخدمة. التي تقدم أرائها ، ويتم ألصاقها على مظروف الرسالة أو الطرد، مما يعني أنه تم دفع كلفة الخدمة البريدية مقدماً. وفي ايران شأنها شأن باقي دول العالم نشرت انواع الطوابع ، وفي الغالب تكون اطراف تلك الطوابع مسننة (حافاتها مستوية ويتم فصلها عن بعض بواسطة آلة مقرنصة). علما ان الطوابع تختلف بعضها عن بعض حسب الغاية من استخدامها او اصدارها ، فهناك طوابع بريدية وأخرى طوابع ضريبية مالية تستخدمها دوائر الدولة من أجل استحصال رسوم المعاملات، وهناك طوابع تصدرها الحكومات أو المؤسسات بهدف تخليد ذكرى او احتفال او حدث مهم^(٤٦) . ونشير ادناه اهم اشكال وانواع الطوابع البريدية وغير البريدية المستخدمة في ايران.

أولاً : الإصدارات البريدية

تتولى الدولة اصدار هذه الطوابع التي تتميز بالاستخدام الشائع والعام لها من خلال لصقها على أظرفة الرسائل المراد إرسالها عبر البريد العام . عادة يكون حجم هذه الطوابع صغيراً وذلك لتقليل كلفة انتاجه نظراً لأن سعر بيعه قليل ، وكذلك من حيث الالوان فإنه لا يشتمل على الوان متعددة لنفس السبب ، إلا ان تلك الطوابع تحمل رسالة سياسية او اجتماعية يراد إيصالها إلى اكبر عدد من ابناء الشعب ، ونظراً لشيوع استعمالها فانها

تتوفر في مكاتب البريد وفي الأكشاك المنتشرة في الساحات العامة، وعادة ما يكون هناك صناديق بريدية بلون البرتقالي في اماكن عدة في المدن تودع فيها الرسائل.

يغلب على هذا النوع من الطوابع وجود صور للزعماء السياسيين، ورجال الدين، والآثار التاريخية، وصور الطبيعة ، لأنها في الأساس تهدف إلى تعزيز ثقة الشعب بالتراث الوطني ، وبهذا تكون تلك الطوابع تعبيراً عن وجهة النظر الرسمية للحكومات سواء من الناحية السياسية او الاجتماعية أو الثقافية، وهذا يجعل أمر اصدار الطوابع مهمة بالنسبة للحكومات المتعاقبة في ايران. (٤٧)

ثانياً: الطوابع التذكارية

تقتضي بعض المناسبات المهمة اصدار طابع تخليداً لتلك المناسبة (سواء كانت مناسبة وطنية أو مناسبة شخصية)، ومثل هذه الطوابع عادة ما تكون لها قيمة اكبر من الطوابع البريدية لانها في الأساس تهدف إلى تذكير الاجيال الشابة والاجيال القادمة بأهمية المناسبة او قيمة الانجاز الذي يتم تخليده . لذا فإن بعض المؤسسات الحكومية او المؤسسات الاجتماعية او الدولية تعتمد الى اصدار مثل تلك الطوابع في مناسبات تأسيسها أو تخليد نجاحاتها او الاشادة ليوم او حادث معين ، وقد اصدرت ايران العديد من الطوابع التذكارية والمناسبات عدة، اهمها نجاح الثورة الاسلامية وقيام الجمهورية، علماً أن الشاه محمد رضا بهلوي كان قد اصدر طابعاً لأهم مناسبة بالنسبة لاسرته وجسد فيه ذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على الإمبراطورية الفارسية ، وتعد من القطع الفنية والنفيسة نظراً لتنوع الألوان المستخدمة ودقة التعبير، وكان يستخدم للبريد الخاصة بالدولة وكلفته عالية جداً. (٤٨)

إضافة إلى تلك الطوابع كانت للأحداث الرياضية مساحة كبيرة في الإصدارات ويتم بيع تلك الطوابع في المحال التجارية، وأماكن خدمة السواح ، وتحظى تلك الطوابع على اهتمام محبين وجامعين الطوابع وتجارها. (٤٩)

ثالثاً : الطوابع الحكومية والرسمية.

هذا النوع من الطوابع يتم إصدارها من قبل الحكومات للاستخدام الرسمي في الوزارات والمؤسسات الحكومية التي تتبادل البريد والرسائل الحكومية ، وعادة ما تحمل كلمة (Service) او خدمة، مما يجعلها محدودة الاستخدام وفي عالمي ١٨٦٣ - ١٨٦٤

أصدرت ايران طابعاً بريدياً يعتبر هو الأول من هذا النوع في عهد مظفر الدين شاه ، وكان سعره في الطبعة الأولى ما يعادل شاهي واحد، وكانت تحمل تلك الطبعة كلمات باللغة الإنكليزية ، وفي عهد احمد شاه تم استخدام اللغة الفارسية في تلك الطوابع واصبح سعرة اثنا عشر شاهي، وخلي الطابع من اي كلمة أجنبية . (٥٠)

رابعاً، الطوابع المؤقتة

في كثير من الاحيان يتم طرح مجموعة من الطوابع للاستخدام العام، ولأسباب تتعلق بتغير يحصل في الوضع السياسي او تغييرات اجتماعية او حدوث انتفاضة او انقلاب داخلي، مما يجعل تلك الطوابع لا تخدم النظام الجديد لذا يتم اعتماد طريقتين للتخلص منها وانهاء فعاليتها ، أما سحبها من السوق، أو الاستمرار في استخدامها شرط وضع عليها كلمة (مؤقتة) للدلالة على وجود حالة جديدة ، وأعلان عنها بأنها طوابع باطلة. (٥١)

خامساً : ختم الابداع البريدي أو (طابع الأمانات).

بلا شك أن توسيع وظائف البريد أوجبت قبول المسؤولية في التصدي الى حمل الامانات ، لذا فقد تم استحداث قسم خاص في المكاتب البريدية تحت عنوان (قسم الامانات) يحمل اليه الاشخاص طرودهم وحمولاتهم (بضائعهم) التي يتم وضعها في صناديق خاصة يقدموها الى قسم الامانات، وتدرج على تلك الصناديق (الوزن - نوع الحمولة - المقصد و ...) ، ويتم تسليم العميل وصل أمانة يصرح به بأنه سلم امانته للمكتب البريدي (ويذكر اسمه)، وعند استلام الطرد او الحمولة يوقع المستلم على وصل خاص ببراءة الذمة ، إقرار بتسليم الامانه وأول مرة تم فيها قبول حمل الامانات البريدية عام ١٩٥٨. (٥٢)

وهناك ثلاث نسخ للملصقات البريدية اشبه بالطوابع التي تم تداولها منذ ذلك الوقت، يتم الصاقها على الصناديق المرسلة . واليوم لم تعد هناك منطقة في ايران لم تشملها خدمة نقل الامانات ، وتقدر كلفة تلك الخدمة حسب بعد المسافة ووزن الحمولة. (٥٣)

سادساً : البريد الخاص (المسجل)

يميل بعض الاشخاص، والمؤسسات والشركات . ولأسباب خاصة تأمين وحماية مخاطباتهم ومراسلاتهم وبريدهم ، لذا فهم يطلبون إجراء تأمين أكثر فعالية من البريد

تاريخ البريد والطابع البريدي في ايران

العادي ، مما يستدعي قيام المكاتب بريدية في ايران وحتى في العالم الى انشاء خطوط خاصة لهذا الأمر اعتباراً من استلام البريد حتى تسليمه ، وفي كلا المرحلتين يتطلب وجود وصولات باليوم والتاريخ مع ذكر كلفة تلك الخدمة.

وفي الوقت الحاضر اصبح المرسل يمكنه متابعة مسير الطرد ومتابعته من المبدأ حتى المقصد، مما زاد من ضريبة اعتماد العملاء على سلامة ايداعاتهم البريدية.^(٥٤)
سابعاً : البريد الجوي والطابع الجوية.

مع دخول الطائرات كوسيلة لحمل ولنقل البريد والبضائع ، اصبح ضروريا على مؤسسات البريد مواكبة تلك التطورات العالمية، لهذا تم اصدار سلسلة من الطابع البريدية الخاصة بهذا النوع تعرف بطوابع البريد السريع . وفي عام ١٩٥٣ أصدرت وزارة البريد الايرانية أول مجموعة من الطوابع البريدية المستخدمة في الرسائل والطرود التي يتم نقلها جواً ، وقد كتبت عليها عبارة باللغة الانكليزية والفارسية على الوجهين الجوي (Air maits) . ومن مميزاته سرعة التوصيل ، ومع تطور الحمل والنقل الجوي اصبح بالإمكان زيادة حجم التبادل الاقتصادي سواء بريد بضائع واردة أو بضائع صادرة من قبل الشركات الأهلية أو الحكومية . وتعد ايران من أوائل دول الشرق الأوسط التي اعتمدت على البريد الجوي سواء على النفقة الخاصة او المؤسسات الحكومية والأهلي.^(٥٥)

تطور وزارة البريد في ايران :

تعد وزارة البريد من الوزارات المهمة التي تعتمد عليها كل دوله ، وإيران من ضمنهم، إذ أنها حلقة الوصل بين وزارات الدولة داخلية ، والعلاقات الخارجية عالمية، لذا كان على ايران مواكبة التطورات الحاصلة ضمن هذا المجال ، ففي عام ١٩٠٩ تم دمج وزارة البريد مع التلغراف واصبح أسمها (وزارة البريد والبرق) وفي أواخر عام ١٩٣٠ قامت تلك الوزارة بشراء اسهم شركة الهاتف ليتغير اسمها مرة أخرى الى ويصبح (وزارة البريد والبرق والهاتف).^(٥٦)

وفي عهد الجمهورية الإسلامية ، تم تأسيس شركة مستقلة تحت اسم (شركة بريد الجمهورية الاسلامية) وهي الشركة الوحيدة العاملة في الاطار الجوي في ايران حتى عام ٢٠٠٨ . وفي عام ٢٠١٤ اصبح هدف الحكومة تخفيض تكاليف البريد بكافة قطاعاته ،

وعهدت بعض الاعمال الى القطاع الخاص، وهذا أوجب تغيير اسم الشركة إلى (شركة البريد الوطنية). (٥٧)

الخاتمة

تعد دراسة تاريخ الطوابع لاي بلد في غاية الأهمية باعتبارها أحد العناصر الفعالة في النظام البريدي ،وبما أن دول العالم لا تمتلك نفس الوحدات النقدية فقد اصبح الطابع بديلاً مناسباً لهذا الغرض واضفاء شرعية قانونية للنظام البريدي. علماً ان الطوابع بصورة عامة تتضمن أهدافاً وأبعاداً أوسع وتعكس الرموز التي تحملها في زواياها المخفية لكل مناسبة او حدث مفاهيم ومعاني جديدة خاصة بالدولة المصنعة .

في بداية استخدام الطوابع في ايران كانت وظيفة اقتصادية حلت محل البريد فقط ، وفي نهاية حكم ناصر الدين شاه تم اعتبار وظائف أخرى لها اذ لم يعد منتجاً اقتصادياً فقط بل شمل وظائف سياسية واجتماعية وثقافية ، لانه كان يعتبر ناقل للثقافة والحضارة الإيرانية، وفي العهد البهلوي تم توسيع وظائف الطابع وضيف إليه محاوراً أخرى. وفي النهاية، لا بد من القول انه على الرغم من التطورات المستمرة في شكل وصور الطابع البريدي ، إلا ان إرسال الطرود والرسائل لا يزال موجود ، ولا تزال طباعة الطوابع قوية ولكن ليس بالجدية التي كانت عليها في الستينات والسبعينيات وحتى الثمانينات من القرن الماضي، ورغم انخفاض عدد الاشخاص المهتمين بالطوابع وهواة جمعها، لكن هذا لا يعني ان هذا العمل الفني ليس لديه مشجعين ومحبين ، بل لا يزال يتم تداول مجموعات الطوابع ، وهواتها مستمرين بجمع الطوابع القديمة والتاريخية وبأسعار باهضة الثمن.

المصادر:

أولاً : الكتب باللغة العربية

١. اتيان محجوبيان ، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، مج ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دمشق ، ٢٠١٠.
٢. طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية (١٩٠٦ - ١٩٧٩)، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
٣. محمد طالب حميد ، العلاقات الايرانية - الأمريكية : توافق أم تقاطع ، دار الموسوعة للدراسات العربية ، لبنان ، ٢٠١٦ .
٤. وفاء محمد رفعت جمعة ، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ اقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر والعراق، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩١.

ثانياً : الكتب باللغة الفارسية :

٥. ايمان تقشي يندي، تطورات اداره پست ايران ، نشر چاپخانه ايران ، تهران ، ١٣٣٩ ش.
٦. ألبرت اومستر، تاريخ شاهنشاهی هخامنشی ، ت ، محمد مقدم ، ج ١ ، انتشارات علمي فرهنگي ، تهران ، ١٣٨٨ ش.
٧. ايرج اميني ، بر پال بحران (زندگی - سياسي علي أميني)، انتشارات ، ما هي ، تهران ، ١٣٨٦ ش .
٨. باقر عاقلی ، شرح حال رجال سياسي ونظامي معاصر ايران ، ج ٢ ، نشر گفتار ، تهران ، ١٣٨٠ ش .
٩. بيير بريانت، رکوردهای ازکورش تا اسکندر، مريم صدرائي وليلا زراع ، ج ١ ، ط ٣ ، نشر ثلاثية ، تهران ، ١٣٦٠ ش.
١٠. جعفر شهري ، تهران قديم ، انتشارات سوره ، تهران ، ١٣٩٦ ش.
١١. حسن بيرنيا، تاريخ ايران قديم ، د.ت.

۱۲. خسرو معتضد، تاج هاي زنانه ، ج ۱ ، جاب اول ، انتشارات البرز ، تهران ، ۱۳۸۷ ش .
۱۳. رضا بابائی نژاد، ایران در دوره قاجار، چاپ دوم، انتشارات ایران، تهران ، ۱۳۶۷ ش .
۱۴. عباس قلی صادقي ، بهروز صادقي، مکاتبات داخلي وخارجي دوره مظفر الدين شاه، جاب دوم ، انتشارات تهران ، تهران ، ۱۳۹۷ ش .
۱۵. فریدون عبدلي فرد، تاريخ پست در ایران ، انتشارات جمبازان ، تهران ، ۱۳۷۸ ش.
۱۶. فریدون نوین، فرح بخش، راهنمای تمبر هاي ایران : قاجار ، بهلوي ، جمهوری اسلامي ایران ، تهران ، ۱۳۸۰ ش.
۱۷. فریدون آدمیت، امیر کبیر وایران ، انتشارات خوارزمي ، تهران ، ۱۳۴۸ ش .
۱۸. منوچهر بیضائی، تحولات فکری در جاب تمبر قبل و بعد از انقلاب اسلامي، انتشارات هنرزیبا ، تهران ، ۱۳۷۲ ش .
۱۹. هیروودوت، تاريخ هیروودوت، ت ، وحید مازندراني ، ج ۲ ، ط ۳ ، انتشارات دانشگاه تهران ، ۱۳۵۶ ش.
۲۰. هنیه نجفي، چشم انداز ده ساله صنعت پست در ایران ، انتشارات وزارت پست (روابط عمومي) ، تهران ، ۱۳۶۵ ش.
۲۱. ولیم هاروتیونیان، سعید نوري ودیکران ، راهنمای تمبر هاي کلاسیک ایران (۱۸۶۵ - ۱۹۴۱)، جاب یلجم ، انتشارات کتاب ، تهران ، ۱۴۰۱ ش.
۲۲. وحید أفشاني نسب ، نقش تمبر در بستر سياسي ، انتشارات همت ، تهران ، ۱۳۶۰ ش .

ثالثاً : المجلات والدوريات باللغة الفارسية

۲۳. أحمد الخوارزمي، تحولات واحد بول وتمبر در ایران ، شماره ۷ ، مهرهه ، سال ۱۳۸۱ ش.

تاريخ البريد والطابع البريدي في إيران

٢٤. الديار سميعي ، تمبر ، اثر هنري با روايت تاريخي ، مجلة يادكار ، شماره ، سال چهارم ، تهرا ، ١٣٧١ ش .
٢٥. بهاره سادات رضويان ، رحمن محمد زادة ، نقش امير الدولة در توسعه اداره بست ايران در زمان قاجار ، مجلة پژوهشنامه ومطالعات راهبردي در علوم انساني ، دوره ٤ ، شماره ٤٥ ، سال ١٤٠١ ش .
٢٦. سيروس أرجمند ، تاريخچه تمبر ايران در دوران قاجارية ، نشرية ايران شناسي ، ماه ارديبهشت ، سال ٨ ، تهرا ١٣٧٥ ش .
٢٧. عبد الرافع رحيمي ، تاريخ در قاب تمبر هاي دوره نخست حكومت محمد رضا بهلوي (١٣٢٠ش - ١٣٣٢ش) ، نشرية كنجينية اسناد انقلاب اسلامي ، شماره ٤٠ ، تهرا ، ١٣٩٦ ش .
٢٨. فرح بخشي ، تمبر نوين ، نشرية تخصصي وزارت امور خارجه كشور ايران ، تهرا ، ١٣٩٩ ش .
٢٩. محبوبة الله وردي ، تمبر ايران در كذر زمان ، مجلة فرصت ، شماره ٥ ، سال چهارم ، تهرا ، ١٣٧٥ ش .
٣٠. مؤسسه فرهنگي رساني تبیان ، تاريخ تمبر در ايران ، مجلة نشرية ، شماره ١٩ ، طهران ، ١٣٨١ .
٣١. ميثم امني ، شهادت امير كبير ، مجلة اشارات ، شماره ١٠٤ ، ي ماه ، تهرا ، ١٣٨٦ ش .
٣٢. موزگان حيدري ، تاريخچه پست ايران ، مجلة اون لاین فرهنگي ، شماره ٦ ، سال سوم ، تهرا ، ١٣٧٩ ش .

رابعاً : المذكرات

٣٣. محمد رضا بهلوي ، مذكرات شاه ايران محمد رضاه بهلوي (حياته ، زوجاته ، وفاته) ، مركز الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ٢٠١٦ .

خامساً : الموسوعات

٣٤. سعيد امير ارجمند ، خميني ، موسوعة الإسلام ، ط٢ ، تهرا ، ٢٠٠٨ .

٣٥. كتاب راهنمايي تمبرهاي ايران (قاجار، بهلوي، جمهوري اسلامي)، انتشارات وزارت پست، تهران، ١٣٨٧ ش.

Source:

First: Books in Arabic

- Etienne Mahjoubian, The Arab-Turkish Dialogue between Past and present, Journal, Center for Avab Unity Studies, Damascus, 2010.
- Talal Majzoub, Iran from the Constitutional Revolution to the Islamic Revolution (1906-1979), Ibn Rushd House for Printing and Publishing Beirut, 1980.
- Muhammad Talib Hamid, Iranian-American Relations: Consensus or Intersection, Dar Al-Mawso'a for Primary Studies, Lebanon, 2016.
- Wafaa Muhammad Rifat Jume, History of the One Muslim Nation from its Earliest Eras until the Seventh Century BC in Egypt, Dar Al- Wafa for printing Publishing and Distribution, 1991.

Second Books in Persian:

- Iman Naqshi Bandi, Developments in the Administration of post Iran, Iran Publishing House, Tehran, 1339 AH.
- Albert omster, History of Shahenshahi Hakhamanshi, Published by Muhammad Moghaddam, Vol.1, Publications of Farhangi Sciences, Tehran, 1388.
- Araj Amini, Bar Pal (Zandic- Political- Ali Amini), Mahi Publications, 1386 AH.
- Baqir Aqili, Explanation of the Condition of Contemporary Political and Regular Men in Ivan, part 2, Published by Goftar, Tehran 1380.
- Pierre Brabant, Recordhay az korsh Ta Iskandar, Published, by Maryam Sadraei and Leila Zaraa, 3rd edition, Talaeh Publishing, Tehran 136. AH.
- jafar Shahri, Old Tehran, Surat Publications, Tehran. 1396 AH.
- Hasan Pernia, Ancient History of Iran. D.T.
- Khosrow Moatadid, Taj Zanana, Vol.1, first chapter, Alborz Publications, Tehran, 1367AH.
- Reza Babaei Nejad, Iran in Qajar Dora, Chap Dom, Iran Publications, Tehran, 1367 AH.
- Abbas Qoli Sadeghi, Behrouz Sadeghi, Internal and External Correspondences in the Department of Mozaffar al-Din Shah, Chap Dom, Tehran Publications, Tehran, 1397 AH.
- Fereydoun Abdali Fard, History of the Best of Iran , Chambazan Publications, Tehran, 1378AH.

- Feredoun Novin, Farah Bakhsh, Rahnemayi Timberhai Iran, Qajar , Pahlavi, Islamic Republic of Iran, Tehran, 1380 AH.
- Feredoun Adami, Amir Kabir and Iran, Khwarazmi Publications, Tehran, 1348AH .
- Manouchehr Baydaei, Intellectual Transformations in September Before and After an Islamic Coup, Hanar Zeba Publications, Tehran 1380AH.
- Herodotus, History of Herodotus, Published by Vahid Mazandarani, Vol.2 , 3rd, edition, Daneshgah Publications, Tehran, 1356 AH.
- Haniyeh Najafi, Chesham andaz, this is a question that made the Best Publications (public links), Tehran, 1345 AH.
- William Harutyunyan, Saeed Nouri and Dikran, Rahnemay Temper Hai Classic Iran (1845-1914), Chap Panjam, Book Publications, Tehran, 1401 AH.
- Vahid Afshari's lineage, inscription of Tambar der Bastar Siasiyya, Hemmat Publications, Tehran, 1340 AH.

Third. Magazines and Periodicals in Persian:

- Ahmad Khwarazmi, Transformations of One Paul and Timber in Iran, Timber Magazine, Shamara 7, Mehr Mah, Sal 1371 AH.
- Al Diyar Samei, Timber, Henry's Impart with a Historical Narration, Yadgar Magazine, No. 7, Sal Chaharm, Tehran 1371 AH.
- Bahareh Sadat Razavian, Rahman Mohammad zadeh, Inscription of the Amir of the State on the Expansion of the Best Administration of Iran during the Qajar era, the Journal of Yehoshahnama and Rahbardi Studies in Human Sciences, 4th edition, Shamara 45, 1401 AH.
- Cyrus Arjomand , History of Iran in Qajar Duran, Iran Shenasi Publication, Mah - Ardibehesht, Issue 8, Tehran, 1375 AH.
- Abd al-Rafi Rahimi, History of Qab Timberha, the Nakhst Period of the Government of Muhammad Reza Pahlavi (1320-1332)AH, Ganjaing Publishing House, Isnad An-Islamic Coup, Shamara 40, Tehran 1396 AH.
- Farah Bakhshi, Temper Novin, Specialized Publication of the Ministry of Foreign Affairs of Iran, Tehran, 1399 AH.
- Mahbubu Ilah Wardi, Iran's history in the past, Forsat Magazine, Shamara 5, Sal Chaharm, Tehran 1375 AH.
- Farhangi Rasani Tabyan Foundation, History of Temper in Iran, a Publishing magazine, Shamarah 19, Tehran, 1381AH.
- Maytham Armani, Testimonies of Amir Kabir, Isharat magazine, Shamara 104, Dammam, Tehran, 1386 AH.
- Mojgan Heydari, Iran's History Best, Farhangi Online Magazine, Shamara 6. Sal Som, Tehran, 1379 AH.

Fourth: Notes:

- Mohammad Reza Pahlavi, Memoirs of Shah of Iran Mohammad Reza Pahlavi (His life, Wives, Death), Arab Gulp Center, University of Basra 2016.

Fifth: Encyclopedias:

- Saeed Amir Arjomand, Khomeini, Islamic Encyclopedia, 2nd edition, Tehran, 2008.
- The book of Rahnemayi Timberhai Iran (Qajar , Pahlavi, Islamic Republic) , Zarat Best Publication , Tehran , 1387AH.

الهوامش:

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ت ، وحيد مازندراني ، ج ٢ ، ط ٣ ، انتشارات دانشگاه تهران ، ١٣٥٦ ش، ص ٣٧٥ - ٣٨٥ .

(٢) يرجع نسبة الى الاسرة الهخامنشية وهي من أكثر الاسر الفارسية عراقية ، و داريوش الأول هو تاسع ملوك تلك الاسرة والمعروف بـ (كوروش الكبير) ، كان يتمتع بسياسة إدارية وسياسية حكيمة ويعد من أهم ملوك ايران . للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن بيرنيا، تاريخ ايران قديم ، د.ت ، ص ٧١ - ٧٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٤) مدينة سوسة او شوشان وتقع غرب ايران في الجانب الاسفل من جبال زاكروس ، مجمعاً أثريا بنى على الضفة الشرقية لنهر شاور، وقصر اردشير على الضفة المقابلة للنهر، وهي تضم سلسلة من المباني الحضرية المتداخلة التي بنيت بلا انقطاع بين الالفية الخامسة قبل الميلاد والقرن الثالث عشر الميلادي . للمزيد من التفاصيل ينظر : وفاء محمد رفعت جمعة ، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ اقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر والعراق، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩١، ص ١٤١ .

(٥) مدينة سارد او ساردس ، مدينة اثرية تقع أطلالها في محافظة ماتيسا التركية ، كانت العاصمة المملكة ليديا في الالفية الأولى قبل الميلاد، وكانت لها اهمية كبيرة في العهدين الروماني والبيزنطي حيث ضمت المدينة واحدة من كنائس آسيا السبع التي وردت في سفر الرؤيا، للمزيد من التفاصيل ينظر: اتيان محجوبيان ، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، مج ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٣ .

(٦) هيرودوت، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

- (^٧) بيير بريانت، ركوردهای از كورش تا اسكندر، مريم صدرائي و ليلا زراع ، ج ١ ، ط ٣ ، نشر
طلائعية ، تهران ، ١٣٦٠ ش ، ص ٩٦ .
- (^٨) ألبرت اومستر، تاريخ شاهنشاهی هخامنشي ، ت ، محمد مقدم ، ج ١ ، انتشارات علمي فرهنگي ،
١٣٨٨ ش ، ص ٢٨٥ .
- (^٩) المصدر نفسه، ص ٢٩١ .
- (^{١٠}) هنيه نجفي، چشم انداز ده ساله صنعت پست در ايران ، انتشارات وزارت پست (روابط عمومي)
، تهران ، ١٣٦٥ ش ، ص ٩٧ - ٩٨ .
- (^{١١}) المصدر نفسه.
- (^{١٢}) مؤرگان حيدري، تاريخچه پست ايران، مجلة اون لاین فرهنگي ، شماره ٦ ، سال سوم ، تهران ،
١٣٧٩ ش ، ص ٢١ - ٣٠ .
- (^{١٣}) ولد عام ١٨٣١ في مدينة تبريز ، هو ابن محمد شاه قاجار ، هو الملك الرابع في الاسرة القاجارية
، والدته ملك جهان خانم المعروفة ب (مهد العليا) ، وكانت له القاب عدة منها ناصر الدين ميرزا
وايضاً قبله العالم والسلطان صاحب قرآن والملك الشهيد، استمر في الحكم لمدة خمسون عاماً، وهو
أول شاه إيراني يكتب وينشر يومياته للمزيد من التفاصيل ينظر: رضا بابائي نژاد، ايران در دوره
قاجار، چاپ دوم، انتشارات ايران، تهران، ١٣٦٧ ش ، ص ٢١٣ - ٢١٥ .
- (^{١٤}) ولد عام ١٨٠٧ في مدينة آراك ، سياسي ودبلوماسي، ولد في أسرة فقيره إلا انه كان على قدر
كبير من الفطنة والدراية والذكاء استمر في منصب الوزارة لمدة ثلاث سنوات ، كان صاحب
شخصية قوية وذات نفوذ ، يعتبر المصلح الايراني الأول ، بينما كان يحاول جلب الاصلاح
التدريجي لايران ، له القاب عدة منها امير نظام وامير اتابك ، زوجته عزت الدوله اخت ناصر
الدين شاه . للمزيد من التفاصيل ينظر : فريدون آدميت، امير كبير وايران ، انتشارات خوارزمي ،
تهران ، ١٣٤٨ ش ، ص ٢٨ .
- (^{١٥}) ولد عام ١٧٧١ في مدينة دامغان ، ويقال ان اسمه بابا خان وشهرته فتح علي شاه، طوال فترة
حكمه (١٧٩٧ - ١٨٣٤) قضاها في الحروب الداخلية والخارجية، وهزم امام روسيا التي انتزعت
جزءاً من القوقاز وتنازل في عهده على جزيرة خرج للفرنسيين، تحارب مع العثمانيين والأفغان ،
وحين توفي دفن بجوار السيدة معصومة في قم . للمزيد من التفاصيل ينظر : باقر عاقلی ، شرح
حال رجال سياسي ونظامي معاصر ايران ، ج ٢ ، نشر گفتر ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص ١٣٤ .
- (^{١٦}) ميثم امانی ، شهادت امير كبير ، مجلة اشارات ، شماره ١٠٤ ، ي ماه ، تهران ، ١٣٨٦ ش ،
ص ٥٧ .

- (^{١٧}) المصدر نفسه ، ص ٦١ .
- (^{١٨}) أحمد الخوارزمي، تحولات واحد بول وتمبر در ايران ، شماره ٧ ، مهرماه ، سال ١٣٨١ ش ، ص ٥٥ .
- (^{١٩}) المصدر نفسه .
- (^{٢٠}) بهار سادات رضويان ، رحمن محمد زادة ، نقش امير الدولة در توسعه اداره بست ايران در زمان قاجار ، مجلة پژوهشنامه ومطالعات راهبردي در علوم انساني ، دوره ٤ ، شماره ٤٥ ، سال ١٤٠١ ش ، ص ٧٧ - ٨٢ .
- (^{٢١}) جعفر شهري ، تهران قديم ، انتشارات سوره ، تهران ، ١٣٩٦ ش ، ص ٥٧ .
- (^{٢٢}) كان يشغل منصب الملحق العسكري في السفارة الايرانية بباريس . للمزيد من التفاصيل حول شخصية معين الملك ينظر : ايرج اميني ، بر پال بحران (زندگی - سياسي علي أميني)، انتشارات ، ما هي طهران ، ١٣٨٦ ش ، ص ٢١ - ٢٢ .
- (^{٢٣}) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
- (^{٢٤}) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .
- (^{٢٥}) لا يوجد سبب منطقي لتلك التسمية على الطوابع في ايران ، اذ لم تكن هناك مطبعة تحمل هذا الاسم في كل إيران، ولا شخص بهذا الاسم ولا شارع ولا مكتب بريدي ويمكن التخمين الوحيد الذي يمكن ذكره هو ان طوابع الشحن التي تستوردها ايران من فرنسا كانت تقرأ بنفس لهجة اللغة الفرنسية ، أي أنهم ينطقون حرف (R) بين (a) و (R) ، ولان الإيرانيين لم يتمكنوا من نطقها بسهولة فكانوا يسمونها باقري . احمد خوارزمي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ - ٥٧ .
- (* الشاهي، عملة معدنية تعادل ١ / ١٠ من الريال الإيراني ، لم تعد تستخدم حالياً .
- (^{٢٦}) فرح بخشي، تمبر نوين ، نشرية تخصصي وزارت امور خارجه كشور ايران ، تهران ، ١٣٩٩ ش ، ص ٢١ .
- (^{٢٧}) سميت بهذا الاسم لأنهم في صناعة تلك الطوابع أحدثوا ثقباً بين هذه الطوابع ولا يمكن فصلهم بسهولة إلا بسكين أو بآداة حادة ، وقد تمت طباعتها في ايران عام ١٨٧٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد خوارزمي ، المصدر السابق، ص ٦٣ .
- (^{٢٨}) سيروس أرجمند، تاريخچه تمبر ايران در دوران قاجارية ، نشرية ايران شناسي ، ماه ارديبهشت ، سال ٨ ، تهران ١٣٧٥ ش ، ص ٧٢٨ - ٧٤٢ .
- (^{٢٩}) ولد عام ١٨٧٨ في مدينة رشت ، زعيم سياسي وعسكري، نشأ ودرس مقدمات الحوزة في مسقط رأسه ثم واصل دراسته الحوزوية في قزوین وطهران ، أيد حركة المشروطة ، قاد ثورة الغابات في

شمال ايران ضد القوات الروسية والبريطانية ، أسس جمهورية كيلان ١٩١٤ ، تعرض لهجوم القوات المحتلة لايران وبقي وحيداً حتى مات بين الثلوج. للمزيد من التفاصيل ينظر: سيد محمد بحر العلوم قزويني ، تاريخچه ميرزا كوچك خان ، جاب دوم، انتشارات نامك ، تهران ، ١٤٠١ ش ، ص ١٩ .

(٣٠) ولد في طهران ١٨٥٣ ، هو خامس سلاطين السلالة القاجارية ، يعود اليه الفضل في وضع الدستور الايراني ، وقع كثير من الاتفاقيات منح فيها العديد من الامتيازات للاجانب باحتكارات لمختلف الاسواق والصناعات الإيرانية وذلك للتمكن من تحمل نفقات الدولة واسلوب البزخ في حياته الشخصية. للمزيد من التفاصيل ينظر : عباس قلى صادقي ، بهروز صادقي، مكاتبات داخلي وخارجي دوره مظفر الدين شاه، جاب دوم ، انتشارات تهران ، تهران ، ١٣٩٧ ش ، ص ١٩٤ .
(* استمر وجوده في ايران في خدمة حكومة الثورة الدستورية التي نجحت في الحصول امتيازات كثيرة لدولته .

(٣١) الديار سميعي ، تمبر ، اثر هنري با روايت تاريخي ، مجلة يادكار ، شماره ، سال چهارم ، تهران ، ١٣٧١ ش ، ص ٥٧ - ٥٩ .

(٣٢) اندلعت الثورة ضد مظفر الدين شاه مطالبة بالديمقراطية وتحديد صلاحيات الشاه المطلقة وأقامة برلمان منتخب و دستور، وسميت بـ (المشروطة) وباللغة الفارسية (مشروطيت) لانهم اعتبروا مواد الدستور بمثابة الشروط التي يجب ان يتقيد بها الشاه في حكم رعيته. للمزيد من التفاصيل ينظر : طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية (١٩٠٦ - ١٩٧٩)، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠ ، ص ١٩١ .

(٣٣) ولد عام ١٨٧٨ في الشت في ايران ، ضابط عسكري وسياسي، هو اول شاه من اسرة بهلوي ، شغل مناصب عدة في العهد القاجاري كان وزير الحرب و ثم رئيس الوزراء - تنحى عن الحكم عام ١٩٤١ اثر الغزو الانكليزي السوفيتي على ايران. ويعتبر مؤسس الدولة الحديثة، للمزيد من التفاصيل ينظر: خسرو معتضد، تاج هاي زنانه ، ج ١ ، جاب اول ، انتشارات البرز ، تهران ، ١٣٨٧ ش ، ص ٤٦ .

(٣٤) كتاب راهنمايي تمبرهاي ايران (قاجار، بهلوي ، جمهوري اسلامي)، انتشارات وزارت پست ، تهران ، ١٣٨٧ ش ، ص ٧٥ .

(٣٥) ولد عام ١٩١٩ في مدينة طهران، نودي وليا للعرش عام ١٩٢٦ ، لقبه (شاهنشاه) اي ملك الملوك ، تلقى تعليمه في المدرسة الداخلية السويسرية، وبعد عودته اكمل دراسته في ايران في الكلية الحربية، عمل الشاه على تغييرات سياسية أهمها الغاء الأحزاب السياسية مع الابقاء على

الحزب الحاكم، وأعاد الى الحياة الايرانية مهمة الشرطة السرية (السافاك) مما ولد للشاه اعداء كثيرين. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد رضا بهلوي، مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي (حياته ، زوجاته ، وفاته) ، مركز الخليج العربي، جامعة البصرة ، ٢٠١٦ ، ص ١٨ .

(٣٦) وحيد أفشاني نسب ، نقش تمير در بستر سياسي ، انتشارات همت ، تهران ، ١٣٦٠ ش ، ص ٩٧ .

(٣٧) محبوبة الله وردی، تمير ایران در کذر زمان ، مجلة فرصت ، شماره ٥ ، سال چهارم ، تهران ، ١٣٧٥ ش ، ص ٦١ - ٦٥ .

(٣٨) ولد عام ١٩٠٢ في مدينة خمين، رجل دين ومرجع ديني فيلسوف وكاتب وسياسي ، وهو المرشد الاعلى للثورة الإسلامية ، امضى أكثر من خمسة عشر عاماً في المنفى لمعارضته للشاه محمد رضا بهلوي ، انطلق الخميني في نضاله العلني منذ عام ١٩٦٢ ، له العديد من المؤلفات منها ، رسالة توضيح المسائل ، شرح حديث جنود العقل والجهل ، وغير من المؤلفات التي تهدف لتوعية الشباب تجاه المسائل الدينية والفقهية . للمزيد من التفاصيل ينظر : سعيد امير ارجمند ، خميني ، موسوعة الإسلام ، ط٢ ، تهران ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٤ .

(٣٩) سيروس أرجمند، تاريخچه تمير ايران در دوران بهلوي ، مجلة ايرانشناسي ، سال هشتم ، شماره چهارم ، ١٣٧٥ ش ، ص ٧٠ .

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٩٤ .

(٤١) فريدون عبدلي فرد، تاريخ پست در ايران ، انتشارات جمبازان ، تهران ، ١٣٧٨ ش ، ص ٤٧ - ٥٢ .

(٤٢) فريدون نوين، فرح بخش، راهنمای تمير هاي ايران : قاجار ، بهلوي ، جمهوري اسلامي ايران ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص ٨٨ .

(٤٣) ازمة دبلوماسية حدثت ١٩٧٩ بين ايران والولايات المتحدة الامريكية، عندما اقتحمت مجموعة من الطلاب الإسلاميين السفارة الامريكية في طهران ، احتجزوا (٥٥) أميركيا من سكان السفارة لمدة ٤٤٤ يوماً . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد طالب حميد ، العلاقات الايرانية - الأمريكية : توافق أم تقاطع ، دار الموسوعة للدراسات العربية ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ص ٣٢ .

(٤٤) منوچهر بيضائي، تحولات فکری درجاب تمير قبل و بعد از انقلاب اسلامي، انتشارات هنرزيبا ، تهران ، ١٣٧٢ ش ، ص ١٩ .

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٥ .

تاريخ البريد والطابع البريدي في إيران

- (^{٤٦}) مؤسسة فرهنگي رساني تبيان ، تاريخ تمير در ايران ، مجلة نشرية ، شماره ١٩ ، طهران ، ١٣٨١ ، ص ٣٢ - ٤٠ .
- (^{٤٧}) عبد الرافع رحيمي، تاريخ در قاب تمير هاي دوره نخست حكومت محمد رضا بهلوي (١٣٢٠ش - ١٣٣٢ش) ، نشرية كنجينية اسناد انقلاب اسلامي ، شماره ٤٠ ، تهران ، ١٣٩٦ ش ، ص ١٠٨ .
- (^{٤٨}) عبد الرافع رحيمي ، المصدر السابق، ص ١١١ .
- (^{٤٩}) محبوبة الله وردي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (^{٥٠}) وليم هاروتيونيان، سعيد نوري وديكران ، راهنماي تميرهاي كلاسيك ايران (١٨٦٥ - ١٩٤١)، جاب ينجم ، انتشارات كتاب ، تهران ، ١٤٠١ ش ، ص ١٩٧ .
- (^{٥١}) المصدر نفسه، ص ١٩٩ .
- (^{٥٢}) وليم هاروتيونيان، سعيد نوري وديكران ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- (^{٥٣}) محبوبة الله وردي، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (^{٥٤}) حالياً أصبح المرسل تلقي رسالة عبر الجوال او الكومبيوتر توضح له وقت التحويل والاستلام للمزيد من التفاصيل ينظر: ايمان تقشي يندي، تطورات اداره پست ايران ، نشر چاپخانه ايران ، تهران ، ١٣٣٩ ش ، ص ٩١ .
- (^{٥٥}) ايمان تقشي يندي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .
- (^{٥٦}) وليم هاروتيونيان، سعيد نوري وديكران ، المصدر السابق، ص ٢٠٢ .
- (^{٥٧}) منوچهر بيضائي ، المصدر السابق، ص ٩٨ .

العراق في ظل حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤

م. د. محمد رشيد غافل سالم
وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الأولى
رقم الهاتف ٠٧٨٠٠٢٩٢١٥٧

العراق في ظل حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤

م. د. محمد رشيد غافل سالم

ملخص البحث

يختص هذا البحث بدراسة تحليلية لأوضاع العراق في ظل حكم الاتحاديين " ١٩٠٨ - ١٩١٤", مسلطاً الضوء على تنامي الوعي الفكري لدى العراقيين المتمثل بتكوين الأحزاب والجمعيات العربية، وكذلك بروز فئة من الصالحين الذين عملوا على استنهاض الهمم لدى الشعوب للمناداة بالتححرر وتحقيق الاستقلال، دخل لعراق عام ١٩٠٨م حقبة جديدة من تاريخه السياسي ولم تكن هذه المدة هي افضل من سابقتها، فقد حكم حكما مباشرا ومنتسلا من قبل الحزب الحاكم " الاتحاد والترقي" لنرى هل انهم أفضل ممن حكموا العراق في السابق، أم انهم الاسوء، ينقسم هذا البحث الى اربع مباحث:

يتضمن المبحث الاول: اوضاع العراق قبل حكم الاتحاديين، ثم يأتي عن موقف العراقيين من الانقلاب، وكيف كان ردود فعل العراقيين من الحكم. يتناول المبحث الثاني: الاجراءات التي اتبعها الاتحاديون في العراق في طمس الهوية العربية لدى العراقيين، ثم تطرق الى موقف الاتحاديين من التعليم، أما المبحث الثالث: فقد تناول اجراءات الاتحاديون في العراق بعد أن لمسوا الرفض العراقي لحكمهم، وكيف كان موقفهم من الانتخابات التي زيفوها لخدمة انصارهم، ثم كيف كان موقفهم بعد المؤتمر العربي الاول في باريس ١٩١٣م، أما المبحث الرابع: فقد فصل انعطافا جديدا في تاريخ العراق، إذ كان الاستعمار الاجنبي متربصا له ومهيئا كل الامكانيات لتحقيق السيطرة الكاملة عليه، وقد تناول ايضا موقف العراقيين من الحرب العالمية الاولى وكيف اختلفت المواقف بين الداعم لبريطانيا واطماعها في العراق وبين معارض لها.

الكلمات المفتاحية: العراق، الحكم، الاتحاديين.

Iraq under the rule of the Federalists 1908-1914

Asst. Dr. Muhammad Rashid Ghafil Salem

Tel. 07800292157

Abstract

This research is concerned with an analytical study of the conditions of Iraq under the rule of the Federalists "1908-1914", shedding light on the growth of intellectual awareness among Iraqis represented by the formation of Arab parties and associations, as well as the emergence of a group of reformers who worked to arouse the spirits of the people to call for liberation and achieve independence. Iraq entered a new era in 1908 AD in its political history, and this period was not better than the previous one, as it was ruled directly and authoritarily by the ruling party "Union and Progress" to see if they were better than those who ruled Iraq in the past, or if they were worse. This research is divided into four sections:

The first section includes: The conditions of Iraq before the rule of the Federalists, then it comes to the position of the Iraqis towards the coup, and how the Iraqis reacted to the rule. The second section deals with the procedures followed by the Federalists in Iraq to obliterate the Arab identity of the Iraqis, then it touched on the position of the Federalists on education. As for the third section, it dealt with the procedures of the Federalists in Iraq after they sensed the Iraqi rejection of their rule, and what was their position on the elections that they falsified to serve their supporters, then what was their position after the first Arab conference in Paris in 1913 AD. As for the fourth section, it detailed a new turning point in the history of Iraq, as foreign colonialism was lying in wait for it and preparing all the possibilities to achieve complete control over it. It also dealt with the position of the Iraqis on the First World War and how the positions differed between those who supported Britain and its ambitions in Iraq and those who opposed it.

Keywords: Iraq, governance, federalists.

المقدمة

يختص هذا البحث بدراسة تحليلية لأوضاع العراق في ظل حكم الاتحاديين "١٩٠٨ - ١٩١٤"، مسلطاً الضوء على تنامي الوعي الفكري لدى العراقيين المتمثل بتكوين الأحزاب والجمعيات العربية، وكذلك بروز فئة من الصالحين الذين عملوا على استنهاض الهمم لدى الشعوب للمناداة بالتححرر وتحقيق الاستقلال.

دخل لعراق عام ١٩٠٨م حقبة جديدة من تاريخه السياسي ولم تكن هذه المدة هي افضل من سابقتها، فقد حكم حكما مباشرا ومتسلط من قبل الحزب الحاكم " الاتحاد والترقي" لنرى هل انهم أفضل ممن حكموا العراق في السابق، أم انهم الاسوء ينقسم هذا البحث الى اربع مباحث:

اذ يتناول المبحث الاول: اوضاع العراق قبل حكم الاتحاديين وكيف كان مؤيدا لكل المنادين بضرورة التخلص من الحكم العثماني، ثم يأتي بتفصيل عن موقف العراقيين من الانقلاب الذي قاده الاتحاديين في ٢٣ تموز ١٩٠٨، وكيف كان رد الفعل لدى العراقيين من الحكم الجديد.

ثم يأتي المبحث الثاني: بشرح مفصل عن الاجراءات التي اتبعتها الاتحاديون في العراق، وكيف كان لها الاثر في طمس الهوية العربية لدى العراقيون، وكيف أصيب الوطنيون بخيبة أمل من ذلك، ثم تطرقت الى موقف الاتحاديين من التعليم وكيف أنهم أدركوا خطورته، لبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة "التترك" وتناولت جه الرفض العراقي لهذه السياسة المعادية، وما هي الاشكال التي اتخذها هذا الرفض.

أما المبحث الثالث: فقد تناول اجراءات الاتحاديون في العراق بعد أن لمسوا الرفض العراقي لحكمهم، وكيف كان موقفهم من الانتخابات التي زيفوها لخدمة انصارهم، ثم كيف كان موقفهم بعد المؤتمر العربي الاول في باريس ١٩١٣م.

أما المبحث الرابع: فقد فصل انعطافا جديدا في تاريخ العراق، إذ كان الاستعمار الاجنبي متربصا له ومهيئا كل الامكانيات لتحقيق السيطرة الكاملة عليه، وقد تناول ايضا موقف العراقيين من الحرب العالمية الاولى وكيف اختلفت المواقف بين الداعم لبريطانيا واطماعها في العراق وبين معارض لها.

ثم ختم المبحث بدراسة عن الحالة الاقتصادية في العراق أبان حكم الاتحاديين "١٩٠٨ - ١٩١٤"، وكيف كان لهذا الحكم الاثر السيئ في تدهورها في جميع المستويات.

المبحث: الاول

اوضاع العراق قبل حكم الاتحاديين.

دخل العراق في حوز العثمانيين منذ نهاية ١٥٣٤م على يد السلطان القانوني، ودام حكمهم زهاء اربعة قرون، شهد خلالها العديد من الثورات والانتفاضات العربية ضد هذا الحكم.

منذ اوائل القرن السادس عشر خضعت الاقطار العربية ومنها العراق تحت سيطرة العثمانيون التي اقامة سلطتها على اساس ديني اسلامي يكون الولاء فيه للخليفة العثماني روحيا ووراثيا، وقد شعر العرب المسلمون في البداية بأنهم قد الحقوا بالنظام العثماني بعلاقة طبيعية لا تتباين مع تلك التي قادتهم في القرون الماضية الى العيش تحت السلالة العباسية والاموية، لكن شعورهم هذا تبدل بعد ما عانوا من وطأة الحكم العثماني ومساوئه التي نجم عنها انتشار الفساد والفوضى وفقدان الامن وتردي الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية^(١).

لم تكن الدولة العثمانية وحدها الطامعة بهذا البلد بل كان التنافس والصراع قائما مع الصفويين، لذلك لا غرابة بأن يصبح العراق ساحة لتصفية النفوذ بين الدولة العثمانية والصفويون، والذي نتج عنه اهمال ودمار في جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية، فلا للزراعة التي كانت سمة وادي الرافدين مكانة، ولا المدن التي كانت قبلة العلماء والتجار فائدة، فقد ساد الخراب والدمار، وفي القرن التاسع عشر برز تغير واضح في سياسة الدولة العثمانية كان له آثارا واضحة على العراق فقد كان للاصلاحات العثمانية دورا كبيرا في ظهور بوادر اليقظة، وخاصة مرسومي "كو لخانه ١٨٣٩ وهما يون ١٨٥٦" ليشهد العراق خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي اول مرحلة تنظيمية له في العصر الحديث^(٢).

لم يشهد العراق حالة من الاستقرار النسبي الا في فترات قصيرة، ابرزها في عهد الوالي المصلح مدحت باشا اذ تم تعيين ١٨٦٩ - ١٨٧٢م واليا على العراق، الذي استند الى قانون الولايات لسنة ١٨٦٤م، والذي أعاد الى العراق تكوين وحدة متماسكة ومترابطة، وقد كان للاصلاحات الكبيرة التي ابداهها الوالي مدحت باشا في العراق ذات اثر كبير في تبلور

الحركة العلمية والثقافية في المجتمع العراقي اذ كان لأنشاء المدارس وازدياد المطابع وسهولة الاتصال بالعالم الخارجي وازدياد عدد القراء والمتقنين, والصحافة التي بدأ تدخل الى القارئ العراقي, كل هذا ساهم بشكل او باخر على تنامي الوعي العربي القومي لدى العراقيين ضد السيطرة العثمانية^(٣), ومع بزوغ هذا التحرك الفكري والسياسي في العراق كانت الدولة العثمانية في اشداد ضعفها, وولاياتها بدأت تسقط الواحدة تلو الاخرى, اضافة الى ذلك ازدادت محاولات المستعمرين الاوربيين للسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية, وامام هذا الضعف العثماني وازدياد المخاطر الاستعمارية ظهرت محاولات جديدة الاتراك لأجل اعادة تنظيم الامبراطورية من جديد واصلاحها وفقا لدستور كان يعتقدون بانه المنفذ والمخلص الوحيد لحالة الانحطاط والضعف الذي مرت بالدولة العثمانية^(٤).

الموقف في العراق قبل حكم الاتحاديين.

لقد كان للجمعيات العربية والاحزاب السرية والعننية والمصلحين والصحف التي عملت على استنهاض الهمم في نفوس العراقيين والتذكر بأمجاد امتهم الماضية, كل هذا كان دافعا لهم للانضمام الى الجمعيات واحزاب معارضة للحكم العثماني, واهم هذه الاحزاب المعارضة هي " جمعية تركيا الفتاه" التي ضمت فئة من الدستوريين المعارضين لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني, والتي اخذت على عاتقها القيام بانقلاب ٢٣ تموز ١٩٠٨^(٥), الذي اجبر السلطان عبد الحميد الثاني على اعلان الدستور وعوده مجلس المبعوثات للانعقاد, واضطر بعدها الى التنازل عن العرش في ١٩٠٩^(٦).

لقد استطاعت " جمعية الاتحاد والترقي"^(٧), بالفعل اجبار السلطان عبد الحميد الثاني في ٢٤ تموز ١٩٠٨م على اعلان الدستور الذي كان قد امر سابقا في ١٨٧٧م بوقف العمل به^(٨), وكذلك احياء البرلمان ودعوة مجلس المبعوثات للانعقاد والذي افتح في ١٧ كانون الاول ١٩٠٨م^(٩), واضطر بعدها الى الاستقالة في ١٩٠٩م ليتولى السلطة بعده اخوه محمد رشاد في ٢٧ نيسان عام ١٩٠٩, الا انه في الحقيقة لم يكن يملك اي سلطة فعلية وانما السلطة اصبحت بيد جمعية الاتحاد والترقية, وعدت الحكومة العثمانية تركية في مضمونها وقومية في عصبيتها^(١٠).

موقف العراقيين من الانقلاب الذي قاده الاتحاديين.

رحب العراقيون بالانقلاب الذي قاده جماعة الاتحاد والترقي في ٢٣ تموز ١٩٠٨م, والذي اطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني, وبدأت فروع هذا الحزب تنتشر في العراق اذ افتتح اول فرع له في بغداد ١٩٠٨م, وكانت عضويته تقتصر على الموظفين وضباط الجيش ونسبه قليلة من العراقيين^(١١), وبعدها انشا فرع اخر في البصرة والذي كان اقوى مما كان عليه في بغداد بفضل شعبية طالب النقيب, اذ بدأت في عام ١٩٠٨م مرحلة جديدة للأترك, فبعد أن قضت هذه الثورة على رقابة النشر, واقبل الكتاب على التأليف, فنقلوا الى التركية تأليف اجنبية في الاجتماع والفلسفة والتاريخ وادركوا حينها ان لهم تراثا قوميا محترما يتمثل بتاريخ الاتراك الشرقيين القديم, وبذلك طغت النزعة القومية التركية على العنصر التركي^(١٢), وانصرف بعض الكتاب الذين صاروا يزعمون أن الاتراك لم يكونوا اهل حرب نزال فقط, وانما اهل حضارة وعمران^(١٣).

لقد كان للانقلاب العثماني الذي قاده الاتحاديون في عام ١٩٠٨م, ردود فعل متباين في العراق, وتمثلت في عدة اتجاهات:

١- ابتهاج وسرور من قبل العراقيين الذين طالما حلموا بالتغيير او الدستور الذي يمكن ان يمنحهم نوع من الاستقلال وهم اصحاب الميول التقدمية والمتأثرين بأفكار المصلحين العرب.

٢- رفض واستياء وتخوف من جانب آخر, وهم الذين عدو الدستور خطرا على افكارهم المحافظة بعدما اعلن المساواة بين المسلمين وغيرهم من الاديان, وقد وجدوا من موقف الاتحاديين من الدين والخليفة تدميرا للوحدة الاسلامية بين العرب والعثمانيين, وتمثل هذا الموقف بعبد الرحمن الكيلاني الذي تزعم جماعة المشورة المعارضة للدستور^(١٤).

ومهما يكن من مواقف, فان الاتحاديون قد استلموا السلطة وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ العراق لتثبت لنا هل انهم افضل ممن حكموا في السابق ام انهم الاسوء.

المبحث: الثاني.

الاجراءات التي اتبعها الاتحاديون في العراق.

أن الطابع العنصري لدى الاتحاديين الاترك كان يتناقض مع الطابع الاسلامي للعهد الذي سبقه, فقد تضاعف دور العرب في تشكيلات الحكومة عما كان له في السابق, وظهرت المعاداة العنصرية التركية للقوميات العربية واضطهادها, وخير دليل على ذلك سياسة التتريك التي اتبعتها مع الولايات الخاضعة لها وخصوصا مع العراق^(١٥).

اذ شرعت حكومة الاتحاديين الى تأسيس فروع لها في المدن المهمة, وقد عملت تلك الفروع بمختلف الوسائل لأجل فرض افكار الاتحاديين وآرائهم السياسية, متخزين في سياستهم هذه اشكالا واضحة ومتميزة في تطبيق المركزية الشديدة في الادارة^(١٦).

وقد تضمن برنامجهم السياسي الذي اعلن في ايلول عام ١٩٠٩م من قبل اللجنة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي تأكيدا على أن اللغة التركية هي اللغة الرسمية للدولة^(١٧), وابلغت لجنة الاتحاديين في الولايات العربية بأن تكون اللغة التركية هي اللغة الرسمية بينها وبين اللجنة المركزية, وفرضت على التجار العرب تقديم البيانات بالتركية والفرنسية, وكذلك نصت على أن تكون اللغة التركية هي لغة التعليم في المدارس الموحدة في جميع المراحل الدراسية^(١٨).

وبذلك اصيب الوطنيون والسياسيين في العراق بخيبة أمل وسرعان ما ذهبت تطلعاتهم القومية نحو الحرية والاستقلال ادراج الريح, ولابد أن يظهر الرفض الواضح لهذه السياسات المعادية وخاصة وأن هذه الفترة شهدت اطلاق الحريات والفكر وفق مبادئ الدستور المعلن, وهنا برز دور الصحافة التي نشطت كثيرا عما كانت عليه قبل عام ١٩٠٨م, فبعد أن كانت لا تتجاوز الثلاثة صحف واحدة وهي الزوراء في بغداد عام ١٨٦٩م, والثانية في الموصل عام ١٨٨٥م, والثالثة في البصرة ١٨٨٩م, صارت بعد عام ١٩٠٨م, تصدر ما يقارب سبعين صحف في العراق^(١٩).

عملت بدورها على بلورة وعي العراقيين وتطوير افكارهم السياسية, وساعدت على سهولة الاتصال والاطلاع على مجريات الاحداث اتخذ الاتحاديون من الاساليب التي ظهرت العداء للثقافة العربية, فقد قامت بالغاء القسم العربي الذي كانت تصدر منه جريدة الزوراء,

فأصبحت الجريدة في ظلهم تصدر باللغة التركية فقط بعد أن كانت تصدر باللغتين العربية والتركية وهنا صار واضحا استعانتهم بالصحافة لنشر آرائهم ومبادئهم السياسية في الولايات العربية, اذ قام بعض اعوانهم بأصدار الصحف التي تخدم سياسة الاتحاديين وتنتشر بأفكارهم, ومن تلك الصحف هي " بغداد, والتهديب, وتفكر" (٢٠),

موقف الاتحاديين من التعليم في العراق.

ادرك الاتحاديون خطورة التعليم في تحقيق اهداف سياستهم فاهتموا به, وكانت لهم مواقف في ذلك, وفي مقدمتها حرصهم على أن تبقى اللغة التركية في جميع المدارس الحكومية في ولايات العراق, حتى انهم لم يسمحوا لمدرسة اهلية اسست في البصرة في ١٩٠٨م بالاستمرار بالتدريس باللغة العربية, وطلبوا من مؤسسها تغيير اسمها العربي وهو " تذى الحرية" الى اسم تركي وهو " ياد يكار حريت" واضطروه بعد سنة من افتتاحها الى التخلي عن ادارتها لفرع جمعية الاتحاد والترقي في البصرة الاشراف عليها وسميت " مدرسة الاتحاد والترقي" (٢١).

انتهج الاتحاديون بعد مدة قصيرة من الانقلاب عام ١٩٠٨م سياسة قائمة على استخدام المدارس كمركز انشر افكارهم ومبادئهم, وتمثلت تلك السياسة بأوسع اشكالها عندما افتتحوا عدد من المدارس الملحقة بجمعية الاتحاد والترقي حملت اسم " اتحاد وترقي مكتبي", وحاولوا جعلها نموذجية في كل شئ, اذ اوكلت ادارة هذه المدارس تنظم شؤونها الى لجنة خاصة " قومسيون", تم تشكيلها في كل مدرسة من هذه المدارس (٢٢), وجرى اختبار معلمي هذه المدارس من بين اعضاء جمعية الاتحاد والترقي بهدف تلقين الطلبة اهداف ومبادئ جمعية الاتحاد والترقي (٢٣), ومن بين هذه المدارس مدرسة الاتحاد والترقي في البصرة (٢٤), ومدرسة في الموصل (٢٥), والثالثة في السليمانية (٢٦), وجرى افتتاح ٨ مدارس في بغداد خمس منها للذكور وثلاث للإناث (٢٧).

الرفض العربي لحكم الاتحاديين في العراق.

وردا على سياسة الاتحاديين التعليمية جرى افتتاح بعض المدارس الاهلية نذكر منها مدرسة الترقي والجعفري العثماني في بغداد (٢٨), ودار العرفان الابتدائية في الموصل (٢٩), وكان لهذا المدارس دورها في نشر الوعي القومي بين الطلاب وبتث الشعور المعادي

للاتحاديين، وقد استمرت هذه المدارس في ممارسة نشاطاتها السياسية والتعليمية حتى الاحتلال البريطاني للعراق^(٣٠).

ولقد اعتقد العراقيون والعرب أن الانقلاب الدستوري العثماني في ٢٣ تموز عام ١٩٠٨ فرصة لرفع الظلم عنهم ومساعدتهم في ادارة امورهم بنفسهم انطلاقا من المبادئ والشعارات التي رفعها الاتحاديون المتمثلة بالحرية والاخاء والمساواة لكن اعتقادهم لم يكن في محله اذ أن الاتحاديون سرعان ما تتكروا لمبادئهم وشعاراتهم وبدأوا يطبقون سياسة التتريك تجاه القوميات الغير تركية^(٣١)، وكانت للسياسة العدائية التي اتبعها الاتحاديين ردود فعل متباينة في ولايات العراق متخزة جميعها الرفض لهذه السياسة بعدة طرق فمرة كانت عن طريق الجمعيات الاحزاب والنوادي العربية، ومرة عن طريق الانتماء للحزب غير العربية المناوئة للاتحاديين وفي مقدمتها الحزب الحر المعتدل وحزب الحرية والائتلاف، ومرة عن طريق موقف العراقيين من الانتخابات النيابية ووقوف نوابهم بوجه سياسة الاتحاديين في المجلس النيابي^(٣٢).

المواقف التي اتخذها الرفض العراقي لحكم الاتحاديين.

بدأ الرفض العراقي لسياسة الاتحاديين باستقلالهم من عضوية حزب الاتحاد والترقي والبدء بتشكيل احزاب معارضة لهذه السياسات تمثلت في عدة مجالات، حيث أخذت تتجمع حول "حزب الحرية والائتلاف التركي" الذي افتتح فرعه في بغداد عام ١٩١١م، وتحولت هذه الجمعيات فيما بعد نتيجة لسياسة الاتراك العنصرية الى تكوين تجمعات عراقية ذات ارتباطات غربية وليس تركية وبرزها، النادي الوطني في بغداد عام ١٩١٢م، والجمعية الاصلاحية في البصرة عام ١٩١٢م، وكلاهما تتبنى افكار حزب" اللامركزية الذي تأسس في مصر^(٣٣).

وفي الموصل حيث قام سليمان فيضي وهو من القوميين العرب في البصرة من تشكيل جمعية قومية عربية وكان ذلك بتكليف من طالب النقيب الذي ارسله الى الموصل عام ١٩١٣م^(٣٤)، وقد انضمت الى هذه الجمعية شخصيات كبيرة امثال "ياسين الهاشمي، ومولود مخلص وبفضل قوته ارغمت الدولة العثمانية على عقد الاتفاق معه في عام ١٩١٤م، وعلي جودت، وعبدالله الدليمي واخرون، الا أن هذه الجمعية لم يكتب لها النجاح والاستمرار، لقد

كان لطالب النقيب دور واضح في هذه الفترة فبعد أن لمس العداء الواضح للاتحاديين قرر الاستقالة من هذا الحزب وتكوين او الانضمام الى " حزب الحر المعتدل" الذي كان يقوده عبد الرحمن النقيب, وفي تموز عام ١٩١١م, اسس اول فرع عراقي " لحزب الحرية والائتلاف" الذي تشكل من العوائل الثيرة في البصرة وكانت اهدفه: تحقيق المساواة بين العرب والأتراك. (٣٥)

وبعدها بتأسيس " الجمعية الاسلامية" في البصرة عام ١٩١٣م, والتي تحمل نفس النهج والافكار التي تبناها " حزب اللامركزية" في القاهرة, وتبنى في هذه الجمعية برنامجا جديدا يعترف فيه بسيادة الامبراطورية العثمانية على العراق الا أن يطالب بوجود أن يكون الولاية عراقيين وان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة. (٣٦)

المبحث: الثالث.

اجراءات الاتحاديين في العراق امام الرفض لحكمهم.

شهد العراق خلال فترة " ١٩٠٨ - ١٩١٤" تطورات جديدة عبرت عن الرفض العراقي لسياسة الاتحاديين.

فبعد أن كان من المتوقع أن تجرى الانتخابات في ظل من الحرية, نجد أن الاتحاديين سرعان ما أظهروا العداء لكل القوميات الاخرى وخاصة العرب, فقد تدخل الاتحاديين في سير الانتخابات وزيفوها لكي يؤقنوا الاغلبية في المجلس.

وهنا بدأ السعي الى ممارسة حقهم بالقوة, وبدأت اولاً بمطالب العراقيين قي " المنتدى الادبي" (٣٧), وهي أن يكون للعرب برلمان وحكومة خاصة بهم, وقد كان احد اسباب ميول الساسة العراقيون الى الانضمام الى الحزب " الحر المعدل" الذي تأسس في اسطنبول عام ١٩٠٩م (٣٨), هو أن المادة من منهجية نصت على التمثيل النسبي لمختلف القوميات في الحكومة والبرلمان والدوائر الحكومية, اذ أتاحت ثورة الاتحاديين الفرصة امام العراقيين لممارسة اول تجربة برلمانية اسهمت بدورها في رفع وتنامي الوعي السياسي العراقي, فبعد أن اضطر السلطان عبد الحميد الثاني الى اعادة العمل بالدستور ودعوته الى مجلس المبعوثات للانعقاد, نجد هنا دور العراقيين في ممارسة حق الترشيح والانتخابات بأسلوب لم يسبق له مثيل, مما ساعدهم على خوض تجربة جديدة في الحياة السياسية العراقية, لم يحق تمثيل

العراقيين في البرلمان الجديد بتباعد او ترحيب من قبل الاتحاديين, وانما تمثل بالعداء الشديد الى درجة الحقد على اعضائه وقدة اتضح ذلك في معارضتهم لسياسة العراقيين, حتى أنهم عملوا على ابعاد طالب باشا عن كرسي النيابة حتى عملوا على اعادة انتخابات البصرة ثلاث مرات متتالية لأجل تغييره الا أنهم فشلوا بذلك, وفي الدورة الثانية بلغ تدخلهم الى درجة تعيين متصرف جديد هو "حسن كاظم بيك", الا أن موقف الساسة العراقيين والعشائر وخاصة المنتفك رفضوا الاذعان لرغبات المتصرف الاتحاديين, واسفرت الانتخابات عن فوز معارضي الاتحاديين وابرزهم: "عبدالله نديم صائب, وعبد الحميد الشاوي, وسليمان الفيضي" مما ادى بالمتصرف أن يقوم بالانتقام من ذلك محاولا تجريدهم من اراضيهم وفي بغداد اتخذ التعبير عن المعارضة للاتحاديين اشد وانكى, وفي بعضها اتخذ شكل الصدام المسلح مع السلطات المحلية, وهذا ما حصل مثلما حصل في الديوانية التي شهدت في الدورة الانتخابية الثانية حوادث اطلاق النار التي لم يسلم منها حتى متصرف اللواء^(٣٩).

إذا فقد عمل الاتحاديين شتى الوسائل والاساليب لا نجاح مرشحهم في انتخابات اعضاء مجلس المبعوثات في العراق, مستقلين قانون الانتخابات الذي يسمح لأي شخص مستكمل الشروط أن يرشح نفسه لعضوية المجلس النيابي من أي منطقة دون التقيد بكونه من ابنائها, ولم ينجحوا على الرغم من قيام الوالي "جمال بيك ١٩١١ - ١٩١٢" المعروف بشدته وقوته باتباع مختلف وسائل التهديد لا نجاح المرشحين الاتحاديين^(٤٠).

ومع اشتداد سياسة التعصب العنصري والبطش للاتحاديين تجاه العرب, اخذت قواهم تتوحد وتتجسد في المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣, والذي كان هدفه تعريف الرأي العام بمطالب العرب القومية والعمل على توحيد الجهود العربية الخالصة^(٤١).

وقد مثل العراق في هذا المؤتمر "توفيق السويدي, وسليمان عنبر", وتلقى ايضا برقيتنا تأييد من العراق, الاولى من السيد طالب النقيب في البصرة, والثانية من بغداد والتي مثل مثلها " بكر صدقي"^(٤٢).

وحيال تفاقم هذه الازمة والمعارضة الفكرية والصحفية اتخذت حكومة الاتحاد والترقي قرارات هامة في ٢٤ كانون الاول عام ١٩١٤, منها اقصاء الضباط العرب من العاصمة,

وتطويق الحركة الاصلاحية المعارضة, والغاء الاحزاب العربية كلها ومراقبة العناصر الاصلاحية وظلت هذه القرارات سرية ونفذت بالتدرج وبمهارة فائقة^(٤٣).

المبحث: الرابع.

الصراع العراقي - الاتحادي " وظهور الاطماع الاجنبية.

لم تدرك الدولة العثمانية الخطر الذي يحيط بها, لا ولا العراقيين الذين صار همهم الاكبر هو تحقيق الانفصال عن جسم الدولة العثمانية, وبين هذا وذاك كانت الاطماع الاجنبية وخاصة البريطانية تتغلغل في عروق العراق وهم نائمون.

قم وجود فئة من الذين يحاولون الانتقام والتخلص من العثمانيين يقابله الضعف المتدرج من قبل الاتحاديين, وجدت بريطانيا من ذلك ارضا خصبة لتزايد نفوذهم وسيطرتهم على العراق, وقد اوضح اللورد كيرزن في عام ١٨٩٢م اهمية العراق بقوله " بغداد تقع ضمن موانئ الخليج ويجب أن تدخل في ضمن السيادة البريطانية بلا منازع"^(٤٤), واكد على هذه الاهمية مرة اخرى في عام ١٩١١م اذ قال " من الخطأ نفترض أن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج بين البصرة وبغداد وانما تمتد شمالا الى بغداد نفسها"^(٤٥).

تأكيدا لهذه الاهمية بدأت الجهات السياسية الفكرية البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق قبل الحرب العالمية الاولى, فقد شكلت حكومة الهند لجنة رباعية في عام ١٩١١م لتقويم بدراسة الاجراءات التي يجب أن تتخذها لحماية مصالحها في العراق الجنوبي وقد خرجت اللجنة بتوجهاتها في كانون الثاني عام ١٩١٢م والتي اوصت باحتلال الفاو والبصرة, وعلى الرغم من عدم الاخذ بمقترحات هذه اللجنة في وقتها الا أن القناصل في بغداد والبصرة والموصل اخذو بأعداد اللزوم لتنفيذ هذه المقترحات في المستقبل حيث قاموا بجمع المعلومات عن الجيش العثماني بأعداده ومراكزه وكذلك جمع الخرائط التي تسهل لها عملياتهم العسكرية.

عندما بدأت الحرب العالمية الاولى في اب عام ١٩١٤م, ودخول الدولة العثمانية الى جانب المانيا في تشرين الثاني عام ١٩١٤م, صدرت التعليمات البريطانية الى العميد

ديلامين للتوجه الى الفاو^(٤٦)، ونزلت القوات البريطانية في ٦ تشرين الثاني، وفي ٢٢ كانون الثاني دخلت هذه القوات البصرة ومنها بدأت بالتحرك نحو بغداد^(٤٧).

موقف العراقيين من الحرب العالمية الاولى، واسبابه.

امام موقف العراقيين من الحرب العالمية الاولى فقد أنقسم الى اتجاهين، حيث رأى القسم الاول ضرورة مساندة بريطانيا والاتفاق معها ضد الاتراك ولكن ضمن شروط محددة تتمثل بقيام ثورة عربية ضد الاتراك ومساندة بريطانيا مقابل تعهداها باعلان دولة عربية وكان يمثل هذا الاتجاه طالب النقيب الذي بادر في تشرين الاول عام ١٩١٤م الى الاتصال ببريطانيا.

الا أنه لم يحدث بينهم اي اتفاق او تعهد مما كانت سببا في أن يتوجوا خوفا وشكوكا من بريطانيا.

اما القسم الثاني، فهم الذين كانوا متأثرين بالنزعات الاصلاحات الاسلامية والذين قرر مساندة الاتراك للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني.

وامام تسارع الاحداث وموقف الدولة العثمانية من القوميين العرب وثوراتهم وخاصة الاعدامات في سوريا بحق القوميين على يد "جمال باشا السفاح"، والهزائم المتوالية للعثمانيين كل هذا ادى الى استحالة تحقيق التعاون مع الاتراك، وبذلك شجعت من تنامي الاقوال المناوئ بضرورة التقرب من بريطانيا، ومع كل هذا لم تتقدم القوات البريطانية الى العراق بسهولة، وبعده أن احتلت البصرة في ٥ ترين الثاني ١٩١٤م، وبعدها احتلت العمارة في ٣ حزيران عام ١٩١٥م، وبعدها احتلت الناصرية في ٢٥ تموز عام ١٩١٥م، بعد معارك دامية وبذلك الطوق حول الخليج العربي^(٤٨).

وبعد ذلك تعرضت الحملة البريطانية التي تقدمت نحو الكوت بقيادة الجنرال "طاووزند" الى انتكاسة كبيرة حيث قامت القوات العثمانية بمحاصرة القوات البريطانية البالغ عددها ١٣٠٩^(٤٩).

في ٢٩ نيسان عام ١٩١٥، وقد دام الحصار لمدة خمسة اشهر ولم تستطيع القوات البريطانية لاسترجاع مدينة الكوت مرة اخرى وتم اسير هذه القوات جميعها بما فيها قائد الحملة طاووزند الذي استسلم في ٢٩ نيسان عام ١٩١٦، الا أن العثمانيون لم يستثمروا هذا

النصر ويزحفوا الى الجنوب لطر القوات البريطانية المنهارة, وأمنا ارسلوا قواتهم الى ايران لمحاربة القوات الروسية وهذا ما اضعف القوات العثمانية الموجودة في العراق والتي شجعت القوات البريطانية على استغلال ذلك وارسال حملة اخرى بقيادة الجنرال " ستانلي مود" في اوائل عام ١٩١٧م, وبعد معارك كبيرة اضطرت القوات العثمانية من الانسحاب من مدينة الكوت نحو المدائن الامر الذي شجع " ستانلي مود" على مواصلة التقدم نحو بغداد وتم له ذلك في ١١ اذار عام ١٩١٧م, ثم واصلا التقدم نحو مدينة سامراء ثم الرمادي وبعدها سارت الحملة نحو مدينة الموصل ودخلها دون قتال وتم عقد هدنة " مودروس" (٥٠).

كان العراقيون يتأملون من الحرب العالمية الاولى فرصة للحصول على الاستقلال من خلال الثورة العربية على الدولة العثمانية التي وقفت الى جانب المانيا لكن الحلفاء بعد انتصارهم على المانيا وحلفائها نكثوا بوعودهم التي قطعوها" للشريف حسين بن علي" (٥١), وهكذا انتهت العمليات العسكرية التي استمرت لأربعة سنوات دفع خلالها العراق الثمن الباهض حيث استنزفت رجاله وامواله في هذه الحرب التي جلبت الى العراق الويلات (٥٢).

الحالة الاقتصادية في العراق خلال حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤.

شهد العراق خلال الحقبة الاخيرة من حكم العثمانيين تطور ملموس وتسبق خطير تمثل بالدول الاوربية التي وجدت من العراق طريقا لنقل البضائع الاجنبية وسقا لتصريف المنتوجات, وامام تنامي هذا التدخل كان يواجه عجز الدولة العثمانية عن مواجهة هذا النشاط الاستعماري (٥٣).

بعد انقلاب الاتحاديون على السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٩٠٨, وعندما سيطروا الاتحاديين على الحكم, ولأنهم ادركوا أنه من العبث أن يظل مصدر تمويل الدولة من الخراج والظرائب, اي تعيش الدولة في اقتصادها على الريع طالما استمر الاختلال الكبير في الميزان التجاري وميزان المدفوعات الناتج عن كون الدولة العثمانية كانت سوقا لتصريف البضائع الاجنبية ومصدر المواد الخام لها, مما افضى الى زيادة العجز المالي للدولة, ولذلك سعوا لأشراك الاهالي بشكل كبير في المسؤولية الاقتصادية وتوسيع القطاع الخاص لاسيما قطاع الصناعة, فأعفوا الآلات المستورة من الرسوم الكمركية (٥٤), واهتموا بتطوير طرق النقل البري والنهري, وهكذا تحدثت الدولة العثمانية اصلح لترجيح خياراتها

الاقتصادية بصورة مرنة , فظهر في عهد " الوالي نجم الدين " ١٩٠٨ - ١٩٠٩ , الزوارق التي تسير بمحركات في نهر دجلة, وقد شجع سكان بغداد على الاستفادة م ذلك عن طريق تأسيس شركة محلية للنقل النهري^(٥٥), وفي عام ١٩١٢ تأسست شركة اهلية للسيارات لنقل الركاب بين بغداد وبعقوبة كانت تقطع المسافة في ٤٠ دقيقة واجرة الركاب خمسة فرنكات^(٥٦).

نشرت جرية الزوراء عام ١٩١٣ ما يؤكد تصميم الاتحاديين على الشروع باستكمال خطوات منهجهم الاقتصادي التي بدأوها في حكمهم, ولاسيما بعد انتهاء " الحروب الطرابلسية عام ١٩١١ - ١٩١٢ , وحرب البلقان عام ١٩١٢ - ١٩١٣ " فقاموا بتحويل الولاية حق اعطاء الاذن بإنشاء الترامواي المحجات الحديدية التي تسحبها الدواب^(٥٧).

وبعد تحسن طرق المواصلات وانشاء بعض خطوط الملاحة وبحكم موقعه المطل على الخليج العربي صار العراق سوقا مفتوحا للتغلغل الاقتصادي الاوربي, فبدأ البضائع الاستهلاكية المستورة تشكل سلاحا كبيرا يواجه البضائع المحلية التي بدأ بالتدهور بسبب منافسة البضائع الاوربية, وهذا بدوره ادى الى تدمير الصناعات الوطنية وخاصة صناعة النسيج المشهود, ولم يقتصر الامر على صناعة النسيج فحسب وانما يشمل ايضا صناعة النحاس المحلي الذي شهد فيما مضى ازدهارا كبيرا الا انه تقلص امام استيراد الاوربي المعدنية المطلية من اوربا^(٥٨), ومن الغريب ايضا اننا نجد أن صناعة النفط المحلية في مندلي وهيت العجز امام منافسة نفط " باكو " الروسي ونفط الولايات المتحدة الامريكية, والذي ادى بها ان تغلق في ١٩١٠ في مندلي^(٥٩), وهكذا ادى هذا التغلغل الاقتصادي الاوربي الى تحجيم الاقتصاد العراقي ومنعه من النمو والتطور.

الخاتمة والاستنتاجات.

. برز تغير واضح في سياسية الدولة العثمانية تجاه الوطن العربي خلال حكم الاتحاديين, اذ كان له الاثر الكبير في تنامي ظاهرة الرفض العربي لتلك السياسات معبرا من خلال تكوين الجمعيات والاحزاب التي اخذت على عاتقها التصدي لهذا الحكم, وبالتالي كان ذلك نقمة على الدولة العثمانية.

- . فتح الانقلاب العثماني الذي قادة الاتحاديون الابواب ولأول مرة امام العراقيين لكي يدخلوا للمرة الاولى تجربة الانتخابات, وقد كشفت هذه التجربة عن وعيا لا مثيل له لدى العراقيين عن طريق مشاركتهم الفعالة في مجلس المبعوثات.
- . كشف دخول العراقيين ومشاركتهم في مجلس المبعوثات حقدا وتأمرا من قبل الاتحاديين, وخاصة معارضي الحزب, وبذلك نمت هذه لدى العراقيين تشكيل احزاب وجمعيات معارضة لسياسة الاتحاديين عبرت من خلالها عن تنامي الوعي القومي العربي لديهم, مما ادى بهم بالمطالبة بضرورة منحهم للاستقلال.
- . برزت الصحافة في هذه الفترة بنشاط لم يسبق له مثيل, اذ بدأت بانتقاد الولاة العثمانيين في بغداد, ومن ثم صارت تطالب صراحة بحقوق العراقيين وخاصة حقهم في التحرير والتخلص من السيطرة التركية, فضلا عن انها اتسمت ووصلت الى السبعين صحيفة بعد أن كانت قبل عام ١٩٠٨م لا تتجاوز الثلاث صحف.
- . أن السياسة العنصرية والمركزية الشديدة التي اتبعتها الاتحاديون في ادارة الولايات كان لها الاثر السيئ في تخلف الولايات العربية وتراجعها في جميع المستويات وخاصة العراق, وبذلك اصيب العراقيون بخيبة امل كبيرة بعد أن تعرضوا لشتى الاضطهادات من قبل هذه السياسة.
- . كان من نتيجة السياسة التي اتبعتها الاتحاديون, ومن ثم الرفض العراقي الشديد لها أن خلقت فجوة بين الجانبين ادت الى الصراع المستمر في الخفاء والعلن, وهذا بدوره قد ادى الى بروز ظاهرة الاستعمار الاجنبي للعراق وازدياد الاطماع فيه مستقلا بذلك حالة العداء والاهمال من قبل الاتحاديين.
- . بعد أن رأينا السياسة المعادية للاتحاديين تجاه العراق, وبروز ظاهرة الاطماع الاجنبية فيه, نجد وللأسف ترحيبا من قبل بعض الاتجاهات العراقية, ظنا منهم بأن الوجود الاجنبي ومساندته سوف يحول دون استمرار السياسة العثمانية المعادية, وبذلك كانت هذه المرحلة بمثابة انتكاسة كبيرة في تاريخ العراق, اخرجته من محنة الاتحاديين وادخلته في نفق الاحتلال المظلم.

اهم الاحزاب والجمعيات التي تشكلت في العراق في عهد حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤ , داخل العراق وخارجه.

- . الجمعية العلمية والادبية في بغداد عام ١٩٠٧.
 - . جمعية اليد السوداء في اسطنبول عام ١٩٠٩ والتي نادى بسياسة العنف ضد اعضاء العرب في الاتحاد والترقي.
 - . جمعية الاخاء العربي - العثماني في اسطنبول عام ١٩٠٩.
 - . جمعية المنتدى العربي في اسطنبول عام ١٩٠٩.
 - . الجمعية القحطانية في اسطنبول عام ١٩٠٩.
 - . جمعية العربية الفتاة في باريس عام ١٩١١.
 - . الحزب الحر المعتدل فرع البصرة عام ١٩١١.
 - . حزب الحرية والائتلاف في بغداد عام ١٩١٢.
 - . حزب اللامركزية الادارية العثماني في القاهرة عام ١٩١٢.
 - . لجنة الاصلاح في بيروت عام ١٩١٢.
 - . جمعية العلم الاخضر في اسطنبول عام ١٩١٢.
 - . جمعية الاصلاح في البصرة عام ١٩١٢.
 - . النادي الوطني في بغداد عام ١٩١٢.
 - . جمعية العهد في اسطنبول عام ١٩١٣.
- اشهر الصحف والمجلات التي كان لها دور كبير في العراق.
- . صحيفة صدى بابل.
 - . صحيفة المصباح في بغداد, والرقيب.
 - . ومجلة " العلم, والهلال, والمقتطف, ولغة العرب".

المصادر

- أبراهيم خليل احمد, اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩ - ١٩١٤, التربية والتعليم, مجلة الموصل, عدد ٣, ٣ شباط ١٩٨١.
- أبراهيم خليل أحمد و خليل على مراد, دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الموصل, ١٩٩٢.
- ابراهيم خليل, وجعفر عباس حميدي, تاريخ العراق المعاصر, الموصل, دار الكتب للطباعة والنشر, ١٩٨٩.
- احمد ابراهيم خليل, ولاية الموصل, في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ - ١٩١٨, رسالة ماجستير " غير منشورة" كلية الآداب, جامعة الموصل, ١٩٧٥.
- احمد بدوي كوران, تاريخ الثورة والاتحاد والترقي, اسطنبول, ١٩٤٨.
- أحمد بدوي كوران, تاريخ الثورة والشبان الترك, اسطنبول, ١٩٦٩.
- احمد صدقي شقيرات, تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني ٨٢٨ هـ - ١٤٢٥ - ١٩٢٢ م, المجلد الثاني, اربد, ٢٠٠٢.
- العماد مصطفى طلاس, الثورة العربية الكبرى, بيروت.
- العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠, ترجمة فؤاد قزانجي, تقديم ومراجع عبد الرزاق الحسني, دار الحرية, بغداد, ١٩٨٩.
- اورخان محمد علي, السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره, ط١, الانبار, ١٩٧٨.
- جميل موسى النجار, التعليم في العراق خلال العهد العثماني الاخير ١٨٦٩ - ١٩١٨, دار الشؤون الثقافية, ط١, بغداد, ٢٠٠٢.
- جورج أنطونيوس, يقظة العرب, تاريخ حركة العرب القومية, ترجمة. د ناصر الدين الاسدود, احسان عباس, ط٣, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٦٦.
- حسين لبيب, تاريخ المسلمة الشرقية, مصر, ١٩٢١.
- خيرية امين العمري, شخصيات عراقية, دار المعرفة, بغداد, ١٩٥٥.

- زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩.
- سعيد الافغاني، سبب خلع السلطان عبد الحميد.. وثيقة بتوقيعه، فريد مجهولة تصريح بسبب خلع السلطان وتقويض المملكة العثمانية، . . مجلة، العربي الكويتية، عدد ١٦٩، كانون الاول ١٩٧٢.
- شارل عيساوي، تاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط وشمال افريقيا، ترجمة: سعد رحى، دار الحدائه، بيروت، ١٩٨٥.
- شارل عباوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ - ١٩١٤، ترجمة. د رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٧٢.
- صالح محمد العابد، العراق اواخر العهد العثماني " ١٨٧٢ - ١٩١٤.
- عبد القادر عبد الرزاق احمد، السياسة الخارجية التركية تجاخ العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٧، رسالة ماجستير " غير منشوره" المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.
- عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية العراقية ١٩٠٨ - ١٩٤٥، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
- عبد الامير محسن جبار، قراءة معاصرة في السياسة العثمانية تجاه المنطقة العربية، مهد الدراسات السياسية والدولية، بحث غير منشور.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، الجزء السابع والثامن، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ج٢، بغداد، ١٩٥٥ - ١٩٥٦.
- علي الباركان، فصول من تاريخ التربية والتعليم، ذكريات ووثائق، بغداد، ١٩٩٢.
- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية " عوامل النهوض واسباب السقوط"، المنصورة، ٢٠٠٦.
- علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣.

- عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقية- التركية ١٩٣٢ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير " غير منشوره" المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.
- غانم سعيد التعليم الاهلي في العراق بمرحلة الابتدائية والثانوية، تطور ومشكلات، بغداد، ١٩٧٠.
- كينيت ماكينزي، تركيا في مرحلة انتقالية، عرض وتعليق: محمد عيسى الشرقاوي، مجلة الراية، العدد ١٩٣٨، قطر، ٢٦ اذار ١٩٨٦.
- لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٨، اطروحة دكتوراه، غي منشوره" كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.
- كاظم قرة بكر، جمعية الاتحاد والترقي ١٨٩٦ - ١٩٠٩، اسطنبول، ١٩٥٧.
- لانكلي، كاثلين ام، تصنيع العراق، ترجمة محمد حامد الطائي ود جطاب صكار العاني، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٣.
- محمد سلمان حسن، التطورات الاقتصادية في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨، ج ١، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت.
- محمد حسن ال ياسين، لمحات في تاريخ الكاظمية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.
- محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ١٢٩٩ - ١٩٢٣، مكتبة وهيبة، القاهرة، ١٩٨٩.
- مذكرات. سليمان فيضي، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، ط ٤، شركة مطبعة الاديب، بغداد، ٢٠٠٠.
- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة. د محمد حرب، ط ٤، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨.
- ميساء حامد الحاج سعيد، محمد رؤوف اللامي ١٨٩٠ - ١٩٦٨، دراسة تاريخية في نشاطه العلمي والسياسي، رسالة ماجستير " غير منشوره" كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٩.
- هاشم صالح التكريتي، ثورة الاتحاديين في ١٩٠٨، وموقف بريطانيا منها، بحث غير منشور.

- نور الدين حاطوم وآخرون، المدخل الى التاريخ، ف٩، دمشق، ١٩٦٥.
- وميض جمال عمر وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد.
- مجلة لغة العرب، المجلد ٣، ج ٦، تشرين الثاني، ١٩١٣.
- جريدة الزوراء، العراقية، عدد ٢٤٨٢، ٤ ايلول ١٩١٣.
- جريدة الرقيب، عدد ٢٤، ٢ جماد الاخر، ١٩٠٩.
- جريدة الرقيب، عدد ٢٤، ٢ جماد الاخر، ١٩٠٩.
- جريدة صدى بابل، عدد ١٣، ٥ تشرين الثاني، ١٩٠٩.
- جريدة الرقيب، عدد ٢٥، ٨ رجب، ١٩٠٩.

- (١) عبد القادر عبد الرزاق احمد, السياسة الخارجية التركية تجاه العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٧, رسالة ماجستير " غير منشوره" المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٤, ص ٦١.
- (٢) علاء موسى كاظم نورس, عماد عبد السلام, العراق في التاريخ, دار الحرية, بغداد, ١٩٨٣, ص ٦٤٢.
- (٣) عبد الامير محسن جبار, قراءة معاصرة في السياسة العثمانية تجاه المنطقة العربية, مهد الدراسات السياسية والدولية, بحث غير منشور, ص ٣.
- (٤) علاء موسى كاظم نورس, عماد عبد السلام, العراق في التاريخ, دار الحرية, بغداد, ١٩٨٣, ص ٦٤٢.
- (٥) تشكلت اول نواة لهذه الجمعية في اسطنبول على يد ابراهيم تيمو وكانت في بدايتها باسم " تركيا الفتاه, زكريات ابراهيم تيمو مؤسس جمعية الاتحاد والترقي والعضو ١/١ فيها عن الاتحاد والترقي, اسطنبول, ١٩٨٧, وميضي جمال عمر واخرون, التطور السياسي المعاصر في العراق, بغداد, ص ٣٦.
- (٦) هاشم صالح التكريتي, ثورة الاتحاديين في ١٩٠٨, وموقف بريطانيا منها, بحث غير منشور, ص ٧, وميضي جمال عمر واخرون, التطور السياسي المعاصر في العراق, بغداد, ص ٣٦.
- (٧) حسين لبيب, تاريخ المسئلة الشرقية, مصر, ١٩٢١, ص ٩٠.
- (٨) علي محمد الصلابي, الدولة العثمانية " عوامل النهوض واسباب السقوط", المنصورة, ٢٠٠٦, ص ٤٩, هاشم صالح التكريتي, ثورة الاتحاديين, المصدر سابق, ص ٧.
- (٩) اورخان محمد علي, السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره, ط ١, الانبار, ١٩٧٨, ص ٣٢١.
- (١٠) سعيد الافغاني, سبب خلع السلطان عبد الحميد.. وثيقة بتوقيعه, فريد مجهولة تصريح بسبب خلع السلطان وتقويض المملكة العثمانية, مجلة, العربي الكويتية, عدد ١٦٩, كانون الاول ١٩٧٢, ص ١٥٤, علي محمد الصلابي, المصدر السابق, ص ٤١٧.

- (١١) احمد صدقي شقيرات, تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني ١٨٢٨ هـ - ١٤٢٥ - ١٩٢٢ م, المجلد الثاني, اربد, ٢٠٠٢, ص ٣٣٦, وميض جمال عمر وآخرون, المصدر السابق, ص ٢٢٤.
- (١٢) نور الدين حاطوم وآخرون, المدخل الى التاريخ, ف٩, دمشق, ١٩٦٥, ص ٥٣٩, محمود ثابت الشاذلي, المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ١٢٩٩ - ١٩٢٣, مكتبة وهيبة, القاهرة, ١٩٨٩, ص ١٨٥.
- (١٣) نور الدين حاطوم وآخرون, المصدر سابق, ص ٥٢٨.
- (١٤) احمد بدوي كوران, تاريخ الثورة والاتحاد والترقي, اسطنبول, ١٩٤٨, ص ٣٠.
- (١٥) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني, تقديم وترجمة. د محمد حرب, ط٤, دار القلم, دمشق, ١٩٩٨, ص ١٣١.
- (١٦) زين نور الدين زين, نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية, ط٣, دار النهار للنشر, بيروت, ١٩٧٩, ص ٨١.
- (١٧) جميل موسى النجار, التعليم في العراق خلال العهد العثماني الاخير ١٨٦٩ - ١٩١٨, دار الشؤون الثقافية, ط١, بغداد, ٢٠٠٢, ص ٨٤.
- (١٨) احمد بدوي كوران, تاريخ الثورة والشبان الترك, اسطنبول, ١٩٦٩, مجلة لغة العرب, المجلد ٣, ج ٦, تشرين الثاني, ١٩١٣, ص ٣٣٢, جميل موسى النجار, المصدر سابق, ص ٨٥.
- (١٩) وميض جمال عمر وآخرون, المصدر سابق, ص ٤٠.
- (٢٠) جمال موسى النجار, التعليم في العراق, المصدر سابق, ص ٣١٥.
- (٢١) أبراهيم خليل احمد, اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩ - ١٩١٤, التربية والتعليم, مجلة الموصل, عدد ٣, ٣ شباط ١٩٨١, ص ٧١, كاظم قره بكر, جمعية الاتحاد والترقي ١٨٩٦ - ١٩٠٩, اسطنبول, ١٩٩٣, جمال موسى النجار, المصدر سابق, ص ٣١٦.
- (٢٢) جريدة الرقيب, عدد ٢٤, ٢ جماد الاخر, ١٩٠٩, غانم سعيد, التعليم الاهلي في العراق بمرحلة الابتدائية والثانوية, تطور ومشكلات, بغداد, ١٩٧٠, ص ٤٤

- (٢٣) ابراهيم خليل احمد, ولاية الموصل, في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ - ١٩١٨, رسالة ماجستير " غير منشورة" كلية الآداب, جامعة الموصل, ١٩٧٥, ص ٣٩,
- (٢٤) جريدة الرقيب, عدد ٢٤, ٢ جماد الاخر, ١٩٠٩.
- (٢٥) ابراهيم خليل احمد, ولاية الموصل, المصدر سابق, ص ٣٩.
- (٢٦) جريدة صدى بابل, عدد ١٣, ٥ تشرين الثاني, ١٩٠٩.
- (٢٧) جريدة الرقيب, عدد ٢٥, ٨ رجب, ١٩٠٩, محمد حسن ال ياسين, لمحات في تاريخ الكاظمية, مطبعة المعارف, بغداد, ١٩٧٠, ص ٢٥.
- (٢٨) علي البازركان, فصول من تاريخ التربية والتعليم, ذكريات ووثائق, بغداد, ١٩٩٢, ص ٥٢ - ٦٠.
- (٢٩) ميساء حامد الحاج سعيد, محمد رؤوف اللامي ١٨٩٠ - ١٩٦٨, دراسة تاريخية في نشاطه العلمي والسياسي, رسالة ماجستير " غير منشوره" كلية التربية, جامعة الموصل, ١٩٩٩, ص ٨٥ - ٨٨.
- (٣٠) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم, الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٨, اطروحة دكتوراه, غي منشوره" كلية الاداب, جامعة الموصل, ٢٠٠٣, ص ٦٣.
- (٣١) ابراهيم خليل أحمد وخليل على مراد, دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الموصل, ١٩٩٢, ص ٢٢٢.
- (٣٢) جورج أنطونيوس, يقظة العرب, تاريخ حركة العرب القومية, ترجمة. د ناصر الدين الاسود, احسان عباس, ط ٣, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٦٦, ص ١٤٩.
- (٣٣) وميض جمال عمر وآخرون, المصدر سابق, ص ٤٥.
- (٣٤) وميض جمال عمر وآخرون, المصدر سابق, ص ٤٧.
- (٣٥) مذكرات سليمان فيضي, المصدر سابق, ص ٧٧, خيرية امين العمري, شخصيات عراقية, دار المعرفة, بغداد, ١٩٥٥, ص ٢٣ - ٢٤, وميض جمال عمر وآخرون, المصدر سابق, ص ٤٧.

- (٣٦) العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠، ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي، تقديم ومراجع عبد الرزاق الحسني، دار الحرية، بغداد، المادة رقم ١٣، ١٩٨٩، ص ١١٠، وميض جمال عمر وآخرون، المصدر سابق، ص ٤٩.
- (٣٧) وميض جمال عمر وآخرون، المصدر سابق، ص ٦٥.
- (٣٨) العماد مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، بيروت، ص ٦٥.
- (٣٩) هاشم صالح التكريتي، ثورة الاتحاديين في ١٩٠٨، وموقف بريطانيا منها، بحث غير منشور، ص ٧، جمال موسى النجار، المصدر سابق، ص ٣٢٩.
- (٤٠) جمال موسى النجار، المصدر سابق، ص ٣٢٩.
- (٤١) علي محمد الصلابي، المصدر سابق، ص ٤١٧.
- (٤٢) وميض جمال عمر وآخرون، المصدر سابق، ص ٤٠.
- (٤٣) مصطفى طلاس، المصدر سابق، ص ٨٦.
- (٤٤) ابراهيم خليل احمد، وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، دار الكتب للطباعة والمشر، ١٩٨٩، ص ١٠.
- (٤٥) المصدر نفسه، ص ١٠.
- (٤٦) ابراهيم خليل وجعفر عباس، المصدر سابق، ص ١٠.
- (٤٧) المصدر نفسه، ص ١١.
- (٤٨) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية العراقية ١٩٠٨ - ١٩٤٥، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص، ابراهيم خليل وجعفر عباس، المصدر سابق، ص ١١.
- (٤٩) علاء موسى كاظم وعماد عبد السلام، المصدر سابق، ص ٦٦٣.
- (٥٠) ابراهيم خليل جعفر عباس، المصدر سابق، ص ١١.
- (٥١) عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقية - التركية ١٩٣٢ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥، ص ١٣.

- (٥٢) كينيت ماكينزي, تركيا في مرحلة انتقالية, عرض وتعليق: محمد عيسى الشرقاوي, مجلة الرأية, العدد ١٩٣٨, قطر, ٢٦ اذار ١٩٨٦, ص٢٦, ابراهيم خليل جعفر عباس, المصدر سابق, ص ١١.
- (٥٣) محمد سلمان حسن, التطورات الاقتصادية في العراق, التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨, ج ١, المكتبة المصرية, صيدا, بيروت, ١٩٦٥, ص ٢٨٣.
- (٥٤) شارل عيساوي, تاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط وشمال افريقيا, ترجمة: سعد رحمي, دار الحدائه, بيروت, ١٩٨٥, ص ٢٩٢.
- (٥٥) مذكرات. سليمان فيضي, تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي, ط٤, شركة مطبعة الاديب, بغداد, ٢٠٠٠, ص ٧٩.
- (٥٦) عباس العزاوي, تاريخ العراق بين الاحتلالين, الجزء السابع والثامن, شركة التجارة والطباعة المحدودة, ج ٢, بغداد, ١٩٥٥ - ١٩٥٦, ص ٢٤٠.
- (٥٧) جرية الزوراء, العراقية, عدد ٢٤٨٢, ٤ ايلول ١٩١٣, لانكلي, كاثلين ام, تصنيع العراق, ترجمة محمد حامد الطائي ود جطاب صكار العاني, دار التضامن, بغداد, ١٩٦٣, ص ٤٥.
- (٥٨) شارل عيساوي, التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ - ١٩١٤, ترجمة. د رؤوف عباس حامد, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ١٩٩٠, ص ٢٧٢, علاء موسى كاظم وعماد عبد السلام, المصدر سابق, ص ٦٤٩.
- (٥٩) علاء موسى كاظم وعماد عبد السلام, المصدر سابق, ص ٦٤٩.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب
(١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

زينب علي جاسم
أ.م.د. أريج أحمد حسين
كلية التربية- ابن رشد

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

زينب علي جاسم

أ.م.د. أريج أحمد حسين

المقدمة :

الحيثيون من الأقوام التي تعود أصولها الى الأقوام الهندو -أوربية^(١)، التي هاجرت في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك على شكل هجرات متتالية ، اذ وكان موطن هذه الأقوام في الأصل يعود الى بلاد القفقاس^(٢).

تولى العرش في هذه المملكة ملوك عدة كان لهم شأن كبير في رقي هذه المملكة وترسيخ سيطرتها، يعد الملك سيرة الملك اورخي تيشوب وتوليته العرش (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م) وقسم على مبحثين، ضم الأول تناول الأسم واللقب، وأختمه، وعائلته، ثم وفاته، فيما تطرق المبحث الثاني تولي العرش للملك أورخي تيشوب موضوع بحثنا.

المبحث الاول: سيرة الملك اورخي تيشوب

١ - الأسم والألقاب :

مثلما هو معروف أن ملوك الدولة الحثية عند أعتلائهم للعرش يتخذون أسماء جديدة، وهذا لإضفاء القدسية والشرعية في حكمهم^(٣)، وتدل هذه الالقاب على أنهم أصحاب نفوذ وسلطان على غيرهم من الملوك، الذين كانوا في نظرهم أقل شأنًا^(٤).

وكان الملك أورخي تيشوب احد هؤلاء الملوك، الذي كتب (Urhi-Tešub) (١٢٧٢- ١٢٦٧ ق.م)^(٥).

ومن الجدير بالذكر ان قراءة أسم (أورخي تيشوب) اختلفت من قبل الباحثين، إذ ورد أسمه في المراجع على النحو الآتي : (أورخي-تيشوب) (Urhi-Tešub)^(٦)، (أورشلي-تيشوب) (Urši-Tešub)^(٧)، (أورخي-تيشوب) (Urhi-Tešub)^(٨)، وترجمة بيومي قنديل بصيغة (يوري-تيشوب) (Yori-Tešub)^(٩).

اما اصل أسم (أورخي تيشوب) هو حوري الاصل^(١٠)، وعند اعتلاءه الملك للعرش الحثي اصبح اسمه مورشيلي الثالث (Muršili III)^(١١).

وهو أعظم الأسماء في السلالة الحاكمة^(١٢)، ويذكر الباحث صلاح رشيد الصالحي^(١٣): أن أسم (مورشيلي) معناه الذي لايرحم.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

وأنة أول ملك حثي حمل أسم حوري، وهذا أكبر دليل على التأثر الحضاري لهذه المملكة بغيرها من الممالك حتى زوالها^(١٤)، ويبدو أن سبب أتخاذه لهذا الأسم هو من اجل دعم حقه في وراثة العرش^(١٥)، فضلاً عن أفتخاره بالأعمال البطولية التي قام بها جده مورشيلي الثاني^(١٦).
وعمه حاتوشيلي الثالث^(١٧)، لم يكن ينادي أورخي تيشوب الاباسمه^(١٨)،
على عكس الفرعون المصري (رعسيس الثاني)، الذي كان يخاطب أورخي تيشوب بالرسائل^(١٩)،
بأسم (مورشيلي الثالث)، عندما كان أورخي تيشوب يحاول اللجوء^(٢٠) الى مصر^(٢١).
كما ولقب نفسه بـ (الملك العظيم)، لتأكيد حقه على العرش الحثي^(٢٢).
وأسم اورخي معناه هو (الحق)^(٢٣)، وتيشوب^(٢٤)، فهو المعبود الرئيسي للحثيين
(اله العاصفة)^(٢٥)، وورد أسم تيشوب في كثير من الأسماء الحورية.

وأسم مورشيلي حمله اثنين من الملوك، الأول منهم هو مورشيلي الاول (Muršili I)، الذي حكم
(١٦٢٠-١٥٩٠ ق.م)^(٢٦).
وخلال حكمه استطاع قيادة القوات الحثية في سوريا^(٢٧)، ومحاصرة مدينة حلب^(٢٨)، وتدميرها
ووضع نهاية لمملكة يمخد^(٢٩).

ومن بعدها توجه باتجاه الشرق بمحاذاة نهر الفرات^(٣٠)، الى مدينة بابل^(٣١)، واسقط سلالتها
الاولى (١٥٩٥ ق.م)^(٣٢).

وعلى الرغم من هذه الانتصارات الا أن نهايته كانت مأساوية بالقتل على يد (صهره) الذي يدعى
خانتيلي الاول (Hantili I) (١٥٩٠-١٥٦٠ ق.م)، والذي كانت بداية حكمه ضعيفة^(٣٣).
اما الثاني وهو جده مورشيلي الثاني (Muršili II)، الذي تولى الحكم من (١٣٢١-٢٩٥ ق.م)،
والذي امتاز عهده بمواجهة الانشقاقات في داخل المملكة الحثية، واثبت جدارته على الرغم من صغر
سنه^(٣٤)، والذي لم يتجاوز العشرين عاماً، وعندما اندلعت التمردات والاضطرابات في داخل المملكة الحثية
تدخل هو بنفسه لقمعها، من خلال حملات عسكرية^(٣٥).

٢- اختامه:

تعد الأختام واحدة من اهم الاختراعات المهمة في الشرق الأدنى القديم، ودائماً ما تخضع للتطوير
والتغيير المستمر^(٣٦).

استخدم الحثيون نوعين من الأختام وهما: (الختم المنبسط والختم الاسطواني)، وشاع استخدام
الأختام المنبسطة، المصنوعة من حجر الهيماتين وهو حجر يصعب قطعه، ويستخدم عن طريق ضغطه
على الطين ليعطي صورة واضحة^(٣٧)، مثلت عليها صور لحيوان واحد او عدة حيوانات تكون حول محور
واحد، أما الأختام الأسطوانية صورت حيوانات وصور الصيد والحرب، وأحياناً أستعراض الألهة او مناظر
العبادة^(٣٨)، واستخدمت هذه الأختام كتوقيع شخصي للملك، والبعض منها حملت نوعاً من النقوش، تزودنا

بالمعلومات المفيدة، وظهرت الاختام الحثية في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد^(٣٩)، ونقشت بالخط الهيروغليفي^(٤٠)، واحيطت بالكتابة المسمارية^(٤١).

وامتازت اختام المملكة الحثية القديمة بشكلها المستدير والمقعر، في حين أغلب اختام الامبراطورية الحثية محدبة الوجهين، ومضمون الختم هو (الملك، الإله، الرمز)^(٤٢).
ان تفاصيل اشكال بعض الأختام الخاصة بالملوك ترمز الى دلالات دينية ممزوجة بإطار سياسي^(٤٣).

ومن الاختام الاخرى التي تم العثور عليها أختام أورخي تيشوب (Urhi-Tešub):

١- فبعد ان توفي الملك الحثي مواتالي الثاني، وتولى من بعده ولي عهده اورخي تيشوب، وحدثت مشاكل واضطرابات حول العرش الحثي، كان اورخي تيشوب يستخدم أختام والده مواتالي الثاني، وهذا من أجل ان يعطي لنفسه الاولوية واللاحقية في تولي العرش الحثي، ومن الاختام التي استخدمت في الوثائق الرسمية، والمنقوش عليها "أورخي-تيشوب ولي العهد الابن العظيم للملك"، هذا دلالة على انه ولياً للعهد وليس عمه حاتوشيلى الثالث، ويحتمل ان هذا الختم استخدم قبل توليه العرش، وعلى الرغم من انه لم يمارس الحكم بصورة فعلية، وذلك سلطته كانت محدودة جداً، وهذا بسبب مزاحمة عمه له ومحاولته بالسيطرة على العرش، وايضاً دور زوجة العم التي ادت دوراً في التنافس ودفع ولي العهد الحقيقي عن سيطرته على عرش الدولة، والعم وزوجته اقدا على الكثير من الاتفاقيات مع ملوك الشرق الأدنى، بأعتقادهم هم اولى بالعرش الحثي^(٤٤).

٢- وبعض من الملوك الحثيين اشركوا ولي عهدهم في الاختام مع القابهم المدونة على الاختام، مثل الملك اورخي تيشوب مع والده، من اجل تجنب الصراع والانقلابات من بعض القادة والنبلاء، وكان يشترك ولي العهد في عقد المعاهدات ويقوم ببعض الاعمال التي يقوم بها والده^(٤٥).

٣- ومن الأختام الأخرى التي تم العثور عليها ختم طيني عمله الملك الحثي مواتالي الثاني يظهر فيه مع ابنه الملك اورخي تيشوب، واحتوى هذا الختم على اسمه ولقب (توخانتي) (Tuḫkanti)^(٤٦) اي ولي العهد والاله الزراعي للملك (شاروما)^(٤٧)، ويظهر قرص الشمس المجنح في اعلى الختم، يحتضنه الاله ويرتدي الاله التاج ذو القرون، بينما اورخي تيشوب يرتدي قبعة مدببة من نفس الشكل، ولكن بقرن امامي واحد فقط، وهذا اول شخص يظهر من العائلة المالكة بقبعة ذات قرن، وكان يهدف الى ان تكون السلطة الى ابنه أورخي تيشوب بدون معارضة احد، واحتضان الاله يدل على قدسية الملوكية وحماية الاله للملك، ومن أجل ان يضيفي القدسية والشرعية، لان فترة حكمه موضع تساؤلات بعض الرجال في البلاط الملكي، فصمم مواتالي الثاني على تقوية العلاقة بينه وبين الاله،

وبمجرد ان اصبح اورخي تيشوب ملكاً بدأ باستخدام الاختام الجديدة، في وسط احد هذه الاختام مثل اله العاصفة يقف على عربة نسر تجرها الثيران^(٤٨)، ويحمل بيده رمحاً وقوساً على كتفه، (ينظر الشكل: ١).

بعض الاسئلة تثير حول اختام الملك مواتالي الثاني منها وجود أسم الملك على الختم، ويبدو انه قد خول المسؤولين بتريخيص لاستخدامهم لها في العاصمة حاتوشا وفي مدن اخرى، من اجل تيسير اعمال المملكة، حتى ان حارس ختم الملك مواتالي الثاني كان مرخص له استخدام ختم الملك^(٤٩)

٤- وختم آخر للملك الحثي أورخي تيشوب في مشهد صور على الأختام الملكية يدعى(ختم العناق)(Unarmun gssiegel)، او(ختم الاحتضان)، والذي تم العثور عليه من خلال التنقيبات في المملكة الحثية، (ينظر الشكل: ٢).

وهذا الختم ينسب في بعض الاحيان الى أورخي تيشوب وابيه الملك مواتالي الثاني، وفيه يظهر الملك أورخي تيشوب يحمل عصي تدعى (كالموش (Kalmuš)، ويعانق الاله^(٥٠)، ومسترشداً بأله الطقس، كما جاء فيه: " إله الطقس العظيم من السماء"^(٥١).

كما تم العثور على ختم للملك اورخي تيشوب، وتمثل بوجود مشهد العناق الاله للملك في اغلب الملوك الحثيين وتم تكرار هذا المشهد بكثرة حتى في عهد الملك الحثي تودخليا الرابع (Tudhālia IV) (١٢٣٧ - ١٢٢٨ ق.م)^(٥٢)، وان الشبه الكبير بين الملك والاله في الثياب بين الاله والملك دلالة على :

١- تأليه الملوك في تلك الفترة حتى ان الملك الحثي يؤله حتى بعد وفاته، الا ان هذا الشئ انتهى بوفاة أورخي تيشوب، على الرغم من انه اتبع كل الطرق والوسائل من اجل استمراريته في العرش الحثي الا ان هذا لم يحدث بسبب منافسة عمه حاتوشيلي الثالث له^(٥٣).

٢- وفي ختم اخر يعود الى الملك أورخي تيشوب وعليه طبع الختم الملكي الخاص به، كتب فيه اسم الملك واسلافه بالمسمارية، اما شكل الدائرة في الوسط هي شعار العائلة الملكية الحثية، وفي الاعلى (الشمس المجنحة)، وشكل السكين في اسفل الختم يدل على المقطع لي(Li) وهو المقطع الاخير من اسم الملك، مورشيلي الثالث (ينظر الشكل: ٣) .

٣- ومن الاختام التي استخدمها الملك اورخي تيشوب في الوثائق الرسمية، ختم نقش عليه "اورخي-تيشوب ولي العهد الابن العظيم للملك"^(٥٤)، دلالة هذه الكتابات على انه هو الملك وليس عمه حاتوشيلي الثالث^(٥٥).

يمكن ملاحظة الاختام التي استخدمها الملك اورخي تيشوب بأنها احتوت على صورة الاله مرتدياً ثوباً قصيراً، ويحمل بيده عصا مع وجود رمز اله الجبل بجميع جوانب الختم هذا الرمز، بالاضافة الى وجود رمز الشمس المجنحة والملك يرتدي القبعة المقرنة، ويوجد تشابه بين ثوب الملك وثوب الاله ويحمل الملك بيده قوساً (ينظر الشكل: ٤).

ان وجود الاله في الختم هو من اجل حماية الملك وايضاً من أجل امداده بالقوة، ليتخلص بها من اعدائه، بالإضافة الا ان وجود الاله رغم هو مصدر الهام المجتمع الحثي، واختيار وضع الاله في اجزاء الختم يدل على احقية الملك الحثي اورخي تيشوب، ووجود الاله مع بعض الرموز للالهة الاخرى في الختم يدل على ان الالهة بجانب ولي العهد وهي التي سعت بوصوله الى العرش، ووجود في الختم حيوان الماعز في مقدمة الختم وخلفها الاله ومن خلفهم الملك، يدل على انهم اخذوه الى مكانته التي وهبته الالهة له^(٥٦).

٤- سعي الملك في الحصول على العطف الالهي من خلال مشاهد الختم، ولاسيما العسكرية فيقلد الاله في الثياب (ينظر الشكل:٥).

٣- والده:

مواتالي الثاني (Muwatallil) (١٢٩٥-١٢٧٢ ق.م)^(٥٧)، تولى عرش المملكة الحثية بعد وفاة والده مورشيلي الثاني، وعمل على نقل العاصمة^(٥٨) من حاتوشا الى تارخوناشا التي تميزت بموقعها الجغرافي المهم^(٥٩).

وتركت العاصمة حاتوشا تحت أشرف (ميتاناموا) (Mittannamuwa)^(٦٠)، لان العاصمة حاتوشا في الشمال كانت دائماً ما تتعرض لهجمات قبائل الكاسكا^(٦١)، محاولاً أستغلال البعد الديني الموجود في مناطق الجنوب وتوضفه من أجله^(٦٢)، ولم تشهد فترة مواتالي الثاني اي اضطرابات في داخل المملكة الحثية^(٦٣).

وهذا يعود لمقدرته السياسية والعسكرية في إدارة المملكة الحثية^(٦٤)، وان أغلب ما وصل عن هذا الملك هي كتابات تركها الأخ الاصغر له اي حاتوشيلي الثالث، الذي ورث امبراطورية ذات علاقات قوية جداً بالممالك المجاورة^(٦٥)، وامتازت سياسته (باللطف والاعتدال و التسامح) في مواجهة اخيه، الذي يمتاز بالشر وعدم الرحمة^(٦٦)، وكانت علاقته مع اخيه نوعاً ما جيدة ونصبه قائد أعلى على القوات الحثية^(٦٧)، وحاكماً على الاراضي العليا^(٦٨)، وكانت احدى المهام الاكثر الحاحاً لحاتوشيلي الثالث إعادة أعمار وتوطين سكان المدن المدمرة في داخل المملكة الحثية^(٦٩) أما على الصعيد الخارجي ورث من أبيه الملك مورشيلي الثاني مملكة واسعة، فعمل على تنظيم المقاطعات الشمالية الشرقية في حاكبيس^(٧٠)، عمل الملك مواتالي الثاني على تثبيت ابنه ولياً للعهد^(٧١).

وهذا بعد أن حصل على موافقة ودعم اخيه حاتوشيلي الثالث^(٧٢)، وهذا حتماً سيكون متوافقاً مع القواعد التي نصت عليها الشريعة الحثية^(٧٣)، وبذلك ضمن عدم تدخل المنافس الأقوى لأبيه^(٧٤)، والآخر من جانبه أخفى حاتوشيلي الثالث عدم موافقته واعلن بعدها رفضه لحكم ابن اخيه اورخي تيشوب^(٧٥)، ذلك لأنه عد وريثاً غير شرعياً بأعتبره ابن محظية من الدرجة الثانية^(٧٦).

كما جاء في مرسوم تيلينيو في حال عدم وجود وريث شرعي للملك يذكر النص: "يرث العرش بالدرجة الأولى ابن الملك من الزوجة الأولى، إذا ليس هناك أمير من الزوجة الأولى، ليأتي بعده في الدرجة الثانية ابن الزوجة الثانية (المحظية)، وإذا لم يوجد اي من الجانبين يحق والحالة هذه لزوج احدى بنات الملك من الدرجة الأولى (من الزوجة الأولى) ان يتربع على العرش، وإذا انعدم أي قريب للملك فيحق لذوي القربى البعيده من الملك المتوفي الحق في وراثة العرش" ^(٧٧)، النص هذا من أجل التخلص من المنافسات والاعتيالات في داخل المملكة الحثية ^(٧٨)، وجاء في نص لحاتوشيلي الثالث يقول فيه: "أخي لم يكن له أبناء من الزوجة الأولى، انا اخذت اورخي تيشوب وهو ابن محظية واجلسته على عرش خاتي..."^(٧٩).

٤ - والدته:

دانوخيبا (Danu-Heba) من أصل حوري ^(٨٠)، ومعنى إسمها (محببة للآلهة خيبا) ^(٨١)، ويطلق هذا الاسم على الملكات من باب اضافة نوع من التقديس، وخيبات هي واحدة من الآلهة الحثية، وهي زوجة لإله العاصفة تيشوب وصورت وهي تعطي الأسد ^(٨٢).

والمعلومات الواردة عن الملكة (دانوخيبا) وردت لنا من خلال حكم الملك مورشيلي الاول ^(٨٣). واختلف في هذا الامر فالبعض منهم يرجح بأنها زوجة الملك مورشيلي الثاني ^(٨٤)، والدليل انه تم العثور على طبعات ختم بأسم دانوخيبا في موقع نيسان تبه (Nisan tepa) ^(٨٥)، وهي دليل على ان مورشيلي الثاني تزوجها قبل وفاته بفترة قصيرة ^(٨٦)، وانها ليست زوجة الملك مواتالي الثاني ^(٨٧)، ويقال انها (اسيرتو) (Esertu) هي المرأة التي تتمتع بنفس منزلة السيدة الأولى، وعلى شرط أنها حرة منذ ولادتها ^(٨٨)، والبعض الاخر يرجح بأنها الزوجة الثانية او المحظية للملك مواتالي الثاني وهي ام الملك اورخي تيشوب ^(٨٩).

والرأي الاخر ينفي انها زوجة لمواتالي الثاني لان الملك مواتالي قام بمعاقبته ونفيها إلى خارج المملكة الحثية، واختلف في هذا الأمر أيضاً اذ يذهب الى انه تم قتلها والآخر يذهب الى نفيها ^(٩٠)، والمرجح حالة النفي لأن الملك أورخي تيشوب اعادها من النفي، مما تسبب في اثاره الصراع بينه وبين عمه حاتوشيلي الثالث ^(٩١).

هذه المرأة وسعت نفوذها وقامت بنقش اسمها على عدد من الأختام ^(٩٢)، احياناً منفردة و احياناً بالأسماء الملكية (مورشيلي، مواتالي، اورخي تيشوب) ^(٩٣).

تورطت دانوخيبا بانقلاب عندما حاولت نقل العرش الى ولدها ^(٩٤)، على حساب ابن مواتالي الثاني (اورخي تيشوب) ^(٩٥)، ورأي يذهب الى ان الانقلاب كان لصالح كورونتا ^(٩٦).

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

ويحتمل انها كانت مدعومة من القصر والنبلاء، لذلك لم تعدم بل تم نفيها بتهمة ممارسة السحر^(٩٧)، ومع هذا سمح لها بالعودة إلى العاصمة حاتوشا من قبل الملك اورخي تيشوب^(٩٨).
لم تكن هذه الملكة وحدها في حياة الملك، بل هناك نساء اخريات في داخل القصر وحول الملك^(٩٩)، مما اثار الكثير من الشكوك حول هذه الملكة وزوجها من الملك او غيره من الملوك، خصوصاً وأن أسمها يرد في ثلاث مرات، وكل مرة تكون لملك^(١٠٠).
عليه يمكن القول مما تقدم:

- ان هذه الملكة تزوجت من مورشيلي الثاني، الا أنها توفيت بمرض عضال، وكان لديه منها أطفال وهم مواتالي الثاني وحاتوشيلي الثالث.
- أو أن الملك مورشيلي الثاني متزوج من دانوخيبا، وهي من أصول حورية وأنجبت له ولداً يحتمل انه(كورونتا)، كان غير مرحب بها وابنها لأصولها الحورية، اما عن زواجها من مورشيلي الثاني فيمكن ان تكون هي زوجة ثانية أثناء فترة زواجه الأول، وكانت لها طموح في تولي ابنها العرش^(١٠١)، أحتلت منصب (التاونانا) (Tawnanna)^(١٠٢)، وهذا بعد ان توفت ام اولاده، وكان لديها ابن من الملك مورشيلي الثاني.

اشارت بعض طبقات الأختام الى اسم الملكة(دانوخيبا) الى جانب الملك مورشيلي الثاني، ويذهب البعض على ان الموجود في الختم ليس مورشيلي الثاني بل مورشيلي الثالث، اي (أورخي تيشوب)^(١٠٣).
وان تقسيم الأختام التي حملت اسم دانوخيبا قسمت الى مجموعتين:

(١) تنتمي الى عهد الملك مورشيلي الثاني^(١٠٤).

(٢) تنتمي الى عهد الملك مورشيلي الثالث^(١٠٥).

٥- اخوته:

أولمي تيشوب(Ulmi-Tešub)(١٢٢٨-٢٢٧ ق.م)^(١٠٦)، وهو ابن الملك الحثي مواتالي الثاني، وامه الملكة دانوخيبا^(١٠٧)، وبعض المصادر تذكر انه الابن الاصغر للملك مورشيلي الثاني، فكان صغيراً في السن عندما توفي والده^(١٠٨).

وكما تلقب بلقب(كورونتا)(Kurunta) اي الملك العظيم^(١٠٩)، واسم كورونتا هو اسم لأحد الالهة الحثية^(١١٠)، ولقب أيضاً بالامير الملكي^(١١١)، وتولى الحكم بعد (ايناراش)(Enaraš)^(١١٢)، وحكم أولمي تيشوب كملك حثي على كامل اراضي الإمبراطورية الحثية بما فيها تارخونتاشا^(١١٣)، بعد تنصيبه على العرش^(١١٤)، ووصف الملك حاتوشيلي الثالث أولمي تيشوب بأنه (الملك القوي)^(١١٥)، وترك ثلاث اختام وعشرات اللوح في المحفوظات الملكية في منطقة بوغاز كوي، حملت هذه اسماء والقباب الملك أولمي تيشوب وهي (الملك العظيم، لابارنا، شمسي)^(١١٦)، ان دل هذا على شي فأنا يدل

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

على صعود أولمي تيشوب على كرسي العرش، وكانت مدة حكمه قصيرة، ويمكن ان تكون أسباب تركه للعرش انقلاب او ووفاته^(١١٧).

والسبب الذي دفع مواتالي الثاني، لأبعاد ابنه أولمي تيشوب من مغادرة القصر الملكي، وتركه عند عمه حاتوشيلي الثالث ليعيش في مقاطعة حاكبيس، كان من أجل ان يعلمه الفنون القتالية، بالإضافة ليحميه من المؤامرات والاغتيالات التي تحدث في داخل الاسرة الملكية^(١١٨).

ليس هذا فقط بل كان مواتالي الثاني يفكر ان في حال موته او قتله في احدى المعارك، وأغتيال ابنه اورخي تيشوب في مؤامرة داخل البلاط الحثي، يكون لديه من يرث العرش من بعده^(١١٩)، بالإضافة الى هذا وجد أولمي تيشوب القرب من ابناء حاتوشيلي الثالث، تطورت العلاقة بينهما بشكل كبير جداً^(١٢٠).

وتم العثور على لوحة مصنوعة من البرونز في العاصمة حاتوشا، سجلت فيها توافق بين كل من تودخليا الرابع وابن عمه الامير أولمي تيشوب^(١٢١).

وفي نص يذكر تودخليا الرابع قائلاً: "عندما رأى والدي الاحترام والمودة بين كورونتا ومعى، قال أنه أحضره معنا"^(١٢٢)، لاسيما ان فارق العمر بين الملكين قد يصل إلى عشر سنوات^(١٢٣)، ورد في احد النصوص ما يشير الى هذه الصداقة بالقول: "قبل ان يصبح تودخليا الملك، جعلت الآلهة تودخليا وكورونتا اصدقاء..."، واقسما على حماية بعضها البعض ولكن في عهد ابي عندما وضع اخي الاكبر نيريك كايلى^(١٢٤) عهد كنت حتى ذلك الوقت لم اكن تحت نظر الملك، ولكن كورونتا بالفعل اظهر لي الولاء، واعطاني هذا القسم الشخصي : "إذا لم يضعك والدك على العرش ففي اي موضع سوف يضعك أبيك، سوف أكون موالي لك فقط، وسأكون الخادم الموالي" حاتوشيلي الثالث كان مدرك ان العلاقة بين ابنه أولمي تيشوب تضمن له استقرار الملكية في عائلته^(١٢٥).

وعثر على لوحة أطلق عليها لوحة (Hatip)، او (نقش الخطيب) للملك أولمي تيشوب، (ينظر: الشكل ٦)^(١٢٦)، وهو نصب تذكاري صخري، تم العثور عليه على بعد ١٧ كم جنوب قونية، والنقش هو شخص يرتدي خوذة مخروطية الشكل، ويحمل بيديه قوس ورمح وكتب عليها باللغة الهيروغليفية^(١٢٧) "كورونتا، الملك العظيم، البطل، ابن مواتالي، الملك العظيم، البطل"^(١٢٨).

واعتقد أولمي تيشوب أن له الحق في المطالبة في تولي عرش المملكة الحثية مثل ابن عمه تودخليا الرابع^(١٢٩)، فأعلن تمرداً مما ادى الى حروب أهلية في المملكة الحثية^(١٣٠).

الا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً، وسرعان مااستعاد تودخليا الرابع عرشه^(١٣١).

عندما اراد الملك حاتوشيلي الثالث ان يكون له أحق في تولي عرش العاصمة الحثية، وان يخلو الحكم له ولذريته من بعده، فبعد ان نفي ابن اخيه الملك اورخي تيشوب، لم يكن امامه سوى اخ اورخي

تيشوب (أولمي تيشوب) الذي تعهد هو بتربيته، بأمر من أخيه الملك مواتالي الثاني، وهذا بصفته هو القائد في المملكة الحثية أي كالمشيدي (CAL-MESED)^(١٣٢) فأصبح حاتوشيلى الثالث القائد^(١٣٣) .

وتساؤلات كثيرة حول أولمي تيشوب وميوله الى اخيه صاحب الحق الشرعي ام الى عمه حاتوشيلى الثالث، بأعتبره هو مربيه وقائده، ويتضح ان حاتوشيلى الثالث حسم الامر وكافأ ابن اخيه أولمي تيشوب وضمه الى جانبه، وهذا بأعطاء ارض تارخونتاشا^(١٣٤)، وان احد الاسباب التي جعلت أولمي تيشوب يوافق على قبوله بمدينة تارخونتاشا لاسباب دينية، وموقعها السياسي والاستراتيجي المهم^(١٣٥) بهدف ان لا يتمرّد عليه لاحقاً، وان لا يطالبه بالعرش، لان موالين اورخي تيشوب كانوا في المملكة، لهذا السبب كانت غاية حاتوشيلى الثالث، هي ابعاد اولاد اخيه مواتالي الثاني من العاصمة حاتوشا، من اجل عدم مطالبتهم بعرش المملكة الحثية^(١٣٦) .

ويؤشر النص ادناه على طبيعة العلاقة بين أولمي تيشوب وحاتوشيلى الثالث، والذي جاء عن لسان تودخليا الرابع، والتي يشير فيها الى توافق بين الملك أولمي تيشوب وحاتوشيلى الثالث، على نقش بالحثية على لوح البرونز، بالقول: ^(١٣٧)

"حينما اعلن ابي حاتوشيلى الحرب ضد اورخي تيشوب ابن مواتالي بعد عزله ابي من الملك، ولم تثبت خيانة كورونتا، ولم يقيم بأي عمل خائن، (لذا) عين والدي كورونتا ملكاً على ارض تورخونتاشا"^(١٣٨) . وهكذا نجح الملك حاتوشيلى الثالث في السيطرة على الوضع الداخلي في المملكة الحثية، وان يضمن ولايه العرش لابنه من بعده^(١٣٩) .

بالاضافة الى ان موقف الامير أولمي تيشوب كان موالي لعمه حاتوشيلى الثالث على حساب اخيه اورخي تيشوب^(١٤٠) .

وعندما تولى تودخليا الرابع العرش الحثي، كان يعلم بحجم الخطورة والتحديات التي ستواجهه فأخذ بعض الخطوات منها:

- ١- فرض يمين الولاء على الامراء، بسبب الوضع الغير مستقر^(١٤١) .
- ٢- اعاد اخيه غير الشقيق (نيريك كايلى) ولي للعهد.
- ٣- اصدر مرسوماً يضمن حق احفاد ابناء نائبه في كركميش الذي يدعى (شاري كوشوخ) (Sarri-Kušuh)^(١٤٢) .
- ٤- يحتمل انه تفاوض مع ابناء اورخي تيشوب^(١٤٣) .

لم تساهم هذه الأوامر في تهدئة الوضع لفترة طويلة، اذ سرعان ما حدث انقلاب قام به أولمي تيشوب على ابن عمه تودخليا الرابع من أجل الاستيلاء على العرش الحثي، وتدمرت العاصمة حاتوشا واسوارها ومعابدها، وانتصر أولمي تيشوب، وفترة توليه العرش كانت سنة واحدة فقط^(١٤٤)، وبعدها تمكن

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

تودخليا الرابع من استعادة العرش الحثي والسيطرة على زمام الامور، وعاد ملكاً على العرش الحثي من جديد^(١٤٥).

واختلفت الآراء حول مصير الامير أولمي تيشوب بين الاختفاء والقتل، فالبعض يرجح ان مصيره كان يشبه مصير اخيه اورخي تيشوب، وانه اختفى من الساحة السياسية^(١٤٦).

ويحتمل انه توفى سنة (١٢٠٩ ق.م) وكان عمره مايقارب ٦٥ عام^(١٤٧).

وبعد ان انتهى الصراع بين الملكين واستعادة العرش للملك تودخليا الرابع، برز صراع اخر بين كل من تودخليا الرابع وأخيه الذي يدعى (هيشني)(Hišne)^(١٤٨).

ويمكن تقسيم مدة حكم الملك تودخليا الرابع الى قسمين:

الاولى: كانت خلال مشاركته في ادارة الدولة مع والده الملك حاتوشيلي الثالث (١٢٣٧-١٢٢٨ ق.م).

الثانية: يحتمل بعد مايقارب عشرين عام، كان تتويج الملك تودخليا الرابع (١٢٢٧-١٢٠٩ ق.م) في هذه المرحلة هي وضع نهاية لابن عمه (أولمي تيشوب) في العاصمة حاتوشا، اما سبب تأخير تودخليا الرابع في استعادة العرش لمرّة اخرى كانت لأصابته بالمرض^(١٤٩).

٦-ابناءه:

هارتابوس (Hartabos) وهو أبن الملك أورخي تيشوب، ولد خلال السنوات التي نفي بها والده (١٢٦٧ ق.م)^(١٥٠)، ولقب ب(الملك العظيم)^(١٥١)، واتخاذ هذا اللقب، بأعتباره هو وريث شرعي للمملكة الحثية^(١٥٢).

حمل راية المقاومة بعد وفاة عمه أولمي تيشوب، واستمر في تحدي الملوك^(١٥٣)، وعندما تولى الحكم في مدينة تارخونتاشا، كان هذا المنصب شاغراً بسبب أنهيال المملكة الحثية وأدارتها في تارخونتاشا^(١٥٤)، وتم العثور في جنوب المملكة في مدينة كيزيلداغ (انطاليا حالياً) القريبة من سهل قونية، على نقوش هيروغليفية تعود الى الملك هارتابوس، وفيها اشارة الى قوة هارتابوس في القابه التي تلقب بها هذا الملك وهي: (الملك العظيم)، (الشمس)، (محبوب اله العاصفة)^(١٥٥).

واحدى هذه النقوش كانت لرجل جالس على العرش، وتوجد كتابات هيروغليفية بجانب رأسه من جهة اليمين، (ينظر الشكل: ٧).

كما ورد حول مدينة تارخونتاشا في النص: "اله العاصفة، الشمس، الملك العظيم، هارتابوس، الابن لمورشيلي، الملك العظيم، البطل، بنى هذه المدينة"^(١٥٦).

٧-وفاته:

في الحقيقة لاتوجد مصادر كافية حول وفاه الملك اورخي تيشوب وأختفاءه، وأثير حول ذلك الكثير من الجدل والتساؤلات

- يمكن ان عمره كان قصيراً^(١٥٧)، وعندما تم نفيه من قبل عمه حاتوشيلي الثالث الى جزيرة الاشيا^(١٥٨)

تقطعت اخباره، ومما يعني أنه قتل^(١٥٩).

-الرأي الاخر انه عندما هرب ولجأ الى مصر اختفى عن الساحة السياسية^(١٦٠)، حتى ان الفرعون المصري رمسيس الثاني لايعرف الى اي مكان فر أورخي تيشوب، وهذا ما يظهر من خلال المراسلات التي كانت بينه وبين الملك الحثي حاتوشيلي الثالث، منها نصاً جاء فيه قائلاً له: " انظر، أنا لا أفهم ماتكتبه حول هذا الموضوع الخاص بأورخي - تيشوب، وذلك الكلام الكثير الذي تكتبه لا يستحق مجرد الاستماع إليه، أنت تداوم على القول: "احضره إلى مصر"، ولكني لا أعرف فعلاً أين هو، لقد طار كما يطير العصفور" ^(١٦١).

-الرأي الآخر يذهب إلى ان اورخي تيشوب خشي من عواقب (معاهدة السلام)^(١٦٢)، المعقودة بين كل من عمه حاتوشيلي الثالث والفرعون رمسيس الثاني لذا فر من بلاد مصر الى مكان غير معلوم^(١٦٣)، حتى ان هذا الأمر اثار غضب حاتوشيلي الثالث عندما اخبره الفرعون رمسيس الثاني من خلال المراسلات بوجود اورخي تيشوب في داخل المملكة الحثية في عقر داره وانه لايعرف، وهذا يعني ان رعاياه يقدمون العون لخصمه ويرفضون تسليمه الى حاتوشيلي الثالث^(١٦٤).

- يحتمل ان اورخي تيشوب توجه فعلاً الى المملكة الحثية^(١٦٥)، وجمع عدد من المؤيدين من شمال بلاد سوريا وجنوب المملكة الحثية تارخونتاشا، التي كان يحكمها اخيه أولمي تيشوب، وبدأ باستخدام اسمه الملكي (مورشيلي الثالث)، ووصف نفسه (الملك العظيم)، لتأكيد حقه في العاصمة حاتوشا، ومن الممكن ان يكون اورخي تيشوب مع ابنه هارتابوس اشعلا نيران التمرد في جنوب المملكة الحثية، من اجل استعادة عرشهم المسلوب، لكنهم لم يتمكنوا من هذا الأمر ابدأً، حتى ان المملكة التي اسسها اورخي تيشوب في جنوب المملكة الحثية، ومن ثم ورثها من بعده ابنه هارتابوس، انهارت واختفت هي الأخرى^(١٦٦).

المبحث الثاني: ولاية العرش

لم تذكر المصادر خطوات تولي اورخي تيشوب العرش الحثي، بسبب فقدانها او اغفال المصادر لها، وذلك بسبب المعارضة الكبيرة لتوليها العرش .

تنص بعض القوانين الحثية على أن يتولى الأب الأكبر للملك العرش في حال وفاة الأب، وليس هذا فقط في المملكة الحثية بل في أغلب الممالك^(١٦٧)، وهذا لأن موت الملك يؤدي إلى حدوث أزمة دستورية بسبب عدم شغول العرش^(١٦٨)، وخاصة اذا الملك لم يعين من يخلفه على العرش^(١٦٩)، او اذا لم يكن لديه ولد يخلفه^(١٧٠)، وادارة الملك هي الحاكمة في هذا الأمر حتى ان النبلاء^(١٧١)، لم يظهر لهم دور في اختيار الملك الجديد^(١٧٢).

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

وتقام مراسيم التتويج للملك ترافقها بعض الطقوس منها جلوس الملك والملكة على العرش، كما ورد في النص الاتي : "الملك جلس على عرش أسلافه الملوك، الملكة جلست على عرش اسلافها الملكات"^(١٧٣).

فضلاً له تواجد عدد من افراد الطبقات الحاكمة يحيطون به،^(١٧٤) واحياناً الملك يصطحب زوجته وولي عهده، ويرفع يده ويقدم تحية الى تمثال الثور وهو (رمز اله الجو)، وكل يوم يدعي رب الخضرة الاله تيلينيوي، ويقدم السكائب والخبز ليضمن من خلالها البركة والصحة له ولأفراد عائلته وشعبه ^(١٧٥)، علماً أن الأسباب التي دفعت الى كثرة المطالبين بالعرش، كان سببها عدم احترام مرسوم تيلينيوي، الذي نظم عملية تبادل السلطة والتخلص من المعارضين^(١٧٦).

مثل التشريع نقطة هامة في التاريخ الحثي، وكان ابرز نجاح حققه احترامه من قبل النبلاء^(١٧٧) وفقاً لهذا المرسوم الذي وضعه الملك تيلينيوي، تولى العرش الحثي الابن الأكبر للملك مواتالي الثاني، بأعتباره انه أكبر اولاد الملك من احدى المحظيات^(١٧٨)، اي انه (باخورزي)(Pahhurzi)^(١٧٩)، وساهمت المحظيات للملك بأنجاب الكثير من الامراء^(١٨٠)، ومن المحتمل أن الملك مواتالي الثاني لم يكن لديه اولاد من زوجته الاولى^(١٨١).

استلم اورخي تيشوب العرش الحثي (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)^(١٨٢) بعد وفاة ابيه مواتالي الثاني، وكان الاحق بتولي العرش^(١٨٣).

المكان الذي توج فيه اورخي تيشوب هو مدينة تارخونتاشا وليس العاصمة حاتوشا،^(١٨٤) وأعتلاءه للعرش كان بشكل طبيعي وسلمي^(١٨٥)، بدعم وتأييد من عمه حاتوشيلي الثالث^(١٨٦)، ومما يشير اليه، ان هذا الملك محدود الذكاء والهمة^(١٨٧)، عمه كان مستشاره، والذي يحتل مناصب كثيرة وكبيرة ومقدم النصائح له، ولكن روح التفرد التي تلازم اورخي تيشوب لاتسمح بتمادي المستشار في نصائحه^(١٨٨)، حتى ان اورخي تيشوب لم تكن له اي دراية بالاوضاع السياسية الخارجية مثل بقية اسلافه الملوك^(١٨٩) أخفى حاتوشيلي الثالث سر مشاعره تجاه ابن أخيه لفترة من الزمن بقبوله على العرش الحثي^(١٩٠)، الا أن الامور سارت بينهم نحو التعقيد، فنشب خلافاً بينهم^(١٩١)، حاتوشيلي الثالث كان يجيد صياغة المكائد والدهاء من اجل تحية أورخي تيشوب والتفرد بالسلطة^(١٩٢).

وعانى اورخي تيشوب من خلال السبع سنوات مناوئة عمه ضده^(١٩٣)، مدعياً ان اورخي تيشوب لاحق له في بالأرث الملكي^(١٩٤)، حتى نجحت انتفاضته في تولي عرش المملكة الحثية^(١٩٥).
الا ان أورخي تيشوب لم يتمكن من الصمود، حتى نجحت مكائد عمه في تولي عرش المملكة الحثية^(١٩٦) وفي دفعه خارج المملكة، ونفي أورخي تيشوب الى أحد المقاطعات السورية^(١٩٧).

خلال فترة الصراع كانت المملكة الحثية في حالة من الفوضى والاضطراب^(١٩٨)، والسبب هو معارضة عمه حاتوشيلي الثالث في استمرار اورخي تيشوب ملكاً للدولة الحثية^(١٩٩)، فضلاً عن بعض اعمال أورخي تيشوب التي كانت تستهدف مكانة عمه السياسية^(٢٠٠).

بدأ القلق يساور الملك اورخي تيشوب، بشأن السلطة والصلاحيحة الواسعة التي يتمتع بها عمه حاتوشيلي الثالث^(٢٠١)،

منذ ايام ابيه الملك مواتالي الثاني^(٢٠٢).

خاصة انه كان يتمتع بسلطات كبيرة منها تسميه نفسه ملك على المقاطعات الواقعة في شمال بلاد الاناضول^(٢٠٣)، لأنه خلص الاولى من هجمات قبائل (الكاسكا)^(٢٠٤)، كمدينة نيريك المقدسة (Nerik)^(٢٠٥)، وحاكيبس^(٢٠٦).

ثار العم بوجه ابن اخيه بسبب رفضه الاخير لتتصيبه على الاراضي العليا^(٢٠٧).

وبدأت محاولات العم حاتوشيلي الثالث بعزل ابن اخيه والتفرد بالحكم^(٢٠٨)، وهذا مادفعه الى تطوير علاقاته الخارجية^(٢٠٩)، ولم يكتفرت لتواجد أورخي تيشوب واعتباره ابناً غير شرعي او ابن محظية^(٢١٠).

ليس من المستبعد أن يكون العم حاتوشيلي الثالث، كان يسعى لأستغلال صغر سن ابن اخيه اورخي تيشوب، وعدم خبرته الكافية في الحكم لزيادة سيطرته ونفوذه على المملكة الحثية^(٢١١).

وكانت من اسباب الصراع، التصرفات الغير المقبولة من اورخي تيشوب هي:

١- قيام أورخي تيشوب بنقل العاصمة من مدينة تارخونتاشا إلى حاتوشا^(٢١٢)، مع تماثيل الالهة^(٢١٣)، ويحتمل أن أورخي تيشوب أراد بهذا الشيء هو ان يثبت نفسه ويقوي مركزه في الحكم^(٢١٤).

٢- طرد اورخي تيشوب لميتاناموا (رئيس الكتبة) الذي سبق وان وضعه والده مواتالي الثاني حاكماً على العاصمة حاتوشا، عندما نقل العاصمة الى تارخونتاشا^(٢١٥).

٣- قيامه باعادة الملكة (دانوخيبا) التي سبق وان نفيت خارج العاصمة حاتوشا، بأمر من ابيه مواتالي الثاني^(٢١٦).

أن اورخي تيشوب الغى القيود والاجراءات التي سبق وان اتخذها والده مواتالي الثاني ضد المعارضين^(٢١٧).

وبدأ يسحب يد عمه تدريجياً^(٢١٨)، وهذا الأمر استفز حاتوشيلي الثالث، لأن المعارضين لمواتالي الثاني هم معارضين لحاتوشيلي الثالث، وخصوصاً أن الاخير كان يدير البلاد مع أخيه مواتالي الثاني^(٢١٩).

ويبدو ان شرارة الصراع بدأت من تحريض رجال القصر المقربين من أورخي تيشوب، وهنا ادرك حاتوشيلي الثالث ان نهايته قادمة ولا بد له من التحرك ضده^(٢٢٠).

فنقض عمه تعليمات مرسوم تيلبينيوي، واستأثر لنفسه بالحكم^(٢٢١).

ويشير الملك حاتوشيلى الثالث الى معاناته خلال فترة حكم ابن أخيه في إحدى الصلوات، وفيها جاء : "و(هم) تخلوا عني، اصدقائي(و)اصحابي لأن اورخي تيشوب حصل على دعم كبير منهم" واخاف ابن اخي اورخي تيشوب كان يغار مني وحاول ان يضع الشر لي ونقل كافة المدن التي املكها مرة اخرى له، وعمل على " اذلالني ", كما ورد على لسان حاتوشيلى الثالث انه لم يقم بأي ردة فعل في بادئ الأمر على تصرف ابن أخيه، بالقول: "احتراماً لأخي لم افعل شيء لأورخي تيشوب"^(٢٢٢).

انقسم سكان المملكة الحثية بين مؤيد ومعارض لكل من الطرفين العم وابن اخية^(٢٢٣)، وحصل اورخي على عدد من المؤيدين له^(٢٢٤).

تطور الموقف بشكل كبير وأخذ شكل العداوة بين حاتوشيلى الثالث وأورخي تيشوب، فأستمر لمدة سبع سنوات^(٢٢٥)، كما جاء في احد النصوص عن حاتوشيلى الثالث قائلاً : " لمدة سبع سنوات وانا امتثل لرغبته.. اراد اورخي تيشوب التخلص مني، فقد اخذ مني حاكبييس ونيرك، ليس طويلاً، انا اعلنت الحرب ضده، لكن انا لم ارتكب جريمة باعلان الحرب ضده، انا اتصلت به، انت بدأت العدوان، الآن انت ملك عظيم، لكن انا ملك على قلعة واحدة فقط، هذا كل ماتركته لي، تعال الى الالهة عشتار في سموحا واله العاصفة في نيرك وسيقرروا فيما بيننا، انا كتبت الى اورخي تيشوب بهذا الاسلوب، قد يقول شخص ما، لماذا جعلته ملكاً والان تكتب اليه اعلان حرب؟ "اجابتي ستكون": اذا هو لم يبدأ الحرب معي فان عشتار واله العاصفة سيجعلونه خاضعاً الى الملك الصغير، الا ان هو بدا الحرب ضدي والالهة خضعته لي بقرارهم"^(٢٢٦).

ان اعلان الحرب لم يكن حسب ماذكر هو، لم تكن جريمة بل كانت محاولة بالدفاع عن النفس والمحافظة على المصالح^(٢٢٧)، وهذا ماورد في الآتي:

مما دفعه بالقول : "أعلنت الحرب عليه، وعندما اعلنتها لم أقم بها كجريمة فهل ثرت عليه في عربته او في قصره؟ فأرسلت له فقط اعلان حرب كعدو لي وقلت له:انت الذي بدأت العداء معي"^(٢٢٨).

كان حاتوشيلى الثالث يهدف بهذا ثبات

أحقيته في العرش وبطلان دعوة ابن أخيه^(٢٢٩).

تمكن الملك حاتوشيلى الثالث من الاستيلاء على العرش بعد صراع طويل^(٢٣٠)، لم يستطيع أورخي تيشوب من الصمود أمام عمه في الصراع^(٢٣١)، وحدثت معركة بين العم حاتوشيلى الثالث وابن أخيه، مما دفع اورخي تيشوب الى محاولة اعتقال عمه، ولكن حدث العكس، فطوق حاتوشيلى الثالث ابن اخيه^(٢٣٢).

ومن جهة اخرى اتهم حاتوشيلى الثالث البابليين^(٢٣٣)، بتقديمهم المساعدة الى أورخي تيشوب^(٢٣٤)

مما دفعه الى أن يلقي بأبن اخيه في غياهب السجن^(٢٣٥) في مدينه ساموحا^(٢٣٦)،

وجعلها قاعدة له^(٢٣٧)، وعامله بالحسنى ومن بعدها تم نفيه^(٢٣٨) الى نوخاشي (Nuḫašši)^(٢٣٩)، فكان أورخي تيشوب مقيداً بالأصفاد الحديد^(٢٤٠)، وعندما حاصره في ساموحا قال حاتوشيلي الثالث: "أصبح أورخي تيشوب كالخنزير في زربته"^(٢٤١)، ولم يقتله^(٢٤٢).

نفاه الى مدينة نوخاشي، او يحتمل انها (Zulapa) نفسها^(٢٤٣)، ليصبح أورخي تيشوب معزول وتحت اشراف حاكمين محليين^(٢٤٤)، وبنفيه الى مدينة نوخاشي التي جعل منها منفى اجبارياً له^(٢٤٥)، التي كانت تعتبر جزء من المملكة الحثية كما قام بتكليف حاكمين^(٢٤٦)، بمراقبة تحركات أورخي تيشوب، في الوقت نفسه جعل منه مسؤولاً عن مدينة ساموحا في تلك المنطقة ورجح بأنه بأستناد تلك الوظائف الادارية له، ويبدو السبب في هذا الأمر محاولاً جعل تحركاته واضحة، بالاضافة لتشتت تركيزه، ومحاولة القضاء على فكرة العودة مرة أخرى للتمرد من أجل السيطرة على كرسي الحكم، خصوصاً وان الحاكمين في مدينة امورو كانوا مراقبين وتابعين لحاتوشيلي الثالث^(٢٤٧)، هذا الأمر لم يستمر طويلاً، لأن أورخي تيشوب كان يرغب بالهروب الى مدينة بابل، وعندما علم الملك حاتوشيلي الثالث بذلك نفاه الى مكان عبر البحر، هذا ماورد ذكره في النص الاتي: "لقد وهبته في بلاد نوخاشي مدناً ثابتة، واذا كان قد عزم على اي هجوم آخر، فكان يمكن ان يسافر إلى بابل، وهنا قبضت عليه وارسلته الى مكان عبر البحر"^(٢٤٨).

يبين النص ان حاتوشيلي الثالث حينما علم بنوايا الملك المخلوع في هروبه إلى بابل، قام بنقله لمنفى اخر، و هي جزيرة الاشيا^(٢٤٩)، والسبب في اختيار هذه الجزيرة، وذلك للعلاقات الودية بين حاتوشيلي الثالث وهذه المملكة، وايضاً أبعاد أورخي تيشوب وتجنب المملكة الحثية المشاكل والاضطراب^(٢٥٠).

ويحتمل نفي أورخي تيشوب لمدينة بحرية ربما تكون أوغاريت، استناداً الى ختم ملكي اكتشفه شيفر وعليه رسوم، وهذه تفسير على ان أورخي تيشوب اقام في هذه المدينة^(٢٥١) وعليه اسمه "مورشيلي حاكم بلاد الحثيين"^(٢٥٢).

ومع هذا لم يستسلم أورخي تيشوب والذي كان مصمماً على استعادة عرشه^(٢٥٣)، اذ ثبت وجود مراسلات أورخي تيشوب والبابليين، وأن لانية لاستسلام الملك أورخي تيشوب^(٢٥٤) وخصوصاً انه كان يحاول اكتساب الدعم الخارجي^(٢٥٥)، مستغلاً بحبوحه الحرية التي منحها حاتوشيلي الثالث، مكنت أورخي تيشوب التنقل والوصول إلى بابل، واشور^(٢٥٦)، ودبر حاتوشيلي الثالث حيلة انه طرد أورخي تيشوب وأستأثر بالعرش الحثي، لما تلقاه من استقزاز شديد^(٢٥٧).

قام أورخي تيشوب بمراوغة الحرس، ولجأ الى مصر^(٢٥٨)، والتي كان يأمل ان يجد فيها نوعاً من الامان^(٢٥٩) ان ملاحقة أورخي تيشوب ونفيه من قبل عمه^(٢٦٠)، ولجؤه الى مصر، وهنا أورخي تيشوب

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

كان يأمل ان يفر الى جهة يشعر من خلالها بالأمان على نفسه^(٢٦١)، واستلام عمه العرش وقيادة الامبراطورية محاولاً القضاء على كل العقبات التي تحول بين تولي ابناؤه العرش الحثي من بعده^(٢٦٢).
شعر حاتوشيلي الثالث بالقلق المستمر من هروب اورخي تيشوب الى البلاط المصري^(٢٦٣)،
بالاضافة الى ان هذه الفترة تشهد حكم حاتوشيلي الثالث، تهديداً قوياً من قبائل الكاسكا، مما أثار قلقه
ووجه اهتمامه في ضرب هذه القبائل^(٢٦٤).

واصر ان يكون ولاية العرش الحثي بابنائهم، فجاء في النص: " إذا حدث شيء لم يكن في
الحسبان لولدي، يجب على الناس ان يساندوا ويمنحوا لأبنائي العرش الذي انا والملكة انجبناهم، لا
تأخذ اي ولد من سلالة اخرى، لا أحد يتطلع الى ابناء اورخي تيشوب"^(٢٦٥).

ان اورخي تيشوب كان من المفروض أن يرث العرش بعد ابيه، الا ان الانتصارات التي حققها
عمه حاتوشيلي الثالث بمساعدة قبائل الشمال (قبائل الكاسكا)، واغراهم من أجل الوقوف بجانبه في
صراعه مع اورخي تيشوب، وفعلاً كانت هذه القبائل داعمة له ولكن بشكل مؤقت^(٢٦٦)، حتى انه قال "ان
الكاسكيون اللذين ناصبوا لي العداة وقفوا الى جانبي"^(٢٦٧)، وهذا لم يدم طويلاً إذ سرعان ماثارت عليه
هذه القبائل في الشمال، وتمكن من طردهم بعيداً عن العاصمة، وهذا قاد إلى كسب حاتوشيلي الثالث عدد
اكثر من المؤيدين^(٢٦٨).

مما ادعى ان استيلائه على العرش كان بفضل براعته العسكرية^(٢٦٩)، واستطاع حاتوشيلي الثالث
الانتصار على اورخي تيشوب في نهاية الأمر، واعلن نفسه هو الملك على البلاد الحثية^(٢٧٠)، وتمتعت
بعهده المملكة بالسلام والازدهار والرخاء^(٢٧١).

الهوامش:

(١) الهندو- أوروبية: هو مصطلح أطلق على عائلة لغوية واسعة، تضم اللغات التي تنطق بها الشعوب في بلدان عدة، والبعيدة عن بعضها البعض، وانحدرت كل اللغات الاوروبية الحديثة بأستثناء (لغة اقليم الباسك في اسبانيا واللغة الفنلندية والهنكارية). ينظر: بدير، شافية ونور جلال عبد الحميد، تاريخ الشرق الادنى القديم شبه الجزيرة العربية - ايران - الأناضول، (كلية الاداب، جامعة عين شمس)، ص ٢٤١..

(٢) بلاد القفقاس: وهي البلاد الممتدة من البحر الأسود الى بحر قزوين، انطوان، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، (مطبعة بيروت، بلا م، ١٩٦٧م)، ص ص ٢١٦-٢١٧.

(٣) الأحمدم والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٦٣.

(٤) مروان، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ج ٢، ص ١٢٤.

(٥) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨.

(٦) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.

(٧) مورتيكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٣٢.

(٨) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨؛ السعدي، حسن محمد محي الدين، تاريخ وحضارة بلاد الأناضول القديمة، (دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص ٢٥.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

(^١) ريد فورد، دونالد، مصر وكنعان وأسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: بيومي قنديل، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م)، ص ٢٧٢.

(^٢) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.

(^٣) الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم...، ص ٣١٢؛ الصالحي، صلاح رشيد، العلاقات الأشورية-الحثية معركة نهاريا ونهاية المملكة الحثية، مجلة المورد، ع ٣-٤، جامعة بغداد، بغداد، ص ١٢٣؛ الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٦٣.

(^٤) بريس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٣٧.

(^٥) الصراع على السلطة في عهد المملكة الحثية القديمة، (بلام، بغداد، ٢٠١٨م)، ص ١١.

(^٦) مورنكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٣٢.

(^٧) جرنبي، الحثيون...، ص ٩١؛

Martino, Stefano De, Hurrian Personal Names in The Kingdom of Hatti, (Torino, 2011), p:18.

(^٨) سيتم عرض شخصية الملك مورشيلي الثاني، ينظر: جريو، هبة خير الله، الملك الحثي مورشيلي الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٢٠م، ص ١٥.

(^٩) حاتوشيلي الثالث: هو ابن الملك الحثي مورشيلي الثاني (Mursili II)، والذي تولى العرش (١٣٢١-١٢٩٢ ق.م)، وعد من ابرز الملوك الحثيين، وأمتاز بدبلوماسيته العالية، ينظر: الركابي، أشواق ابراهيم كاطع، حاتوشيلي الثالث (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م) سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨م، ص ٢٢.

(^{١٠}) محمد، محمد عبد اللطيف علي، الخوريون وصلات مصر بهم في عصر الاسرة الثامنة عشر (١٥٦٧- ١٣٢٠ ق.م)، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، بلام، ١٩٨٦م، ص ٩؛ زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٧؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٦٠.

(^{١١}) الرسائل: هي الوسيلة الرئيسية في الجهود الدبلوماسية، ومن الرسائل التي بعثها الملوك الحثيين الى حكام وملوك الشرق الأدنى، تضمنت صيغ وعبارات دبلوماسية، ينظر: الربيعي، أزهار محسن شذر، الدبلوماسية الحثية تجاه ممالك الشرق الأدنى القديم (١٦٧٠-١٢٠٧ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠م، ص ٣٥.

(^{١٢}) اللجوء: هو المأوى والحماية التي توفره الدولة لشخص ما، هرب من دولة أخرى، اما حق اللجوء يترتب عليه قوانين وطنية واتفاقيات دولية، ينظر: الجزار، محمود عبد المنعم و ابراهيم مفتاح شيره، اللجوء السياسي وتأثيره في العلاقات الدبلوماسية في الألف الثاني قبل الميلاد، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، مج ١، ع ١٣، ٢٠١٩م، ص ٦٥.

(^{١٣}) الصالحي، صلاح رشيد، (العلاقات الأخوية بين بابل ودول الشرق الأدنى القديم) (مصر وحائتي انموذجياً)، مركز أحياء التراث العلمي العربي، مجلة آداب الفريدي، لا يوجد عدد، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١١م، ص ٣٥٧؛ حمدان، وليد عبد العال احمد، انتهاك قانون تيليبينو وأثره في المملكة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود، مج ٣٥، ع ٤، كلية اللغة العربية، جامعة اسبوط، ابريل ٢٠٢٢م، ص ١٠٨٠؛ السيد بدر، وفاء أحمد، موقف مصر من اللجوء السياسي في الشرق الأدنى القديم، مجلة كلية الآداب، مج ١٤، ع ٥٣، جامعة المنوفية، نيسان ٢٠٠٤م، ص ٢٢٥.

(^{١٤}) بريس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٤٨.

(^{١٥}) الحمداني، هاني عبد الغني عبد الله، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية (١٢٦٠-١٢٠٧ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ص ١١-١٢.

(^{١٦}) تيشوب: هو من أبرز الالهة عند الحثيين، ويمثل الحارس الكوني للمملكة الحثية، وأستخدم اسمه كرمز للشعارات العسكرية، التي كانت ترفع في اوقات الحرب والاتفاقيات العسكرية، بأعتبره رمز للقوة والسلطة والعدل، ووجود هذه الشعارات في الحروب لها قدسية للملوك = والجيش الحثي، ويرسم تيشوب على هيئة انسان، بيده اليسرى حزمه من الصاعقه او الماء، وفي يده اليمنى فاس القتال او منجل، ينظر: سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٣١٠؛ الصالحي، المملكة الحثية...،

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

- ص ٣٩٠؛ الحديدي، خلف زيدان، الديانة الحثية في بلاد الاناضول، (دار زهران للنشر، عمان، ٢٠١٤م)، ص ٣٠؛ محمد، الخوريون وصلات مصر بهم ...، ص ٩؛ شابيرو، ماكس اس وردا هندريكس، معجم الأساطير، ترجمة: حنا عبود، (دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٨م)، ص ٢٤٨.
- (٢٥) محمد، الخويون وصلات مصر بهم...، ص ٥؛ الخليل، أحمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، (دار موكرياني، اربيل، ٢٠١٣م)، ص ٣٤٣؛ كاراسو، كيم، هل للحثيين ألف آلهة؟، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، (بغداد، ٢٠٢١م)، ص ٢٨٧.
- (٢٦) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج ١، (دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢م)، ص ٤٩٤؛ Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.18.
- (٢٧) سوريا: هي تسمية تاريخية شملت كل البلاد بامتدادها من البحر الاسود الى بحر العرب، منذ الالف الثاني قبل الميلاد، وموقعها الاستراتيجي الذي جعلها حلقة وصل بين قارات العالم الثلاثة، وأصبح لها دور في التبادل التجاري، ينظر: داوود، احمد، تاريخ سوريا الحضاري ١- <<المركز>>، ج ١، (دار الصفدي، بلاط، ٢٠٠٤م)، ص ١٤٧؛ عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، (دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧م)، ص ٢٦٢؛ شعبان، ممالك سوريا القديمة...، ص ٤؛ الحلو، سوريا القديمة...، ص ٤٧-٥٠.
- (٢٨) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٨٠؛ شعبان، ممالك سوريا القديمة...، ص ٣٨.
- (٢٩) قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، (منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦م)، ص ٢٠٧؛ السعدون، عبد الغني فارس، التنافس الحثي المصري على بلاد = الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٥٧.
- (٣٠) نهر الفرات: ينبع هذا النهر من جبال تركيا في هضبة بلاد الأناضول، ويمر في سوريا والعراق، ومن ثم يصب في الخليج العربي، ويبلغ طول نهر الفرات (٢٢٣٠كم)، ينظر: جود الله، فاطمة، سوريا نبع الحضارات، (الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، بلاط)، ص ٥٧؛ مارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة: سالم سليمان العيسى، (دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م)، ص ١٦.
- (٣١) باقر، طه، بابل وبورسبا، (مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩م)، ص ٢؛ سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج ٢، (دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣م)، ص ٣٦٧.
- (٣٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...، ج ١، ص ٤٩٤؛ Klengel, Hrst, History of the Hittites, In:(edf)Hermann Genz and Dirk Paul Mielke Peeters, Insights in to Hittite History and Archaeology, (Paris, 2011), P.310.
- (٣٣) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.100.
- (٣٤) كان قاضياً يحكم بين الناس في خلافاتهم، ينظر: عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى...، ص ١٧٥.
- (٣٥) جزني، الحثيون...، ص ٢٣٤؛ رو، العراق القديم...، ص ٣٥١.
- (٣٦) عنيد، رسل سعيد، مضامين ودلالات الفن الحثي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، واسط، ٢٠٢١م، ص ٢٠.
- (٣٧) الصالحي، صلاح رشيد، أختام من عصر الإمبراطورية الحثية، (بلاط، بغداد، ٢٠٢٢م)، ص ١.
- (٣٨) الباوي، حسين احمد سلمان، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية، (بيت الكتاب السومري، بغداد، ٢٠٢٣م)، ص ٢٤٠.
- (٣٩) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٥٩-٦٠.

(٤٠) الخط الهيروغليفي: وهي من فروع اللغات الهندوأوربية، وأستوتحت فكرة الخط هذا من الخط الهيروغليفي المصري، بكونه يعتمد على رسم الصور، إلا أنه يختلف اختلافاً جذرياً، لأن الخط الهيروغليفي الحثي، أقتصر أستخدامه في النقوش التي تم نحتها على الصخور الحجرية والآثار، ينظر : سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٣١١.

(٤١) جرك، أوسام بحر، تأثير فنون بلاد وادي الرافدين على الفنون الحثية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٣٣.

(٤٢) عنيد، مضامين ودلالات الفن...، ص ٢١.

(٤٣) عنيد، مضامين ودلالات الفن...، ص ٢٠.

(٤٤) عنيد، مضامين ودلالات الفن...، ص ٣٧.

(٤٥) عنيد، مضامين ودلالات الفن...، ص ٣٦.

(٤٦) توخانتني: ويقصد به ولي العهد (Crown Prince)، اي (الامير المتوج) او (الوريث المفترض)، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٩٠.

(٤٧) الاله شاروما: اسمه حوري الأصل، وهو ابن (تيشوب) اله العاصفة وخيبات، وكان يرمز له بالفن الحثي، بهيئة انسان وجسد ثور ويمثل بسيقان ادمية، ينظر: الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ٢٩٣؛ اونورلو، سيما، الرمز والمعنى في العمارة الحثية، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، رسالة مقدمة الى كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية، جامعة الشرق الاوسط التقنية، بلا.م، ٢٠٠٤، ص ٢١؛ ابو السعود، صلاح، معالم تاريخ وحضارة الحثيون، (العالمية للكتب والنشر، الجيزة، ٢٠١٩م)، ص ٢٠٣.

(48) Cohen, Yoram, Jared L. Miller, Amir Gilan (Ed), Pax Hethitica Studies on The Hittites and Their Neighbours in Honour of Itamar Singer, (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010), P.89.

(49) Alparslan, Meltem Dogan, Metin Alparslan, Hitties Bir Anadolu Imparatorlugu, (İstanbul: tüpras, 2013), P.402؛ Sauvage, Caroline, Objects of Prestige? Chariots in the Late Bronze Age Eastern Mediterranean and Near East, Loyola Marymount University, 2010, P.156.

(٥٠) كالموش: أصل الكلمة غير واضحة، يعتقد أنها كلمة يونانية (كالموس)(Kalamos)، وتعني قصبه استخدمت هذه العصا في الطقوس الدينية المرتبطة بالقرابين في الالف الثاني قبل الميلاد، وأستمر أستخدامها حتى بعد نهاية المملكة الحثية، وعند جلوس الملك وصعوده على العرش يضع هذه العصا في الجهة اليمنى من العرش الملكي، ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، الأصل الرافديني للعصا كالموش...، ص ٧٦؛

Sözen Metien, Turkey, Grossroads of Civilisations, (Michigan : Creative Yayıncılık, 1993), P.39.

(51) Müller-Karpe, Andreas & Vuslat Müller-Karpe, Untersuchungen in Kayalıpınar 2019, Mitteilungen der Deutschen Orient-Gesellschaft, (Berlin, 2020), P.198.

(٥٢) تودخلي الرابع: هو ابن الملك حاتوشيلي الثالث، ويكتب اسمه احياناً (خيمشي شاروما) (Himši-Šarruma)، وخيمشي كلمة حورية الأصل تعني (المشرق)، و(شاروما) هو الاله الحامي للملك تودخلي الرابع، لأنه كان مجرد امير في عهد ابيه حاتوشيلي الثالث، اذ تسنم مناصب عدة أهله لمكانة بارزة ومرموقة، فيما أهله من بعد ذلك لقيادة الحثيين، رغم الصعوبات الداخلية التي واجهته، وترأس الحرس الخاص اي مايدعى (كالمشيدي)(Cal-Mešedi)، وهذا المنصب مكنه من قيادة حملة ضد قبائل الكاسكا، وحقق نجاحات عديدة، ينظر: حجاج، هدى رجب خميس، أمراض الملوك في تاريخ المملكة الحثية من خلال الفكر العقائدي، مجلة الاتحاد العام للآثريين العرب، مج ٢٢، ع ٢، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٢١م، ص ٣٢١؛

Bryce, The Kingdom of Hittites..., Pp.295-296; Macqueen, J.G, The Hittites and Their Contem Poraries, (1975), P.51.

- (^{٥٣}) عنيد، مضامين ودلالات الفن...، ص ٤٠.
- (^{٥٤}) عنيد، مضامين ودلالات الفن...، ص ٣٧.
- (^{٥٥}) Demand, Nancy, The Mediterranean Context Of Early Greek History, (Uk: Wiley Blackwell, 2011), P.196.
- (^{٥٦}) عنيد، مضامين ودلالات الفن...، ص ٣٨-٣٩؛ P.90؛ Cohen and others, Pax Hethitica Studies...،
- (^{٥٧}) بريس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨.
- (^{٥٨}) Macqueen, The Hittites and Their Contemporaries..., P.48; Genz, Hermann and Dirk Paul Mielke, Insights in to Hittite History and Archaeology. (preters Lawen -Paris- walpole. Ma. 2011), P.39 .
- (^{٥٩}) تارخونتاشا: هي المدينة التي تقع على الساحل الجنوبي لبلاد الأناضول، وبموقعها تطل على البحر الأبيض المتوسط، ويحدها من جهة الغرب كيزوناتا (Kizzuwatna)، ومن جهة الشرق لوكا (lukka)، لا بد من التويه ان مدينة تارخونتاشا لم تعد العاصمة للمملكة الحثية بعد وفاة الملك مواتالي، وإنما عادت حاتوشا، كما كانت هي العاصمة الرئيسية والوحيدة، لكن هذا لا يعني انتهاء دورها السياسي، بل استمرت اهميتها السياسية، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٢؛
- Burney, Historical Dictionary..., P. ٢٦٤؛ Bryce, The Kingdom of the Hittites..., p.105; Genz, Hermann and Dirk Paul Mielke, Insights in to Hittite History, p39.
- (^{٦٠}) ميتاناموا: هو كبير الكتبة في المملكة الحثية، في عهد الملك مورثيلي الثاني، وتدرّب كطبيب عندما مرض حاتوشيلي الثالث، لأن هناك علاقة قوية بين الأطباء والكتبة من أجل صياغة النصوص في الشفاء، ينظر:
- Gordin, Shai Scribal diges Families of Hattudša in the 13 th Contury BCE, AProsopgraphic study, M. A. Thesis, Faculty of Humanities, Department of Archaeology and Ancient Near Eastern Cultures: (University Tel Aviv), 2008. Pp. 44-46 .
- (^{٦١}) قبائل الكاسكا: هي القبائل التي أستوطنت في شمال المملكة الحثية، وكانت هذه القبائل بين فترة وأخرى تهدد من أمن المملكة الحثية، فعمل ملوك المملكة الحثية على تكوين حملات = عسكرية لردع هذه القبائل، من أجل حفظ أمن وأستقرار المملكة، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٢٥-١٢٦.
- (^{٦٢}) كولينز، بيلي جين، الدين والحثيون وعالمهم، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، (بغداد، ٢٠٢١م)، ص ٣٧٥.
- (^{٦٣}) اسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية ووثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، (دار نانا، دمشق، ٢٠١٠م)، ص ٦٩؛
- Burney, Historical of The Hittites..., p: 150 ؛ Greck, Nebahatllgi, The Kaska and North Frontier of Hatti, Adissertation Doctor (The University of Michigan, 2012), P.3.
- (^{٦٤}) الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم...، ص ٣١٢.
- (^{٦٥}) مروان، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ج ٢، ص ١٢١؛ طقوش، محمد شهيل، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، (دار النفائس، بيروت، ٢٠١١م)، ص ١٣٧؛ سليم احمد امين، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم تاريخ العراق -إيران- اسيا الصغرى، ج ٥، (دار المعرفة، الاسكندرية، ٢٠٠٠م)، ص ٥٠٨.
- (^{٦٦}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٢٠.
- (^{٦٧}) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٦٢؛ السعدي، معالم تاريخ منطقة الأناضول...، ص ٢٤.
- (^{٦٨}) p. Ghazaryan R. "The North- wedern Region (the upper land) of The Armenian Highland within the Hittite State" in F. Ar, No. 2 (Armenia: National Academy of Sciences of the Republic of Armenia, 2015), Pp. 8-10.

(٦٩) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.249.

(٧٠) حاكبيس: هي مدينة حثية في اواخر عصر البرونز، في الجهة الشمالية من بلاد الاناضول، جعلها الملك الحثي مواتالي الثاني عاصمة للجزء الشمالي للمملكة الحثية، ونصب اخيه حاتوشيلي الثالث حاكماً عليها، ينظر:

Bryce, The Routledge Handbook ..., p.275.; Burney, Historical Dictionary..., P.99 .

(٧١) لصالحي، المملكة الحثية...، ص٣٥٨؛ مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص٢٣٢؛ جرنى، الحثيون...، ص٤٦.

(٧٢) ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة... ص١٣١؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٥٨؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص٣٥٨.

(٧٣) زايد، الشرق الخالد...، ص٥٠٧.

(٧٤) الشمري، احمد مجيد، التقلبات السياسية في الشرق الادنى القديم للفترة (١٢٠٠-٩١١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦م، ص٥٢.

(٧٥) جرنى، الحثيون...، ص٩١؛ زايد، الشرق الخالد...، ص٧٠٥؛ حجاج، هدى رجب خميس، أمراض الملوك في تاريخ المملكة الحثية...، ص٣١٧.

(٧٦) محظية: هي تسمية أطلقت على التي ترافق سيدها، وان (أورخي تيشوب) كان ابن محظية، وأحياناً يطلق عليه عبارة باخورزي (Pahhurzi)، وتعطي معنى واحد وهو الابن الغير شرعي، فكانت النظرة من قبل العائلات المالكة، ان هذا الابن يحمل عاراً وينظر اليه = بدرجة أقل من الابن من الزواج الرسمي، ينظر: برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٣٣٧؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص٢٨٩؛ مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٢٣٢؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص٣٥٨؛

Alfred, Goetze, The Hittites and Syria(1200-1300 B.c)(Universite Press, 1975), Chapter xxiv, P.256.

(٧٧) مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص٢٢١؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص٢٤٩؛ حمدان، انتهاك قانون تيليبيو...، ص١٠٧١-١٠٧٣؛ جرنى، الحثيون...، ص٨٩.

(٧٨) الصالحي، المملكة الحثية...، ص١٩٨.

(٧٩) الدليمي، مهند خميس عبد الله، النظام الملكي الحثي في بلاد الاناطول (١٦٨٠-١٢٠٧ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٧م، ص٥٣؛ (Atlanta, "The Hittites And Their World " (Atlanta, ٥٣؛ Collins, Billie jean : "The Hittites And Their World " (Atlanta, ٥٣؛ Velikovsky, Immanuel, Ages in ; Bryce, The kingdom of the Hittites..., p.252 2007), P.565 ; Chaos Ramses II and His Time, (New york: Doubleday & Company Inc, 2010), Pp.80-81.

(٨٠) الصالحي، المملكة الحثية...، ص١٣٨؛ Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.210.

(٨١) خيبا: هو اسم للنساء وسميت أيضاً (Hepat)، وأحياناً خيباتو (Haebatu)، وايضاً خيبيت (Hebit)، بأستثناء حاكم بلاد امورو (عبد -خيبا) ومعناه (عبد الالهة خيبا)، وهي ام المعبود الحامي (شاروما) (Šarruma)، وزوجه اله العاصفة تيشوب، وتعد أيضاً ابنه الإلهة الانى (Allani) الهة العالم السفلي، ينظر: الخليل، تاريخ مملكة ميتاني...، ص٢٠١؛ ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة...، ص٢٠٢؛ حنفي، محمد، انثى الشيطان، (بلام، ٢٠١٣م)، ص١٦٨؛ الصالحي، صلاح رشيد، الالهة ليليث ملكة الليل (دراسة اثرية عن الهة العالم الأسفل)، (بلام، بغداد، ٢٠١٣م)، ص٩٩.

(٨٢) الصالحي، المملكة الحثية...، ص٦٨٨؛ محمد، الخوريون وصلات مصر بهم...، ص٩؛ زايد، الشرق الخالد...، ص٥٣٠.

(٨٣) جريو، الملك الحثي مورشيلي...، ص٢٨.

(٨٤) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص١١٠.

(٨٥) نيسان تبه: هي منطقة تقع في الاراضي المرتفعة من بوغاز كوي، وتم العثور فيها على ارشيف للمملكة الحثية، ينظر:

Burney, Historical Dictionary..., P.50.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

- (^{٨٦}) برايس، تريفور، عمر متناوذي، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، (بلام، بغداد، ٢٠٢١م)، ص ١٢٢.
- (^{٨٧}) الصالحي، جهود سيتي الاول في ترسيخ هيبة مصر ...، ص ١.
- (^{٨٨}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٩٨.
- (^{٨٩}) حمدان، انتهاك قانون تيليينو...، ص ١٠٧٥.
- (^{٩٠}) Blasweiler, Joost, The downfall of Danuhepa, the Tawananna-widow, (Arnhem: 2016), P.7; Camaro, Sano, Michael Tanuhepa a Hittite queen in Trbled times, In .Mesopotamia, XLV, (London, 2010), P.3.
- (^{٩١}) ابو طالب، عماد عبد العظيم، سياسة النفي والابعاد في المملكة الحثية، (بلام، القاهرة، ٢٠١٧م)، ص ص ٢٨١-٢٨٢.
- (^{٩٢}) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٢٩.
- (^{٩٣}) Cammaro, AHittite Queen in Trbled Times..., P.48 .
- (^{٩٤}) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٠.
- (^{٩٥}) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., p243..
- (^{٩٦}) سيتم التعريف على الامير كورونتا ص ٣٧ .
- (^{٩٧}) Turkilsen Debbie: The Lives of Hittite Women in The Late Bronze Age "University of New England, Sydney, 2014, Pp..17-19.
- (^{٩٨}) Blasweiler, The Downfall of Danuhepa..., P.3 .
- (^{٩٩}) Cammaro, AHittite Queen in Trbled times..., P.48.
- (^{١٠٠}) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ص ٢٩-٣٠.
- (^{١٠١}) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٣٠.
- (^{١٠٢}) التاونانا: يقصد بها (السيدة الأولى) في المملكة الحثية، وهو بالاصل اسم زوجة الملك (لابارنا الاول)، وصيغ لقب ترثه زوجة الملك الحثي بعد وفاة الملكة السابقة التي تحمله، وتتمتع بهذا اللقب سيدات البلاط الملكي الحثي، وحاملة هذا اللقب تتمتع بمناصب عديدة، ولها = =ميزات دينية وسياسية، ويرمز الى (السلطة، الشرف، القوة)، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ١٧٦-١٧٧؛ الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ٤٨؛
- Turkilsen, The Live of Hittite Women..., Pp.17-18; Bin-Nun, S.R, The Tawananna in Hittite Kingdom, Heidelberg, 1975, P103.
- (^{١٠٣}) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٣٠.
- (^{١٠٤}) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٣١ .
- (^{١٠٥}) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.211.
- (^{١٠٦}) اسمه باللغة اللوفية (Lavia)المسمارية التي كانت شائعة في ممالك غرب بلاد الاناضول، والتي دون بها الملوك الحثيين في العصر الحثي المتأخر، واتخاذ لهذه الاسم بعد أن تم تنصيبه ملك على (تارخونتاشا)، ينظر: برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ص؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٤١؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٨٩؛
- Beckman Cary, "Hittite Diplomatic Text"Second Edition, (Atlanta, 1999), P.p..109-113 .
- (^{١٠٧}) الصالحي، جهود سيتي في ترسيخ هيبة مصر...، ص ١؛
- Blasweiler, Joost, "The Tartēnu, The GAL.MESEDI and The Tuhkanti in The Hittite Kingdom", (Arnhem(nl), 2012), P.6 .

(¹⁰⁸) Singer, I., "The Fate of Hattusa During The Period of Tarhuntassas Supremacy", in *Kuturgechichten Altorientalische Studien Für Volkert Haas Zum 65.Geburt Stag*, (Saarbü Cken, 2001), P.403.

(^{١٠٩}) هنالك آراء عدة حول لقب(الملك العظيم)، حيث ان المملكة الحثية كانت مقسمة الى ثلاثة اقسام وهي كل من(كركميش، تارخونتاشا، حاتوشا)، واللقب هذا يعطي للملك الذي يتمتع بالسيطرة على هذه المدن في تولي ادارتها، وبعض الباحثين لهم رأي اخر حول انقلاب كورونتا وأنه حكم بشكل كامل، ويفترض بعض الباحثين أن هذا اللقب ليس له علاقة بالسيطرة على العاصمة حاتوشا، والاستيلاء على العرش، لان ملوك كل من حاتوشا وتارخونتاشا كانوا في انسجام مع بعضهم البعض، وبينهم أيضاً تعاون عسكري، ينظر:

Giorgieri, Mauro & Clelia Mora, *Kingship in Hittite during the 13th Century: Froms of Rule and Stuggles For Power before the fall of the Empire*, Herausgegeben Von der Kommission Für den Alten Orient der Akademie der Wissenschaften und der Literatur Mainz, (Wiesbaden :Harrassowiz Verlag, 2010), Band 51, P.144.

(^{١١٠}) الاله الذي يحمي الصيادين في الحقل وصف على انه (ابن الريف) وحيوانه المفضل هو الأيل (العزال) ويمثل شكل هذا الاله واقفاً على هذا الحيوان، وفي يديه ارنياً وصقراً، وكانت عبادة هذا الاله بشكل واسع، ينظر: الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ٢٩٥؛ كوليز، بيلي جين، الحيوانات في الأشكال الرمزية الدينية القديمة، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بغداد، ٢٠٢١م، ص ٥٢٤.

(^{١١١}) ابو العز، محي الدين النادي، دور الامير كورونتا في مشكلة وراثه العرش الحثي من ١٢٧٢-١٢٢٧ قبل الميلاد، كلية الآداب، جامعة المينا، بلات، ص ٤١٦.

(^{١١٢}) ايناراش: هو احد افراد الاسرة المالكة الذي جدد معاهدة التبعية مع مدينة تيليبورا، ينظر: الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٦٤.

(¹¹³) Bryce, *The Kingdom of Hittites...*, P.105

(¹¹⁴) Dincol Ali, *DIE GRENZEN Von Tarhuntašša Lichte Geoyra PhIGC Her Beobach TuGen*, Pp.83-84.

(^{١١٥}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤٢١؛

Bryce, *The Kingdom of The Hittites...*, Pp.269-270.

(^{١١٦}) شمسي: لقب يقابل معناه (ياصاحب الجلالة)، ينظر: الحمداني، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية...، ص ٢٤.

(¹¹⁷) ALI, M.Dingol, *The -Kingdo of The Hittites...*, P.105.

(^{١١٨}) الركابي، حاتوشيلي الثالث...، ص ١٨؛

Bryce, *The Kingdom of The Hittites...*, P.245.

(^{١١٩}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٦.

(^{١٢٠}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٦ =

=Bryce, *The Kingdom of The Hittites...*, P.269 .

(^{١٢١}) فيما يتعلق بالمعاهدة التي حدثت بين الملكين تودخليا الرابع وأولمي تيشوب (١٢٣٧-١٢٠٩ ق.م)، تم العثور على لوحة برونزية من خلال التنقيبات الالمانية وهذا في سنة (٢٠/٧/١٩٨٦)، ومدونة عليها باللغة الحثية، ينظر: ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٥.

(^{١٢٢}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٦؛

Bryce, T., " The Secession of Tarhuntassa" in Tabularia Hettaeorum : Hethitologische Beitrage
Silvinkišak Zum 65. Geburtstag, Groddek, D., (ed.), (Wiesbaden, 2007), p.126

(^{١٢٣}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ص٤١٦-٤١٧؛

(^{١٢٤}) نيريك كايلى: هو الابن الاكبر للملك الحثي حاتوشيلي الثالث من زواج سابق، لم يحظ بأي عاطفة من قبل زوجة ابيه الملكة بودوخيبا، التي فضلت ابنها تودخليا الرابع عليه، ينظر: الصالحي، ملكات بابلبات...، ص ص٦٥٧-٦٦٠.

(^{١٢٥}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ص٤٢٤؛

(¹²⁶) Blasweiler, "The Tartānu, The GAL.MESEDİ and The Tuhkanti...", P7.

(¹²⁷) Giorgieri, Mauro&Clelia Mora, Kingship in Hittite during the 13th Century, ..., P.141.

(^{١٢٨}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ص٤٢٥؛

DINÇOL, Ali M, Die Entdeckung des Felsmonuments in Hatip und ihre Auswirkungen über die
historischen und geographischen Fragen des Hethiterreichs, TÜBA-AR I, (1998), P.27.

(^{١٢٩}) حجاج، امراض الملوك...، ص ص٣٢١؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites, Pp.295-296; Macqueen, J.G, The Hittites and Thier Contemporaries, (1975), P.51.

(¹³⁰) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.105.

(¹³¹) Bryce, Historical Dictionary..., P.28.

(^{١٣٢}) كالمشدي: هي وظيفة لضمان سلامة الملك والملكة، ينظر: الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ص٦٧.

(^{١٣٣}) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ص٧٠؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., Pp.268-269.

(^{١٣٤}) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ص٧٠-٧١؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ص٢٠٦؛

Hawley Amber N., Impact of Amilitaristic Society: Saturday on The Hittites, University of Wisconsin -
La Crosses 2012, P.7.

(^{١٣٥}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ص٤٢١.

(^{١٣٦}) حمدان، انتهاك قانون تيليبينو...، ص ص١٠٨٠؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.270.

(¹³⁷) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., Pp.268-269 .

(^{١٣٨}) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ص٧١.

(^{١٣٩}) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ص٧١.

(^{١٤٠}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ص٤١٩.

(^{١٤١}) المصدر نفسه، ص ص٤٢٤.

(^{١٤٢}) شاري كوشوخ: هو ابن الملك شوبيلوليوما الاول، ونائب للملك في مدينة كركميش، ينظر : جينز، هيرمان وديرك بول ميليكي،

اتصالات الحثيون مع الخارج، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة: صلاح رشيد

الصالحي، بغداد، ٢٠٢١م، ص ص٥٤٨.

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.302. ص ص٤٢٤؛

(^{١٤٣}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ص٤٢٤؛

(^{١٤٤}) عبد الفتاح، وفدي السيد ابو النضر، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية والتمهيد لسقوطها (١٢٧٢-١٢٠٧ ق.م)، مجلة

الانسانيات، ع٥٣، كلية الآداب، جامعة دمنهور، ٢٠١٩م ص ص١١٣-١١٤ .

(^{١٤٥}) عبد الفتاح، عوامل انهك الامبراطورية الحثية...، ص ١١٤.

(^{١٤٦}) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(^{١٤٧}) ابو العز، دور الأمير كورونتا...، ص ٤٣١.

(^{١٤٨}) ويحتمل انه الاخ غير الشقيق للملك تودخليا الرابع، فأنظم هيشني الى مجموعة من كبار الشخصيات لأغتيال اخيه وتكرر هذا الشئ لمرة، فالمحاولة الاولى للاغتيال فشلت، وهذا بمحاولة اعطاه (السم)، فتم اكتشاف هذه المؤامرة، وقبض على هيشني، والسبب كان هو من اجل الاستيلاء على العرش، فأرسل تودخليا الرابع خطاباً الى كبار الشخصيات من اجل ان يضمن اعلان ولائهم اليه، ومضمون الخطاب هو ان تودخليا الرابع يشعر ان في خطر وعرشه غير اماناً، وان الخطر من داخل العائلة المالكة، ينظر: عبد الفتاح، عوامل انهك الامبراطورية الحثية...، ص ص ١١٥-١١٦؛

Bryce, The kingdom of The Hittites..., P.300.

(^{١٤٩}) جيور جييري، ماريو وسليبا مورا، الملكية في حاتتي خلال القرن الثالث عشر ق.م أشكال الحكم وصراع على السلطة قبل سقوط الإمبراطورية، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، الحضارة الحثية تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، (بغداد، ٢٠١٠م)، ص ص ٢٨-٢٩.

(¹⁵⁰)Dincol, Ali M., Jak yakar, Belkis dincol, avia taffet, Din Grenzen Von Tarhuntassa IM lichte Geographischer Beobachtungen, (Istanbul: Institut Francais detuds anatoliennes Geroges dumezil, 2001), Pp.83-84

(^{١٥١}) ابو العز، دور الأمير كورونتا...، ص ٤٣١؛

Bryce, Trevor, The Eternal Treaty from the Hittite Perspective, London, British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan, (2006), P.10.

(¹⁵²)Jones, Seatching For Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittitel..., P24; Dincol, Din Grenzen Von Tarhuntassa IM lichte Geographischer..., P.84.

(¹⁵³)Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.105.

(¹⁵⁴)Dincol, Jak yakar, Belkis dinncol, Din Grenzen Von Tarhuntassa Im lichte..., Pp.83-84 .

(^{١٥٥}) ابو العز، دور الأمير كورونتا...، ص ٤٢٧؛

Jones, Searching for Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittite..., P.51.

(¹⁵⁶) Jones, Searching for Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittite..., P.52 .

(¹⁵⁷) Jones, Searching for Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittite..., P.52

(^{١٥٨}) جزيرة الآشيا: (قبرص حالياً) هي من اقرب الجزر الى الساحل السوري القديم، بمدنه ومرافئه وتقع تجاه الشاطئ الجنوبي لهضبة الاناضول من جهة وشاطئ سوريا ولبنان من جهة اخرى، ووردت كلمة (الآشيا) في خطابات (تل العمارنة)، ينظر: ميلارت، جيمس، اقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ترجمة: محمد طلب، (دار دمشق، دمشق، ١٩٩٠م)، ص ٦٨؛ داوود، احمد، تاريخ سوريا السياسي الحضاري القديم، ج ٢، (دار الشرق للطباعة والنشر، = دمشق، ٢٠٠٤م)، ص ٣٨٤؛ حسن، سليم، مصر القديمة، السيادة العالمية والتوحيد، ج ٥، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م)، ص ٦٣٦.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

- (^{١٥٩}) صالح عبد، غسان، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية، مجلة الاستاذ، ع ٦٥، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م، ص ٥٩٩.
- (^{١٦٠}) عبد الفتاح، عوامل انهك الامبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (^{١٦١}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٤٥.
- (^{١٦٢}) معاهدة السلام: هي ابرز واهم معاهدة عقدت بين كل من الملك الحثي حاتوشيلي الثالث والفرعون المصري رمسيس الثاني، من اجل السلام والاخوة...، ينظر حول المعاهدة بشكل مفصل في الفصل الثالث.
- (^{١٦٣}) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ٧٩.
- (^{١٦٤}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٤٥.
- (^{١٦٥}) NOGAY, irem sükran, HİTİT KRALLIĞI'NDA DİPLOMATİK EVLİLİKLER, YÜKSEK LİSANS TEZİ, İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ, İSTANBUL - 2019, P.153.
- (^{١٦٦}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٤٨-٣٤٩.
- (^{١٦٧}) الفتیان، احمد مالك، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، ص ٢٢٥؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٣٠٧؛ Beckman, Gary., Royal Ideology and State Admistration, In Hittite Anatolia, In: Civltizations of The Ancient Near East, Vol. 1, (New york, 1995), P.533.
- (^{١٦٨}) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٢١.
- (^{١٦٩}) ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة...، ص ١٣٠-١٣١.
- (^{١٧٠}) الصالحي، ملكات بابلات...، ص ٦٥٥.
- (^{١٧١}) النبلاء: وهم يمثلون النظام الاقطاعي في المملكة، بالاضافة الى هذا يشغلون مناصب مهمة في المؤسسة العسكرية الحثية، ينظر: الصالحي، الصراع على السلطة...، ص ٢١.
- (^{١٧٢}) اوتس، جوان، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سعيد عبد الرحيم، (بلام، بغداد، ١٩٩٠م)، ص ١٨٤.
- (^{١٧٣}) الصالحي، صلاح رشيد، القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الاناضول...، ص ١٢٥؛ Beckman, Royal Ideology and State Admistration..., P.536.
- (^{١٧٤}) ايمار اندرية وجانين أوبواية، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة، (دار منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٢٠٤.
- (^{١٧٥}) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٩٠.
- (^{١٧٦}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٠؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى...، ص ١٧٥.
- (^{١٧٧}) ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة...، ص ١٣١.
- (^{١٧٨}) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٢١.
- (^{١٧٩}) باخورزي: يعني الابن الغير شرعي، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨.
- (^{١٨٠}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ١٧٧.
- (^{١٨١}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.
- (^{١٨٢}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨.
- (^{١٨٣}) السعدي، معالم تاريخ منطقة الاناضول...، ص ٢٥.
- (^{١٨٤}) Alfonso, lorenzo d', "The Kingdom of Tarhuntassa: A Reassessment of its Timeline and Political Significance", In Proceedings of the 8th International Congress of Hittitology Warsaw 2011, Taracha, P., Kapeluś, M., (eds), (Warsaw, 2014), P.225.
- (^{١٨٥}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

- (^{١٨٦}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٣٧؛
- Ersoy: Tuğba, Hitit Devlet'nin Başkentleri, Yüksek Lisans Tezi, Lisansüstü Eğitim Enstitüsü, Üniversitesi Ankara Hacı Bayram Veli, 2019, P.120.
- (^{١٨٧}) نوبلكور، كريستيان ديروش، رمسيس الثاني فرعون المعجزات، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، (المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، ص ٢٥٤.
- (^{١٨٨}) حمدان، انتهاك قانون تليبينو...، ص ١٠٧٤-١٠٧٥؛ الدليمي، النظام الملكي الحثي...، ص ٤٨.
- (^{١٨٩}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٢.
- (^{١٩٠}) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (^{١٩١}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨.
- (^{١٩٢}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٩.
- (^{١٩٣}) السعدي، معالم تاريخ منطقة الاناضول القديم...، ص ٢٥؛ ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة الحثيين...، ص ١٣٠-١٣١؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨؛
- Leick, Gwendolyn, Whos Who in the Ancient Near East, (London and New York: Routledge, 1999), p.172, Bryce, The Kingdom of The Hittites, P.24.
- (^{١٩٤}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.
- (^{١٩٥}) السعدي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (^{١٩٦}) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (^{١٩٧}) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (^{١٩٨}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨-٥٩.
- (^{١٩٩}) المصدر نفسه، ص ٣٣٧؛ الشمري، التقلبات السياسية في الشرق الأدنى القديم...، ص ٥٢؛ سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم...، ص ٥١١.
- (^{٢٠٠}) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (²⁰¹) Bryce, The Eternal Treaty From Hittite Perfective..., P.5.
- (^{٢٠٢}) جرنبي، الحثيون...، ص ٩٢.
- (^{٢٠٣}) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٧؛
- Mottus, S.The Edict of Telepinu and Hittite; Royal Succession, Masters thesis, (University of Tartu, 2018), p.71.
- (^{٢٠٤}) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٧-٥٠٨؛
- Burney, Historical Dictionary..., P.214.
- (^{٢٠٥}) نيريك: هي تعتبر من المدن المهمة في المملكة الحثية، والتي اعتبرت كمركز ديني لعبادة الحثيين، وكانت خاضعة لسيطرة قبائل الكاسكا، في عهد الملك (خانتيلي الثاني)، ثم بعد فترة استطاع الحثيون السيطرة على هذه المدينة في عهد الملك حاتوشيلي الثالث، وكانت هذه المدينة مركز لتقدیس لأله الجو، ينظر:
- Burney, Historical Dictionary..., P.214.
- (^{٢٠٦}) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٧-٥٠٨.
- (^{٢٠٧}) البلاد العليا: هي الوديان العليا لنهر الفرات وقزير ارمق، ينظر: الركابي، حاتوشيلي الثالث...، ص ٤٢.
- (^{٢٠٨}) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٨.
- (²⁰⁹) Sūren begen Dietrich, Forerunners of the Hattusili -Ramcses treaty, P.59.
- (^{٢١٠}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨.

- (^{٢١١}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٣٧.
- (^{٢١٢}) مهران، مصر والشرق الأدنى القديم...، ص ٤؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٦٩؛ جيا فخري، تأثير القوانين العراقية على قوانين المملكة الحثية (١٦٢٠-١٤٠٠ ق.م)، مجلة الفراهيدي، ع ٦٦، حزيران، ٢٠١٦م، ص ٢٥٠؛ Burney, Historical Dictionary..., P.107.
- (^{٢١٣}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٦٩.
- (^{٢١٤}) الباوي، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (²¹⁵) ÖZTÜRK, Sinan, YÜKSEK LƏSANS TEZƏ, HƏTƏT DEVLET TEŞKƏLATINDA ASKERƏ YAPILANMA, C. GAZƏ ÜNĐVERSĐTESĐ, Ankara-2013, P.15.
- (^{٢١٦}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٧١؛
- Alparslan, Meltem Dogan, Metin Alparslan, Hitties Bir Anadolu Imparatorlugu, (İstanbul: tüpras, 2013), P.36.
- (^{٢١٧}) الصالحي، صلاح رشيد، القوانين العراقية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الاناضول، (بلام، بغداد، ٢٠١٠م)، ص ٧٩.
- (^{٢١٨}) جرنبي، الحثيون...، ص ٨٩.
- (²¹⁹) Ersoy, Hitit Devleti 'nin Başkentleri..., P.120.
- (^{٢٢٠}) ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة...، ص ٩١-٩٢؛ السيد بدر، موقف مصر من مسألة اللجوء...، ص ٢٥٣.
- (^{٢٢١}) مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢٣٢.
- (^{٢٢٢}) الجزائر، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ٦٩؛ الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم...، ص ٣١٢؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة...، ص ٢٩٠؛ حمدان، انتهاك قانون تليبينو...، ص ١٠٧٦.
- (²²³) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.363.
- (^{٢٢٤}) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٩ .
- (^{٢٢٥}) جرنبي، الحثيون...، ص ٥٦؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة...، ص ٢٨٦.
- (^{٢٢٦}) السعيد، احمد مشبك، المؤامرات السياسية على البلاط الملكي في الشرق الأدنى القديم للدولتين الآشورية والحثية (١٦٥٠-٦١٢ ق.م) أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٧م، ص ١٨٩.
- (^{٢٢٧}) السيد بدر، موقف مصر من مسألة اللجوء...، ص ٢٥٣؛ صالح، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية...، ص ٥٩٨.
- (^{٢٢٨}) جرنبي، الحثيون...، ص ٩٢؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة...، ص ٢٩٠؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢١٨؛ صالح، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية...، ص ٥٩٨.
- (^{٢٢٩}) سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة...، ص ٢٩٠.
- (^{٢٣٠}) جرنبي، الحثيون...، ص ٢٣٥؛ الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم...، ص ٣١٢؛
- Soysal, Oğuz, "III . Hattusili Büyük metni "Bir Hitit Belgesini Tanımlama Denemesi, Archivum Anaticum-Anadolu Arşivleri 1, Cilt.1, Sayı. 1, 1993, S.142.
- (^{٢٣١}) مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢٣٢؛ صالح، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية...، ص ٥٩٨.
- (^{٢٣٢}) كتشن، كنت ا.، رمسيس الثاني فوعون المجد والانتصار، ترجمة: احمد زهير امين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلام، ١٩٩٧م)، ص ١١١.
- (^{٢٣٣}) عبد الفتاح، وفدي السيد ابو النظر، عوامل انهك الامبراطورية الحثية والتمهيد لسقوطها ١٢٧٢-١٢٠٧ ق.م، ع ٥٣، كلية الاداب، جامعة دمنهور، ٢٠١٩م، ص ١١١.
- (^{٢٣٤}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٧٢-٣٧١.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

- (٢٣٥) ريدفورد، مصر وكنعان واسرائيل...، ص٢٧٣.
- (٢٣٦) ساموحا: (ملاطيا حالياً) هي المدينة كانت تمثل مركزاً للديانة الحثية، وتشير احدى الرسائل الحثية الى انها كانت تقع قرب النهر، اما على الفرات الاعلى نفسه، او على احد افرعه (مراد صو) او قزير ارمق الاعلى، ينظر:
- Hoffner, Harry, Letters From the Hittite Kingdom (Atlanta: Society of Biblical Literature, 2009), p.81; Berjamavic Gojka: "A Historical Geography of Anatolio In The Old Assyrian Colony= =Period" Publisher: (Museum Tusculanum Press. Copenhagen, 2011), P.154.
- (٢٣٧) السعيدى، المؤامرات السياسية على البلاط الملكي في الشرق الادنى القديم...، ص١٩١ .
- (٢٣٨) ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة الحثيين...، ص٩٢.
- (٢٣٩) نوخاشي: هي من الممالك التابعة للمملكة الحثية في سوريا، والتي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، والى المنطقة الوسطى من نهر الفرات، والتي جعلها الملك الحثي حاتوشيلي الثالث منفى لأبن اخيه اورخي تيشوب، واصبح بذلك لاجناً سياسياً، وتعتبر سياسية النفي هي واحدة من أهم السياسات التي يتبعها الملوك الحثيون وافراد العائلة المالكة في المملكة الحثية، وموضع نزاع بين المصالح الحثية والمصرية، ينظر: عاشور، سياسة النفي والابعاد في المملكة الحثية...، ص٢٥٦-٢٩١؛ اسماعيل، فاروق، مملكة نخشي في المصادر الأكديّة والمصرية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، ع ١١٥-١١٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، ٢٠١١م، ص٣١-٣٢؛ الجاف، مصادر القانون الدولي في الالفية الثانية ق.م...، ص٣١٦؛ محمد، الخوريون وصلات مصر بهم...، ص٢٥؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص٢٥٤؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص٢٨٦؛ اسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية...، ص٥٣؛ Bryce, Trevor, Tette and The Robelions in Nuhasi, in: As, Vol.38, 1988, P.21, Beckman, Gary, Hittite Diplomatic Text (Georgiai Scholars Press, 1996), Pp.50-54.
- (٢٤٠) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٣٣٨.
- (٢٤١) المصدر نفسه، ص٣٣٨؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة...، ص٢٩١.
- (٢٤٢) ريد فورد، مصر وكنعان واسرائيل...، ص٢٧٣.
- (٢٤٣) زولابا: تقع هذه المدينة على بعد (١٠ كم) جنوب حماة في سوريا وهي نفسها مدينة (نيا) (Niya)، او نوخاشي، ووردت في اللفظ المصري بتسمية (دوراب)(Durab) ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، اميرة حثية في بلاط بابل، (بلام، بغداد، بلات)، ص٤.
- (٢٤٤) برغش سعدون عبد الهادي واشواق ابراهيم كاطع، علاقات الملك حاتوشيلي الثالث (١٢٧٦-٢٣٧ ق.م) مع بلاد بابل، مجلة كلية التربية، ع ٣٣، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط، ٢٠١٨م، ص٤٢٨؛ عبد الفتاح، عوامل انهالك الامبراطورية الحثية...، ص١١١.
- (٢٤٥) زايد، الشرق الخالد...، ص٥٠٨؛ حمدان، انتهاك قانون تليبينو...، ص١٠٧٨؛ Bryce, The Kingdom of the Hittites..., P.186ff.
- (٢٤٦) كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ ق.م، ترجمة: سيف الدين دياب، (دار المتنبى، دمشق، ١٩٩٨م)، ص١٧٠؛ جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص٩٣؛ ابو العز، محي الدين النادي، الهروب والنفي في سوريا خلال الالف الثاني ق.م، مجلة المؤرخ العربي، لا يوجد عدد، كلية الآداب، جامعة المينا، ٢٠١٦م، ص٣٤؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص٣٨٣.
- (٢٤٧) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص٣٣٨.
- (٢٤٨) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص٦٩-٧٠؛ السيد بدر، موقف مصر من اللجوء تأثيره...، ص٢٥٤؛ Helck, w., "Urhi-Tešup in Ägypten", Journal of Gunei Form Studies, New Haven Vol .17, No.3,, 1963, Pp.87.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-٢٦٧ ق.م)

- (^{٢٤٩}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٤٥؛ عبدالحميد، محمد السيد، قبرص في المصادر المصرية القديمة، مجلة المؤرخ العربي، مج ١، ع ٨، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي-قنا، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٧.
- (^{٢٥٠}) جرنى، الحثيون...، ص ص ٦٩-٧٠؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٤٥.
- (^{٢٥١}) شيفر، كلود، اكتشاف خاتم لملك حثي في رأس شمرا (اوغاريت) موسم عام ١٩٥٠، الحوليات الاثرية العربية السورية، مج ١، ١٩٥٠م، ج ٢، ص ٢٧٦.
- (^{٢٥٢}) ابو العز، الهروب والنفي في سوريا خلال الالف الثاني...، ص ٣٥.
- (^{٢٥٣}) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨.
- (^{٢٥٤}) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.
- (^{٢٥٥}) المصدر نفسه، ص ٥٨؛ عصفور، معالم تاريخ منطقة الشرق الادنى...، ص ٣١٩.
- (^{٢٥٦}) اشور: هي مدينة تقع شمال شرق بابل على بعد ١١٠ كم، جنوب مدينة الموصل وتعرف خرائبها اليوم(قلعة الشرقاط)، واستمرت أشور كمركز ديني للبلاد هذه لفترة طويلة من تاريخ العراق القديم، ينظر، ابو طالب، تاريخ العراق القديم، (مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م)، ص ١٩٧؛ بورت ل. د. ديلا، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية، ترجمة: محرم كمال، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا.م، ١٩٩٧م)، ص ٢٤٣؛ مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٢، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م)، ص ٢١٠.
- (^{٢٥٧}) عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى...، ص ٣١٩.
- (^{٢٥٨}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٨٣.
- (^{٢٥٩}) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٨.
- (^{٢٦٠}) النفي لم يكن عقوبة سياسية فقط في المملكة الحثية ينظر الى: الصالحي، الصراع على السلطة...، ص ٢٢.
- (^{٢٦١}) الجزائر، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ٥٧؛
- Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.186.
- (^{٢٦٢}) عبد الفتاح، عوامل انهك الامبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (^{٢٦٣}) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ص ١١٨-١١٩.
- (^{٢٦٤}) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٦٤.
- (^{٢٦٥}) السعيدى، المؤامرات السياسية على البلاط الملكي في الشرق الادنى القديم...، ص ١٩٣.
- (^{٢٦٦}) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٧٦.
- (^{٢٦٧}) سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٢٩١.
- (^{٢٦٨}) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٦٤؛ الشمري، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم...، ص ٣١٤.
- (^{٢٦٩}) Bryce, The kingdom of The Hittites..., P.248.
- (^{٢٧٠}) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٨.
- (^{٢٧١}) عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى...، ص ٢١٨؛ الناظوري، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق...، ص ٧٢.

موقف مجلس الأمة العراقي من اسقاط الجنسية

العراقية عن الشيوعيين ١٩٥٤_١٩٥٥

The position of the Iraqi National Assembly on
revoking Iraqi citizenship from the communists
1954-1955

فاطمة فرحان زغير

fatma.farhan1104b@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ.د. حيدر حميد رشيد

haider.h@uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

موقف مجلس الأمة العراقي

من اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين ١٩٥٤-١٩٥٥

فاطمة فرحان زغير

أ.د. حيدر حميد رشيد

الملخص

كان لمجلس الأمة العراقي في العهد الملكي مواقف مهمة وبارزة من قضايا اسقاط الجنسية في العراق وهذا كان واضحاً من خلال مناقشاته التي لم تكن تخلو من بعض المناقشات الحادة ، التي أصبحت من المصادر المهمة التي يعتمدها الباحثون في دراساتهم، لاسيما تلك الأحداث التاريخية المهمة التي نوقشت داخل مجلس الأمة العراقي وأخذت حيزاً مهماً وكبيراً ، ولذلك كانت تغطية مجلس الأمة للأحداث من أهم الآليات التي يعتمدها الباحث في توثيق معلوماته ودراسته .

الكلمات المفتاحية : موقف مجلس النواب ، موقف مجلس الأعيان ، الشيوعيين ، اسقاط ، الجنسية العراقية.

Abstract:

During the royal era, the Iraqi National Assembly had important and prominent positions on the issues of revoking citizenship in Iraq, and this was clear through its discussions, which were not devoid of some sharp debates, which became one of the important sources that researchers rely on in their studies, especially those important historical events that were discussed within. The Iraqi National Assembly took up an important and large space. Therefore, the National Assembly's coverage of events was one of the most important mechanisms that the researcher adopts in documenting his information and studies

المقدمة :

نالت قضية اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين اهتماماً بالغاً من لدن مجلس الأمة (النواب ، الأعيان) آنذاك كونه يمثل ولايزال السلطة التشريعية في البلاد ، فكل ما يصدر في البلاد من قوانين ومراسيم لا تصبح نافذة إلا بعد مناقشتها في مجلس الأمة والتصويت عليها .

كان موقف مجلس الأمة واضحاً وجلياً في مواقفه بين الراض لقضية اسقاط الجنسية عن الشيوعيين وبين المطالبة بردع تصرفات تلك الأقلية الخارجة عن الدولة والنظام ، وقد وصل الأمر بهم إلى المطالبة بطردهم من العراق واسقاط الجنسية العراقية عنهم ، وكل ذلك شكل مبرراً ودافعاً أساسياً للكتابة عن هذا الدور الحيوي والمهم من خلال الدراسة الموسومة (موقف مجلس الأمة العراقي من اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين ١٩٥٤_١٩٥٥)

أقتضت السياقات المنهجية الكاديمية تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومحورين جاء الأول منها بعنوان (موقف مجلس النواب من اسقاط الجنسية عن الشيوعيين) ، أما الثاني فكان (موقف مجلس الأعيان من اسقاط الجنسية عن الشيوعيين) وأشتملت الدراسة على خاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة ، فضلاً عن قائمة المصادر المستخدمة في الدراسة .

وفي الختام لا ندعي الكمال فهو لله وحده سبحانه وتعالى ونسأله التوفيق والسداد .

أولاً : موقف مجلس النواب :

ناقش مجلس النواب في جلسته السادسة والثلاثون من الأتتماع الأعتيادي المنعقدة في ٥ آيار ١٩٥٥ في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد برئاسة رئيس المجلس عبد الوهاب مرجان " مرسوم ذيل قانون الجنسية العراقي رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ " ، الذي أعطى الحق لمجلس الوزراء ، بناءً على اقتراح وزير الداخلية في إسقاط الجنسية عن العراقي المحكوم بموجب مرسوم رقم (١٦) لسنة ١٩٥٤ " مرسوم تعديل قانون العقوبات

البغدادى رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨ " وخول المرسوم وزير الداخلية اعتقال الشخص المسقط عنه الجنسية العراقية فور صدور قرار مجلس الوزراء بذلك ، والأحتفاظ به إلى أن يتم إبعاده ، وقد شهدت الجلسة خلافاً حاداً بين نواب الحكومة الذين أيدوا المرسوم وإجراءات الحكومة بشأنه وبين المعارضين للمرسوم الذين كانوا يرون فيه انتهاكاً صارخاً لحقوق المواطنة^(١).
أستثمر النواب حضور رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الداخلية سعيد قزاز^(٢) حضور جلسة المجلس ليثروا كل ماله صلة بموضوع إسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة ، وبهذا السياق شككك حسن عبد الرحمن^(٣) نائب البصرة ، بدستورية المرسوم ماورد في نص المادة الأولى، ولاسيما تلك التي تبيح لمجلس الوزراء بإقتراح من وزير الداخلية إسقاط الجنسية العراقية عن العراقي المحكوم وفق قانون العقوبات البغدادى رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨ فهي بمثابة " إنزال عقوبة بحق المحكوم سواء كانت عقوبة اصلية أم تبعية ، وهي من اختصاص السلطة القضائية " فأعطاء هذه الوظيفة إلى مجلس الوزراء بحسب رأيه " مخالفة واضحة لأحكام المادة (٧٣) من الدستور التي أعطت حق القضاء المطلق في الدعاوي الجزائية إلى السلطات القضائية " ، وأختتم مداخلة مذكراً الحكومة " أن الدستور العراقي منع النفي خارج العراق واسقاط الجنسية تؤول إلى نفيه إلى خارج العراق ولا ينفي شخص بموجب الدستور العراقي خارج العراق فيكون الوضع والحالة هذه مما يجعل النص غير دستوري لذلك أعتقد بموجب هذين السببين أن هذا المرسوم غير موافق للدستور العراقي"^(٤).

عقب رئيس الوزراء نوري السعيد على ما طرحه النائب حسن عبد الرحمن منتقداً و معللاً في الوقت ذاته إذ أشار، إلى أن المادة الخاصة بالجنسية العراقية من القانون الأساسي صريحة وواضحة ، وهي تنص على أن الجنسية العراقية تكتسب وتفقد بقانون وليس معنى ذلك أن الجنسية لا تفقد وأكد بهذا الخصوص، ان مجلس الأمة العراقي سبق وأن أصدر مراسيم إسقاط الجنسية عن كل من خالف قوانين ومبادئ الدولة العراقية ، وخرج عن القانون والنظام ، لذا فإن إسقاط الجنسية تطبق على الشيوعية ، وكل من ينتمي لهذا المبدأ ، او هذه الجمعية ، أو هذه التشكيلات ، فهؤلاء جميعاً بحسب رأيه " مكلفون لخدمة دولة أجنبية غير دولة العراق فهم يعدون مواطنون لدولة أجنبية ، كمواطنة الصهيونيين في العراق،

فهؤلاء لا يختلفون عنهم بشيء ، فقانون الجنسية نص في مادته الصريحة ، على أن كل عراقي يخدم دولة اجنبية تسقط عنه الجنسية ، فهذا المرسوم ينطبق على القانون الأساسي " ، لذلك طلب نوري السعيد من مجلس الموافقة عليه وبالسرية الممكنة^(٥).

وفي رده على النواب الذين طالبوا إحالة أمر إسقاط الجنسية إلى القضاء بدلاً من إصداره بصيغة قانون ، أفاد بهذا الخصوص مؤكداً " بأن إعطاء هذا الحق للقضاء ، فنعتقد أن القضاء يسقط الجنسية عن كل عراقي يثبت أنتسابه للشيوعية ، في حين أن الزمن سيغير أراؤهم ويعيدهم إلى جادة الصواب ويصبحون مواطنين صالحين ، فلا نرى من الصواب إسقاط الجنسية عنهم لذلك فإن إعطاء هذا الحق للإدارة أصوب من إعطائه للقضاء ، لأن القضاء يسقط الجنسية عن كل من يحكم عليه بالشيوعية"^(٦).

أيد وزير الداخلية سعيد قزاز رأي نوري السعيد ، وأفاد بهذا الخصوص موضحاً " أن المرسوم ليس فيه مخالفة للقانون الأساسي ، لأن نصوصه مستندة إلى قوانين نافذة المفعول في العراق وأحكام هذا المرسوم مستندة إلى قوانين ثلاثة قانون العقوبات البغدادي ، وقانون الجنسية وقانون الإقامة ، وضرب مثلاً عن ذلك بقوله : " امامكم يوغوسلافيا فإن نفس شخص تيتو الذي خدم الشيوعية بكل ما لديه من قوة بمجرد عدم أطاعته للكركميين اخرجوه من الكومنفورم وعلى هذا الأساس فإن الحكومة العراقية ليست وحدها قامت بمثل هذا العمل ، وأيضاً الكونغرس الأمريكي قبل إسقاط الجنسية الأمريكية عن أمريكي لأن وضع مصلحة روسيا فوق مصلحة بلاده ، وبذلك فإن مرسوم رقم (١٧) ليس شاذاً وإنما هو جزء متمم لما جاء في القوانين المرعية والسارية المفعول"^(٧).

أثار نائب بغداد صادق البصام^(٨) قضية الأثوريين وإسقاط الجنسية العراقية ، عنهم مذكراً الحكومة العراقية إنها عندما أصدرت مرسوماً بحقهم تمت معارضته من قبل العين رستم حيدر خوفاً من تطبيقه على مواطنين عراقيين الأصل، وهذا ما حدث بالفعل ، لذا طالب البصام الحكومة أن تقوم بعملية جراحية كاملة خوفاً مما حصل مع الأثوريين لأن المرسوم الذي تقدمت به الحكومة ، كان عبارة عن عملية مبتورة، فأسيء تطبيقه وطبق على الكثير ممن هم بعيدين كل البعد عن الشيوعية ، وطالب مجلس النواب أن لا يسارع بتشريع طالما أن فيه ضرر لمصالح البلاد ، وأن يؤجل الموضوع ويبقى إلى أن تتمكن الحكومة

العراقية "عندئذ من الغاية" ، بعد زوال المانع ، وكان يقصد بأن تضع الحكومة يدها على الداء لأستئصاله ، فأقترح بهذا الخصوص قائلاً : " أنه من الضروري أن يعدل المرسوم بإضافة إليه نص يعرف " بمبدأ الغفران" فالشيوعي المحكوم عليه إذا تبرأ من الشيوعية يسارع إلى العفو عنه قبل المصادقة على المرسوم ، ويجب أن يثبت النص حتى يتمكن البريء أن تتم براءته وحتى تقوم الحكومة هي بدورها في إعلان البراءة عن هذا المحكوم والعفو عنه قبل أن تقوم بإتهامه وإسقاط الجنسية العراقية عنه فيكون غير عراقي لذلك إذا كان ولا بد من التشريع " (٩).

عاد نائب بغداد عبد المحسن عبد الكريم الدوري (١٠) التأكيد ثانية على عدم دستورية المرسوم سوا أكان من الناحية الدستورية أم القانونية وبحسب اعتقاده " أن المنطق والفقه لا يجاريه ، ولا اللغة المستمدة من النصوص القانونية ، لأن إستناده إلى مواد تعديل ذيل قانون العقوبات والجنسية ، وكذلك إلى قانون الإقامة هذه كلها لا تساعده كأسباب موجبة لتشريع مرسوم تكافح به الشيوعية والشيوعيين" فوصف المرسوم : " أخطر مرسوم عرض على المجلس، وهو يتعلق بمصير كثير من الشباب الذين دفعتهم الظروف وبقوا تحت طائلته ، وبنهاية الأمر أن هذا المرسوم لا يحقق الأهداف ولا يعد وسيلة للأصلاح ولا يشرف العراق بالنسبة لما يشرع في الخارج " (١١).

أخذ مرسوم إسقاط الجنسية حيزاً كبيراً في مناقشات مجلس النواب ، ففي جلسة المجلس الثامنة والثلاثون أكد نائب البصرة حسن عبد الرحمن في مداخلته الثانية على إسقاط الجنسية عن المتجنسين فقط ولا تسقط عن ذوي الجنسية الأصلية، إذ أوضح بهذا الشأن قائلاً : " أن القانون العراقي للجنسية أكد على هذه المادة ، إلا ان المرسوم جاء ليخالف القانون وأسقط الجنسية العراقية عن اشخاص عراقيين الأصل" ، فرد عليه رئيس الوزراء نوري السعيد بالقول : " توجد مادة خاصة في قانون الجنسية العراقي تُسقط الجنسية عن الصهيوني أو الشيوعي أو أي شخص خرج عن طاعة الدولة ويقوم بأعمال معينة فالحكومة تسقط الجنسية عن هؤلاء وفقاً لهذه المادة " (١٢).

أبدى توفيق الفكيكي (١٣) نائب المنتفك تحبيذه لإقرار هذا المرسوم ، إذ عده أحد "الدعامة الأساسية لكيان الدولة"، وطالب بتنفيذه على وجه السرعة لغرض التخلص من الشيوعيين

الذين وصفهم "بالجرثومة المعدية" وفي رده على المشككين بقانونية المرسوم ذكر ما نصه: " أن المبادئ الأساسية من غرض هذا المرسوم كانت واضحة وذلك من خلال تعريف الجنسية، فالجنسية في القانون هي علاقة سياسية وقانونية تربط شخصاً بدولة معينة رابطة ولاء ، فالفرد ملزم بطاعتها واحترام قوانينها والأشتراك في تكاليفها والدفاع عنها والأخلاص لها والدولة ملزمة بحماية شخصه وماله ورعاية جميع مصالحه في الداخل والخارج وتمكينه من التمتع بحقوقه المدنية والسياسية كافة"^(١٤) ، وعليه عدّ الفكيكي إسقاط الجنسية عن الشيوعيين وإبعادهم خارج العراق أفضل أنجاز حققته الحكومة ، وعلى الشيوعيين التعهد بعدم الخروج عن طاعة الحكومة والولاء للدولة والخضوع لخدمة دولة أجنبية والدعاية لها، فإن حق الإقامة غير مقررة إلا للعراقيين الشاعريين بواجباتهم نحو وطنهم ، وأن الدولة غير معنية فيما إذا أسقطت عنه الجنسية العراقية ولم يحصل على جنسية أجنبية أو لا تقبله دولة ما في بلادها ، تبعات ذلك تقع على عاتقه وعليه أن يتحملها كونه " خارج على قوانين دولته وتقاليده أمته ، فإن المشرع العراقي عندما قرر إسقاط الجنسية العراقية لم يلاحظ إلا المصلحة الوطنية التي عدها فوق كل اعتبار"^(١٥).

أعتقد النائب أسماعيل الغانم نائب بغداد بعدم دستورية المرسوم من ناحية عدم وجود ضرورة لأصداره كمرسوم ، إذ كان في الأماكن الأنتظار قليلاً وإصداره كقانون ، إلا أنه أيد ما ذهب إليه عدد من النواب بأن معتقي المبدأ الشيوعي لا يكون ولائهم للوطن ، بل ولائهم للسوفيت " هذه حقيقة " ، مع ذلك ، فإنه لم يؤيد إسقاط الجنسية العراقية عنهم فوصفها بإنها " تفوق الأعدام " ، ويعلل ذلك بالقول بان " المعدم يُعدم ويحتفظ أبناؤه واقاربه بكرامتهم وتسميتهم غير أن من تسقط عنه الجنسية يفقد كثيراً من هذه المزايا " ، ويضيف الغانم معلقاً بأن الحكومة العراقية إذا كانت ترى بأنه لا بد من إصدار المرسوم ، فيجب أن تنتظر في مسأله إمكانية قلب المرسوم إلى لائحة ، إذ ذكر أن من بين هؤلاء الشيوعيين الكثير من المراهقين، الذين تتراوح أعمارهم بين الأربعة عشر والخمسة والعشرين عاماً ، وأن هؤلاء لم تتركز الأفكار في أذهانهم ولم تتبلور عقائدهم ، فالكثير منهم مندفع بهذا الطريق الخطر الشائك ، إما لضعف الإدراك أو لسوء الأحوال المادية والأجتماعية ، و أضاف قائلاً: " أنا على يقين أن هؤلاء المراهقين إذا ما بلغوا الأربعين سوف ينبذون هذا المبدأ

كيف نتيح امامهم هذه الفرصة ؟ لينبذوا المبدأ ونجعلهم يحتفظون بجنسيتهم وأنا أعتقد أن حكومة نوري السعيد تطبق بتؤدة ولا تطبق بشدة ، أن هذا الوعد إذا التزم به فخامته فمن يضمن لنا أن يلتزم به خلفه إذا جاء رئيس وزراء او وزير داخلية آخر ، وأن الكثير من زملائي في الثانوية والحقوق كانوا يعتنقون الشيوعية والآن هم من غلاة القوميين بعد ان بلغوا الأربعين وأنكشفت لهم الخديعة الكبرى في المجتمع " لذلك طالب الغنام من رئيس الوزراء نوري السعيد أن يحيل المرسوم إلى اللجنة القانونية وفي إستطاعتها أن تقلبه خلال ساعة إلى لائحة قانونية يصادق عليها مجلس الأمة وبالسرية الممكنة ^(١٦) .

أشدد النقاش بين النواب حول دستورية ومشروعية المرسوم ، فأشار أركان العبادي ^(١٧) نائب الديوانية إلى أن البيانات التي قدمها رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، فيها الكفاية التامة لمشروعية ودستورية المرسوم ، وقدم العبادي ملاحظتين على مداخلتي النائبين محسن الدوري و حسن عبد الرحمن قال في الأولى : " أن النائب محسن الدوري ذكر ليس من العدالة أن يطبق هذا المرسوم على الأشخاص الشيوعيين قاطبة وأن العقيدة الشيوعية هي عقيدة ليست سلبية وإنما عقيدة ايجابية لها وظائف وواجبات ، فالشخص الذي يعتقد بها يكون في مرحلة تهيوء للانتماء إلى الأحزاب الشيوعية الأخرى وهذا ليس من حق ولا من الأنصاف أن يكون ولاء الشخص الروحي لدولة أجنبية ، ولا ينبطق بحقه هذا المرسوم لأن عقيدة الحزب عقيدة ايجابية " ، وأضاف العبادي قائلاً : " إلا أن ذلك لم يكن صائباً فرئيس الوزراء نوري السعيد أشار إلى أن السبب الذي حدا بالحكومة العراقية أن تجعل أمر إسقاط الجنسية تابعاً لمجلس الوزراء لا للمحاكم هو اختيار المواطنين الذين هم رأس الفتنة وليس كل شيوعي مقصوداً في هذا المرسوم إنما المقصود هي الرؤوس المخربة التي لا تعالج ولا تصلح بأي قانون " ، أما الملاحظة الثانية فأشارت إلى ما جاء به النائب حسن عبد الرحمن ، الذي ذكر أن أمريكا لم تقرر إسقاط الجنسية عن الشيوعيين الأمريكان وإنما عن الشيوعيين المتجنسين ، وعقب العبادي بأن هذا غير صحيح " فأن أمريكا تمارس حق إسقاط الجنسية عن رعاياها المولودين عن أبوين امريكيين " وقد أختتم مداخلته قائلاً : " أن المرسوم واضح ولا يحتاج إلى إيضاح " ^(١٨) .

أثار النواب قضايا أخرى متعلقة بعمل المنظمات الشيوعية ، إذ ارتفعت أصوات الشكاوى لوزير الداخلية من زيادة عدد المنظمات التي تأتي في كل يوم بأسم جديد يتسترون به على مبادئهم التي أخذت تنتشر وتؤثر على مختلف العقول الهشة المتأثرة بالشيوعية ، لاسيما بعد أن نشر الحزب الشيوعي أن الشيوعية لا تؤمن بغير الثورة ونضال الطبقات وسيلة لأستلام الحكم ، ولا ترى وسيلة للحكم إلا من خلال نظام الدكتاتورية البرولتارية بزعامة الحزب الشيوعي المطلقة ، والقضاء على الطبقات الاجتماعية الأخرى غير الطبقة العاملة ، لذا فإن إجراء إسقاط الجنسية العراقية عنهم كان في محله وهو ما تبين من مداخلة عدد من النواب ، منهم على سبيل المثال ما أورده داود الجاف نائب كركوك بهذا الشأن ، الذي أثنى على جهود الحكومة في مكافحة الشيوعية وإسقاط الجنسية عنهم هو أمر تؤجر عليه وأحسانها سوف يعم أكثر، من عملية فتح مستشفيات لمكافحة امراض السل ، وأختتم مداخلته قائلاً : " لا يوجد في مبدأ الشيوعية أي خلق كريم أو كرامة إنسانية لذلك فأني أؤيد كل التأييد الحكومة في إصدارها هذا المرسوم وأرجو من المجلس العالي الموافقة على المرسوم خاصة وأتحد الجميع بنعمة الله عندما جاء الطيب الحاذق في الشرق فخامة نوري السعيد ليقطع هذا المرض في العراق والشرق الأوسط " (١٩) . وأيد نائب الموصل أحمد أيوب بيك الجليلي (٢٠) ماجاء به نائب داود الجاف ، فذكر " أن هذا المرسوم الذي أصدرته وزارة نوري السعيد جاء متمماً لقانون العقوبات البغدادي أو مفسراً لذيل قانون العقوبات البغدادي ، لكن في الوقت نفسه أن هذه التشريعات القضائية وحدها غير كافية لدرء المبادئ الهدامة ومقاومة الشيوعية ، فلا بد أن يكون مع القوة والشدة أصلاح يتمشى مع مقتضيات البلد وحاجته ، إذ أن أصلاح مستوى الفرد الأقتصادي يأتي بالدرجة الأولى من مساندة قانون العقوبات البغدادي للقضاء على هذه الأخطار ، فأن تطهير جهاز الدولة من العناصر الفاسدة المفسدة سيؤدي إلى مكافحة هذه الأخطار وذلك بما يوحيه من العدل الاجتماعي الذي رامت إليه الحكومة " (٢١) . ويمكن القول أن النائب محمد الجليلي كان يرجو أن يكون الأتجاه في مكافحة هذه المبادئ لا يقتصر على الحكم والعقوبة ، بل يسايره أصلاح داخلي جذري .

وفي الإطار ذاته استهل محمد مهدي الوهاب نائب كربلاء مداخلة عند المذاكرة على المرسوم، بالطلب من وزير الداخلية تطبيق أشد العقوبات بحق الشيوعيين ومكافحتهم كونهم مرض خطير " كمرض السرطان " فلا بد من إستئصاله قبل أستفحاله ، كما وأضاف قائلاً : " أن البيانات التي نوه بها وزير الداخلية كانت كافية للوقوف على الأسباب الموجبة التي حملت الحكومة العراقية على إصدار هذا المرسوم " (٢٢) .

آمن النائب جمال عمر نظمي بضرر الشيوعية على العراق ووجوب مكافحتها ومكافحة دعائها الهدامون ، غير أن هذه المكافحة تكون بوسائل سلبية وإيجابية والواحدة تكمل الأخرى ، لأن هذه المبادئ الهدامة هي للمجتمع " كالأمرض " لا يكفي فيها أستعمال العقاقير التي تقضي عليها في حينها ، بل من الضروري تقوية جسم المريض وتطهير بيئته ليكسب جسمه مناعة ضد المرض فمن الضروري والحالة هذه أكساب مجتمعنا المريض مناعة قوية ضد هذه المبادئ الهدامة ، وهذا مما يمكن الحصول عليه بواسطة الإجراءات الإيجابية ، فالداعون إلى الشيوعية في هذا البلد هم فئتان الشيوعيون الهدامون وقد أتخذت الحكومة ما يقتضي من التدابير إلى أرتأت لمكافحتهم ، ولكن هناك فئة ثانية تدعو إلى الشيوعية بقوة لاتقل عن قوة دعوة الفئة الأولى وهم الفاسدون المرتشون ومستغلو النفوذ وأصحاب المصالح المتمركزة الذين يفضلون تأمين مصالحهم على مصلحة المملكة والرجعيون الجامدون الذين لايجارون تطورات العصر ، فهؤلاء في تصرفاتهم وأعمالهم وآرائهم يهيئون تربة خصبة لجرائم الشيوعية وأنتشارها ، ورأى أن أنتشار المبادئ الهدامة في أي مجتمع دليل على أعراض مرضية لسوء حالة ذلك المجتمع وعليه من الضروري الأعتراف بوجود النواقص وسوء الأوضاع ووجوب مواجهتها ومعالجتها بجرأة وصراحة ، فأنتشار المبادئ الهدامة يعود إلى نشاط الدعاة وإلى سوء الأحوال وعراقنا يشكو الكثير من هذه النواقص وسوء الأوضاع ، فهناك مئات الألوف من الناس في فقر وجهل تام ومرض شامل وقد أسرفنا أمامهم بالفوارق فشعروا بالحرمان ، وقد أهملنا أحساسهم بالعدل بقدر ما يجب ، فأحسوا بالظلم ، وقد قصرنا في توجيههم وأرشادهم فأتبعوا الشيطان ، فأشار إلى أن الأشياء الرئيسية التي يشكو منها الشعب لا بد من معالجتها للقضاء على الشيوعية وهي : الأسراف بالفوارق بين أفراد المجتمع ، عدم المساواة في المعاملة ، أنخفاض مستوى

المعيشة ، فضلاً عن إعادة النظر إلى الجهاز الحكومي الذي يجب أن يجتث منه عناصر الفساد ، فلا يبقى في جهاز الحكم إلا الأكفاء الصالحون ذو السمعة الحسنة والمتجردون عن المصالح المركزة ، الذين لا يجعلون من الحكم وسيلة للمنافع الشخصية ، وأختتم مداخلته قائلاً : " أنني لا أزال أمل أن الحكومة مهتمة بهذه التشريعات ، وإنها إذ لم تستطع تقديمها فعلى الأقل ستقدم معظمها قبل انتهاء هذه الدورة النيابية الحالية ، لأنني قانع بإنها تؤمن مثلما تؤمن بأن هذه الإجراءات الإيجابية متممة للأجراءات السلبية وإنها قانعة أيضاً بأن الاستقرار الذي ننشده جميعاً لا يبني على الإجراءات السلبية وحدها ، لأن مثل هذا الاستقرار سيكون حتماً على حساب عدم الاستقرار للسنين المقبلة " (٢٣) .

عندما أخذ النقاش يشتد ويتوتر ويهدأ تارةً أخرى ، قال النائب توفيق السمعاني : " أن رئيس الوزراء وبعض النواب شجبوا الشيوعية وأنا أشجب الشيوعية أيضاً وكلنا متفقون على شجبها ، بل أن تسعة وتسعين وتسعة أعشار من سكان العراق مجمعون على أن الشيوعية مبدأ ضار وهدام ولم يثبت نجاحه في العالم حتى في روسيا لم تستطع حكم بلادها لا بالقسوة والقتل والمحاكمات السرية والأعدام ، وأن هذا النوع من الحكم لا يلائم عقليتنا ولا ديننا ونحن نشجبه ، ولكن هل الشيوعية قد نشأت في بلادنا بدون دافع أو لمجرد التسلية أو بدون سبب ؟ كلا أن هناك فقراً في هذه البلاد لا مثيل له في بلاد أخرى عدا الفقر الموجود في بعض البلاد العربية المجاورة " ، وقد ذكر على ذلك شاهداً ما شاهده في النمسا عام ١٩٥١ من وجود أربعة نواب شيوعيين هناك من أصل ١٦٥ نائباً رغم اشتراك روسيا في احتلالها ، وذلك بفضل القانون الذي أصدرته النمسا وفرضت فيه ضماناً اجتماعياً لجميع السكان ، فأعطت راتباً ثابتاً لكل شخص بلغ الستين من عمره وأراد اعتزال العمل ، كما ضمنت لكل عاطل نصف الحد الأدنى للأجر اليومي كلما فقد العمل ، ففي هذا الحال أنصرف أكثر معتقي الشيوعية عن تأييد الشيوعيين فلم يفز من مرشحهم البالغ عددهم ١٧٠ مرشحاً لملي ١٦٥ مقعداً نيابياً غير أربعة نواب (٢٤) .

رأى توفيق السمعاني أن التدبير الذي وضعته الحكومة لنزع الجنسية لا فائدة فيه وأن وافق عليه ، لأنه بإعتقاده تدبير ناقص ، فاذا زاد معتنقوا الشيوعية على نصف السكان فهل تستطيع الحكومة أن تنتزع الجنسية عنهم ؟ وكيف تضمن عدم أقتناع النصف الثاني من

السكان بالشيوعية ؟ ، وكرر القول أن هذا التدبير لا فائدة منه ، بل يجب الأنصراف إلى العناية بالعناصر العاطلة ، وأيجاد الأعمال لها ، ومراقبة التجسس ، وأنتهاج سياسة وطنية يؤمن الشعب بها ويرتضيها (٢٥) .

أما للنائب حازم المفتي أيد إسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين ، ورجى المسؤولين أن يعلنوا حرباً ضروساً عليهم لا هوادة فيها ولا رحمة ، لأن المحسوبية ما زالت تحفظ أقطابهم وتمنع عنهم يد القانون ، فلا بد تطهير كل أجهزة الدولة منهم ، لاسيما وزارة المعارف والشؤون الاجتماعية ، لاسيما وأن أخطر العناصر أجادت التخفي فيها (٢٦) ، وقد أيده في ذلك النائب فاضل معلة الذي ذكر أن الشيوعية لا يمكن مكافحتها بالكلام الفارغ ، بل أن مكافحتها من خلال وضع خطة تتولى ثلاث وزارات تنفيذها وهي المعارف والشؤون الاجتماعية والداخلية (٢٧) .

مما سبق تفصيله كله ، أن التوجه لإعضاء مجلس النواب في الأعم الأغلب كان سائداً لتوجهات الحكومة في تمرير المرسوم وهذا ما تحقق لها عند عرضه للتصويت ومصادقة المجلس عليه في ١٥ آيار ١٩٥٥ ، والأمر ذاته ساد في مناقشات مجلس الأعيان .

ثانياً : موقف مجلس الأعيان :

بعد أن أقر مجلس النواب مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ ، تم عرض هذا المرسوم في ١٨ آيار من العام ذاته على مجلس الأعيان الذي كان يتراسه عبد الهادي الجبلي للموافقة عليه وإصداره بصيغة قانون ، ولأهمية الموضوع حضر الجلسة رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الداخلية سعد قزاز ، الذي أقر على مجلس الأعيان ، بسحب لائحة المرسوم من اللجنة المختصة ، والنظر فيها مباشرة من قبل المجلس وبالسريعة الممكنة ، نظراً للظرف الراهن الذي خلقه الخطر الشيوعي في العراق ، فضلاً عن قرب إنتهاء اجتماعات المجلس (٢٨) .

بيد أن مداخلة وزير الداخلية قد أثارت العين محمد رضا الشبيبي الذي أنبرى ، للتصدي لعرض وزيرالداخلية بالنظر إلى اللائحة بطريقة الاستعجال ، وأكد بأنه لا بد من النظر فيها قبل مناقشتها والموافقة عليها ودراستها دراسة دقيقة ، وأكد أن هذا المرسوم من المراسيم الشديدة الأهمية والخطورة ، وليس من المصلحة الموافقة على الاقتراح ، ومهما

كانت المدة المتبقية من اجتماع المجلس ، فأن من الممكن تدقيق اللائحة وتأجيل الجلسة إلى جلسة أخرى ، إذ لا يمكن المذاكرة عليها بطريقة الاستعجال^(٢٩) ، ولا سيما أن هذا المرسوم جاء : " مخالفاً للدستور وذلك لأسباب وجيهة جداً منها علاقة العراقي ببلاده ، والعراقيون مشهورين بشدة علاقتهم وتمسكهم ببلادهم لذلك ليس من الأنصاف إسقاط جنسية العراقيين المحبين لوطنهم ، فأن أسقاط الجنسية العراقية عن أي فرد عراقي من أصل أبوين أمراً مخالفاً للدستور ، و أن القوانين المرعية تتضمن أحكاماً وعقوبات شديدة لمن يثبت أن له صلة بدولة أجنبية او أنه يخدمها ، ففرض مثل هذه العقوبة أو اقتراح فرضها وترك ذلك إلى وزير الداخلية أو مجلس الوزراء مع وجود الأحكام هو وضع شاذ في الحقيقة ومن جملة الأوضاع الشاذة التي طالب الشبيبي بأزالتها " ما أفاد به قائلاً: " لا شك أن السلطات الحكومية واجهت في الماضي القريب ظروفًا معينة فقابلتها بإجراءات شاذة وأنتهت تلك الظروف فلتنتهي هذه الإجراءات والقوانين الشاذة ، لأن هذه الإجراءات إذا أُريد أن تكون أساساً لوضع طبيعي في البلاد فإنها تفقد هيبتها وأهميتها " ^(٣٠).

استغرب محمد رضا الشبيبي في الوقت ذاته من موقف الحكومة ، إذ أنها لم تجرب أي علاج لهذه الأمراض أو المذاهب الشاذة ، بشيء يذكر غير الإجراءات الشديدة و العنف مع أن البلاد الأخرى التي توجد فيها مذاهب وآراء غريبة ، تعالج بإساليب أخرى غير العنف و الشدة ، وبالاصلاح ، وتسيير سبل العيش ، ورفع مستوى المعيشة ، بدرس كل قضية من هذه القضايا ، درساً دقيقاً على حدة ، لربما يتضح أن هناك تقصيراً من قبل بعض الموظفين المسؤولين وأضاف قائلاً : " أنا أشهد أنه جرت في ظروف سابقة تدقيقات وبعوث في كثير من هذه التقارير والأقتراحات التي ترفع من بعض الجهات فظهر إنها أما عارية عن الصحة أو إنها ليست أدلة كافية لهذه الأسباب لايسعنى مطلقاً الموافقة على هذا المرسوم ، أما مايقال أن بلداناً أخرى بعيدة كالولايات المتحدة قد أقرحت فرض عقوبة بنزع الجنسية عن الشيوعيين فأنا أقول أن هذا قياس مع الفارق البعيد " ^(٣١).

أكد العين عبد المهدي المنتكي أن نزع الجنسية بالنسبة لأي فرد ليس من الأمور الهينة السهلة، وإذا كان هناك ما يدعوا لذلك له فيجب أن يتم بعد عمليات وإجراءات وتدابير، مشيراً إلى مسأله مهمة في أن هذا الأجراء يفنقر إلى الموضوعية : " إذ أن الفرق كبير بين

أن الحكومة أتت بمرسوم كان بموضع عقاب أسقطت بموجبه الجنسية العراقية عن زعيم الأثوريين المارشامعون وأتباعه المتمردين، وبين إنها أتت باللائحة لإسقاط الجنسية عن الشيوعيين العراقيين الأصل ، فمرسوم كهذا يجب أن يدرس ويدقق بأمعان ولا يعترض شيء من الأستعجال ، إذ أن الأستعجال بالمصادقة على المرسوم موضوع خطير لا يتفق والمصلحة ، لذا أخالف المرسوم " (٣٢).

مع استمرار تباين الآراء والتعليقات حول المرسوم ذاته رفض محسن أبو طيخ (٣٣) سياسة القنوط واليأس التي تنتهجها الحكومة العراقية تجاه أبنائها الشيوعيين من خلال هذا المرسوم ، فرأى من الواجب على كل شخص من أعضاء المجلس أن ينظر إليه بعين الواقع والعطف و ما تقتضيه المصلحة العامة، وأضاف قائلاً : " أن العراقيين مخلوفين من تربة العراق ومن ماء العراق ، وأن حصلت بعض الشواذ عند بعض الشبان او عند بعض الأشخاص الذين أندفعوا بدوافع متعددة وسلخوا طريقاً أدى إلى أن يقال هذا شيوعي او غير ذلك " ، فدعا إلى إستبدال عقوبة إسقاط الجنسية والأستعاضة بدلاً عنها بقوانين رادعة ، قائلاً مانصه بهذا الصدد : " إذ أنه توجد في البلاد وبيد الحكومة قوانين زجرية كثيرة تؤدب الفرد إذا سلك هذا المسلك او سلك بغيره ، فأن الحكومة لا تحسن صنعاً عندما أتت بهذا المرسوم لنزع جنسية العراقي " ، ولهذه الأسباب طالب الحكومة : " أن تعيد النظر في هذا المرسوم وأن تستعمل الحكمة والروية وسعة الصدر ، أما الشخص المتجنس بالجنسية العراقية والذي أتى إلى هذا البلد وظهر بهذه المظاهر فينظر في أمره ويجوز نزع الجنسية عنه وإبعاده إلى البلد الذي أتى منه " وأختتم مداخلته متسائلاً بإستغراب " كيف العراقي يساق عن وطنه وعن بيته وأسرته ؟ أن هذا الأمر ليس سهلاً وأن بيد الحكومة القوانين الزجرية التي تؤدب كل شخص يسلك هذا المسلك " ، كرر العين نورالدين محمود (٣٤) المطالب ذاتها ، عند مناقشة لائحة المرسومة وطالب الحكومة بإتخاذ الإجراءات الزجرية والردعية بدلاً من معاقبتهم بإسقاط الجنسية وإبعادهم خارج العراق (٣٥).

أثار المشروعون عند مناقشة "لائحة مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤" موضوعات ذات صلة بتطبيق المرسوم ، لاسيما تلك التي تؤكد على أخذ التدابير الدستورية اللازمة في تطبيق المرسوم بحق المتهمين الشيوعيين ، فقد حذر العين نصرت الفارسي من مغبة

مقاصد هذا المرسوم وتدابير، فإن الأصل ليس بالتدابير، إنما بالغاية، فأضاف قائلاً: " لم أجد هناك ما يستلزم إصدار هذا المرسوم، فقد وجدت أن هذا المرسوم لا يتفق ولغاية التي شرع من أجلها فالأشخاص المراد تطبيق هذا المرسوم بحقهم المفروض أنهم مجرمون والمجرم يحكم بالقانون فكيف يتوجب عليه عقاب نزع الجنسية العراقية"، لذلك ندد الفارسي بالمرسوم، لأنه أعتقد بأنه يضر بالعراقيين، فقضية المرسوم لم تكن قضية دستورية قانونية، فالقضية هي قضية مصلحة، فلا بد من الغائه وعدم التصويت عليه^(٣٦).

ولغرض توضيح سياسة الحكومة العراقية فيما يخص هذا المرسوم وغيره أجاب نائب رئيس الوزراء أحمد مختار بابان^(٣٧) على مداخلات الأعيان زاعماً أن المرسوم جاء كحل مناسب لأيقاف خطر الشيوعي، وجاءاً منسجماً مع مصلحة البلاد، ومتوافق من الناحية الدستورية، فإن الجنسية وأحكامها يحددها القانون، إذ صدرت في العراق قوانين مشابهة أسقطت بموجبها الجنسية عن بعض العراقيين بذرائع شتى مثل الصهيونية، أو في حالات أخرى كالشيوعية، فالشيوعية بموجب قانون العقوبات البغدادي جريمة معاقب عليها، وفي بعض الدول غير شيوعية، أي الدول الديمقراطية تعد الشيوعية فيها جريمة، ولكن في العراق يعاقب الشيوعي قانوناً بواسطة المحاكم، فالمرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ يتضمن إسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين بموجب ذيل قانون العقوبات البغدادي، ولذلك لا يوجد حذر من هذا المرسوم أو التخوف منه، بأعتبار أنه يمكن أن يطبق بصورة غير عادلة على أشخاص غير شيوعيين، لأن المحكمة هي التي تحكم بهذا الخصوص، وأحكام القضاء تابعة إلى درجات المحاكم، وأضاف بابان قائلاً: " أن القوانين والمراسيم تشرع عند الضرورة والحاجة فلو لم تكن هناك حاجة لما شرعت هذا المرسوم الرادع للشيوعية وفي المستقبل عندما ترى الحكومة أن لا حاجة للعمل به في ذلك اليوم الذي لاتجد فيه شيوعياً واحداً في العراق بإستطاعتها أن تشرع بإلغائه"^(٣٨).

مما سبق تفصيله، يمكن القول، إن السلطة التشريعية متمثلة بمجلسي النواب والأعيان قد أهتمت بمناقشاتها بصورة رئيسية حول دستورية المرسوم من عدمه، وايضاً كان من يراه إجراءً قسرياً في سلب الجنسية العراقية من العراقي الذي هو حق مكتسب لا يمكن التفريط به، كما أخذ بعض المشرعون على الحكومة للجوئها إلى إجراءات قسرية دون

معالجة الأسباب الحقيقية وراء أندفاع الشباب للانتماء للحزب الشيوعي ، كالفقر والبطالة وحالة اليأس والقنوط .

الخاتمة :

تبين من خلال مجريات الأحداث أن مجلس الأمة العراقي شهد مناقشات حادة عند طرح قضية اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين وابعادهم خارج العراق بين الأعضاء الذين أيدوا القضية وبين المعارضين لها الذين كانوا يرون فيها انتهاكاً صارخاً لحقوق المواطنة العراقية ، لأن برأيهم أن الدستور منع النفي وأن اسقاط الجنسية العراقية تقول إلى نفي الشخص خارج البلد ، لذا فإن مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ غير موافق للدستور العراقي .

في حين كان هناك رأي آخر لبعض الأعضاء أن المرسوم ليس فيه مخالفة للقانون العراقي ، لأن نصوصه مستندة إلى قوانين نافذة المفعول ، وأحكام هذا المرسوم مستندة إلى قوانين ثلاثة : قانون العقوبات البغدادي ، وقانون الجنسية ، وقانون الإقامة .

عتقد بعض الأعضاء أن مرسوم اسقاط الجنسية العراقية مضرراً بالعراقيين ، وحسب رأيهم كان على الحكومة العراقية أن تشرع وتكيف القوانين العراقية بإنزال عقوبات رادعة بحق معتقي الشيوعية بدلاً من اسقاط الجنسية العراقية عنهم ، لأن الجنسية العراقية من الحقوق المكتسبة للمواطن العراقي لايجوز اسقاطها تحت إيّ ظرف كان ، فضلاً عن معالجة الأسباب الحقيقية في أنتشار الشيوعية في البلاد ، بالفقر ، والبطالة ، وحالة اليأس ، وجور النظام الأقطاعي ، وغياب الإصلاحات الحقيقية في البلاد كلها عوامل رئيسة في تشكيل حاضنة اجتماعية لمثل هذه الأفكار وغيرها .

الهوامش :

(١) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الأتتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥،الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ أيار ١٩٥٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٦٩١ .

(٢) سعيد قزاز : ولد في السليمانية في ١ كانون الثاني عام ١٩٠٤ ، شغل مناصب وزارية عدة في العهد الملكي ، ففي عام ١٩٥٢ عين مدير عام مديرية الميناء العامة في البصرة وأستقال منه في ٢٠ آذار عام ١٩٥٢ ، وفي ايلول عام ١٩٥٣ عين وزيراً للداخلية في وزارة محمد فاضل الجمالي الثانية ، وعين في (٢٩ نيسان _ ٣ آب ١٩٥٤) وزيراً للداخلية في وزارة أرشد العمري الثانية (٢٩ نيسان ١٩٥٤ _ ١٧ حزيران ١٩٥٤)، وعين وزيراً للأقتصاد في وزارة نوري السعيد الثانية عشرة (٣ آب ١٩٥٤ _ ١٧ كانون ١٩٥٥) ، وعضواً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الخامسة عشرة (١٦ أيلول ١٩٥٤ _ ٢٧ آذار ١٩٥٨) ، أعدم شنقاً في عام ٢٠ أيلول ١٩٥٩ بعد محاكمته ضمن محاكمات المحكمة العسكرية العليا . للتفصيل ينظر : عبد الرحمن ادريس صالح البياتي ، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩ ، ط٢ ، مطبعة شغان ، السليمانية ، ٢٠٠٧ .

(٣) حسن عبد الرحمن : ولد في مدينة عانة ١٩١٠ ، تخرج في مدرسة الحقوق عام ١٩٣٥ ، عمل محامياً في البصرة ، ثم عين حاكماً في محاكم البصرة عام ١٩٣٧ لكنه استقال وعاد للمحاماة ، أنتخب نائباً عن البصرة في حزيران عام ١٩٤٨ ، ثم أنتخب مرة ثانية في كانون الثاني ١٩٥٣ ، عين وزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة محمد فاضل الجمالي الأولى ، في ٧ كانون الثاني ١٩٥٤ قدم أستقالته من الوزارة احتجاجاً على إعلان الأحكام العرفية في البصرة ، أنتخب نائباً مرة أخرى في الدورة الانتخابية الخامسة عشرة (١٦ أيلول ١٩٥٤ _ ٢٧ آذار ١٩٥٨) ، توفي في بغداد في ١٣ كانون الثاني ١٩٧٣ . خالد أحمد الجوال ، موسوعة أعلام كبار ساسة العراق من ١٩٢٠ _ ١٩٥٨ ، بغداد ، ج١ ، وزارة الثقافة ، ٢٠١٣ ، ص ١٧٤ .

(٤) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الأجماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩١ . ٦٩٢ .

(٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الأجماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٩٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .

(٨) صادق البصام : ولد في بغداد عام ١٨٩٧ ، تخرج في الكلية العسكرية في أستانبول برتبة ضابط احتياط ، وخلال الحرب العالمية الأولى شارك في معركة أزمير وبعد أنتهاؤها عاد إلى العراق، عمل مدة قصيرة في التجارة ، وكان له دور في تأسيس المدرسة الجعفرية، في عام ١٩٢٢ دخل مدرسة الحقوق ، من مؤسسي حزب الجمعية الوطنية في ٢٧ شباط عام ١٩٢٨ ، كذلك من مؤسسي

حزب العهد عام ١٩٣٠ ، عضو مجلس النواب للدورة الانتخابية الثالثة (١ تشرين الثاني ١٩٣٠ _ ٤ تشرين الثاني ١٩٣٢) ، كما اختير عضواً في الدورة الانتخابية الرابعة (٨ آذار ١٩٣٣ _ ٤ أيلول ١٩٣٤) ، وعضواً في الدورة الانتخابية الخامسة عشرة (١٦ أيلول ١٩٥٤ _ ٢٧ آذار ١٩٥٨) ، توفي في عام ١٩٦٠ بالسكتة القلبية عن عمر يناهز ٦٤ عاماً سنة ودفن في النجف الأشرف . للتفصيل ينظر حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .

(٩) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ . ١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ أيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٥ .

(١٠) عبد المحسن عبد الكريم الدوري : ولد في بلدة الدور عام ١٩١٧ ، أنتقل إلى بغداد لدراسة الحقوق ، تخرج عام ١٩٤٠ ، مارس المحاماة ، أشترك في حركة مايس عام ١٩٤١ ، وكان مساعداً ليونس السبعواوي ، أنتمى إلى حزب الاستقلال ، أنتخب نائباً عن بغداد عام ١٩٥٤ وجدد أنتخابه عام ١٩٥٨ ، توفي عام ١٩٧٦ . للتفصيل ينظر : مير بصري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

(١١) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ _ ١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ أيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٧ .

(١٢) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ _ ١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ أيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٧ .

(١٣) توفيق الفكيكي : ولد في بغداد عام ١٩٠٣ ، تخرج في دار المعلمين الابتدائية ، وعين معلماً في المدارس الابتدائية ، ثم ترك التعليم ليلتحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها ومارس المحاماة مدة من الزمن وعين قاضياً في سامراء والنجف وأثناء وجوده في النجف درس الفقه والمنطق وحاوّر العلماء في مجالسهم وطبع أكثر كتبه فيها منها : كتاب المتعة في الفقه المقارن عام ١٩٣٧ ، والراعي والرعية عام ١٩٣٩ ، وأقرب الوسائل لنشر الحضارة الصحيحة في العراق عام ١٩٣٨ ، عمل في الصحافة ، فأصدر صحيفة النظام عام ١٩٢٧ وعطلتها سلطة الانتداب البريطاني ، ثم أصدر صحيفة الرعد عام ١٩٤٨ ولم تستمر طويلاً ، توفي عام ١٩٦٩ ، وقد فجع الكتاب والأدباء بنبأ وفاته فأقاموا له حفلاً كبيراً لتأبينه . للمزيد ينظر : حميد المطيعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٣٥ _ ٣٦ .

(١٤) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤ _ ١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ أيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٨ .

- (١٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ ايار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٨ .
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٦٩٩.
- (١٧) أركان العبادي : ولد في الشامية عام ١٩١٥ ، وهو ابن الشيخ عبادي الحسين أحد شيوخ آل فتلة ، وأنتخب عضواً في مجلس النواب في ست دورات متتالية (١٩٤٧ _ ١٩٤٨) ، (١٩٤٨ _ ١٩٥٢) ، (١٩٥٣ _ ١٩٥٤) ، (١٩٥٤ _ ١٩٥٦) وعام ١٩٥٨ ، عُين وزيراً بلا وزارة في وزارة فاضل الجمالي الأولى (١٩٥٣ - ١٩٥٤) ، ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة الجمالي الثانية عام ١٩٥٤ ، وأحتفظ بالوزارة نفسها في وزارة علي جودت الأيوبي الثالثة عام ١٩٥٧ ، وفي وزارة عبد الوهاب مرجان (١٩٥٧ _ ١٩٥٨) ، توفي عام ١٩٦٩ . للتفصيل ينظر : سنان صادق حسين الزبيدي و خليل حمود عثمان الجابري ، اركان عبادي أحد رواد بناء الدولة العراقية ١٩١٥ _ ١٩٦٩ ، مؤسسة تائر العصامي للنشر ، بغداد ، ٢٠١٤ .
- (١٨) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ ايار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٩ .
- (١٩) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في ١ كانون الأول ١٩٥٥ ، ص ٨٠ .
- (٢٠) أحمد ايوب الجليلي : ولد في الموصل عام ١٨٩٨ و أكمل الأعدادية الرشدية العثمانية ، ساهم في القضايا الوطنية ، أحد مؤسسي الحزب الوطني العراقي عام ١٩٢٠ ، أنتخب نائباً عن الموصل عام ١٩٣٠ ، عين رئيساً لبلديتها عام ١٩٣١ ، وأعيد أنتخابه عنها ثانية في دورات عدة أنتخابية ١٩٣٧ _ ١٩٥٧ . للتفصيل ينظر : مير بصري ، المصدر السابق ، ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .
- (٢١) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في ١ كانون الأول ١٩٥٥ ، ص ٨٨ .
- (٢٢) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في ١ كانون الأول ١٩٥٥ ، ص ٩٠ .
- (٢٣) مقتبس من : صحيفة الزمان ، العدد ٥٢٣٢ ، ٧ كانون الثاني ١٩٥٥ .
- (٢٤) مقتبس من : المصدر نفسه ، العدد ٥٢٣٠ ، ٤ كانون الثاني ١٩٥٥ .
- (٢٥) مقتبس من : المصدر نفسه ، العدد ٥٢٣٠ ، ٤ كانون الثاني ١٩٥٥ .
- (٢٦) مقتبس من : صحيفة الزمان ، العدد ٥٢٢٩ ، ٣ كانون الثاني ١٩٥٥ .
- (٢٧) مقتبس من : المصدر نفسه ، العدد ٥٢٢٨ ، ٢ كانون الثاني ١٩٥٥ .

- (٢٨) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الأتتماع الأعتيادي ١٩٥٤_ ١٩٥٥ ، الأتتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥ ، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٧٨٢ .
- (٢٩) مقتبس من : صحيفة الشعب ، العدد ٣٢٢٢ ، ١٨ آيار ١٩٥٥ .
- (٣٠) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الأتتماع الأعتيادي ١٩٥٤_ ١٩٥٥ ، الأتتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥ ، ص ٧٨٣ .
- (٣١) المصدر نفسه ، ص ٧٨٥ .
- (١) مقتبس من : صحيفة الشعب ، العدد ٣٢٢٢ ، ١٨ آيار ١٩٥٥
- (٣٢) محسن أبو طبيح : ولد في بلدة الخرم التي تعرف الآن بأسم غماس في محافظة القادسية عام ١٨٧٦ ، اصبح عميداً لأسرة آل أبو طبيح في منطقة الشطين بعد وفاة والده وأخيه الأكبر السيد محمود ، شارك في معارك التي حدثت عند دخول الأنكليز وتم اعتقاله ثم أطلقوا سراحه فجدد أبناء قبائله دفاعاً عنهم ، فقد كان من الثائرين ضد المحتلين والمطالبين بالأستقلال ، بايع الملك فيصل الأول عند تتويجه ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ وأختلف معه حول أنتخابات المجلس التأسيسي عام ١٩٢٣ فغادر العراق إلى سوريا ثم مصر ، ثم عاد بعدها بأشهر ، وفي عام ١٩٢٥ أنتخب نائباً عن منطقته ، وعيناً في مجلس الأعيان عام ١٩٣٣ ، ثم تكرر إنتخابه إلى المجلسين غير مرة ، له مؤلفات عدة منها المبادئ والرجال ، الرحلة المحسنية وغيرها من المؤلفات ، توفي عام ١٩٦١ . حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٠ .
- (٣٤) نور الدين محمود : ولد في الموصل عام ١٨٩٩ ، أنتمى إلى الكلية العسكرية العثمانية وتخرج فيها ، وأنضم إلى الجيش العراقي عام ١٩٢١ وعين في مراكز عسكرية عدة منها : معلم في كلية الأركان ، ملحق عسكري في لندن ، قائد فرقة ، كما عين بمنصب قائد عام للجيش العربية آبان الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٥١ تقلد رئاسة الأركان الجيش ، شكل الوزارة في تشرين الثاني عام ١٩٥٢ بعد أستقالة وزارة مصطفى العمري وأستقال في كانون الثاني ١٩٥٣ ، وتوفي عام ١٩٨١ . حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٧ .
- (٣٥) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الأتتماع الأعتيادي ١٩٥٤_ ١٩٥٥ ، الأتتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥ ، ص ٧٨٧ .
- (٣٦) المصدر نفسه ، ص ٧٨٩ .

(٣٧) احمد مختار بابان : ولد في بغداد عام ١٩٠١ لعائلة كردية ، بدأ حياته العملية في الدولة العراقية عام ١٩١٨ عندما عين معلماً في إحدى المدارس الابتدائية ، أنتقل بعد سنتين إلى الوظائف الكتابية ، درس في مدرسة الحقوق وعين قاضياً في المحاكم المدنية حتى نهاية عام ١٩٤١ ، ومتصرفاً للواء كربلاء ومديراً عاماً خلال عام ١٩٤٢ ، أستوزر في وزارتين من وزارات نوري السعيد خلال الحرب العالمية الثانية ، وأصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٥٨ ، وشغل مناصب عدة حتى نهاية عام ١٩٥٨ ، توفي في المانيا في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٧٦ ودفن في مقبرة إسلامية في مدينة ميونخ . للتفصيل ينظر: مأمون شاكر أسماعيل ، أحمد مختار بابان ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية أبن الرشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

(٣٨) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الأجماع الأعتيادي ١٩٥٤_ ١٩٥٥ ، الأجماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ أيار ١٩٥٥ ، ص ٧٨٩ .

المصادر :

أولاً: الوثائق غير منشورة

أ : محاضر جلسات مجلس النواب

١. الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الأتتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ آيار ١٩٥٥
٢. الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الأتتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤.١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ آيار ١٩٥٥
٣. الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الأتتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ آيار ١٩٥٥
٤. الدورة الانتخابية الخامسة عشر ، الأتتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في اكانون الأول ١٩٥٥

ب : محاضر مجلس الأعيان

١. لأتتماع الأعتيادي ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الأتتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥

ثانياً : الموسوعات

١. خالد أحمد جوال ، موسوعة أعلام كبار ساسة العراق من ١٩٢٠ _ ١٩٥٨ ، بغداد ، ج ١ ، وزارة الثقافة ، ٢٠١٣
٢. حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥.

ثالثاً : رسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة

١. حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .
٢. مأمون شاكر أسماعيل ، أحمد مختار بابان ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية أبن الرشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

رابعاً الكتب العربية والمعربة

١. عبد الرحمن ادريس صالح البياتي ، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩ ، ط ٢ ، مطبعة شفان ، السليمانية ، ٢٠٠٧ .
٢. سنان صادق حسين الزبيدي و خليل حمود عثمان الجابري ، اركان عبادي أحد رواد بناء الدولة العراقية ١٩١٥ _ ١٩٦٩ ، مؤسسة تائر العصامي للنشر ، بغداد ، ٢٠١٤ .

خامساً الصحف

- ١ . صحيفة الزمان_١٩٥٥
٢. صحيفة الشعب ١٩٥٥

**علماء سجستان
وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر
العباسي**

م. د. غسان هادي زغير الجبوري

جامعة بغداد – كلية الآداب

Ghassan.h@coart.uobaghdad.edu.iq

07713656826

علماء سجستان وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

علماء سجستان وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

م. د. غسان هادي زغير الجبوري

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة جهود وأثر علماء سجستان في الحياة الفكرية والعلمية بالعراق خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ/٧٤٩-١٢٥٨ م)، إذ نقصد بالحياة الفكرية ذلك العطاء والنتاج العلمي والمعرفي المتميز في مجال الفكر وشتى أنواع العلوم بفروعها العقلية والنقلية، حيث أنتج علماء هذه البلاد من خلال دخولهم الإسلام وارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فكراً وعلماً متميزين أسهموا من خلاله إسهاماً كبيراً في نشر الثقافة العربية الإسلامية في إقليم سجستان والعراق والمدن المجاورة بالشرق الإسلامي ومنهم من استوطن العراق وحضرته بغداد (دار السلام) الذي هو موضوع البحث والدراسة، حيث شهد العراق خلال العصر العباسي الأول نهضة علمية كبيرة نتيجة اتساع الدولة وامتزاج الثقافات المتعددة وقدم ثلة من العلماء وطلبة العلم الذين تنقلوا بين البلدان الإسلامية ونشروا ما يحملون من علوم ومعرفة، ولغرض دراسة هذه الجهود قسمنا البحث على مقدمة ومبحثين وخالصة، تناول المبحث الأول: التعريف بالموقع الجغرافي والتسمية والبنية الاجتماعية للمدينة وطبقات المجتمع مثل: (القضاة - والعلماء - والمؤدبون والوعاظ وغيرهم...)، أما المبحث الثاني سلطنا الضوء على المراكز العلمية في إقليم سجستان وعلماءها الذين كان لهم الدور الكبير في الحياة الفكرية والعلمية بالعراق خلال هذا العصر.

الكلمات المفتاحية: (علماء سجستان، الحياة الفكرية، العصر العباسي)

By: Dr. Ghassan Hadi Zagheer Al-Jubouri

University of Baghdad – College of Arts

Abstract

This research examines the efforts and influence of the scholars of Sijistan on the intellectual and scientific life in Iraq during the Abbasid era (132-656 AH / 749-1258 AD) The term "intellectual life" here refers to the exceptional contributions and intellectual output in various fields of thought and sciences, both rational and transmitted. The inhabitants of this region, through their conversion to Islam and their connection with the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, produced a distinguished body of thought and knowledge. They made significant contributions to the dissemination of Islamic Arab culture in the Sijistan region and the neighboring cities in the Islamic East. Some of these scholars migrated and settled in Iraq, particularly in Baghdad (Dar al-Salam), which is the focus of this study .

During the early Abbasid period, Iraq witnessed a great scientific renaissance due to the expansion of the state, the mixing of multiple cultures, and the arrival of a group of scholars and students of knowledge who traveled between Islamic countries, spreading their knowledge and sciences. To examine these efforts, the research is divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter provides an introduction to the geographical location, name, and social structure of the city, including social classes such as judges, scholars, educators, and preachers. The second chapter highlights the scientific centers in the Sijistan region and its scholars, who played a significant role in the intellectual and scientific life in Iraq during this period.

****Keywords:**** (Scholars of Sijistan, Intellectual Life, Abbasid Era)

الحمدُ لله الذي علمَ بالقلمَ ، علمَ الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد :

إقليم سجستان او سيستان بلاد واسعة تقع ما بين بلاد فارس وبلاد السند ومعنى أسمها بالفارسية(البلاد الجبلية)، فتحها القائد عاصم بن عمرو التميمي سنة(٢٣هـ/٦٤٣م)، ومنذ ان افتتح هذا الإقليم في زمن الخلافة الراشدة يعتبر من الأقاليم المهمة في الدولة العربية الإسلامية ، حيث اصبح أحد الثغور الإسلامية المتصدية لرد عدوان الدول المجاورة التي تسعى لكسر شوكة العرب المسلمين، تعاقب على حكم الإقليم عدة دويلات انفصلت عن كيان الخلافة العباسية مثل الدولة الطاهرية(٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٣م) والدولة الصفارية(٢٥٤-٢٩٨هـ/٨٦٧-٩١٠م) والدولة السامانية(٢٥٠-٣٩٥هـ/٨٦٤-١٠٠٥م) والدولة الغزنوية(٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)^(١).

على الرغم من تلك الاضطرابات بقي إقليم سجستان أحد مراكز الاشعاع العلمي والفكري، إذ تُعد القرون الاربعة الهجرية الاولى من أخصب القرون في تاريخ الدولة العربية الإسلامية عامة وإقليم سجستان خاصة، فقد ازدهرت خلالها العلوم وبرز فيها عدد من العلماء في شتى أنواع المعرفة نقلوا علومهم وتجاربهم الى مختلف البلدان المجاورة، أما الانقسامات المذهبية والفكرية التي شهدها الإقليم والتي عملت على تمزيقه سياسياً وعقائدياً ، لربما كانت عاملاً مساعداً على تطور الحياة العلمية فقد أصبح من واجب كل فرقة أن تعتمد إلى دحض الاتهامات التي يعلقها بها الخصوم، فنتج عن ذلك شحذ الفكر وتنشيط الهمم العلمية فكثرت المناظرات، وانبرت أقلام العلماء لتدبج المقالات وتصنف الكتب، مما أنتج ثروة علمية شغلت الفكر زماناً طويلاً، وتمخض عنها عدد من النظريات الفلسفية التي لم يكن للمسلمين بها سابق وعي^(٢).

في المقابل عمل ولاة هذا الإقليم وأمرائه على التنافس فيما بينهم، فكان كل واحد منهم يسعى إلى تشجيع العلماء وطلبة العلم والتقرب اليهم وبذل الأموال عليهم وتوفير ما يحتاجون إليه في العملية التعليمية ، بل إن بعض هؤلاء الأمراء أنفسهم كانوا علماء وفلاسفة وأدباء ، وما الأمير خلف ابن أحمد السجستاني^(٣) إلا أنموذجاً لذلك، اضافة الى ذلك ان عدداً من المراكز العلمية ظلت تؤدي نشاطها حيث كانت هذه المراكز العلمية إما مدناً او قرى لان سجستان اشتهرت بكثرة مدنها ، ولم تأخذ الأخيرة شهرتها غالباً إلا لقربها من المدن الرئيسية التي كانت تعج بالعلماء وتزخر بأنواع العلوم والمعارف المختلفة ، أو بعد أن اتخذها أحد العلماء المشهورين داراً له ، فيرحل إليه الطلبة من داخل إقليم سجستان وخارجه^(٤).

المبحث الاول / نبذة عن اقليم سجستان

اولاً :- الموقع الجغرافي

سجستان اقليم كبير وناحية واسعة قاعدته مدينة زرنج ، وبها مدن وقرى اهمها مدينة بُست، يحدُ سجستان من الشمال اقليم خراسان ومن الجنوب مكران، ومن الغرب صحراء كرمان الكبرى وقوهستان، ومن الشرق تتداخل الحدود مع بلاد السند هذا موقعها الجغرافي في العصر القديم^(٥)، وتسمى ايضاً سَجَزَ والنسبة اليها سَجَزِي^(٦).

اما حالياً يقع الاقليم في الجزء الجنوب الغربي من دولة افغانستان ويشمل قندهار، ونيمروز، كما أنه يمتد داخل الحدود الشرقية لدولة إيران^(٧)، ويبلغ طول سجستان اربع وستون درجة وربع، وعرضها اثنان وثلاثون درجة، ويقع ضمن الاقليم الثالث^(٨)، مناخها بارد في فصل الشتاء تسقط فيه الامطار ولا نزول للصقيع فيه، اما الصيف حارٌ جاف^(٩).

وأرض سجستان خصبة صالحة للزراعة، يطلق عليها ايضاً(بلاد الرياح والرمال) اذ ان رياحها تهب وتستمر طيلة أيام السنة، وقد استفاد اهلها من ذلك ونصبوا الطواحين التي تديرها الرياح^(١٠)، إضافة الى ذلك يملك هذا الاقليم عدد من البحيرات والانهار، ويُعد نهر الهندمند من أشهرها واكبرها لما له من أهمية وتأثير على أوضاعها الزراعية والاقتصادية، إذ يسقي مساحات واسعة من أراضيها، ومن انهارها الاخرى نهر فرة، ونهر نيشك، ونهر خواش، ونهر الأسود الذي يسقي رساتيق مدينة زرنج^(١١).

والقسم الآخر من اراضيها رملية سبخة، كما نجد الرمال المتحركة بادية في جزء من السطح^(١٢)، وجبالها تكون بالقرب من ناحية فرة، وهناك جبال الغور على ضفة نهر هندمند على بعد ثلاثة مراحل^(١٣) فوق مدينة بُست^(١٤) وجبال الزور وجبل كره كسكو^(١٥)، أما الاودية أشار لها ابن رسته قائلاً " هناك ثلاثة أودية هي وادي هندمند ووادي فرة ووادي أيرس^(١٦).

ثانياً :- التسمية

سجستان اسم معرب الى سيستان لكن في اللغة تعرف ب(سجستان)^(١٧)ولها عدة اسماء منها رزنك ، زاول ، نيروز^(١٨)، زرنج ، وسبب تسميتها سجستان هو ان الضحاك^(١٩) كان ضيفاً عند جرشاسب^(٢٠) وكان من عاداته ينزل في مكان يدعى آيلة^(٢١) والتي يذكر بأنه البيت المقدس، وعندما كان الضحاك يشرب النبيذ مع زوجاته بالقصر في ذلك الوقت يقال لقصر النساء شبيستان، ولما ثَمَل الضحاك تذكر عاداته فقال: " قصر النساء لأن الشرب هناك افضل وكان جرشاسب يعرف عاداته فقال: " هنا سيستان لا

علماء سجستان

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

شيستان فخلج الضحاك وقال: أيها البطل قل الحق نحن في سجستان أم سيستان وبعد ذلك اصبح يطلقون عليها اسم سجستان^(٢٢).

أما تسمية سجستان بـ(زرنج) فذكر "إنها أكثر عمراناً وبها الأنهار ومناطق الزراعة لأن زال العجوز جعلها هكذا، ويقولون لها زالق العتيق وفي المقابل عربوها الى زالق الحديث، وتلك زال القديمة وزال الجديدة، واهل سجستان يسمونها زورنج لأن شعره يشبه الذهب المشدود، وكان بسكو قد أقامها وقالوا لها زرنج وهم بذلك أضاعوا حرفين من الكلام..."^(٢٣).

للإقليم أربعة ابواب وقيل خمسة وهي: (باب الطعام): وسمي بهذا الاسم نسبةً الى احدى نواحيها الذي عرف بهذا الاسم، و(باب كركوية): وهذا الباب الذي يخرج منه الى اقليم خراسان، و(باب العتيق): وهذا الباب يخرج منه الى بلاد فارس^(٢٤)، و(باب نيشك): وهذا الباب يخرج منه الى مدينة بُست^(٢٥).

ثالثاً: - البنية الاجتماعية

استوطن اقليم سجستان اقوام متعددة وقبائل متنوعة في مقدمتهم: الفرس ويعود أصلهم الى كومر بن يافت بن نوح(B)^(٢٦)، وقيل الى نسل يافت بن نوح(B)^(٢٧)، ويرى القلقشندي أنهم من نسل أميم بن لاوذ بن سام بن نوح(B)^(٢٨)، ويرجح البكري نسلهم من فارس بن سام بن نوح(B)^(٢٩).

استوطن الاقليم ايضاً الكرد وهم على صنفين الشوهان والبالزجان وتعود اصولهم الى مضر بن نزار بن كرد بن مسرد بن صعصعة بن هوازن^(٣٠)، أما الترك يرجع اصلهم الى يافت بن نوح(B)^(٣١) اذ كانت القبائل التركية تتجه داخل اراضي بلاد فارس كلما اشتد الضغط عليها من بلاد الصين، وقد كثر وجودهم في مدينة بُست وكان لهم دور في الاحداث السياسية والاضطرابات^(٣٢).

ومن الاقوام المهمة التي استوطنت الاقليم المجوس اذ تتكون هذه الطبقة من فرق كثيرة منها: الكيمومرتية ويقال لها جيومرت، والثنوية والزراشتية وهم اتباع زراشت^(٣٣) وفرقة البها فرندية^(٣٤) والمرقونية^(٣٥) والخرمية والمنانية^(٣٦)، وسكن المجوس بلدان المشرق الإسلامي ومن ضمنها اقليم سجستان^(٣٧).

أما بعد الفتوحات الإسلامية، انساح العرب في اقليم سجستان واستوطنوا مع عوائلهم بسبب بعد المسافة وطول المدة عن اوطانهم الاصلية، إذ لم يقتصر العرب المسلمين على المناطق العسكرية فحسب بل وسعوا وجودهم في المدن والمناطق الاخرى حتى امتلكوا الاراضي والضياع وزادت ثرواتهم، ومن اهم القبائل التي سكنت الاقليم حسب ما أشار الحميري: "العرب القاطنون هناك في سجستان منهم شيبان

علماء سجستان

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

والأزد وطي، وبكر ووائل وتميم وبنو عبد قيس^(٣٨)، اضاف لهم اليعقوبي (قبائل من بني كندة ومن الاشعريين وقبائل ثقيف والهلاليين والحارثيين والعنبريين وبنو شيبان)^(٣٩).

رابعاً: طبقات المجتمع

١. طبقة القضاة

القضاء الإسلامي مؤسسة تطورت مع تطور المجتمع، وتأثرت بالحاجات التي نشأت نتيجة ظهور الدولة العربية الإسلامية وتوسعها^(٤٠)، ومهمة القاضي هي الفصل بين المتنازعين، وكان منصب القضاء في امارات المشرق وراثياً مثل (بنو بردة الذين تولوا القضاء في بلاد فارس وغزنة سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٨م)^(٤١)، اما القضاء في اقليم سجستان فقد اهتم به من قبل الامارات التي سيطرت على الاقليم، لاسيما في عهد الإمارة الغزنوية حيث كان السلطان محمود الغزنوي يختار قضاته من الفقهاء الذين تمتعوا بالنبوغ والعلم والمعرفة ، واذما ما ظهر على أي قاضي تقصيراً متعمداً او سوء تصرف فإن السلطان يتولى التحقيق معه بنفسه ، واذما ما ثبت فيتم عزله فوراً^(٤٢)، أما رواتب القضاة فكانت تصرف من بيت المال، في حين عدّ بعض القضاة عمل القضاء عملاً دينياً لا يأخذون عليه أجر^(٤٣)، ومن القضاة الذين كان لهم دور مهم وتميز في سجستان القاضي ابو حاتم بن حيان بن احمد بن حيان بن معيد بن سعيد بن شهيد التميمي^(٤٤)، والقاضي ابو سعيد الخليل بن احمد بن محمد بن الخليل السجستاني الذي تولى القضاء في عهد السامانيين وكان من افضل القضاة واشهرهم في سجستان توفي سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م)^(٤٥).

٢. طبقة العلماء

بعد الفتح الإسلامي اصبح اقليم سجستان مركزاً علمياً مهماً، انشأت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ العلماء القرآن الكريم على الناس وعلموه الصبيان في المساجد، إذ لم تكن المساجد دور للصلاة فحسب وإنما مراكز للعلماء تراحم الناس على ابوابها حباً واقبالاً لطلب العلم^(٤٦).

وتنوعت الحلقات الدراسية مثل علم القراءات والتفسير وعلوم الدين واللغة والآدب ونشأت المباحث الكلامية^(٤٧)، واحتل مسجد سجستان المرتبة الثالثة من بين مساجد المشرق الإسلامي بعد مسجد هراة ومسجد بلخ^(٤٨)، لم تقتصر حلقات العلم على المسجد فحسب بل شملت دور العلماء والامراء، فكان دار الحاكم دعلج بن أحمد السجستاني وفقاً للصدقات واعمال البرِّ والافضال وأهل الحديث^(٤٩).

وننوه الى حرص علماء سجستان على توفير الرعاية الكافية لطلبتهم وكان يكون لهم المودة والاحترام ويقدمون لهم العون والمساعدة واصبحت منازلهم اشبه بقاعات دراسية للطلبة الذين زاد عددهم

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

على هذه الدور وفقاً على منزلة العالم، فمثلاً أزدحم الطلاب على باب العالم أبي حاتم محمد بن حيان التميمي فأضطر الى بناء مدرسة بجانب الدار واجرى لهم رواتب ينفقوها وذلك تشجيع لهم للاستمرار في طلب العلم وعدم الحاجة الى الاعمال الاخرى لسد حاجاتهم المالية^(٥٠).

والجدير بالذكر كان دور العلماء واضح ومتميز في الحياة العلمية في اقليم سبستان، إذ انشأ احد علمائها والملقب أبو سلمان محمد بن الظاهر السبستاني جمعية عرفت بإسم (الجمعية السبستانية) التي أقامها في مدينة زرنج، ودور هذه الجمعية عمل المناظرات لاسيما في المسائل الفلسفية والعقدية فضلاً عن القاء المحاضرات^(٥١).

وفي ذات السياق بنى العالم احمد بن محمد بن عبيد الله البستي المتوفى (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) مكتبة لطلبة العلم على باب داره^(٥٢)، وبعد التطور التدريجي للتعليم في سبستان اصبح القليل من العلماء الذين يتخذون من زوايا المسجد مكاناً للتعليم لأن بيت العالم وحانوته صار المكان الافضل لحلقة الدرس^(٥٣).

٣. طبقة المؤدبون والوعاظ

المؤدبون مفردة تطلق على معلم الصبيان، فالمؤدبون معلمين ومربين ممن يشهد لهم بالدراية والعلم والصلاح يتولون مهام تعليم ابناء الخلفاء والامراء والوزراء، ويكون اختيارهم من بين كبار العلماء^(٥٤)، أما الوعاظ فيقومون بالنصح والموعظة واكتسبوا هذه المهارة من خلال دراسة السير والتاريخ وعلوم الدين والتفسير^(٥٥)، فضلاً عن هذه الطبقات التي ذكرناها يوجد في اقليم سبستان طبقة التجار^(٥٦) والطبقة العامة^(٥٧) وطبقة الرقيق^(٥٨).

المبحث الثاني / دور العلماء والمراكز العلمية في الحركة الفكرية

اولاً :- المراكز العلمية في اقليم سبستان

وقبل الحديث عن علماء سبستان، لا بد من التحدث عن المراكز العلمية في الاقليم والتي كان لها دور مهم وبارز في رفد العلماء بشتى العلوم والمعارف، إذ شهدت هذه المراكز حركة علمية واسعة منذ بواكير الفتح الإسلامي لهذه البلاد، وشملت عدداً من المدن والقرى التي اصبحت مراكز جذب لكثير من العلماء والطلبة واستمرت هذه المراكز تؤدي دورها الفكري والمعرفي بكفاءة وتميز لتخرج علماء وفقهاء وقضاة ومدرسين في مختلف الفنون والعلوم^(٥٩)، أما المراكز العلمية في العراق متنوعة وكثيرة، حيث كانت قبلة العلماء ومناراً للثقافة، إذ نجد ملتقى العلماء مع الطلبة لا ينحصر بمكان معين فهم يقرؤون عليهم الاحاديث والعلوم المختلفة حيث وجدوهم، ولم يكن الكُتّاب والمسجد المؤسستين التعليميتين الوحيدتين، بل كان هناك عدد من المؤسسات التعليمية الأخرى مثل: المدارس والمكتبات والاربطة ومنازل العلماء،

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

واحياناً قصور الأمراء ودواوينهم ، ولم يكن نظام التعليم السائد في إقليم سجستان خارجاً عن نطاق النظام التعليمي المتبع في دار الخلافة من حيث نظامه ومنهجه وطرائق تدريسه ووسائله ، فكان لطالب العلم الحق في اختيار أستاذه الذي يأخذ عنه العلم، ولم يكن يقتصر على أستاذ بعينه أو على أساتذة بلده فقط ، لذلك شُدَّت الرحال للأخذ من المراكز العلمية المتنوعة فكان للعراق نصيب من هذه الرحلات^(٦٠).

وفي المقابل كان أول المراكز العلمية السجستانية في مدينة زرنج وقد على زرنج نفسها اسم سجستان ، لأهميتها وشهرتها بوصفها حاضرة إقليم سجستان، وصفها المقدسي قائلاً: " زرنج هي قسبة سجستان محكمة الحصن عجيبه البنيان ومعدن الحيات والرجال الشهام أصحاب همّة وعقل وفطنة وفقه وحفظ ودهاء وبهاء وأدب وخطب وحذاق وهندسة وحكمة..."^(٦١)، ومن أبرز من نبغ من هذه المدينة من العلماء نذكر اشهرهم العالم أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن، وابنه العالم عبد الله بن أبي داود، والأديب العالم خلف بن أحمد السجستاني وغيرهم من العلماء^(٦٢)، سوف نذكرهم بالتفصيل في المطلب الثاني من المبحث.

ومن المراكز العلمية المهمة في إقليم سجستان مدينة بُست، وقد وصفت بأنها " مدينة بُست مدينة جليلة بها عدّة منابر ورباطات كثيرة عظيمة "^(٦٣)، وخرج من هذه المدينة علماء كُثر بعضهم استقر في بلده، والبعض الآخر زار العراق وساهم في الحركة الفكرية والعلمية فيه ومن هؤلاء: أحمد بن محمد البستي صاحب كتاب معالم السنن وغريب الحديث وكان من العلماء الأعيان ذكرت أخباره وأشعاره في كتاب الأدباء، والعالم إبراهيم بن إسماعيل المُكنى ابا محمد القاضي البستي، والكاتب الشاعر علي بن محمد ابو الفتح البستي، صاحب كتاب التجنيس، والعالم أبو حاتم محمد بن حبان صاحب الرحلات والاسانيد والمتون^(٦٤).

وفي ذات السياق تُعتبر قرية وأبر من قرى سجستان المهمة ، إذ ينسب إليها العالم محمد بن الحسين الأبري، شيخ من أئمة الحديث وله كتاب نفيس دون فيه أخبار الإمام محمد بن إدريس الشافعي، والعالم الربيع بن سليمان الجيزي وغيرهم من العلماء^(٦٥)، أما قرية نوقات وهي إحدى القرى المجاورة لمدينة زرنج ، وأهل سجستان يسمونها نوها، برز منها عدد من العلماء منهم : محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان السجزي النوقاتي ، صاحب كتاب محنة الظراف في أربع مجلدات، وكتاب معاشر الأهلين وكتاب التصنع للجمال وكتاب التعطر والتطيب وكتاب رعي الحبيب وصون المشيب وكتاب المسلسلات وكتاب البطيخ وغير ذلك ، وابنه عمر بن محمد النوقاتي السجزي كان أديباً شاعراً له ديوان شعر يحتوي على ألف بيت^(٦٦)، ولعل هذه هي ابرز القرى والمدن التي اشتهرت في إقليم سجستان، وحاولت الإيجاز

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

لأن التكلم عن جميع المدن والكور ربما يخرج البحث عن إطاره البحثي والمنهجي وخصوصاً هناك علماء في تلك المدن لم يدخلوا العراق رغم امتلاكهم ارث ونتاج علمي .

وحتى تتضح الرؤية لا يمكن التغافل عن دور بعض المكتبات التي احتضنت العلماء ، فضلاً عن ذلك العلماء الذين حولوا مكتباتهم الخاصة إلى مكتبة عامة يستفيد منها طلبة العلم ، فمثلاً العالم ابن حبان أوقف المكتبة والمدرسة والمسكن، بل إنه زاد على ذلك بأن كفى الطلبة هم المعيشة ، وذلك بأن خصص لهم رواتب ينفقونها، ليتفرغوا لطلب العلم ويتوجهوا إلى تحصيله بصفاء ذهن وراحة بال كما ذكرنا سابقاً ، واشترط ألا تخرج الكتب من الدار التي رسمها لهم، اي بمعنى منع الإعارة الخارجية ، وجعل خزانة الكتب في يدي وصي سلمها إليه لبيذائها لمن يريد نسخ شيء منها^(٦٧).

ولا بد من الإشارة الى دور بعض الأمراء الذين اتخذوا من قصورهم مكان يتبارى فيه العلماء والادباء والشعراء، امثال الأمير فتح بن الحجاج أمير سجستان سنة(١٩٤هـ/٨٠٩م) والذي كان محباً للشعراء وجعل قصره ميداناً لهم ، أما الأمير يعقوب بن الليث الصفاري(٢٥٤-٢٦٦هـ /٨٧٩-٨٦٨م) كان مهتماً بجمع الكتب واقتنائها ، وعندما علم بوفاة العالم أبو حاتم السجستاني سنة(٢٥٥هـ/٨٦٩م) في العراق، أرسل من طرفه من يشتري مكتبته العامرة وما فيها من كتب والمؤلفات والتي تزيد على خمسين مصنفاً في النحو واللغة والأدب والقراءات والتفسير، واشتراها من ورثته بمبلغ أربعة عشر ألف درهم ثم قام بنقلها إلى اقليم سجستان^(٦٨).

ثانياً :- أثر علماء سجستان في الحياة الفكرية والعلمية بالعراق

من الجدير بالذكر أن العلم هو الركيزة الأساسية لتقدم ونهضة المجتمع الإسلامي ، والعلماء هم المرأة التي تعكس تلك النهضة والازدهار، وبناءً على ذلك برز في اقليم سجستان علماء كثر في مختلف العلوم والفنون، وبسبب تنوع العلوم والمعارف لهؤلاء العلماء، نجد بعضهم فقيه ومُحدث ولغوي ومفسر وشاعراً وطبيباً أحياناً في آن واحد، لذا سوف نتناول اثرهم حسب سنوات وفياتهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء:

أشعث بن عبد الله الخراساني السجستاني(٢٠٠هـ/٨١٥م)^(٦٩):

وقيل أشعث بن عبد الرحمن(٧٠)، سكن البصرة لم تُشير المصادر الى سنة دخوله اليها ، رَوَى عَنْ: " إسماعيل بن أبي خالد، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وعوف الأعرابي، وهشام الدستوائي، ورَوَى عَنْهُ: عمرو بن علي، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، وابن عمه مُحَمَّد بن عُمَر المقدمي، ونصر بن علي الجهضمي"(٧١)، كان له دور في الحركة الفكرية في مجال الحديث وعلومه ، وعُدَّ من علمائها الثقات في رواية الحديث، توفي سنة(٢٠٠هـ/٨١٥م)^(٧٢).

علماء سجستان

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

الحسن بن عمرو العابد السجستاني(٢٢١هـ/٨٣٦م):

دخل البصرة واصبح أحد علمائها المُحدثين، كان يروى عن : " حمّاد بن زيد ، وطبقته ، ... وروى عنه : أهل بلده " ، أختلف في سنة وفاته ، فذكر أنه توفي(٢٢٤هـ/٨٣٨م)(٧٣) وقيل سنة (٢٢١هـ/٨٣٦م) أو سنة (٢٣٠هـ/٨٤٤م)(٧٤) .

ابو حاتم السجستاني(٢٤٨هـ/٨٦٢م):

هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشعمي(٧٥) وقيل أسمه سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم(٧٦) ولد في مدينة تستر(٧٧)ومن علماء المشهورين سكن سجستان وبعدها رحل الى العراق واستقر في مدينة البصرة(٧٨) متنوع العلوم والمعارف نحوي ومقرئ وصاحب مصنفات ، وصفه الفيروز آبادي بأنه " إمام في النحو واللغة وعلوم القرآن والشعر ، ومصنفاته جليّة فاخرة، ورث عن أبيه مائة ألف دينار، فأنفقها في طلب العلم...، وكان إمام جامع البصرة ، ولأهل البصرة أربعة كتب يفخرون بها على أهل الأرض: كتاب "العين" للخليل و"كتاب سيبويه" وكتاب "الحيوان" للجاحظ ، وكتاب أبي حاتم في القراءات "(٧٩) ، تشير المصادر أن ابو حاتم كان من العلماء العباد كثير الصدقات حسن التجويد في تلاوة القرآن الكريم تعلم اللغة العربية من أبي عبيد الاصمعي وكتب الحديث عن اكابر المُحدثين(٨٠).

سافر السجستاني الى مدينة بغداد وبعدها عاد الى مدينة البصرة له مصنفات عديدة في الفقه واللغة والحديث خدم فيها الحركة الفكرية والعلمية بالعراق ومن مصنفاته المشهورة " كتاب المقصور والممدود وكتاب المقاطع والمبادي وكتاب القراءات وكتاب الفصاحة والوحوش وكتاب اختلف المصاحف وكتاب الطير وكتاب النحلة وكتاب القسي والنبال والسهام وكتاب السيوف والرماح وكتاب الدرع والترس وكتاب الحشرات وكتاب الرزق وكتاب الهجاء وكتاب خلق الإنسان وكتاب الإذغام وكتاب اللبأ واللبن والحليب وكتاب الكرم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكتاب الإبل وكتاب العشب وكتاب الخصب والقحط وغير ذلك"(٨١) ، فضلاً عن كتاب (إعراب القرآن)، وكتاب (ما يلحن فيه العامة) وكتاب (اختلاف المصاحف)(٨٢) .

اختلف المؤرخون في تحديد وفاته، قال البعض أنه توفي في شهر رجب سنة(٢٤٨هـ/٨٦٢م) في مدينة البصرة(٨٣) وقال آخرون توفي سنة(٢٥٠هـ/٨٦٤م) وقيل سنة(٢٥٥هـ/٨٦٨م)(٨٤) عن عمر ناهز التسعين او ثلاث والثمانون(٨٥) .

أبو داود السجستاني(٢٧٥هـ/٨٨٨م):

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني(٨٦) ، وجده عمران الأزدي ممن قتل مع علي بن أبي طالب(B) بصفين سنة(٣٧هـ/٦٥٧م)(٨٧) "ولد أبو داود

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م) في سجستان وكان قدومه الى العراق سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م)، يعتبر من أبرز الفقهاء وحفاظ الحديث، كان على مرتبة عالية من النسك والصلاح، ارتحل طالباً العلم في البلدان والمدن الإسلامية وكتب عن العراق وخراسان ومصر وبلاد الشام، تلقى العلوم منذ نعومة اظفاره وجاء العراق لإكمال تعليمه وهو في الثامن عشر من عمره على ما يبدو (٨٨).

وفي عاصمة الخلافة العباسية بغداد نقل العلم عن شيخه الامام احمد بن حنبل، وفي البصرة عن العالم ابو الوليد الطيالسي، أما في دمشق نقل عن العالم سليمان بن عبد الرحمن ، وفي مصر نقل عن العالم احمد بن صالح وغيرهم من العلماء (٨٩)، وله الكثير من التلاميذ الذين لمعوا في علم الحديث والفقهاء نذكر منهم على سبيل المثال، العالم الفقيه المحدث محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، والعالم احمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م)، والعالم الفقيه المحدث ابو بكر الخلال (ت: ٣١١هـ/٩٢٣م)، والعالم المحدث الفقيه محمد بن داود الأصفهاني (ت: ٢٩٧هـ/٩٠٩م) وغيرهم (٩٠).

بعض اراء العلماء في شخصيته وعلمه، وصفه ابن حبان قائلاً: " كان ابن داود احد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً واثقاً ممن جمع وصنف عن السنن... " (٩١) ، ونقل ابن الجوزي (٩٢) عنه " كان عالماً حافظاً عارفاً بعلم الحديث ، ذا عفاف وورع ، وكان يشبه بأحمد بن حنبل " ، وذكره ابن خلكان " احد حفاظ الحديث وعلمه وعلمه ، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح... " (٩٣) ، وقال عنه ابن عماد الحنبلي: " وكان رأساً في الحديث ، رأساً في الفقه، ذا جلاله وحرمة وصلاح وورع... " (٩٤).

أما مصنفاً فهي متنوعة ومشهورة في مختلف العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث واللغة وغيرها، افاد منها الحركة العلمية والفكرية في العراق وربما أهمها: كتاب السنن الذي وثق فيه اربعة الاف وثمانمائة حديث عن رسول الله (7)، وعرضه على الامام احمد بن حنبل فأستحسنه ولم ينكر منه شيئاً (٩٥)، وكتاب الرد على أهل القدر، وكتاب النسخ والمنسوخ وغيرها من الكتب (٩٦).

طلب منه الامير ابو احمد الموفق اخو الخليفة العباسي المعتز بالله (٢٣٢-٢٥٥هـ/٨٤٧-٨٦٩م)، حينما كان في مدينة بغداد الانتقال الى البصرة ليكون عامل ومحور استقطاب طلبة العلم من المدن الإسلامية فتعمر المدينة خصوصاً بعد تعرضها للدمار جراء ثورة الزنج، فرحل إليها أبو داود السجستاني سنة (٢٧١هـ/٨٨٤م) واستقر بها الى ان توفي سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) عن عمر ناهز ثلاث وسبعون عاماً ودفن الى جنب قبر الفقيه سفيان الثوري (٩٧).

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

أبو سعيد السجستاني (٢٨٠هـ/٨٩٣م):

هو عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الحافظ الدارمي السجستاني، يكنى أبو سعيد الدارمي عالمٌ ومُحدث وفقيه من فقهاء الشافعية (٩٨)، ولد سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م) (٩٩) درس الفقه عند العالم أبي يعقوب البويطي (ت: ٢٣١هـ/٨٤٥م)، وكان أبو سعيد السجستاني كثير الرحلات في طلب العلم حتى لقب (طَوْف الأقاليم) (١٠٠) و (مُحدث هراة)، التقى اكابر العلماء وسمع منهم ودرس علومهم ، زار مصر والشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، ودخل العراق واخذ علم الحديث عن الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨هـ/٨٥٣م) ، وتعلم اللغة والادب عند ابن الاعرابي (ت: ٢٣١هـ/٨٤٥م) (١٠١).

ومن الطرائف يروي أبو سعيد السجستاني قائلاً: " قال لي رجل من أهل سجستان ممن كان يحسدني: ماذا كنت أنت لولا العلم ؟ فقلت: أردت شيئاً فصار زيناً " (١٠٢)، فكان قوي المناظرة محيط بمرويات العلماء وعلومهم فأصبح من ثقاتهم، ومن المصنفات الذي أفادت الحركة الفكرية بالعراق كتابه المشهور (المسند الكبير) ولف كتاب في الرد على الجهمية (١٠٣) وطرده محمد بن كرام المعروف بالمجسم والمبتدع من مدينة هراة (١٠٤)، وكتاب مهم في الرد على بشر بن غياث المريسي، الذي هو من أصحاب الرأي درس الفقه على يد القاضي أبي يوسف، واتجه اهتمامه إلى الاشتغال بالكلام، وغالى في القول بخلق القرآن، ويبدو ان كتابه هذا يعد من أجل الكتب المصنفة في هذا مجال (١٠٥)، أما وفاة العالم أبو سعيد السجستاني اتفق المؤرخون (١٠٦) أنها سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، الا أن ابن الاثير انفرد برواية تاريخية نقل فيها ان وفاته كانت سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) (١٠٧).

عبد الله بن أبي داود السجستاني (٣١٦هـ/٩٢٨م):

هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير، يكنى ابو بكر ويلقب بـ (شيخ بغداد) (١٠٨)، ولد في اقليم سجستان عام (٢٣٠هـ/٨٤٤م) (١٠٩)، ورحل مع أبيه أبو داود السجستاني في طلب العلم شرقاً وغرباً، فدخل اصبهان وخراسان وبلاد الشام ومكة المكرمة ومصر والبصرة واستوطن مدينة بغداد (١١٠)، وتعلم عند اكابر العلماء واخذ عن عيسى بن حماد وأحمد بن صالح المصري والحافظ ايوب العسقلاني (١١١)، وقد أشار الذهبي " قال ابن شاهين: أملى علينا أبو بكر سنين، وما رأيت بيده كتاباً، وبعد ما عمى كان ابنه أبو معمر يقعد تحته بدرجة ، وبيده كتاب ، فيقول له حديث كذا، فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس، ولقد قام أبو تمام الزينبي فقال: لله درك ! ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي، فقال أبو بكر: كل ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه، وأنا أعرف الطب والنجوم، وما كان يعرف" (١١٢).

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

فضلاً عن ذلك كان ملماً بالأخبار وعلم الانساب والمغازي ومن أهم مصنفاته: (كتاب المسند) و(كتاب السنن) و(كتاب التفسير والقراءات) و(كتاب المصابيح) و(كتاب الناسخ والمنسوخ) و(كتاب نظم القرآن) حيث افادت هذه المؤلفات طلبة العلم والحركة الفكرية بالعراق حتى لقب بـ(أمام العراق)(١١٣)، توفي العالم عبد الله بن سليمان في شهر ذي الحجة من العام(٣١٦هـ/٩٢٨م)(١١٤).

العالم محمد بن عزيز السجستاني(٣٣٠هـ/٩٤١م):

هو محمد بن عزيز بن احمد(١١٥) وقيل بن عبد الله بن زياد العُقيلي السجستاني، يكنى أبا بكر(١١٦)، كان عالماً متواضعاً متقناً حافظاً أديباً ومفسراً، وأشار له الصفدي " روى عنه النَّسَائِيُّ وَابْن مَاجَهَ قَالَ ابْن أَبِي حَاتِمٍ كَانَ صَدُوقًا " (١١٧)، دخل العراق واستقر في مدينة بغداد، لم تُشير المصادر الى سنة ولادته أو سنة دخوله المدينة، الا أنه كان له دور متميز في حلقات العلم والحركة الفكرية في العصر العباسي بسبب تنوع علومه ومعارفه صنف لنا كتاب اسماء (غريب القرآن المسمى نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب) " وهو كتابٌ نفيس قد أجاد فيه، قيل: إنه كان يقرؤه على أبي بكر ابن الأنباري ويُصلح له فيه، ويقال: إنه صنّفه في خمس عشرة سنة، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً " (١١٨)، توفي سنة(٣٣٠هـ/٩٤١م)(١١٩).

دعلاج بن احمد السجستاني(٣٥١هـ/٩٦٢م):

هو دعلاج بن احمد بن دعلاج بن عبد الرحمن السجستاني، يكنى أبا محمد(١٢٠)، ولد سنة(٢٦٠هـ/٨٧٣م)(١٢١)، كان من الاثرياء المشهورين والمعروف بالبر والإحسان ومحباً لمساعدة الناس وله صدقات جارية ووقوف على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان(١٢٢).

رحل الى البلدان الاسلامية لطلب العلم فزار خراسان ومكة المكرمة ومصر وبلاد الشام والبصرة والكوفة واستقر في بغداد، واختص بالحديث وعلومه، من ابرز اساتذته العالم عثمان بن سعيد الدارمي، وعلي بن عبد العزيز، وهشام بن علي السيرافي وابن جنيد وغيرهم، وممن نقلوا عنه الدار قطني وأبا عبد الله الحاكم(١٢٣).

كما كان للعالم دعلاج السجستاني نشاط علمي وفكري ملحوظ في بغداد حتى قال أحد تلامذته " : سمعت الدارقطني يقول: صنّفت لدعلاج المُسنَدَ الكبير، فكان إذا شكّ في حديث ضرب عليه، ولم أر في مشايخنا أثبت منه وسمعت عمر البصري يقول: ما رأيت ببغداد فيمن انتخبت عليهم أصحّ كتاباً ولا أحسن سماعاً من دعلاج " (١٢٤)، توفي العالم دعلاج السجستاني في بغداد في شهر جمادي الآخر سنة(٣٥١هـ/٩٦٢م) عن عمر ناهز الرابعة والتسعون ودفن في خان له بسويقة غالب عند قبر ابن سريج(١٢٥).

علماء سجستان

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

ابن حبان السجستاني(ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م):

هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعَبَد بن شهيد بن هُدْبَة بن مُرَّة بن سعد بن يزيد التميمي البُستي السجستاني، يكنى أبو حاتم، الحافظ والعلامة والفقيه صاحب التصانيف المشهورة " ولد سنة بضع وسبعين ومائتين في بستان من إقليم سجستان، وتنتقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، ونيسابور، والبصرة، وغير ذلك من الأمصار" (١٢٦).

وقد بلغ شيوخه قرابة ألفي شيخ، كما صرح هو في مقدمة كتابه (التقاسيم والأنواع) فقال: " لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من إسباجاب إلى الإسكندرية" (١٢٧)، منهم الحسين بن إدريس الهَرَوِي، و العالم أبو خليفة، والمحدث النَّسَائِي، وابن قُتَيْبَة العَسْقَلَانِي، وأبا يَعْلَى، وعِمْران بن موسى، والحسن بن سُفْيَان وغيرهم من العلماء، وهذه الطبقة بالعراق والشام والجزيرة ومصر، وروى عنه: " الحاكم، ومنصور بن عبد الله الخالدي، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني" (١٢٨).

ويبدو أنه قضى في رحلاته العلمية خارج بلده أكثر من ثلاثين عاماً، كان فيها عالماً ومتعلماً حتى وافاه الأجل، وهذا واضح في نتاجه العلمي الخصب والتميز الذي اثنى فيه الحركة الفكرية والعلمية ليس في العراق فحسب وإنما في الحضارة العربية الإسلامية، في شتى العلوم والمعارف، فإلى جانب تبحره في علم الفقه والحديث واللغة، كانت له معرفة واسعة في علم النجوم والطب وغيرها (١٢٩)، ولعل من المناسب هنا ذكر بعض آراء العلماء بحقه " قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال، وقال الخطيب البغدادي: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً، وقال ابن العماد: كان حافظاً، ثبناً، إماماً، حجة، أحد أوعية العلم" (١٣٠).

ومن مؤلفاته المشهورة: كتاب المسند الصحيح، وكتاب الثقات، وكتاب السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، وكتاب الضعفاء، وكتاب فقه الناس وغيرها من المصنفات (١٣١)، أشار المؤرخون أن العالم ابن حبان عاد إلى مدينة بُست نهاية عمره الذي قارب الثمانون وتوفي فيها سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م) (١٣٢).

محمد بن الحسين الأبري السجستاني(٣٦٣هـ/٩٧٣م):

هو محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم بن عبد الله السجستاني، ويعرف بالأبري نسبة إلى قرية أبر إحدى قرى إقليم سجستان (١٣٣)، يكنى أبا الحسن، عالمٌ وحافظٌ ومُحدثٌ مشهور، سافر في طلب العلم واختص بعلم الحديث النبوي، زار خراسان وبلاد الشام والجزيرة والعراق ومصر، وسمع الحديث من أبو العباس السراج ومحمد بن الربيع الجيزي وأبي بكر بن خزيمة ومكحول البيروتي وغيرهم من العلماء (١٣٤)، وروى عنه: علي بن بشرى الليثي، ويحيى بن عمار السجستاني (١٣٥)، ساهم في دعم الحركة الفكرية بالعراق من خلال بعض مصنفاته والذي يعتبر كتاب (مناقب الشافعي) من أشهرها

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

واهمها، توفى العالم محمد الأبري في شهر رجب من عام (٣٦٣هـ/٩٧٣م) وقد ناهز الثمانين من عمره (١٣٦).

ابو سليمان محمد السجستاني (٣٨٠هـ/٩٣٢م):

هو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، يكنى أبا سليمان، عالمٌ بارع وأديبٌ وفيلسوف اهتم بعلم المنطق والفلسفة فضلاً عن اللغة والشعر، حتى لقب ابو سليمان المنطقي، قدم الى بغداد والتقى بالعالم الفيلسوف يحيى بن عدي بن حميد (٣٦٤هـ/٩٦٥م)، لم تزودنا المصادر بتاريخ قدومه الى العراق ولا سنة ولادته ، ساهم في الحركة الفكرية بالعراق من خلال مؤلفاته ومقالاته ودواوينه الشعرية (١٣٧)، قال:

شخصاً تبيت له المنون بمرصد
يُفْضِي إِلَى عَدَمِ كَانٍ لَمْ يُوجَدْ
حسد النُّجُومِ عَلَى بَقَاءِ مَرَصِدٍ (١٣٨)

لَا تَحْسُدُنْ عَلَى تَظَاهِرِ نِعْمَةٍ
أَوْ لَيْسَ بَعْدَ بُلُوغِهِ آمَالِهِ
لَوْ كُنْتَ أَحْسَدَ مَا تَجَاوَزَ خَاطِرِي

ومن شعره أيضاً قال:

فعلام أكثر حسرتي ووساوسي
بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ
مَا يُقُولُهُ الْفَلَسْفِي
فِي حَسَاهَا الْغَبِي وَالْأَلْمَعِي
كَمَا حَلَّ تَحْتَهَا اللَّوْذَعِي
فصلها الجَوْهَرِي والعَرْضِي
وأودى تمييزها المنطقي
والمريية الجَوَابِ الْخَفِي
ومحال أن يبطل الأزلِي (١٣٩)

الجُوعُ يَدْفَعُ بِالرَّغِيفِ الْيَابِسِ
وَالْمَوْتُ أَنْصَفُ حِينَ سَاوَى حَكْمِهِ
لَدَّةُ الْعَيْشِ فِي بَهْمِيَةِ اللَّدَّةِ لَا
حُكْمَ كَاسِ الْمُنُونِ أَنْ يَتَسَاوَى
وَيَحِلَّ الْبَلِيدُ تَحْتَ ثَرَى الْأَرْضِ
أَصْبَحَا رَمَةً تَزَايِلُ عَنْهَا
وتلاشى كيانها الحيواني
فاسأل الأرض عنهما أن أزال الشك
بطلت تلكم الصفات جميعاً

وللعالم الفيلسوف أبو سليمان السجستاني معارف وفنون أخرى منها الطب والفلك، ومسائل سُئل عنها ودون أجوبتها بمقالات منها " مقالة في أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة وأنّها ذات أنفس وأنّ النفس التي لها هي النفس الناطقة " (١٤٠)، توفى العالم الفيلسوف سنة (٣٨٠هـ/٩٣٢م) (١٤١) .

الخلاصة:

في ختام البحث لا أدعي الكمال بالإحاطة بجوانب هذه الدراسة كافة وإنما ما اشرت له من دور ونتاج علمي وفكري للعلماء ما هو الا ما تيسر لي من خلال قراءة وتتبع الروايات التاريخية ولعل يوجد هناك نشاطات علمية أخرى لم تسعفنا المصادر بتوثيقها، أما خلاصة ما توصلت اليه من النتائج هي كالآتي:

١. على الرغم من أن الاوضاع الاجتماعية في اقليم سجستان نوعاً ما كانت مضطربة لكثرة الامارات التي توالى على حكمها وتنوع البنية الاجتماعية كالعجم والكرد والترك والقبائل العربية المهاجرة واختلاف وتعدد الديانات والمذاهب ، الا ان عجلة العلم استمرت وانتجت العديد من العلماء والمفكرين والادباء .
٢. يُعد اقليم سجستان من الاقاليم المهمة التي تميزت بالعطاء المعرفي والعلمي، حيث برز فيها عدد من العلماء الاجلاء برعوا في مختلف العلوم والمعارف العقلية منها والنقلية .
٣. ادى الفتح العربي الإسلامي للإقليم الى انتشار المراكز الدينية والعلمية كالمساجد والاربطة والمدارس والمكتبات وغيرها، والتي كان لها دور في صقل خبرات العلماء والباحثين.
٤. كثرة الرحلات العلمية ، إذ لم يكتف علماء سجستان في طلب العلم والتعليم من بلدهم فحسب، وانما زاروا كثير من البلدان الاسلامية لهذا الغرض وكان العراق وحاضرتة بغداد من اهم المراكز التي استقروا فيها .
٥. علماء سجستان استطاعوا اثراء الحركة العلمية والفكرية بالعراق بالعديد من المصنفات العلمية والادبية التي كان لها قيمتها في الحضارة العربية الاسلامية امثال العالم أبي داود السجستاني وكتابه(السُنن).
٦. قام بعض علماء سجستان بعمل اوقاف لطلبة العلم ، مثال ذلك العالم ابن حبان الذي اوقف المدرسة والمكتبة وجزء من مسكنه ، واجرى رواتب للطلبة ينفقوها ، واشترط ألا تخرج الكتب من الدار التي رسمها لهم اي بمثابة الاعارة الداخلية فقط .

- (١) واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح: احمد زكي باشا، ط١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا. ت)، ص ٦٥.
- (٢) واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية، ص ٦٦.
- (٣) مفتاح، علي محمد فريد علي، الحياة العلمية في إقليم سجستان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة صنعاء - الكلية الآداب، ٢٠٠٧م، ص ١١.
- (٤) مفتاح، الحياة العلمية في إقليم سجستان، ص ١٢ .
- (٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ج ٣، ص ١٩٠؛ الدمشقي، محمد بن عبد الله (ت: ٤٢٤هـ/ ١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)، ج ٥، ص ٥٨ .
- (٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٩ .
- (٧) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ص ٣٧٦-٣٩١ .
- (٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩١ .
- (٩) المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد (ت: ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٩م)، ص ٣٠٥ .
- (١٠) المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٢م)، ج ١، ص ٢١٥؛ الاصطخري، إبراهيم بن محمد (ت: ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، مسالك الممالك، ط١، (ليدن: د.مط، ١٩٢٧م)، ص ٢٤٣ .
- (١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢١٨؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٤٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٧٣ .
- (١٢) التميمي، حيدر علي كاظم، اقليم سجستان (دراسة في احواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية) منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٢م، ص ٦ .
- (١٣) مراحل: المرحلة هي مسيرة يوم على الابل . للمزيد ينظر الى: رواس، صادق محمد، معجم لغة الفقهاء، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨م)، ص ٤٥١ .
- (١٤) ابن حوقل، محمد بن علي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الارض، ط١، (بيروت: مكتبة الحياة للنشر، ١٩٩٢م)، ص ٣٠٤؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٣٠٦ .
- (١٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٠٤؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٣٠٦ .
- (١٦) ابن رسته، احمد بن عمر (ت: القرن ٣هـ/ ١٠م)، الأعلاق النفيسة، ط١، (ليدن: مطبعة برياء، ١٨٩٣م)، ج ٧، ص ١٧٥ .
- (١٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢١١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٤٨ .

- (١٨) نيروز: هو بالفارسية اما بالعربية معناه نصف يوم وهو ايضاً اسم لناحية سجستان . للمزيد ينظر الى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥، ص ٣٣٩ .
- (١٩) الضحاك: هو ملك فارسي كان شرس الطبع، جاف غليظ القلب، عرف عهده بشر العهود. للمزيد ينظر الى: الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ١٦ .
- (٢٠) جرشاسب: هو ابن أثرت بن شهر بن جورنج بن بيداسب بن تور بن جمشيد الملك بن نوبخان بن أينجد بن اوشهناك بن فراوك بن سيامك بن ميثي بن كيومرت، وهو الذي بني سجستان . للمزيد ينظر الى: مؤلف مجهول ، عاش منتصف القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السادس الهجري، تاريخ سجستان، تر: محمود عبد الكريم علي، ط١، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)، ص ١٥ .
- (٢١) آيلة: مكان على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام ، وهي مدينة صغيرة لها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذي حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالقوا فمسخوا قردة وخنازير . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٣ .
- (٢٢) مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ٣١ .
- (٢٣) مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ٣٢ .
- (٢٤) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٢٤٠ .
- (٢٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥١ .
- (٢٦) اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ص ٢٨١ .
- (٢٧) المسعودي ، إخبار الزمان من إبادة الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط٣، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨م)، ص ١٠٠ .
- (٢٨) أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٨٢١هـ/٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ج ١، ص ٣٦٩ .
- (٢٩) عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، مسالك الممالك ، تح: جمال خليفة ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، مج ١، ص ٢٠٧ .
- (٣٠) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ١٢٩؛ البكري، المسالك والممالك، مج ١، ص ٢٦٠ .
- (٣١) البكري، المسالك والممالك ، مج ١، ص ٤١ ؛ الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت: ٨٠٨هـ/٤٠٥م) ، حياة الحيوان الكبرى، تح: عبد اللطيف سامر، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٢٢١ .
- (٣٢) مؤلف جهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٧٦ ؛ التميمي ، اقليم سجستان (دراسة في احواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، ص ١٣٦ .
- (٣٣) المسعودي، التنبية والإشراف ، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط١، (القاهرة: دار الصاوي، ٢٠٠١م)، ص ٩٥؛ القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، ج ١٣، ص ٢٩٢ .
- (٣٤) البها فرندية : فرقة من المجوس ينسبون الى رجل يسمى به أفريد . للمزيد ينظر الى : الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٣٨٧هـ/٩٩١م)، مفاتيح العلوم ، ط١، (القاهرة: مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ) ، ص ٢٥ .
- (٣٥) المرقونية : جنس من المجوس ينسبون الى زعيمهم مرقون . للمزيد ينظر الى: الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص ٢٥ .

- (٣٦) المنانية : وهي فرقة من المجوس وزعيمهم ماني . للمزيد ينظر الى : الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص ٢٥ .
- (٣٧) الفلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج ١٣، ص ٢٩٥ .
- (٣٨) محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/٤٩٤م)، الروض المعطار في إخبار الاقطار، ط ٢، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م)، ص ٣٢٣ .
- (٣٩) البلدان ، ص ٢٨٢ .
- (٤٠) ابو نصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط ١، (مصر: د.مط، ٢٠٠١م)، ص ٣٢٥ .
- (٤١) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية: محمد عبد الهادي ، ط ١، (الاقهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٥م)، مج ١، ص ٤٢٧ .
- (٤٢) الطوسي، الحسن بن علي (ت: ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، سياست نامه (سير الملوك)، تر: د. يوسف حسين، ط ٢، (الدوحة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٧م)، ص ٦٦ ؛ ناظم، محمد ، السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، ط ١، (ليبيا: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ص ٢٣٤ .
- (٤٣) الماوردي، علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الإحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)، ص ٩٦؛ الطوسي، سياست نامه ، ص ٦٦ .
- (٤٤) ابن ماكولا، علي بن هبة الدين (ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والألقاب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، ط ١، (حيدر اباد: دار المعارف، ١٩٦٥م)، ج ٢، ص ٣١٨ .
- (٤٥) السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، ط ١، (لندن: بريل، ١٩١٢م)، ص ٨٥ ؛ الزحلي، محمد، تاريخ القضاة في الإسلام، ط ١، (دمشق: دار الفكر للنشر، ١٩٩٥م)، ص ٣٧٦ .
- (٤٦) الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٦٧ .
- (٤٧) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ/١٠٦٩م)، الملل والنحل، تح: عبد العزيز الوكيل، ط ١، (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م)، ج ١، ص ٦١؛ المرزباني، محمد بن عمران (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تح: رودلف ولهام، (فرنافورد: د.مط ، ١٩٦٤م)، ص ٢٦٦ .
- (٤٨) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٦٦ .
- (٤٩) ابن تغرى بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٢٦٦م)، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، ط ١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م)، ج ٣، ص ٣٣٤ .
- (٥٠) الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، ط ١، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٣١م)، ج ٢، ص ١٠٢؛ السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٤٠ .
- (٥١) ديورانت، ول، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ط ١، (القاهرة: شركة نهضة مصر، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٢٠٧ .
- (٥٢) السبكي، علي بن محمد (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد، ط ١، (القاهرة: المطبعة الحسينية، د.ت)، ج ٣، ص ٣٤ .
- (٥٣) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج ٧، ص ٢٢٠ .
- (٥٤) السمعاني، الانساب، ج ١٢، ص ٤٧٤ .

- (٥٥) سالم، منيرة ناجي، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد-كلية الآداب، ١٩٧٧، ص ١٩٥؛ التميمي، اقليم سجستان، ص ١٥٢.
- (٥٦) طبقة التجار: تُعد طبقة التجار من شريحة الاغنياء وتقسّم الى ثلاثة اصناف وهي: التاجر الخازن الذي يخزن السلع، والتاجر الراكض الذي يتنقل من مكان الى آخر لمتابعة البضائع ويشترط فيه ان يكون حاذقاً ومتبصر بأمور التجارة، والصنف الاخير التاجر المجهز وهو المستقر بالسوق، وقد ازدهرت سجستان بالتجارة وتوسعت وكثرت اسواقها بالإنتاج الحرفي والصناعي. للمزيد ينظر الى: ديموبين، موريس غودوفرا، النظم الاسلامية، تر: فيصل السامر، صالح الشماع، ط١، (بيروت: دار النشر للجامعيين، د.ت)، ص ٢٥٣.
- (٥٧) الطبقة العامة: واغلبها من ذوي الدخل المحدود في المجتمع السجستاني، اي عامة الناس ومنهم (الصناع - الحدادين - المزارعين - النجارين - وغيرهم) وهم سكان المدن واصحاب الحرف النشطة. للمزيد ينظر الى: الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت: ٥٨٩هـ/١٢٠٠م)، نهاية الرتب في طلب الحسبة، تح: السيد العريبي، ط١، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م)، ص ٥.
- (٥٨) طبقة الرقيق: ازدادت هذه الطبقة بعد الفتوحات الإسلامية، بدليل كثير من خلفاء بن العباس كانت امهاتهم من الإماء، اما اقليم سجستان فقد كان في الجيش عدد لا يستهان به لدرجة انهم اشتركوا مع القادة والاحرار والموالي في بيعة الامير ابو جعفر على سجستان سنة (٣١١هـ/٩٢٢م). للمزيد ينظر الى: مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ٢٥٩.
- (٥٩) العنزي، سلما مالح، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الصفارية (٢٣-٢٤٧هـ/٦٤٣-٨٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠١٩م، ص ٧٢.
- (٦٠) العنزي، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي، ص ٧١-٧٦.
- (٦١) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٣٠.
- (٦٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٢.
- (٦٣) العيزي، الحسن بن أحمد (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، ط١، (دمشق: دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٦)، ص ٣٢.
- (٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤١٥-٤٢٠.
- (٦٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٠.
- (٦٦) الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة، ج١، ص ٤٦٢-٤٦٣.
- (٦٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤١٩؛ العنزي، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي، ص ٨٠.
- (٦٨) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ)، ص ٦٥؛ مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ١٤٣.
- (٦٩) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تح: شرف الدين احمد، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م)، ج٨، ص ١٢٨.

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- (٧٠) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط١، (مطبعة دائرة المعارف النظامية الهندية، ١٣٢٦هـ)، ج١، ص٣٥٦.
- (٧١) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص١٢٨.
- (٧٢) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ج١٣، ص١١٠.
- (٧٣) ابن حبان، الثقات، ج١، ص٨٠.
- (٧٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٥٥٥.
- (٧٥) ابن خلكان، احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان، تح: احسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م)، ج٢، ص٣٣٩.
- (٧٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء، تح: احسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ج٣، ص١٤٠٧؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، (لبنان: المكتبة العصرية)، ج١، ص٦٠٧.
- (٧٧) تستر: مدينة عظيمة في خورستان، سبب التسمية ترجع الى رجل من بني عجلان افتتح المدينة. للمزيد ينر الى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠.
- (٧٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٥.
- (٧٩) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/٤١٤م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص١٥١.
- (٨٠) السيرافي، الحسن بن عبد الله (ت: ٣٦٨هـ/٩٧٨م)، اخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد، محمد عبد المنعم، ط١، (دم، د.مط، ١٩٦٦م)، ص٧٢؛ اليافعي، عفيف الدين عبد الله (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٢، ص١١٧.
- (٨١) الحنفي، مغلطي بن قليج بن عبد الله (ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تح: عبد الرحمن عادل، أسامة بن إبراهيم، (مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م)، ج٦، ص١٤١.
- (٨٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م)، ج١٠، ص٨.
- (٨٣) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الاخبار، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ج١، ص١٢.
- (٨٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٦٨؛ الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص١٥٢.
- (٨٥) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٣، ص١٤٠٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٦٨.
- (٨٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٠٤.
- (٨٧) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: وحية النحاس وآخرون، ط١، (دمشق: دار الفكر للطباعة، ١٩٨٤م)، ج١٠، ص١٠٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٦٩.

- (٨٨) ابن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١، ص ٧٦؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص ٤٠٥.
- (٨٩) ابن أبي يعلى، محمد بن محمد(ت:٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج١، ص ١٦٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص ٢١٩.
- (٩٠) ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص ٧٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص ٢٦٦.
- (٩١) الثقات، ج٨، ص ٢٨٣.
- (٩٢) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج١٢، ص ٢٦٨.
- (٩٣) وفيات الاعيان ، ج٢، ص ٤٠٥.
- (٩٤) عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط ، ط١،(دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦م)، ج٣، ص ٣١٥.
- (٩٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٢، ص ٢٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١٧١.
- (٩٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص ٤٠٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص ٧٥.
- (٩٧) ابن العمراني، محمد بن علي(٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الانباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط١،(القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠١م)، ج١، ص ١٢٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص ٣٦٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية ، ط١،(بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م)، ج١١، ص ٥٥.
- (٩٨) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ٤٥٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٣٠٣.
- (٩٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج٢، ص ١٤٦.
- (١٠٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص ٢٧٨.
- (١٠١) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص ٣٢٠؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص ٣٣١.
- (١٠٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج١٦، ص ٩٢.
- (١٠٣) الجهمية: أو الْمُعْطَلَّة هي فرقةٌ كلاميةٌ تنتسب إلى الإسلام ، ومؤسسها جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة. ظهرت في ترمذ وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية . للمزيد ينظر الى: الأصبهاني، احمد بن محمد (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م)، الطيوريات ، تح: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، ط١،(الرياض: مكتبة الاضواء، ٢٠٠٤م)، ج١، هامش ص ٢٣.
- (١٠٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ١٤٧؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، ط١،(بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج١٩، ص ٣٢١.
- (١٠٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص ٣١٩.

- (١٠٦) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٤٥٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٣٢١؛ السبكي، الطبقات الشافعية، ج٢، ص٣٠٣.
- (١٠٧) علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٣٣٢م)، الكامل في التاريخ، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج٦، ص٤٨٨.
- (١٠٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٢١.
- (١٠٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٢٣٧؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ص٧٩.
- (١١٠) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، تح: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٧؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص١٣٧.
- (١١١) القزويني، خليل بن عبد الله (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد، عمر إدريس، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، ج٢، ص٦١٠.
- (١١٢) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد الجاوي، ط١، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣م)، ج٢، ص٤٣٧.
- (١١٣) ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص١٣٧؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢، ص٥٢.
- (١١٤) ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص١٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط١ (دمشق: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ج٤، ص٤٩٠.
- (١١٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٦١٥.
- (١١٦) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٧، ص٣٦٩.
- (١١٧) الوافي بالوفيات، ج٤، ص٧٠.
- (١١٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٦١٥.
- (١١٩) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٢١٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٧٠.
- (١٢٠) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٧، ص١٠.
- (١٢١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٣١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٩٢.
- (١٢٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٤، ص١٤٣.
- (١٢٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٢٧٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٤، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٦١٦.
- (١٢٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٧، ص٢٦.
- (١٢٥) الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت: ٥٢١هـ/١١٣٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م)، ص١٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٧٢.
- (١٢٦) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٣٤٧٩.
- (١٢٧) ابن حبان، صحيح ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والانواع)، تح: محمد علي شونمز، خالص آي دمير، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٢م)، مقدمة الكتاب.
- (١٢٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص١١٢.

- (١٢٩) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢، ص ٣٦٨ .
- (١٣٠) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص ٣٤ .
- (١٣١) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهر، ج٣، ص ٣٤٣؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص ٣٤ .
- (١٣٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص ١١٢ ؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢، ص ٣٦٨ ؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ص ٢٨٥ .
- (١٣٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص ٣٠٤ ؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص ٣٣٨ .
- (١٣٤) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء، ج١، ص ١٢٢ .
- (١٣٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٢١٩ .
- (١٣٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص ٣١٩ .
- (١٣٧) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص ٤٢٧ .
- (١٣٨) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص ٤٢٨ .
- (١٣٩) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص ٤٢٨ .
- (١٤٠) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص ٤٢٨ .
- (١٤١) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٦، ص ١٧١ .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الاولية:

- ١- ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)
- ٢- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٣٣٢م)، الكامل في التاريخ، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)
- ٣- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، تح: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)
- ٤- الأصبهاني، احمد بن محمد (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م)، الطيوريات ، تح: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، ط١، (الرياض: مكتبة الاضواء، ٢٠٠٤م)
- ٥- الأصبهاني، إبراهيم بن محمد (ت: ٣٤٨هـ/٩٥٩م)، مسالك الممالك ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٢٧م)
- ٦- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، مسالك الممالك ، تح: جمال خليفة ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)
- ٧- ابن تغرى بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٢٦٦م)، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م)
- ٨- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)
- ٩- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، صحيح ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والانواع)، تح: محمد علي سونمز، خالد آي دمير، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٢م)
- ١٠- الثقات، تح: شرف الدين احمد، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م)
- ١١- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط١، (مطبعة دائرة المعارف النظامية الهندية، ١٣٢٦هـ)
- ١٢- لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة ، ط١ (دمشق: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)
- ١٣- الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في إخبار الاقطار، ط٢، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م)
- ١٤- الحنفي ، مغطاي بن قليج بن عبد الله (ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تح: عبد الرحمن عادل ، أسامة بن إبراهيم، (مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م)
- ١٥- ابن حوقل ، محمد بن علي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، ط١، (بيروت: مكتبة الحياة للنشر، ١٩٩٢م)
- ١٦- الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، ط١، (القاهرة: مطبعة السعادة ، ١٩٣١م)

- ١٧- ابن خلكان، احمد بن محمد(ت:٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان ،تح: احسان عباس، ط١،(بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م)
- ١٨- الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن أحمد(ت:٣٨٧هـ/٩٩١م)، مفاتيح العلوم ، ط١، (القاهرة: مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ)
- ١٩- الدمشقي، محمد بن عبد الله (ت:٨٤٢هـ/٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)
- ٢٠- الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى(ت:٨٠٨هـ/٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، تح: عبد اللطيف سامر، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م)
- ٢١- الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الاخبار، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)
- ٢٢- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: بشار عواد معروف، ط١، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)
- ٢٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد الجاوي، ط١،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣م)
- ٢٤- ابن رسته ، حمد بن عمر(ت: القرن ٣هـ/١٠م)، الأعلاق النفيسة ، ط١، (لندن: مطبعة بريا، ١٨٩٣م)
- ٢٥- السبكي، علي بن محمد(ت:٧٧١هـ/٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطنجاوي، عبد الفتاح محمد، ط١، (القاهرة: المطبعة الحسينية، د.ت)
- ٢٦- السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم(ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، ط١، (لندن: بريل، ١٩١٢م)
- ٢٧- السيرافي، الحسن بن عبد الله(ت:٣٦٨هـ/٩٧٨م)، اخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد ، محمد عبد المنعم، ط١،(د.م، د.مط ، ١٩٦٦م)
- ٢٨- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات الحفاظ ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص٢٦٦.
- ٢٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، (لبنان: المكتبة العصرية ، ١٩٩٥م)
- ٣٠- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم(ت:٥٤٨هـ/١٠٦٩م)، الملل والنحل، تح: عبد العزيز الوكيل، ط١،(القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م)
- ٣١- الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر(ت:٥٨٩هـ/١٢٠٠م)، نهاية الرتب في طلب الحسبة، تح: السيد العربي، ط١،(القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م)
- ٣٢- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، ط١،(بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)
- ٣٣- الطوسي، الحسن بن علي(ت:٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، سياست نامه(سير الملوك)، تر: د. يوسف حسين، ط٢،(الدوحة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٧م)

- ٣٤- **العزيمي** ، الحسن بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، ط١، (دمشق: دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٦)
- ٣٥- **ابن عماد الخنيلي** ، عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط، ط١، (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦م)
- ٣٦- **ابن العمراني** ، محمد بن علي(٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الانبياء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط١، (القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠١م)
- ٣٧- **الفيروز آبادي**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)
- ٣٨- **القزويني**، خليل بن عبد الله(ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد، عمر إدريس، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)
- ٣٩- **القفطي**، جمال الدين علي بن يوسف(ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ)
- ٤٠- **القلقشندي** ، أحمد بن علي بن أحمد(ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)
- ٤١- **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م)
- ٤٢- **ابن ماكولا**، علي بن هبة الدين(ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والألقاب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، (حيدر اباد: دار المعارف، ١٩٦٥م)
- ٤٣- **الماوردي**، علي بن محمد(ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)
- ٤٤- **المرزباني**، محمد بن عمران(ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تح: رودلف ولهام، (فرنافورد: د.مط، ١٩٦٤م)
- ٤٥- **المسعودي** ، علي بن الحسين(ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، إخبار الزمان من إبادة الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، ط٣، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨م)
- ٤٦- **التنبية والإشراف** ، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط١، (القاهرة: دار الصاوي، ٢٠٠١م)
- ٤٧- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: كمال حسن مرعي، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٢م)
- ٤٨- **المقدسي**، شمس الدين محمد بن أحمد(ت: ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٩م)
- ٤٩- **ابن منظور**، محمد بن مكرم(ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: وحية النحاس وآخرون، ط١، (دمشق: دار الفكر للطباعة، ١٩٨٤م)

علماء سجستان

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- ٥٠- مؤلف مجهول ، عاش منتصف القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السادس الهجري، تاريخ سجستان، تر: محمود عبد الكريم علي، ط١، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)
- ٥١- الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم(ت:٥٢١هـ/١٣٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨م)
- ٥٢- اليافعي، عفيف الدين عبد الله(ت:٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)
- ٥٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)
- ٥٤- معجم الادباء، تح: احسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)
- ٥٥- اليعقوبي، احمد بن اسحاق(ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)

ثانياً : المراجع :

- ٥٦- الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣م)
- ٥٧- ديموبين، موريس غودوفرا، النظم الاسلامية، تر: فيصل السامر، صالح الشماع، ط١، (بيروت: دار النشر للجامعيين، د.ت)
- ٥٨- ديورانت، ول، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ط١، (القاهرة: شركة نهضة مصر، ٢٠٠١م)
- ٥٩- رواس ، صادق محمد ، معجم لغة الفقهاء ، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨م)
- ٦٠- الزحلي، محمد، تاريخ القضاة في الإسلام، ط١، (دمشق: دار الفكر للنشر، ١٩٩٥م)
- ٦١- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)
- ٦٢- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م)
- ٦٣- مترز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية: محمد عبد الهادي ، ط١، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٥م)
- ٦٤- ناظم، محمد ، السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، ط١، (ليبيا: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)
- ٦٥- ابو نصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، (مصر: د.مط، ٢٠٠١م)
- ٦٦- واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح: احمد زكي باشا، ط١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا.ت)

ثالثاً : الرسائل والاطاريح

- ٦٧- التميمي، حيدر علي كاظم ، اقليم سجستان (دراسة في احواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية) منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد ، ٢٠١٢م

علماء سجستان

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- ٦٨- سالم، منيرة ناجي، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد-كلية الآداب، ١٩٧٧
- ٦٩- العنزلي، سلما مالح، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الصفارية(٢٣-٢٤٧هـ/٦٤٣-٨٦١م)،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠١٩م
- ٧٠- مفتاح، علي محمد فريد علي، الحياة العلمية في إقليم سجستان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة صنعاء - الكلية الآداب، ٢٠٠٧م